obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية في كلمة

مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناء المسكن
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٨١٥١١٢
فاكس: ٨١٨٦١٥ (٩٦١١)
ص.ب: ١١٧٤٦٠
بيروت - لبنان

Resalah
Publishers

Tel: 319039 - 815112
Fax: (9611) 818615
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

Email:
resalah@resalah.com

Web Location:
Http://www.resalah.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

حقوق الطبع محفوظة ©١٩٨١م. لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

obeikandl.com

ديوان الزركلي

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي

(١٣١٠-١٣٩٦هـ - ١٨٩٣-١٩٧٦م)

الأعمال الشعرية الكاملة

مؤسسة الرسالة
ناشرون

obeikandl.com

obeikandl.com

الشاعر الكبير عبد الله بن زكي برئاسة أحمد الشوقي

obeikandl.com

نجوى ..

خير الدين الزركلي

القصيدة التي كتبها خطاط دمياط القسام المقفن
الأستاذ بدوي الديراني ١٩٥٢

العين بعد فراقها الوطنا ... لا ساكنا ألفت ولا سكنا
رمانية بالدمع أقلقها ... أن لا تحس كرى ولا وسنا
كانت ترى بي في كل سانحة ... حسنا ، وباتت لا ترى حسنا
والقلب لولا أنه صعدت ... أنكرته وشكلت فيه أنا
ليت الذين أحبهم علموا ... وهم هنالك ما لقيت هنا
ما كنت أحسبني مفارقهم ... حتى تفارق روحي البدنا

• • •

يا موطنا أعيا الزمان به ... من ذا الذي أغرى بك الزمنا
قد كان لي بك عن سواك غنى ... لا كان لي بسواك عنك غنى
ما كنت إلا روضة أنفا ... كرمت وطابت مغرسا وجنى
عطفوا عليك فأوسعوك أذى ... وهم يسومون الأذى منا
وحنوا عليك فجردوا قضبا ... مسنونة وتقدموا بقنا

• • •

يا طائرا أغنى على غصن ... و (النيل) يسقي ذلك الغصنا
زدني وهجت ما شئت من شجني ... إن كنت مثلي تعرف الشجنا
أذكرتني مالست ناسيه ... ولرب ذكرى جددت حزنا
أذكرتني (بردى) ووادية ... والطير آحادا أبد وثنا
وأحبة أسررت من كلفي ... وهوى فيهم لا عجا كمنا
كم ذا أغالبه ويغلبني ... دمع إذا كفكفته هتنا
لي ذكريات في ربوعهم ... هن الحياة نأتقاوسني !

• • •

ان الغريب معذب أبدا ... إن حل لم ينعم وان ظعنا
لو مثلوا لي موطني وثنا ... لهمت أعبد ذلك الوثنا

obeikandl.com

مُوجَزُ حَيَاةِ الشَّاعِرِ

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، الزركلي (بكسر الزاي والراء) ولد في ٩ ذي الحجة ١٣١٠ (٢٥ يونيه ١٨٩٣) في بيروت ، من أبوين دمشقيين . ونشأ وتعلم بدمشق . وتطوع للتدريس في المدرسة الهاشمية بدمشق وكان قد أحرز شهادة « القسم العلمي فيها » وأصدر مجلة « الأصمعي » فعطلتها الحكومة العثمانية بسبب صورة رمزية كتب تحتها « الخليفة العربي المأمون » وذهب إلى بيروت تلميذاً في مدرسة اللاييك العلمانية الفرنسية ثم أستاذاً للتاريخ والأدب العربي فيها . وأصدر بعد الحرب العالمية الأولى جريدة « لسان العرب » يومية بدمشق ، ثم « المفيد » يومية بالاشتراك مع أحد أصدقائه . وهيَّأ للطبع مجموعة من شعره سماها « عبث الشباب » فاحترقت مطبعته وأكلت النار أصول مجموعته الشعرية الأولى .

وغادر دمشق يوم دخلها الفرنسيون محتلين (٢٤ تموز سنة ١٩٢٠) فحكموا عليه بالإعدام (غيابياً) واستقر بمكة فمنح فيها الجنسية العربية (سنة ١٩٢١) وشارك في إنشاء حكومة « الأردن » الأولى ، فسمي مفتشاً عاماً للمعارف فرئيساً لديوان رئاسة الحكومة فيها (١٩٢١ ـ ١٩٢٣) وتسلط الانجليز عليها في تلك الفترة ، فقصد مصر وأنشأ فيها « المطبعة العربية » فطبع « ديوانه الشعري » الأول ، وكتاب « ما رأيت وما سمعت » وهو رحلته إلى الحجاز و « عامان في عمان » مذكراته عن الأردن ، و « الأعلام » الطبعة الأولى في ثلاثة مجلدات

وعندما نشبت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ حُكم عليه ثانية بالإعدام لما أبدى من نشاط في ذلك الحين .

وساءت صحته في المطبعة . فباعها وذهب إلى القدس (١٩٣٠) فأصدر مع شريكين « جريدة الحياة » يومية . وعطلتها الحكومة الانجليزية .

ودعي ليكون مستشاراً للمفوضية العربية السعودية بمصر (١٩٣٤) فانتقل إليها وكان أحد المندوبين السعوديين في المداولات التمهيدية لإنشاء « جامعة الدول العربية » ثم في التوقيع على ميثاقها فهو من مؤسسيها .

ومثّل العربية السعودية في عدة مؤتمرات دولية .

وانتدب (١٩٤٦) لإدارة وزارة الخارجية بجدة . ثم كان (١٩٥١) وزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً للحكومة السعودية لدى جامعة الدول العربية .

وفي هذه الفترة أعاد طبع كتابه « الأعلام » في عشرة مجلدات فأصبح موسوعة تشتمل على نحو ١٠ آلاف ترجمة لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين من أقدم العصور إلى سنة ١٩٥٥ مع صور المتأخرين ونماذج من خطوط المتقدمين والمتأخرين. فكان أول من أدخل هذا النوع من التراجم في الموسوعات العالمية .

وعُيِّن سفيراً للمملكة العربية السعودية ومندوباً ممتازاً في المملكة المغربية (١٩٥٧) وكان عميد السلك السياسي فيها . وفي هذه المدة تصفَّح أكثر من خمسة آلاف مخطوط في خزائن المغرب العامة والخاصة .

وهو من أعضاء المجمع العلمي بدمشق (منذ عام ١٩٣٠) ومن أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر (سنة ١٩٤٦) ومن أعضاء المجمع العلمي العراقي (سنة ١٩٦٠) .

وقام برحلات كثيرة خارج البلاد العربية ، أتاحت له الاطلاع على كنوز مختلف المكتبات التي زارها .

ثم أعدَّ « ملاحق للأعلام » في نحو أربعة مجلدات . وعمل بعدئذ على دمج ما تحقق لديه من تراجم . في تضاعيف المطبوع منها . قبل وفاته . وبذلك صدر الأعلام في طبعة جديدة شاملة .

وله رواية شعرية مطبوعة « ماجدولين والشاعر » وتمثيلية « وفاء العرب ـ خ » و « صفحة مجهولة من تاريخ سورية في العهد الفيصلي ـ خ » ومجموعة مختارة في الأدب والتاريخ باسم « نقول ـ خ » .

و « شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز » : أربعة أجزاء طبع عام ١٩٧٠ .

و « الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز » : مجلد واحد طبع عام ١٩٧٢ .

وقد توفي بالقاهرة صباح يوم الخميس الثالث من شهر ذي الحجة ١٣٩٦ الموافق لـ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦ وكان آخر عمل له إعداد هذه المجموعة الشعرية التي تصدر باسم « ديوان خير الدين الزركلي » .

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

تعريف بالشاعر

كم يشق عليَّ أن أقدم لديوان شقيق الروح خير الدين الزركلي ، وكان حرياً أن تكون مقدمة الديوان بقلمه . وكم كان حريصاً على أن يطبع ديوانه على عينه . فيقدم له هو بذاته . لأنه أخبر ببواطن ما أودع هذا الديوان . من رائع الشعر . وبديع المعاني . ولكن كانت مشيئة الله وقضاؤه . ولا راد لحكمه .

خير الدين لم يكن ابن دمشق وحدها . بل كان ابن سورية . ابن بلاد الشام . ابن الجزيرة العربية . ابن الوطن العربي الكبير . ابن الأمة العربية .

حمل هموم أمته منذ شبَّ عن الطوق . فنافح بقلمه وفكره ومشاعره . في سبيل حريتها واستقلالها . وتغنى بأمجادها . فملأ عيون الناس وقلوبهم وعقولهم .

لم يطق البقاء في وطنه . وقد احتلته جيوش فرنسة . فغادر دمشق . إثر وقعة « ميسلون » في ٢٤ تموز ١٩٢٠ . إلى فلسطين فمصر فالحجاز . وفي ٩ آب ١٩٢٠ صدر حكم المجلس العسكري الحربي . **باسم الأمة الفرنسية** . بإعدامه مع نفر من إخوانه . سياسيين ووجهاء وأدباء وصحفيين . ومصادرة جميع أملاكهم (**حيث ثبت أن المذكورين استعملوا التدابير المادية وقواهم العقلية . بمعاضدة أعداء الحكومة الفرنسية**) فتجنس بالجنسية العربية في الحجاز عام ١٩٢١ . وانتدبه الملك حسين بن علي . لمساعدة ابنه الأمير عبدالله . وهو في طريقه إلى شرقي الأردن . فعاد في جماعة من إخوانه . وساهموا في إنشاء الحكومة الأولى في عمان فسمي مفتشاً عاماً للمعارف . فرئيساً لديوان رئاسة الحكومة من ١٩٢١ ـ ١٩٢٣

وفي خلال هذه المدة ، أوقفت السلطات الفرنسية تنفيذ الحكم بحقه ، فعاد إلى دمشق ليصطحب أسرته إلى عمان ، وأرسلت إليه السلطة الفرنسية بعض أصدقائه من الوزراء ، ليقنعوه بالبقاء في دمشق ، فرفض أن يبقى ، مؤثراً حياة الاغتراب عن بلده الذي أحبه ، على البقاء في جحيم الاحتلال .

ولما نشبت الثورة في سورية عام ١٩٢٥ ، على الاحتلال الفرنسي ، أذاع الفرنسيون **حكماً ثانياً بإعدامه ، لنشاطه في تغذية الثورة ، ومؤازرة المجاهدين** .

وفي عام ١٩٣٤ عين مستشاراً للمفوضية العربية السعوديه في القاهرة ، وأخذ يلي أعمالاً سياسية للمملكة ، فكان أحد مندوبَيْها في مداولات إنشاء جامعة الدول العربية ، وتوقيع ميثاقها .

وانتدب في عام ١٩٤٦ لإدارة وزارة الخارجية السعودية بجدة ، بالتناوب مع صديقه المرحوم الشيخ يوسف ياسين ؛ وفي عام ١٩٥١ سمي وزيراً مفوضاً ومندوباً دائماً للمملكة ، لدى جامعة الدول العربية بالقاهرة .

وفي عام ١٩٥٧ عُين سفيراً للمملكة العربية السعودية ، لدى المملكة المغربية ، فظل فيها عميداً للسلك السياسي حتى عام ١٩٦٥ ، حين اعتلَّت صحته ، فأذن له جلالة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز في الإقامة ببيروت ، على أن يظل برتبة سفير في وزارة الخارجية السعودية حتى أواخر أيامه .

وكانت ولادته في بيروت ليلة ٩ ذي الحجة ١٣١٠ هـ (٢٥ حزيران ١٨٩٣ م) من أبوين دمشقيين حيث كانت لوالده محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي تجارة فيها ، ووفاته في القاهرة ، يوم الخميس ٣ ذي الحجة ١٣٩٦ هـ و ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٦ م .

هذا هو خير الدين الزركلي الرجل الذي قطع مراحل حياته بين اليأس والأمل ، بين الخيبة والرجاء ، بين ضيق العيش وشظف الحياة ، وبين سعة العيش ورغادة الحياة ورفاهيتها ، وهو ما بين كل ذاك المجاهد المصابر ، يتطلع من كل فجوة ويتفحص كل ثغرة ، عسى أن تهب رياح المستقبل الزاهر لأمته المغلوبة على أمرها .

ولن أتعرض لخير الدين الشاعر ، فإن بين يدي القراء ، كل ما متح من معين شاعريته الفياضة المبدعة ؛ الصادقة مع نفسها ، المؤمنة بقيمها الإنسانية ، وطنية كانت أم اجتماعية ، قومية أم سياسية ، خلقية أم عاطفية ، ولكل قارئ أن يتفهم بمقاييسه الخاصة ، ما أبقى

لوطنه الكبير ، ولأمته العظيمة من تراث عبقري جوال .

وإني ـ على ما أحس به من ضيق وحرج ـ لذاكر خير الدين من خلال الكلمات التي أجاد فيها المتحدثون ، ليلة الاحتفال بذكراه ، بعد أن مرَّ جزء يسير من الزمن على انطفاء شعلته ، وانكفاء جذوته ، واستقراره في مطاوي الماضي ، وعلى شرفات الخلود .

يقول الدكتور شاكر مصطفى في كلمته التي وضع لها عنواناً يتأرجح بين الحقيقة وبين الخيال « القنديل الأخير » :

« وفي الشعر ... في الشعر كان الزركلي في الصف الأول ، من قناديل تلك الأيام الأولى ، الدفعة الشعرية التي غذت نهضة العرب بالقوافي ، في الربع الأول من هذا القرن . وكان أسياد المنابر فيها الرصافي وشوقي وحافظ والزهاوي وإسمعيل صبري . كان فيها للزركلي منبر أيضاً ، رغم شبابه الغض : فاتحاً دخل ندوة شعراء النهضة أولئك ، وسيداً من أسياد القافية ، أخذ مكانه بين أبنـاء عبقر المنتشين .. وكل ما عرفه الناس عنه يومذاك ، أنه نبتةٌ عربية أصيلة نبتت ، ما كان يعرف أي لغة أخرى يوم قال الشعر .. ولا أي مذهب من مذاهبه ومدارسه ، وما يسطرون . الكتاتيب ، ثم كتب العرب ، وعلماء دمشق ، ودواوين التراث ، كانت عدته ، فإذا هو انطلاق على البحور ، وقافية مطواع ، ولغة أطوع .. الشعر ، هذا اللص الأزلي الذي يسلب العرب حلومهم منذ الأزل ، كان يتنزل على لسانه كالحديث العفوي ، وفي الشام حيث الكلمة الحلوة عبادة ، وحيث الأقانيم القومية قدس الأقداس ، وحيث يعرص بردى ، ويعرض ليماشي النيل والرافدين ، ويغرر ، وهو الساقية المسكينة ، ليصبح النسغ القومي للملايين ، لا بد للشاعر أن يفهم هذه الأبجدية الشامية ، ليكون شاعر الجماهير ، وشاعر القضية ، ولقد فهمها الزركلي ، كأحسن ما يكون الفهم .. » .

ويأتي في كلمة الدكتور شكري فيصل التي ألقاها في حفل التأبين وموضوعها « نثر الزركلي » قوله :

« لم يكن الزركلي موصول النسب بوادي عبقر وحده هذا الذي كانت تسكنه شياطين الإلهام .. لم يكن أسيراً له ، ولا صنيعةً من صنائعه فحسب ، ولم تكن ربات الشعر هي وحدها التي تضفر له أكاليل الغار ، وتزرع على جبينه الشمس ، وتمنح نظراته هذا التألق .. كانت ربات الحكمة هي التي شاركت كذلك في صياغته منذ

بدايته المبكرة ، وكأنما نفخ في روحه ملكان ، الملك الذي زوّده بالقدرة على الإبداع الموفق في ميدان الكلمة المنظومة ، والملك الذي زوّده بالبيان المشرق في ميدان الكلمة المنثورة .

« إننا نؤخذ حين نقرأ شعر الزركلي ، ذاك نمط من رفيع البيان ورائع التصوير ونيّر الأداء ، لم يبق من القادرين عليه إلاّ القلّة . إنه أحد هؤلاء الذين صاغهم وصفاهم لهب نهضتنا [شعراء سورية] .

والظاهرة البارزة عندهم ، ولا نكاد نجدها عند غيرهم ، أنهم أوتوا الموهبتين : موهبة الشعر وموهبة النثر .. وإنها لظاهرة توشك أن ترى أشـدَّ وضوحاً في هذا القطر الشامي ... »

« ويبقى أن وجه التمييز والإبداع في نثر الزركلي لشدَّ ما يبدو أكثر إشراقاً ، حين تجد في قاموسه « الأعلام » أن أسطراً معدودات يكتبها عن صاحبه الذي يترجم له ، تأتي ملمَّةً بحياته ، محيطة بها ، جامعة لأحداثها ، مُضيئةً لجوانبها ، من خلال فكر نيّر ناضر ، وأسلوب قوي سمح ، وعرض منطقي متماسك ، وعبارة هي إلى روح الشعر أقرب .. » .

ولنعد إلى الدكتور شاكر مصطفى حيث ينتقل بالكلام عن خير الدين ، إلى موضوع آخر فيقول :

وأما التاريخ ، فللزركلي فيه قصة أخرى ، هو نفسه كان يعرفها جيداً ، وإن لم تكن فصولها الكاملة معروفة للناس ، وكان يعرف ماذا يفعل ، وإن كان الكثيرون لا يعرفون قيمة هذا الذي يفعل : يجمع الجذاذات ، وينظم الأوراق ، ويضيف الحواشي ، ويذيب النظّارات في المخطوطات ، ويضيف ورقة هنا وكلمة هناك ، سنين بعد سنين ، فلا العمل في اعتقاده انتهى ، ولا الأكثرون ، حتى من الأقربين ، كانوا يفهمون أبعاد ما يصنع . فلما طبع الكتاب الذي اجتمع له ، الطبعة الثانية الكاملة سنة ١٩٥٧ في عشر مجلدات ، كتب في مطلعه : « هذا إنتاج أربعين عاماً أمضيتها في وضع الأعلام .. » وقد أضاف إليها بعد ذلك عشرين عاماً أخرى ، ومجلدين آخرين ، وتمنى في أيامه الأخيرة أن يتابع عملَه مَن يتابع .. ماذا كان يصنع الزركلي ؟

« أحد أصهاره قال له مرة : لو كتبت كتاباً من هذه الكتب الدارجة ، التي يقرأها

الناس بسرعة وكل يوم .. أما كان أجدى وأوسع سمعة ؟ فقال له : وهل تذكر أنت أسماء هؤلاء الذين يلقون كتبهم للناس في كل يوم ؟ كتابي هذا سيذكرني به الناس ألف سنة » .

« وصدق الزركلي المؤرخ العالم ! لقد كان يراهن على العمل الخالد . كان يعرف ما يجهله الكثيرون من أنه هو الحلقة الأخيرة في سلسلة من المؤرخين الدمشقيين عمرها بدورها ألف عام ..

« بلى ، هو القنديل الأخير في تلك المجموعة الدمشقية التي بدأت تسجل تراجم العلماء في دمشق ، وفي التاريخ الإسلامي كلـه ، منذ عشرة قرون حتى الآن ، وبدون انقطاع ، إلى أن جاء الزركلي أخيراً .. » .

ويهمني أن أتوّج هذه المقتطفات ، بكلمات قالها فيه صديقه وزميله الأستاذ شفيق جبري ـ أمدَّ الله في عمره ـ وقد سماه « حامل لواءِ الشعر والجهاد » « لقد قصدت أمراً غير الصداقة وغير الأخوة ، قصدت الإشارة إلى اهتمام خير الدين بالشعر ، فقد خلق للشعر ، وخلق الشعر له ، خلقه الله شاعراً من أول حياته ، ففي قامته المديدة ، وفي عينيه الناطقتين . وفي عذوبة حديثه إذا حدَّث ، وفي شدة غضبه إذا غضب ، وفي حلاوة رضاه إذا رضي ، وفي لطائف نكته إذا مزح ، في هذا كله برهان قاطع ، على امتزاج الشعر بنفسه ، فهو شاعر ملءروحه وملءقلبه ، حمل لواء الشعر في الشام ، في وقت كان عدد الشعراء فيه محدوداً ... » وقال : « لقد اجتمعت له أصالة الشعر ، ومحاسن الذوق ، وحلاوة الصور ، وسهولة الألفاظ ، وعذوبتها لقد تجلَّت هذه الفضائل كلها في شعره ، تجلَّت في قصائده الوطنية التي فاضت محبة لدياره ، وشغفاً بوطنه ، وثورة على المعتدين عليه ، وتحريضاً على اخراجهم من ديارنا .. » .

ويقول المرحوم الشاعر أنور العطار ـ في دراسة مطوَّلة لخير الدين وشعره ـ استهلها بقوله : « شاعر مجيد معاصر ، من أكبر شعراء القومية العربية ، ومن أرقّهم عاطفة ، وأصفاهم أسلوباً » ، « ما عرفت سورية شاعراً براً بوطنه ، متعلقاً به ، على توالي المحن ، مثل خير الدين الزركلي ، الشاعر الذي حمل قيثارة العزاء في ليالي الوطن السود . وغنّاه أبقى الغناء وانقاه : فما ناب « سورية » خطب ، ولا ألمت بالسوريين ملمة ، إلاَّ مسح بأطراف قلبه مواجع المنكوبين . ومدامع المعذبين ، فهو شاعر الوطن في جهاده

ومآسيه ، وشعره البلسم الشافي لآلام الصابرين ، وجراحات المجاهدين ... » .

ويقول : « هذا هو خير الدين الذي وصل إلى مصاف العظمة ، حين شعر أن حياته ملك قومه ، وأن ما وهب الله له من عبقرية ، إنما كان في سبيل وطنه ، وفي سبيل مواطنيه .. وهذا هو الشاعر الذي أشاع الحياة في ألفاظه ، والقوة في معانيه ، وسكب روحه أنغاماً ، يهدهد بها الوطن الجريح آونة ، ويثير بها العزائم آونة ؛ كل ذلك في أسلوب يتميز بالعمق والأصالة ، ويحفل بالإشراق والوضوح ، ويطفح برهافة الحس ، ولطافة الجرس ، فشعره ـ كما يقول « موسّه Musset » ـ كالماسة ، واللؤلؤة ، وقطرة الندى ، ولكن فيها كل معاني النور والبحر ، والفجر » .

« هذا هو خير الدين الشاعر البطل ، الذي فاق الأبطال حين أوحى إليهم ما يفعلون ؛ أليس الشعراء والأبطال ـ كما يقول « لامارتين » ـ من سلالة واحدة ؟ إن الأبطال يفعلون أبداً ما يتصوره الشعراء ... » .

ثمة شيء هام يجب أن أقوله ، وأن يعرفه الناس ، ويتأكدوا من صحته ، ذلك أن بعضهم زعم أن خير الدين ، انصرف عن الشعر ، حين أخذ في وضع مؤلفه الضخم « الأعلام » الذي منحه من وقته ومن ذات نفسه ، ما لا يقدر عليه إلاّ أولو العزم ، الذين وهب الله لهم ملكة حسن الاختيار ، وقوة السبك القويم ، والقدرة على الإيجاز مع الاستيعاب ، مضافاً الى كل ذلك ، الدأب والجلد والصبر ، وكثرة الأسفار ، وأهلية الغوص في بطون المكتباتِ كبيرها وصغيرها ؛ لا ، لم يصرف خير الدين عن قول الشعر ما فرض على نفسه التقيد به من أجل « الأعلام » .

فقد بقي على صلته بالشعر ، بالرغم من ضيق الوقت الذي كان يتركه له توفّره على إنجاز الأعلام ، ما وسعه الجهد والطاقة ، وكان يعود إليه كلما عنَّت له فكرة ، أو مناسبة وجدانية كانت أم قومية أم إنسانية أم اجتماعية .

وظل على ، هذه الصلة يرعاها ، ويعطيها من روحه ووجدانه وقلبه وعقله ، ما يخلّد جيد الشعر ، ويضيف إلى ما يملك منه ، قصائد ومقطوعات ، فيها الأصالة وفيها الإبداع ، وفيها الروعة .

لما كانت حرب ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل ، تضرمت نيران الحقد والغضب مضافاً إليهما التفجع والأسى في صدره . فكان نتاج ذلك قصيدة .

ولاحظ نشاط الفدائيين الشجعان من أبناء فلسطين وما كان منهم يوم معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨ ، فنظم قصيدة بعنوان « الفدائي » .

وبعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، وقد حطّم العرب معزوفة « إسرائيل التي لا تقهر » نظم قصيدة مطلعها :

يا عين أبكاكِ الزمان وعاد يعتذر الزمانْ

يصل بذلك ما بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ..

وينتقل صديقاه الأثيران: الأستاذ سليم الجندي والشاعر محمد البزم ، إلى الرفيق الأعلى ، فتجيش في نفسه اللوعة والذكرى ، فينظم قصيدة يستهلها بقوله :

لَمن خلفتُما الميدان فقيدَيْ لغة القرآنْ
لِمَن خلفتُما الميدانَ والميدانُ للفرسان ...

وإبان فتنة لبنان التي ما زالت نيرانها تشتعل حتى اليوم ، وبعد خروجه من مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت ، صهرت روحه نيران القناصة ، فانفجر يردد هذه الأبيات يخاطب بها « قنّاصاً » :

اضرب فهذا أخوكا واطعن فذاك أبوكا
ألست قنّاص حيٍّ أقام فيه ذووكا
بنو عمومتك الأقـ ربون بل هم بنوكا
سلط عليهم رصاصاً واسحق فهم أهلوكا
ويرحم الله مَن إن رُحِمت ، لم يرحموكا !!

وقبل وفاته بثلاثة أيام ، وقبل أن تدهمه غيبوبة الموت ، وكان كل همه وترقبه ، أن تنفرج الأزمة في لبنان ، وقد أرهقت روحه بفواجعها وكوارثها ، كتب الأبيات الثلاثة التالية ، ودسها تحت وسادته حيث وجدتها إحدى بناته :

متى تتبرَّج الدنيا ويشدو هزارُ ربيعها بعد النحيب
وتبتسم الأزاهر في رباها معطَّرة الندى بشميم طيب
أما للكارثات من الرزايا ختام بين ..... والصليب ؟

ويروق لي هنا إيراد الأبيات التالية من القصيدة التي ألقيتها في حفل التأبين

الذي أقيم لذكراه في النادي العربي بدمشق ـ وكان أحد مؤسسي النادي العربي في عام ١٩١٩ ـ بعنوان « دمعة على شقيق الروح ، خير الدين الزركلي » واضعاً إياه في صورة القريب ، الصديق ، الإنسان ، الشاعر ، المؤرخ ، السياسي ؛ المجاهد :

أخـيرَ الأقـــارب والأبعدين ... وخـير الصديـــق ، وخير الصحابِ
وسعتَ الرجـال بحلم الحكيـم ... ونبـل الحميم ، وفيح الرِّحـــابِ
ولطف الأنيس ، وأنس الجليس ... بطـول أناةٍ ، وصبر عُجـــابِ
غذوتَ القلـوب بحلـو النشيـــد ... ورُضـــتَ العقـول بسحـر الكتابِ
حذقـتَ السياسة ، فـنَّ الحيـاة ، ... فلســتَ تمينُ ، ولستَ تحابي
وجُبْتَ القفـار مـع الناهضـــين ... بصدق اليقين ، وصـدق الطِّـلابِ

رحمه الله وغفر له ...

سليم الزركلي

دمشق شعبان ١٣٩٩ ـ ٨ تموز ١٩٧٩

بَخْوَى

العينُ بعدَ فراقِها الوَطَنا ... لا ساكناً أَلِفتْ ولا سَكَنا
رَيّانةٌ بالدّمعِ أَقلقَها ... أَن لا تُحِسَّ كَرىً ولا وَسَنا
كانت تَرى في كلِّ سانِحةٍ ... حُسْناً ، وباتتْ لا تَرى حَسَنا
والقلبُ لولا أَنَّهُ صَعِدَتْ ... أَنكرتُهُ وَشَككْتُ فيه أَنا
ليتَ الذين أُحِبُّهمْ عَلِموا ... وَهُمُ هُنالِكَ ما لَقيتُ هُنا
ما كنتُ أَحسَبُني مُفارِقَهُمْ ... حتّى تُفارِقَ روحِيَ البَدَنا

* * *

يا مَوْطِناً عَبِثَ الزَّمانُ بِهِ ... مَن ذا الّذي أَغرى بِكَ الزَّمَنا
قَدْ كانَ لي بِكَ عَن سِواكَ غِنىً ... لا كانَ لي بِسِواكَ عَنكَ غِنى
ما كُنتَ إلّا رَوْضَةً أُنُفاً ... كَرُمتْ وطابَتْ مَغرِساً وَجَنَى
عَطَفوا عَلَيْكَ فَأَوسَعوكَ أَذىً ... وهُمُ يُسَمّونَ الأَذى مِنَنا
وَحَنَوْا عليكَ فَجرَّدوا قُضُباً ... مَسْنونَةً وَتَقدَّموا بِقَنَا

* * *

يا طائِراً غَنّى على غُصُنٍ ... و « النّيلُ » يَسْقي ذلكَ الغُصُنا
زِدْني وَهِجْ ما شِئْتَ مِن شَجَني ... إِنْ كُنتَ مِثْلي تَعرِفُ الشَّجَنا
أَذْكَرْتَني ما لَستُ ناسِيَهُ ... وَلَرُبَّ ذِكرىً جَدَّدتْ حَزَنا
أَذكَرْتَني (بَرَدىٰ) وَوادِيَهُ ... والطَّيْرَ آحاداً بِهِ وثُنى
وأَحِبّةً أَسْرَرْتُ من كَلَفي ... وَهَوايَ فيهِمْ لاعِجاً كَمَنا
كَمْ ذا أُغالِبُهُ ويَغْلِبُني ... دَمْعٌ إذا كَفْكَفْتُهُ هَتَنا
لي ذِكْرياتٌ في رُبوعِهِمُ ... هُنَّ الحَياةُ تَأَلّقاً وَسَنا !

* * *

إنَّ الغَريبَ مُعَذَّبٌ أَبَداً ... إنْ حَلَّ لَمْ يَنْعَم وَإنْ ظَعَنا
لَوْ مَثَّلوا لي مَوْطِني وَثَناً ... لَهَمَمْتُ أَعبُدُ ذلكَ الوَثَنا

مصر ١٩٢٤/١٢/٢٠

الوُجُـــوْدُ

صَرْحُ الوُجودِ على الخُلُـودِ بِنَـاؤُه ... يَبقى وتُطـوى أَرضُـهُ وسَمَـاؤُه
ما العالَـمُ المَرْئيُّ ؟ ما أَشباحُـه ؟ ... سِرٌّ ، مُضلَّلـةٌ بـه حُكَمَـاؤه
للكائنات عـلى خَفيِّ نِظامِهَـا ... سِتْرٌ تكاثَـفَ ظِلُّـه وغِشَـاؤه
لَـمْ يُدرِكِ الإنسانُ ما هو بينهـا ... ويرومُ يَكشِفُ كُنْهَـها استِقصَاؤه
مِن عالَم الغيبِ ابتداءُ مُثولِـهِ ... وإلى مُحجَّبَةِ الغُيـوبِ نِهَـاؤه
مـا بين يومَيْ فَقْـدِه ووجـودِه ... حُلـم كَوَمْضِ البَرقِ شَعَّ ضِياؤه
سُبحـانَ مَن دلَّت عـلى تَوحيـدِه ... آلاؤُه وتَعـدَّدت أسمَـاؤه

صَائِدُ القِرْشِ

القرش : حوت مفترس ، يكثر في البحر الأحمر . إذا أنشب الصائد فيه سنارته أرخى له الحبل لم جذبه . ويكرر ذلك الى أن يفقده وعيه ، فيسهل رفعه إلى المركب أو البر .

مـاذا جَنَيتُ على الأَيـام ؟ دائبـةً ... كصائد القِرْش تُرْخي لـي وَتَجْذِبُني
وَتَبْتليني بِمَغْرورين هَمُّهـمُ ... ما ليس هَمِّي ومَرآهُـمْ يُعَذِّبُني
أكلما قُلتُ هٰذا صالـحٌ كَشفتْ ... لِيَ الحَوادثُ عنه ما يُكَذِّبُني ؟

القاهرة ١٩٤٤

الشيخ طاهر الجزائري

ألقيت في حفلة تأبينه بدمشق.

يُشَيِّعُ بَعْضُنا بَعْضاً فَيَمْضي ... وما في الخالِفينَ بِذي بَقاءِ
وشَوْطُ ٱلعُمْرِ مَرْحَلَةٌ وكُلٌّ ... مُجاوِزُها بِصُبْحٍ أَوْ مَساءِ
فإنْ تَحْزَنْ لِمَيْتٍ أَوْ لِحَيٍّ ... فَخَطبهما أُراهُ على سَواءِ
يُزاحِمُ مُسْتَعِزٌّ مُسْتَكيناً ... وَشَأْوُ كِلَيْهِما دارُ ٱلثَّواءِ
إذا عَمَرَ ٱلْبِناءَ أَخُو حَياةٍ ... فيا سُرْعانَ إقواءُ البِناءِ
وكَمْ حَيٍّ تخاذلَ ، وَهْوَ دانٍ ... تَزايَلَ بَعْدَ لَأْيٍ وَهْوَ ناءِ
وَتكوينُ الأَجِنَّةِ في خَفاءٍ ... يَدُلُّ على ٱلْمَصيرِ إلى خَفاءِ
رُوَيْدَ يَدِ النَّوائِبِ والرَّزايا ... لَقَدْ فَجَعَتْ بموفورِ الجَزاءِ
مَضَى والشَّامُ واجِفَةٌ ومِصْرُ ... وأرجاءُ الجَزائِرِ في عَناءِ
وكانَ لِكُلِّ قُطْرٍ منهُ حَظٌّ ... كما اشْتَرَكَ البَرِيَّةُ في الضِّياءِ
بَكى الباكونَ أَكْرَمَ مَنْ تَحلَّتْ ... مَناقِبُهُ بِزُهْدِ الأَنْبياءِ
ولو نَفَعَ البُكاءُ على فَقيدٍ ... وَقَفْتُ لهُ الجُفونَ على البُكاءِ

دمشق ١٩٢٠

يا راقدين

من قصيدة ألقيت في « النادي العربي » بدمشق ، وفي البيتين الثامن والتاسع إشارة الى أعضاء « لجنة الاستفتاء الأميركية » التي قدمت الشام سنة ١٩١٩

وَضَـحَ اليَقينُ فأَقسِمـوا الأَيْمانـا ... وَاسْتَشْهدوا الإنجيـلَ والقُرآنـا
ضـاقَ البيانُ فلا خَيَـالَ لِشاعـرٍ ... إنّ الحَقيقـةَ لا تَـوَدُّ بَيانـا
يا أُمّةً وَقَفَتْ على حُـبِّ العُلـى ... أَفلاذَهـا والشِّيبَ والشُّبّانـا
لَبِسَ العُداةُ لها الرِّياءَ جَلابيـاً ... وَطَوَوْا لها الأَحقـادَ والأَضغانـا
هُمْ عاهَـدوكِ على الوَفـاءِ وما وَفَـوْا ... وَوَثقتِ منهم بالحليـفِ فَخَانـا
عَطَفوا على الضُّعَفـاءِ حَتّـى خيَّلوا ... لَهُمُ المَخاوِفَ مَوْئِـلاً وأَمانـا
وَحَنَـوْا على الإنسانِ حتّى اسْتَوْثَقوا ... مُتَحكِّمـين ، فأَنكَـروا الإنسانا !

* * * *

ما بالُ مَن حَمَلَتْ مَوازينَ الهُـدى ... أَعضادُهُـم لم يُحسِنوا البُرهانـا
إن لم يُغيثوا المُستَغيثَ وَيَنْصُـروا ... مُسْتَنْصِراً فَلْيَكْبِـروا الميزانـا !

* * * *

يا راقديـنَ على الهَـوانِ تَأَهّبـوا ... وَتَجَلْبَبـوا الأَدْراعَ والأَكفانـا
هذي بلادُكُـمُ تُبـاحُ ، وَدورُكُـم ... تُجْتاحُ ، فابْغوا غَيرهَا أَوطانا !
مَن خالَ أنّ المَجدَ يُدرَكُ هَيِّنـاً ... فَلْيَنْتَظِرْ بعدَ الهوَانِ هَوانـا
ما شادَ مُلكاً أو أَعـزّ قَبيلَـةً ... مَـن آثـرَ الإخـلادَ والإذعانـا

لا يُطمِعِ النّائينَ عَن مَسّ الأَذىٰ حُبُّ النجاةِ فيأْمَنوا الحَدَثانا
إن الوَباءَ إذا سَرَىٰ في أمّةٍ أَفْنَى الكُهولَ وَأَهلَكَ الوِلْدانا !

* * * *

أَسَليلَ يَعْرُبَ طالَ مِنْكَ تَرَيُّثٌ حَتّامَ تَلْبَثُ لاهِياً حَيْرانا
هَلاّ امْتَطَيْتَ مِن الجِيادِ عِتاقَها وَجَلَوْتَ عَنكَ العارَ والخِذْلانا ..
إن كنتَ مِن عَدْنانَ فاسْلُكْ نَهْجَهُ وإذا جَبُنْتَ ، فَلَستَ مِن عَدْنانا !

دمشق ١٩١٩/١٧/٣٠

هَيّابِنا

أنشودة تنطبق على ألحان متعددة ، منها : « هيا بنا هيا بنا » .

أَيْنَ الظُّبى أَينَ القَنا المَوتُ أو نيلُ المنى

* * *

نبِّئْ ذوي السُمْرِ اللِّدانْ عن آلِنا يوم الطِّعانْ
أنا وإن نام الزمانْ حيناً فقد يصحو بنا

* * * *

نحنُ بني العُرب الكرامْ من شأننا حفظ الذِّمامْ
وضيفنا ما إن يُضام ومن يضيمُ ضيفنا

* * * *

سل النُّهى فهْيَ الشهودْ تعزو لنا صدق الوعودْ
سل الوفاء بالعهودْ هل يَنتمي إلا لنا؟

دمشق ١٩١٢

أشبال قحطان

ألقيتها في حفلة تدشين جمعية الشبيبة النابلسية ، في بيروت ونشرت في جريدة المفيد البيروتية في ١٥ رجب ١٣٣٢ هـ - ٨ حزيران ١٩١٤م .

أَقْصِرْ مَلامَكَ إنّ اللَّومَ غايتُهُ ... إيغارُكَ الصَّدرَ آلاماً وأَشجانا

واشْحَذْ شَباكَ فإنّ العرُبَ قد نَهَضوا ... وإنَّ حِينَ عَلاءِ العُرب قَد حانا

أما تَرى الدّمَ يَغلي في عُروقِهِمُ ... والحِقدَ يَقذِفُ بُركاناً فَبُركانا

وكلُّ ذي غَفْوَةٍ لا بُدَّ نابِذُها ... وَهَلْ يَظَلُّ أسيرُ النّومِ وسْنَانا

والناسُ مَنْ يُؤْذِهِمْ خافوه وَاحْتَشَموا ... ومَنْ يَكُفَّ أذاه عَنْهُمُ هانا

وَقُلْ لِمَن زَعَموا في العُربِ ما زَعموا ... وما يُقيمونَ عِندَ القَول بُرهانا

سَيَعْلَمُ الناسُ مَنْ آلُ الشّامِ ومَنْ ... أبناءُ مِصرَ ومَنْ قُطّانُ بَغدانا

سَيَنْجَلي الغَيْهَبُ المُقتَمُّ عن زُمَرٍ ... يَرَوْنَ في رِبْحِ أهل الحِرص خُسرانا

بيض الوُجوهِ لَهُمْ في كلِّ مَكْرُمةٍ ... يدٌ قَد انْبَسَطَتْ سِرّاً وإعلانا

أولئِكَ القومُ آلي ، أبْتَغي بِهِمُ ... سَعْياً إلى المَجدِ ، أرواحاً وأبدانا

أَنْعِم بأَشْبالِ قَحْطانَ الأُلى نَهَضوا ... إلى العَلاءِ زَرافاتٍ ووُحْدانا

حَنُّوا إلى المجدِ وِلداناً فما لَبِثوا ... أن يَمَّمُوا سُبُلَ العَلياءِ فِتْيانا

١٩١٤

أَذَاكِرَة

دَعيني والسَّماءَ على ٱنْفرادِ ... أناجي النجمَ يَطْلع أو يغيبُ
وأسأل عنكِ غاشِيةَ الدّياجي ... وإنْ تكن الدّياجي لا تُجيبُ
أذاكرةٌ لياليَنا اللَّواتي ... مَضَيْنَ وكُلُّهنَّ هَوىً وطيبُ
عِناقٌ لا يكدِّره فراقٌ ... وضمٌّ مثلما ٱتَّقَدَ اللّهيبُ
وأنفاسٌ لأنفاس مِزاجٌ ... تكادُ بِهِنَّ أَوْداجٌ تَذُوب
نعمناها لياليَ حافِلاتٍ ... بما تَهْوى النفوسُ وتَستطيبُ
وأياماً صفاءُ العُمرِ فيها ... حبيبٌ بين عَيْنيه حبيب
تُطَوِّقُنا السّواعد لامساتٍ ... مَلامِس لا يَقِرّ لها وَجيبُ
تكاد . على التَّجرّد . نائياتٍ ... غلائلُنا . تُطلّ وتستريب
وما تَرْوىَ الشّفاه . على ٱتّصال . ... بها ظمأٌ ومَوْرِدها قَريبُ
مُتابَعةً بها قُبَلٌ حِرارٌ ... لها من نار قَلْبَيْنا نَصيب
أذاكرة «بِبِشْرٍ» يومَ كُنّا ... ولا واشٍ هناك ولا رقيبُ
بعيداً حَيُّنا عن كل حَيٍّ ... تُنادينا الحياةُ ونَستجيبُ
أَبَحْنا لِلْهوى ما شاء منّا ... يُقَلِّبنا بما تهوى القلوبُ
وأَطلقْنا عِنانَ اللَّهو تجري ... سَوابقُه بنا ولها وُثوبُ
وقلنا : مَن لَهُ عقلٌ سليمٌ ... لِيَحْسُدْ من له عقل سَليبُ !

الاسكندرية « سيدي بشر » ١٩٣٨/٧/١٨

وَقَاكَ اللهُ فِتْنَتَهُم

ألقيتها في حفلة أقيمت بمكة ابتهاجا بنجاة الملك عبد العزيز آل سعود من ثلاثة متآمرين يمانيين [1] أرادوا اغتياله في جوار الكعبة . صبيحة اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك

ليستْ خَناجرَ في أيدي الأُلى اجترموا ... تلكمْ مَفاتيحُ غُمْدانٍ بها قَدِموا

ضَلَّ الجُناةُ سَبيلَ النَّيل من ملـــكٍ ... لـولاهُ ما صِينَ بَيْتُ اللهِ والحرمُ

عبـدُ العـزيزِ الإمـامُ الحَقُّ تَكْلَؤُهُ ... عينٌ من الله لا جُندٌ ولا حشم

لَبَّى وطاف ثلاثـاً غيرَ مُنْصَـرفٍ ... إلاّ إلى الله حَيْزومٌ لـه وفـم

العَيْـنُ إنسانُها بالغيـبِ مُتَّصـلٌ ... والقلبُ عنْ غيرِ ذكر اللهِ مُنْفصم

يحُوطهُ من جَلالِ الغَيْبِ ناصـرهْ ... وَتَرْتمي دُونه الدُّنيا وما تَصِـم

يَسْتقبـلُ الرُّكْـنَ بالتكبيرِ مُنْتحيـاً ... قواعد البيتِ تطوافاً . وَيَسْتلم

مَن كانَ في أَمنهِ للخَلْق متَّسَـعٌ ... ضاقتْ بِراصدهِ الدّاراتُ والأَطُم

البَغـيُ والكيـدُ مدّا حولـه شَرَكاً ... فكان في شَرَك الجانين حَتْفُهـم

سلَّت يدُ الغـدْرِ نصْلاً دون طعنته ... جبريلُ يُرعي وميكائيل يحْتـدم

الجَهْل غَرَّر بالعـادي وشيعتـــه ... فانساق من أكلتْه النارُ تلتهـم

أبو قُبَيْسٍ له إرزامُ دمْدمـــةٍ ... يكادُ من غضبٍ يَهوي فينهـدم

* * * *

للهِ مَوْقفُ لَيْـثِ الغابِ . حفَّ به ... شِبْلٌ يُفدِّيه . والأبصارُ تقتحـم

تَماسَكا بيدينِ . اللهُ فوقهمـــا ... برُّ البنين رِضىً لله مُغْتَنَـــم

(١) انظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ٦١٩ - ٦٢٤

حَمائمُ الحَرَم المَحْميّ هائجةٌ ... رِيعَ الحِمى : أَقِتالٌ في الحمى ودَمُ ؟
ما للجُناة تَنادَوْا من مَكامِنِهِمْ ... أَبالسٌ ولدتْهمْ للأذى الحُمَم
يَبْغون صَدْر مُجير المُستجير . ومِن ... عَجائبِ الدَّهرِ أن تَسْعى بهمْ قدم
زَيديةٌ من حَشَا صَنعاءَ مَنبتُهمْ ... عُمْيُ القُلوب على أكبادهم لُجُم
بالأمسِ قد رَجَمَ الرامونَ شِرذمةً ... ثلاثةً . أأفاقوا بعدما رُجموا ؟

* * * *

وَقَى سُعودٌ ـ فَتَى الفِتْيان ـ خَيْرَ أَبٍ ... فردَّها طعنةً نجلاء تَخْتَرم
وقال : بابنك ، إن كانَ الفداءُ ، فدىً ... هذي يدي وزنادي العَزْم لا الضرم
تَناولَ الفاتكَ الجَيَّاشَ يَدْفعُهُ ... كالصَّخر بالمُزبدِ الهَدّار يَصْطدم
وَانصبّت النارُ تُزْجيها يَدٌ كرُمتْ ... لم ينجُ من جمرها المُستهتَر العرم
طاحَ الثلاثةُ في أَعناقهمْ دَمُهمْ ... صرعى تُغادِيهمُ العُقْبان والرخم
فقل لصاحبِ صَنعاءٍ وجيرتها : ... مَنْ هَؤلاءِ ؟ وماذا أَنتَ مُعتزم
هُمُ جُنودُك آوتْهمْ بنودُك أَمْ ... ممَّن عَصَوْك وعاثوا مُفسدينَ هُم ؟
عُقبى الحفيظة إغراءٌ بصاحبها ... عُقبى الرضى سَلَمٌ ، عقبى الهَوَى ندم
اضربْ على يد شِرِّير مُنيتَ بهِ ... لا تَعْلقنَّ بك القالاتُ والتُّهم
إني لألمحُ سِراً غيرَ مُكتتم ... والسِّرُّ بعد التقاضي كيف يُكتتم
هذا الإمامُ أميرُ المؤمنين مشتْ ... من حوله السُّمْرُ والهنديَّةُ الخُذُم
لولا الأَناةُ ولولا الحِلْمُ لَانْعقدتْ ... سَحابةُ النقعِ وانهلَّتْ دَماً دِيَم

* * * *

عبدَ العزيز ! وقاك الله فتنتهمْ ... ولا يَزَلْ لك فينا البَنْدُ والعَلَم
صَدَقتَ عهدك ، والأَيامُ شاهدةٌ ... والعهدُ عندك عَهدُ اللهِ والذمم
عِشْ للعروبةِ والإسلامِ ، مُعتَصماً ... فإنَّما بك بَعْدَ اللهِ يُعتصَم

مكة ١٩٣٥/٣/٢٢

قَلْبٌ

لَيْتَ المُنى تَحنو وليتَ السُّهادْ ... يَكُفُّ عن مُقلَتِيَ الدّامِعَهْ
ماذا عَلى الأيّامِ لَو تُستَعادْ ... فيها لَيالي المَرَحِ الجامِعَهْ
النّفسُ من آلامِها في حِدادْ ... تَبكي على آمالِها الضّائِعَهْ
بَينَ اختِلاجِ الضُّلوعْ
تَلَهُّفاً وَحَنينا
وبَينَ ذَرْفِ الدُّموعْ
تَحرُّقاً وأنينا
قَلْبٌ يَذوبْ ..

* * * *

قلبٌ تَكادُ النّارُ مِن جانِبَيْهْ ... تَصعَدُ ، إلّا أنَّها كامِنَهْ
مُشرَّدٌ ، مَرّتْ وَطالتْ عَلَيْهْ ... سابِعَةُ السِّنينَ والثّامِنَهْ
لَهُ حِمىً يَخفُقُ شَوقاً إلَيْهْ ... حَياتُهُ كانَتْ بِهِ آمِنَهْ
ناءٍ عَن الأصفِياءْ
عَذابُهُ في اغْتِرابِهْ
أوطانُهُ في شَقاءْ
مُصابُها مِن مُصابِهْ
وَيْحَ الخُطوبْ ..

* * * *

لازِمَهُ السُّهــدُ وأَمّــا كَــراهْ فَقَـدْ نَفاهُ هَمُّــهُ القاتِــلْ
يُسامِرُ النَّجمَ ويَشكـو صَــداهْ والنّجمُ عن أمثالِـهِ ذاهِــلْ
ماذا على ساقِي الثَّــرى لَـو سَقَـاهْ والعَيْثُ في وادي الحِمـى هاطِلُ

اللَّيلُ يُحيي أَساهْ
والفَجرُ يَأْسو جِراحَهْ
في يَأسِهِ مِن مُناهْ
لَو كانَ يَيْأَسُ . راحَهْ
مِمّا يَنوبْ ..

* * * *

الهَـمُّ والوِحْـدةُ أنسُ الّذِيــنْ أَوَوْا إلى ظِلِّهِمــا الــوارِفِ
مـا أَحْــوجَ القَلـبَ إلى مَـن يُلينْ عَليهِ قَسْـوَ الزَّمــنِ الحائِــفِ
أَفرَدَهُ الوَجْــدُ عَـنِ الواجِديــنْ وَشَفَّــهُ البُعْـدُ عَن العاطِــفِ

هَلْ مِنْ فُؤادٍ حَزِينْ
أمَضَّه ما يُقاسي
يَرثي لَهُ أو يُعينْ ؟
جَرحى القُلوبِ تُواسي
جَرْحــى القُلوبْ ...

مصر ٢٥ يونيه ١٩٣٠

وَطَنِيْنِ

يَجْنِي وأَشكُرُ في الهوى يَـــدَهُ ... وَطَـــنٌ شَـقِيتُ بـهِ لِأَسْـعِدَهُ
آليـتُ لا بالَيْتُ بـــي أَلَمـــاً ... وَبِـــهِ دَمٌ حَتّـــى أُضمِّدَهُ
يَوْمي لَـهُ ، وَغَـــدي لَـهُ ، هِبَـــة ... وَعَسَـايَ أَحمَدُ في غَدي غَدَهُ
كم لَيْلَـةٍ سـامَرْتُ أَنجُمَهـــا ... مُتَرَقِّباً في الشَّرقِ فَرْقَـــدَهُ
أَرعـى كواكِبَهـا وأَرْصُـدُهُ ... مُتَحَجِّبـاً عَمَّـــنْ تَرَصَّـدَهُ

* * * *

عَجَبي ، وما عَجَبي لِغَـيْرِيَ مِـــنْ ... مُتَوَجِّدٍ يُخْفـي تَوَجُّـدَهُ
مُتَفَجِّعٍ ، مُتَوَجِّـــعٍ ، قَلِـــقٍ ... يُذْكـي تَنَهُّـدُهُ تَوَقُّـــدَهُ
يَشْكو ، وما يَشْكو سِوى وَطَـــنٍ ... لَـمْ يَحْمِلِ الإِخْلاصُ مِقْـوَدَهُ
إن هَمَّ يُصْلِحُ حَوْلَـهُ خَلَـــلاً ... عَبَسَ القَضـاءُ لَـه فَأَقْعَـــدَهُ
أَوْ شاءَ يُطْلِقُ نَفْسَـــهُ لِهُـــدىً ... عَـرَضَ الزَّمانُ لَـهُ فَقَيَّـــدَهْ
أَوْ هَبَّ يَجْمَـعُ قومَـهُ حَشَـــداً ... نَفَثَ العَدُوُّ بِهِ فَبَـــدَّدَهُ

* * * *

يا عابِثِيـــنَ بِأُمَّـــةٍ نَهَضَـــتْ ... لِلمَجْـــدِ ، تَفْنـى أو تُوَطِّـدَهُ
الشَّـرقُ أَهْـرَقَ بَيْنَكُـم دَمَـــهُ ... وَافْتَـكَّ مُطْلَقُـهُ مُقَيَّـدَهُ
ما راقَنـي إلّا الزَّئيـرُ بِـــهِ ... يَهْتَـاجُ أُرَّقَـــهُ وَهُجَّـدَهُ
شَـحَذَتْ نَوائِبُـــه عَزائِمَـــهُ ... فَغَـدا مُـرَزَّؤُه مُحَسَّـــدَهُ

حَتَّـى إذا لانَـتْ عَرِيكَتُـهُ أَقْلَقْتُـمُ في الأَمْـنِ مُغْمَـدَهُ

* * * *

وَيْـحَ السِّياسَـةِ في تَقَلُّبِهـا ! يَسْلو الحَليمُ بِهـا تَجَلُّـدَهُ
جَنَتِ السِّياسَـةُ وَهْـيَ خالِبَـةٌ فأَضَلّـتِ الظَّمْـآنَ مَـوْرِدَهُ
قادَتْـهُ بِاسْمِ الدّيـنِ مُورِيَـةً لِلشَّـرِّ ، لا لِلْخَيرِ ، أَزْنُـدَهُ
نـادَتْ مُغَـرِّرةً مُثلِّثَـهُ وَدَعَت مُنَفِّـرةً مُوحِّـدَهُ
يا حامِلـي عَلَمِ الشِّـقاقِ بِـهِ لا تَحْمِلـوا لِلشَّـرقِ أَصْفُـدَهُ !
النّـاسُ أَبْصَـرُ في عَقائِدِهِـمْ كُـلُّ امْـرِئٍ يَنْتَـابُ مَعْبَـدَهُ
لا تَبعَثوهـا فِتْنَـةً عَمَمـاً تُؤْذي كَنِيسَتَـهُ وَمَسْجِـدَهُ
لا كـان لـي وَطَـنٌ تُـمَـزِّقُـهُ ذِكْـراه عيسـاهُ وأَحْمَـدَهُ

* * * *

وَيْلـي عَلـى وَطَـنٍ يُهَدِّمُـهُ مَـنْ كُنْتُ آمُلُ أَنْ يُشَيِّـدَهُ
كَـمْ صائِـحٍ : وَطَنـي ! حَسِبتُ بِهِ كَشّـافَ غُمَّتِـهِ ، وَمُنجِـدَهُ
دارَتْ بِـهِ الأَيّـامُ دَوْرتَهـا وارتَعْتُ حينَ رَأَيْتُ مَشْهَدَهُ !
أَبْصَرتُـهُ هَدَفـاً لـهُ وَطَنـي وَالسَّهـمُ بَيْنَ يَدَيْـهِ ، سَـدَّدَهُ
تَخِـذَ الوَلُـوعَ بِحُـبِّ مَوْطِنِـهِ شَرَكاً لَـهُ وَبَغَـى تَصَيُّـدَهُ
قالـوا : بِـهِ شَغَـفٌ بِسُـؤْدُدِهِ هَيْهـاتَ ما إن وَدَّ سُـؤْدُدَهُ
لـم يَهْوَ إلاَّ سَلْبَ نِعْمَتِـهِ ، وكُنوزَ فِضَّتِـهِ ، وَعَسْجَـدَهُ
ما كانَ يَطْلُبُ غَيْرَ مَرْتَبَـةٍ أَوْ مَنصِـبٍ حَتّـى تَقَلَّـدَهُ !

* * * *

بَيْنـي وَبَيْـنَ بَنيـكَ يا وَطَنـي عَهْـدٌ سَتَعْلَمُنـي مُؤَيِّـدَهُ
هـذي يَـدِي ، وَرَهينَتـي كَبِـدي والحُـرُّ يُتبِـعُ رُوحَـه يَـدَهُ !

دمشق ١٩٢٠/٣/٢٤

يَازَمَانْ

مَتـى ، تُرى تَبْسِـم لي ، يا زمـانْ !
أَلاَ حَنـان ؟
أسلَمْتَني ، لا أُنسَ لي ، لا أَمـانْ !
للحَـدَثان
عَيْنـايَ ـ لَمّا تَبْرَحـا ـ تَجْرِيـانْ
نَضّاخَتـانْ !
أَبكـي رُبوعاً لا تُطيـقُ الهَـوانْ
رَهْـنَ امتِهانْ

* * * *

أبكـي دِيـاراً خُلِقـتْ للجَمَـالْ
أَبهـى مِثـالْ !
أَبكـي تُراثَ العِزّ ، والعِزُّ غـالْ ،
صَعْبُ المَنَالْ !
أَبكـى نُفوساً قَعَدتْ بالرِّجـالْ
عَـنِ النّضـالْ !
أَبكـي جَلالَ المُلْكِ كيفَ اسْتحالْ !
إلى خَيـالْ !

* * * *

ما لِرحـابي ، وَجِنـانِ الرِّحابْ ..
آضتْ يَبابْ !
ما لِبَنيها ؟ ـ كُلّهـمْ في اكْتِئابْ ..
أَسْرىٰ عَذابْ !
أَيْنَ أُولو طعانِهـا والضِّـرابْ
أَيْنَ الحِرابْ ؟
ما بالُ شِيبِ عُرْبِهـا والشَّبابْ
غَيرَ غِضَـابْ !

* * * *

ضاعَتْ بِـلادي ، يازَمـانَ الصَّغَارْ !
وَالانْدِثـارْ !
النّاسُ يَبْنونَ ، وما فـي الدِّيـارْ ،
غَيرُ الدَّمـارْ !
أَمـا تَرىٰ الغَرْبَ تَعلّـى وَطـارْ
فَـوقَ البحارْ
وَأُمّتـي هاوِيَـةٌ ، فـي انْحـدارْ !
بِئْسَ القَـرارْ !

* * * *

أَيْـنَ بَنـو هاشِـمٍ الأَوَّلـونْ ،
أَيـنَ البَنـونْ ؟
أَيْنَ بَنو أُمَيَّـةَ ، الفاتِحـونْ ،
يَنْتَقِمـونْ ؟
أَيْـنَ بَنو العَبّاسِ ، أهـلُ الفُنـونْ ،
يَحْتَكِمـونْ ؟ ..
أَيـنَ بَنـو فاطِمَـةَ الغابِـرونْ ؟
هَـلْ يُبْعَثونْ ؟

* * * *

يا زَمَـنَ الشُّؤْمِ ، سَقَيْتَ الشَّـآمْ
كأسَ حِمـامْ !
القِبلتـانِ ، اشْتَكتـا ، والمَقَـامْ
مِمّـا نُسـامْ !
إلى مَتـى نَبْقَى أسـارى انْقِسـامْ !
ونُسْتَضَـامْ !
مِصرُ تُناجيـكَ ، وَدارُ السَّـلامْ :
مُـلَّ المُقامْ ! ...

عمان : ١٩٢٢/١/٨

سَعْدٌ وَسعدَىٰ

في حفلة أقامتها جمعية « النداء الخيري » بدمشق
(سنة ١٩١٣) :

بَكى وَبَكَتْ فَهاجَ بيَ البُكاءُ ... شُجوناً ما لِجَذْوَتِها انْطِفاءُ
جَثَا ضَرِعاً يُقبِّلُ راحَتَيْها ... وَيَدعوها فيُؤلِمُها الدُّعاءُ
يَقولُ : أُمَيْمُ مالكِ في صُمُوتٍ ... وما اعْتادَتْ بنا الصَّمْتَ النِّساءُ
لَئِنْ ساءَتْ بِنا الأيّام حيناً ... فَرُبَّتما نُسَرُّ بما نُساءُ

* * * *

رَنَتْ سُعدىٰ إليهِ ، وقد أَلَمَّتْ ... بها الأَحْزانُ واشْتَدَّ البَلاءُ
بُنيَّ ! رُوَيْدَ عَذْلِكَ إنّ شَجوي ... لَمِمَّا قد أَحلّ بنا القَضاءُ
وَمَن كانَ الشّقاءُ له حَليفاً ... فَقَدْ أَودى بِعِزَّتِهِ الشَّقاءُ
تَرَى أَخَوَيْكَ قد باتا وَبِتْنا ... جِياعاً ، لا شَرابَ ولا غِذاءُ
أَنَسْتَجْدي الوَرىٰ والناسُ إمّا ... تُرَجّي منهمُ حَسَناً أَساؤوا

* * * *

وَسادَ عَقِيبَ شَكْواها وُجُومٌ ... رَهيبٌ حينَما انْصَرَمَ الرَّجاءُ
فَكَفْكَفَ دَمعَها وَحَنَتْ عليه ... تُقَبِّلُهُ وفي القَلْبِ اصْطِلاءُ

* * * *

أَذِنْتُ مَقالَتَيْ سَعْدٍ وَسُعدى ... وَقَدْ ضاقَتْ بِها وبِه الجِواءُ
فَجِئْتُ إليْهِما أَمْشي الهُوَيْنا ... كَمَشْيِ الشَّيخِ أَعْجَزَهُ العَناءُ

وَقُلتُ : إليَّ والدُّنيـــا بِخَيْـــرٍ ... لَقَـدْ سَمِعَتْ دُعاءَكما السَّمـــاءُ
هَلُـــمَّ إلى مَبـرَّة أَهـــل فضـــلٍ ... شِعارُهُـــمُ المـُروءَةُ والسخاءُ
إذا مـــا المُسْتَغيـــثُ شَكـــا أجابـوا ... وَفَرَّج عَنـهُ كُرْبَتَـهُ « النِّـداءُ »[1]

دمشق ١٩١٣/٨/٣٠

نَظْرَةٌ وَحَدِيْثٌ

عَبِثَتْ بِبُرْدَتِهـــا النَّسائِمُ فاشتكتْ ... أَعطافُهـــا وَتـــوَرُّد الخَـدّانِ
وتَمايلـــتْ نَشْوانـــةً وأَمامهـــا ... نَهْـدانِ رَجْراجـــانِ نَشْوانـــانِ
خالستُها النَّظراتِ يُطْمِعنـــي الهَـوى ... بِحَدِيثِها ، ولكلِّ قَـوْلٍ ثـــانِ
وأَبـى عَلَـيَّ تَعلُّقـي بِدَلالهـــا ... إلاَّ الدُّنُـوَّ ، ولم أكن بالدانـــي
فتلفتـتْ كالريمِ ، لم تَبْسِـم ولـم ... تَعْبِس ، تُطيلُ إليَّ نَظرَةَ رانـــي
قالتْ لصاحبـــة لهـا : أَتَرَيْنَـــهُ ... مِمَّن تَدَلَّه بي ؟ فقلتُ أُرانـــي
قالتْ : سَبِيلَكَ . قلتُ : حيثُ سريتِ بي ... قالتْ : أَتَشْغَلُنا ؟ فقلتُ : عَسَاني
قالتْ : أَطَلْتَ . فقلتُ : لستُ بِمُقْصِرٍ ... قالتْ : تَنَحَّ . فقلتُ : طابَ مَكاني
فتحوَّلتْ ، وَتَتبَّعتْهـــا نَظْـــرَةٌ ... مني ، فعادتْ عَوْدةَ الغَضْبـانِ
وإذا بأترابٍ لهـــا اَستبطأنهـــا ... فَأَحطْنَ بي فرأَيتُ حُورَ جِنـــانِ
وَتَركنَنـــي فكأننـــي استيقظـتُ مِـنْ ... حُلُمٍ ، ولم يُطِقِ الكلامَ لِسَاني

١٩٢١

(١) نشرت في جريدة المقتبس ٢٩ رمضان ١٣٣١

ٱلنَّاسُ كَالمَاءِ

خُذْ ما صَفا لَك ، من وُدٍّ ومِنْ خُلُقٍ ... فيمَن تُعاشِرُ ، تَنْعَمْ بالأَخِلّاءِ
والناس كالماء ، إن أرضاكَ سَلْسَلُهُ ... فلا تُنَقِّب عن ٱلْمَكْنونِ في الماءِ !

١٩٢٦

عَلَى شَاطِئٍ مِنْ صِقِلِّيَة[1]

مَضَيْتُ أطوفُ بأنحائِها ... وأُصْغي إلى لَحْنِ أحيائِها
لعَلَّ بها عَرَبيَّ اللسانِ ... طَواهُ الزّمانُ بأحشائِها
لَعَلَّ صدىً من رُفاتِ الغُزاةِ ... يُرَدِّدُهُ بعضُ أصدائِها
مَنازلُ رُصَّتْ كَرَصِّ ٱلْخِيامِ ... قِصارٌ كقامات أبنائِها
تنكَّر لي أهلُها فٱنْثَنَيْتُ ... ولم أُرْوِ نَفْسِيَ من مائِها

١٩٤٦

إلى قَائِدٍ بَغِيضٍ

تُعِدُّ شَبا الأَذاةِ وتستعِدُّ ... أَتهزِلُ في عُتُوِّكِ أمْ تجِدُّ ؟
مُثيرَ الذُّعرِ في وطنٍ مُفدّى ... له في قِمَّةِ الأَمجادِ بَنْد
أَتُعْمِلها حِداداً في رجالٍ ... لَهمْ يُعْزَى إذا انتسبَ الفِرِنْد
وَتُطلِقُ في ربوعِ الأَمنِ جُرداً ... مُعَوَّدَةَ المَساءةِ حيث تعدو

---

(١) في رحلة جوية من لندن إلى القاهرة ، هبطت بنا الطائرة في محطة مائية من شواطىء صقلية .

وَتُوقدها مُسَعَّرةً بأَرضٍ عليها من جِنَانِ الخُلد بُرْد
ستلقاك الصدورُ بها ، صُخوراً تَصدُّ قنا المُغِير ولا تُصَدُّ

١٩٢٥

تُرَدِّدُونَ الهَوَاءَ

أَيُّها الحامِلونَ أَلْوِيَةَ القَوْ مِ ٱلْمُسَمَّوْنَ بَيْنَنا زُعماءَ
اُخطُبوا نَسْتَمِعْ إِليكُمْ وزيدو نا بياناً ، نَزِدكُمُ إِصْغاءَ
وٱدّعوا أنكم خَلقتُمْ لنا الأرْ ضَ لِنَحْيا بِخَيْرِها ، وٱلسَّماءَ
شَهِدَ اللهُ أَنَّكُمْ في دَياجيـ ـرٍ وأنّا بِكُمْ فَقَدْنا الضِّياءَ
يَعمَلُ النّاسُ صامِتين ، مُضَحّيـ ـنَ وأنتُمْ تُرَدِّدونَ الهَواءَ !

القدس ١٩٣٢

ٱلأَمِيْر

قُلْ للأَمير أقالَ اللهُ عَثْرَتَهُ : أَحْسَنْتَ ظَنَّكَ حَيْثُ الظَّنُ قد ساءَ
قد أكثرَ النّاسُ فيكَ القولَ واعتقَدوا مالا إخالُ ، وكلٌّ شاءَ ماشاءَ
ما كنتُ هاتِكَ سِتْرٍ في مُناصَحةٍ فَحَسْبُكَ ٱلنُّصْحُ تَعريضاً وإيماءَ

عمان ١٩٢٢

الرَّبِيعُ

كان ربيع هذه السنة موعداً لاشتداد المعركة في الحرب العالمية الثانية .

جَذَلٌ بوجهك أم دَمٌ وجروحُ ... وأراك تضحكُ أم أراك تنوحُ
أقبلتَ مُخْضَلَّ الأَدِيم من النَّدى ... وعلى مُحيّاك الصَّبيحِ كُلُوحُ
الْوَردُ والريحانُ فاحَ شَذاهما ... وتعطَّر الوادي ورقَّ الريحُ
أترنَّحتْ باناتُ روضك نَشْوةً ... أم زعزعٌ عصفتْ بهنّ لَفُوحُ
قَرْع الأَسنّةِ بالأسنّة مُوشكٌ ... وفَضَاءُ ساحات الصِّراع فَسِيحُ
وإذا النفوسُ تغلَّبتْ أَهْواؤُها ... عَصَتِ الحُلومَ فما يُطاعُ نَصِيحُ

القاهرة مارس ١٩٤٢

نَشِيدٌ عَسكَرِيّ

أُمَّةٌ تَزْحَفْ ... لِلْعُلَى زَحْفا
أَقبلتْ تَصْطَفّ ... كُلُّها صَفّا

* * * * *

في سَماءِ النُّورْ ... وعلى الأَضْواءْ
عَلَمٌ مَنْشُورْ ... في ٱلْعُلَى وَضَّاءْ

* * * * *

نَحنُ حَامُوها ... إن طَغَى الخَطْبُ
نَحْنُ فَادُوها ... عاشَتِ العُرْبُ

تَشْطِير

أسمعني الأبيات (من شعر عروة بن حزام) أعرابي متأدب ، من أهل الحجاز ، وأنا في إحدى جولاتي بين الطائف ووج . وكأني لم أسمعها قبل ذلك ، فشطرتها :

أحقاً يا حَمامةَ بَطْن « وَجٍّ » رُميت من الزمان بما رُمينا
لقد زعموك شاكية وخالوا بهذا النَّوح أنك تصدقينا
غلبتك بالبكاء لأن ليلي يمثل لي ديارَ العُرْب هونا
وأني ،إن سهرت الليل هماً أواصله وأنَّك تهجعينا
وأني إن بكيت بكيت حقاً مضاعاً بينَ أيدي مُعتدينا
وأن دموع جفنك غير دمعي وأنك في بكائك تكذبينا
فلستِ وإن بكيت أشد شوقاً إلى أهل ولا أشجى حنينا
ولستُ ، وإن كتمتُ ، وبحتِ أسلو ولكني أسرّ وتُعلنينا
فنوحي يا حمامة بطن وَجٍّ على وطن سمعت له أنينا
وزيديه البكاء ولا تبالي فقد هيّجت مشتاقاً حزينا

الطائف ١٩٢٠

غَيْظ

قُلْ لمن أَخلفَ ظنّي
في وِدَادِهْ :
غَيْظُ مَنْ أَعرضَ عنّي
في فُؤادِهْ !

الصَّادِعَة

ألقيتها في حفلة بمدرسة النجاح بنابلس

بَيـنَ الزَّواجِرِ والصَّـوادِعْ نَفسٌ تُـنَهْنِهُهـا النَّـوازِعْ
حَـرّى تَـذوبُ وَتَكْتَـوي بِلَهيـبِ حُرْقَتِهـا أضالِـعْ
وَقْـفٌ على الآلامِ ، تَرْقُـبُ مـا قَضـاءُ اللّـهِ صانِـعْ
المَطمَـحُ الأَسْمـى ـ يُثيـرُ كَمينَهـا ـ وَدَمُ الفَواجِـعْ

* * * *

يا لَيلُ كَـم أَسهَـرْتَ جَفنـاً ـ هامِـيَ العَبَـراتِ هامِـعْ
أَنْسَيْـتَ مَـن أَلِـفَ التَّوَجُّـعَ فيـكَ كَفْكَفَـةَ المَدامِـعْ
طـالَ انْتِظـارُ صَباحِـكَ الوَضّـاحِ وَاخْتَفَـت المَطالِـعْ

* * * *

مـا لِلعروبَـةِ يا ابْنَهـا وَلْهـى تَعَـضُّ على الأَصابِـعْ
ضَمَّتْـكَ حانِيَـةً عَليـكَ تَئِـنُّ مِـن هَـوْلِ الفَجائِـعْ
وَرَعَـتْ عُهـودَكَ بَـرَّةً عَهْـدُ الأُمومَـةِ غَيـرُ ضائِـعْ
خَلَّفْتَهـا مُلتاعَـةً تَشكـو اللَّـواذِعَ واللَّواسِـعْ
عَمِرَتْ مَرابِعُهـا زَمانـاً ثُـمَّ أَقْفَـرَتِ المَرابِـعْ
لَـمْ يَنْتَفِـعْ بِهُـدى الشَّرائِـعِ مَهـدُ خالِـدَةِ الشَّرائِـعْ
فَكَأَنَّمـا كانَـت حَضـاراتُ العُصـورِ بِهـا وَدائِـعْ

* * * *

أَحْبَبْتَ نَفْسَكَ فَانْزَوَيْتَ بِهَا وَحِدْتَ عَنِ المَصارِعْ
أَتَصونُهَا بَينَ العَواصِفِ والزَّلازِلِ والزَّوابِعْ
الخَلقُ مُزدَحِمٌ عَلىٰ وِرْدِ الحَياةِ وَأَنتَ قابِعْ
وِرْدُ الحَياةِ لِطامِعٍ طَمّاحِ نَفْسٍ لا لِقانِعْ
لَيْسَتْ طَماعِيَةُ النُّفوسِ تَضيرُ إلاّ في الوَضائِعْ
أَهلُ المَطامِحِ ساهِرون ، وَأَنتَ غافي القَلبِ هاجِعْ

* * * *

دَنَت الزُّحوفُ تَلي الزُّحوفَ ، ألا تُناجِزُ أو تُقارِعْ
وَتَغَلْغَلَ الجَيشُ المُغيرُ فَهَلْ لِجَيْشِكَ مِن طَلائِعْ
هُمْ هاجَموكَ فَخَلَّفوا ما كُنتَ بانِيَهُ بَلاقِعْ
إنْ لَم تَشُنَّ الغارَةَ الشَّعْواءَ مُقْتَحِماً . فَدافِعْ
رُدَّ الأسِنَّةَ بِالأسِنَّةِ والمَدافِعَ بِالمَدافِعْ

* * * *

حَمِيَ الصِّراعُ فَإنْ حَرَصْتَ على البَقاءِ فَثِبْ وَصارِعْ
كُنْ أوّلاً أَوْ ثانِياً لا تَأْتِ في المِضْمارِ رابِعْ

* * * *

القُوَّةُ انْتَفَضَتْ ، وحَلَّقَ نَسرُها ، والجَوُّ خاشِعْ
البَغْيُ مِن أَدَواتِها وَالخَتْلُ وَالكَلِمُ الخَوادِعْ
والفَتْكُ والتَّدميرُ والإرْهاقُ والنِّقَمُ القَوارِعْ
والقَوْمُ حَولَكَ سادِرونَ تَخَدَّرَتْ بِهِمُ الطَّبائِعْ
إمّا دَعَوْتَهُمُ إلى الجُلّى، تَمَطَّوْا في المَضاجِعْ

* * * *

القَـــوْمُ مُختَلِفـــونَ فـــي شَتَّـــى المَزاعِـــمِ والمَنـــازِعْ
مُتَعارِضـــونَ ولا تَعـــارُضَ راجِعـــونَ ولا مَراجِـــعْ
وَالعالَـــمُ الوَثّـــابُ أمَّ القُطْـــبَ يَرتـــادُ الشَّواسِـــــعْ

* * * *

لا تَسْتَـــرِدُّ المَجْـــدَ أعقـــابٌ تُتابِـــعُ كُـــلَّ تـــابِعْ
إن سيمَـــت الهُـــونَ المُثيـــ ـرَ سَمِعْـــتَ نَقْنَقَةَ الضَّفـادِعْ
وإذا أهـــابَ بِهـــا الصَّريـــ ـخُ تَعَطَّلَـــتْ مِنْهـــا المَسامِـــعْ
أنـــأى الجُمـــوعَ عَـــن السُّطـــو عِ هَوالِـــعٌ أَلِفـــوا المَراتِـــعْ
خُنْـــعٌ مَهازيـــلُ الإبـــا ءِ تَفَرَّقـــوا بِـــدَداً ذَعـــاذِعْ
يَتَبَهنَســـونَ ، وفـــي الرِّقـــابِ وفـــي الكُلى أَثَـــرُ المَقامِـــعْ
يَتَهامَســـونَ ، وَسِرُّهُـــمْ عَلَـــنٌ ، وَإن صانـــوهُ ذائِـــعْ
يَتَطارَحـــونَ علـــى الصَّغائِـــرِ والمَظاهِـــرِ والجَعاجِـــعْ
وَإذا تَساقَطَـــتِ النُّفـــوسُ فَمـــا لَهـــا وَاللّـــهِ رافِـــعْ

* * * *

أَفَتـــى « النَّجـــاحِ » رِدِ الفَـــلاحَ ، فَإِنَّـــهُ بـــادي المَشـــارِعْ
العِلْـــمُ دِرعُـــكَ فـــي وَغـــاكَ ، فَخُضْ وَغـــاكَ وأَنـــتَ دارِعْ
أَلْـــقِ العَصـــا ، وَازْحَـــفْ بِأَبْيَضَ مِن سِلاحِ اللّهِ قاطِـــعْ
وَتَخَـــطَّ هامـــاتِ الرِّجـــالِ وَكُـــرَّ ، فالمَيْـــدانُ واسِـــعْ
وَاسْتَقْبِـــلِ الأيّـــامَ مُنْشَمِـــرَ ـ الـــذِّراعِ وَصُـــلْ وَقـــارِعْ
لَيسَ الزَّمـــانُ ـ عَلى الصُّروفِ ـ بِعابِـــثٍ إلاّ بِجـــازِعْ
لا فـــازَ بِالآرابِ شَيْـــخٌ ، لَـــمْ يُناضِـــلْ وَهْـــوَ يافِـــعْ

* * * *

أشْـرِفْ على الدّنيا ، وما فيهـا . فَفي الدُّنيا بَدائِـعْ
سَفَرَتْ وُجوهٌ في الوُجودِ . وأُلقِيَتْ عَنْها بَراقِـعْ
انْظُرْ تَـرَ النَّـدَواتِ تَزْخَـرُ بِالخَلائِـقِ . والمَجامِـعْ
العِـرقُ يَنبِضُ والقُلوبُ خَوافِـقٌ والحِـسُّ جامِـعْ
اليَـمُّ يُزْبِـدُ والجِنـانُ زَواهِـرٌ والطَّيْـرُ ساجِـعْ
مَـرَحُ النَّعيـمِ لِعامِـلٍ حَـيِّ الكَرامَـةِ غَيرِ ضـارِعْ
مـا لِلْمَضيـمِ وَلِلنَّعيـمِ ؟ لَـهُ المَناسِـكُ والصَّوامِـعْ
وَالنّـورُ لا يَخْدَعْـكَ مِنْـهُ مُمَـزِّقُ الظُّلُمـاتِ ساطِـعْ
فَالبَـرْقُ يَلْمَـعُ ثُـمَّ تَعْقُبُـهُ مِـنَ الظُّلَـمِ الرَّوائِـعْ
لا خَيـرَ فِـي عَيْـشٍ تَحَكَّـمَ زاجِـرٌ فيـهِ وَرادِعْ
الضَّيْـمُ أَن يتنمَّـرَ المُتَنَمِّـرونَ وأنـتَ خاضِـعْ

نابلس ١٩٣٢/٦/٥

رِبْـدَة

وُجـوهُ بِرَبْـدَةَ مُرْبَـدَّةٌ بِهـا كَلَـحٌ بـارِزٌ لِلعِيـانْ
يُسَمُّـونَ ضَيفَهـمُ نـازِلاً وَوَقْـعُ النَّـوازِلِ لا يُسْتَهـانْ
كـأنَّ مَلاعِـقَ طُرّاقِهِـمْ حِـرابٌ بِأَكبادِهِـمْ لا الجِفـانْ
هَرِيـرُ الكِـلابِ بِهـا مُنـذِرٌ مُحَاوِلَ بَـلِّ الصَّـدى بِالطِّعانْ
إذا شئـتَ قتل فتى « ربـدة » فحسبـك تذكيره بالخُـوانْ

١٩٢١

(١) ربدة : اسم مستعار لإحدى المدن المعروفة .

أنا مِن دِمَشْقَ

قالتْ : أَمِنْ بَطْحاءِ مكةَ جارُنا ؟ قلتُ : آلهنَاءُ لِمَنْ دَعَوْتِ بجارِكِ
أنا من دِمَشْقَ ، وقد وُلدتُ بغيرِها وسكنتُ أُخرىٰ ، والحنينُ لدارِكِ

١٩٥٧

يَانَفْسُ

يا نفسُ عَلَّمكِ الزمانُ وما أفادكِ ما عَلِمْتِ
لولا الغَباوةُ ما أَرا كِ الوهمُ أنكِ قد سَلِمْتِ !

تُفَّاحٌ

أَهْدَتْ لِيَ التُّفَّاحَ فاتنتي وشَمِمْتُ فيهِ عَبيرَ نَفْحتِها
وَمَلأْتُ بالتقبيلِ وَجْنَتَهُ لَمَّا رَأَيتُ شَبيهَ وَجْنتِها

١٩٢٨/١٢/١٨

إلى الصَّبَاحِ

تَلَفَّتَ لا يَدْري أَيَضْرِبُ يَمْنَةً مِنَ القَفْرِ أم يُزْجي القَلُوصَ يَسارا
هُنا وهناك التِّيهُ . والتِّيهُ مَهْلَكٌ إذا النجمُ عن عَيْنِ المُغِذِّ تَوارى
فقلتُ له : بَعْضَ اضْطِرابِكَ ما تفت عليكَ الدَياجي لا يَفُتْكَ نهارا ..

١٩٤٢

الشَّلاَّل

عَذَلتْ . وما للعاذلات ومالي ! ... أولِعنَ بي . والنفسُ من عُذّالي
قالت : عَهِدتُكَ والحَوادثُ هُجَّعٌ ، ... يَقِظَ الصَّبابة مُطمئنَّ البال
تلهو بما للذكرياتِ وللهوى ... من صُورةٍ مكنونةٍ وخَيال
أتمرُّ بالأوجالِ غيرَ مُرَوَّع ... وتُراع في الأطلال من شَلاّل

* * * *

يا نفسُ ! حَسْبُك أن تلومي والهاً ... بهَوى الطبيعةِ دائمَ البَلْبال
إني لأعشقُ كلَّ غُصْن يَلْتوي ... وأَحِنُّ من طربٍ إلى السَّلْسال
يهتاجني العُصفورُ وهو مُصوِّتٌ ... يدعو ذويهِ إلى ارتشافِ زُلال
ويروقني الجَبل الرفيعُ كأنما ... هُوَ طامعٌ من جَوّه بنَوال
أرنو فيَشْغَفُني هَوىً وصبابةً ... نَبْتٌ بجانبِ جَدْولٍ سيَّال
عَبِثَتْ به أيدي النَّسيم فأوْدَتْ ... أعطافَهُ ، فاهتزّ غيرَ مبالي
ويَروقُني « الشَّلاَّل » مُنحدراً هوى ... نَحوَ البَسِيطةِ من أشمَّ عال
يَغلي كأنَّ النارَ بين ضُلوعِهِ ... ويثورُ مندفعاً إلى الأدْغال
شابتْ غدائرُه فأرسلها على ... وَجْهِ الرمالِ وَهَمَّ بالإعوال !
ولقد دَنَوتُ مُقبِّلاً قَطَراتِهِ ... فَرُميتُ من قَطَراتِهِ بِنِبال !

* * * *

شلاّل ! وَيْحك ، أنتَ مثليَ في الهوى ... أوَلم تُشِبْكَ قوارعُ الأهوال ؟
وعَلامَ تدْفعني وأنتَ مُعربدٌ ... هَوِّن عليك فأنْتَ من أمثالي

أَشكُو وَتَشْكو الحادثاتِ وإنما ... هِيَ عِلَّةُ الإدبارِ والإقبال
تابعت في القِمَم المَسِيرَ فلم يَطِبْ ... للنائباتِ سُراك في الأَجْبال
وَالَيْتَ خَطْوَكَ هادئاً فتمثلتْ ... لك في السبيلِ ، فَعُدتَ غيرَ مُوالي
صَدَّتك عن حيثُ ٱبتغيتَ عوائقٌ ... حاولنَ بي صَدّاً عن الآمال
فَهَوَيْتَ من علٍ هائجاً ، ولبثتُ لا ... مُتململاً والكارثات حيالي !
هَلاّ صبرتَ كما صبرتُ فإنه ... بالصبر يُدفع فاجئ الأَوْجال !

دمشق ١٩١٥/٨/٢٥

ٱلضَّرُورَة

مَدَحْتُكمْ وَبُؤْدي لو هجوتُكمُ ... لو أُطلق الحُكمُ لي في منطقي ويدي
حكمتمُ فظلمتمْ فاتّخذتُ فمي ... والشّعْرَ دِرعاً ، أقي من شركم جَسَدي
ضَرورةٌ أحوجتْني لامتداحِكُمُ ... وللضرورةِ حُكمٌ غيرُ مُطَّرد

دمشق ١٩١٧

مِن قَصِيدَة

ذَهبتْ طَرابُلُسٌ وَتُونُسُ قبلَها ... والمَغْربُ الأقصى تَغَوَّلَهُ العِدا
واجتاحَ بَغْدادَ القضاءُ فَحلَّها ... شِيبٌ تَخالُ الشَّيْخَ منهم أَمْردا
مُتَنَطِّسون كأَنما أكبادُهمْ ... من طِينةٍ طُبِعتْ حَصىً أو قَرْمَدا
إنْ يَجْرِ في عِرْقٍ دَمٌ فَعُروقُهمْ ... حَمَلتْ دَماً مُتكاثفاً مُتَجمِّدا

دمشق ١٩١٨

نَشِيْدُ حِطِّيْن

القيته في حفلة « ذكرى وقعة حطين » بحيفا

فـــي ذمَّـــةِ الأحْقـــابْ وَالفَلَـــكِ الـــدَّوّارْ
شِهـــابُ مجـدٍ غَـــابْ فـــي حَلَـــكِ الأَعْصار

* * * *

الطَّلَـــلُ البالـــي والشُّـــعُّ والغَيْهَـــبْ
والشامِـــخُ العالـــي في السَبْسَـبِ الأَرْحَـبْ
والعُصُـــرُ الخالـــي فـــي الزَّمَـــنِ الأَطْيَـــبْ
شُهُـــودُ أَجْيَـــالِ نَيِّـــرَةِ الكَوْكَـــبْ
جـــادَتْ بأَبْطـــالِ كُلُّهُـــمُ أَغْلَـــبْ
صَـــدُّوا عَـــنِ الأَبْـــوابْ جَيْشَ العِـــدا الجَرَّارْ
مـــا وَرِثَ الأَعْقَـــابْ عَنْهـــم سِـــوى الآثـــارْ

* * * *

فـــي ذمـــة الأحقـــابْ والفَلَـــكِ الـــدَّوّار
شهـــابُ مجـــدٍ غـــاب في حَلَـــكِ الأعصـــار

* * * *

عَيْنَ الحِمـــى ، تَبكـينْ؟ والسُحْـــب تَبْكينـــا
لِكـــلِّ أَمْـــرٍ حِيـــنْ خَلِّـــي البُكـــا حِينـــا
هاتـــي صَـــلاحَ الديـــنْ ثَانِيَـــةً ، فينـــا

الشامِـــخَ العِزِيـــنْ عِـــزًّا وَتَمْكينـــا
وَجَـــدِّدي حِطِّيـــنْ أَو شِبْـــهَ حِطِّينـــا

تَـرَيْ أُسُـــودَ الغـــابْ تَـزْأَرُ فـــي الأَغْـــوارْ
جَحَافِـــلاً تَنْســـابْ كالعارضِ المِـــدْرارْ

* * * *

فـــي ذِمَّـــةِ الأَحقـــابْ وَالْفَلَـــكِ الـــدَّوَّارْ
شِهـــابُ مَجْـــدٍ غـــابْ في حَلَـــكِ الأَعْصـــارْ

* * * *

سَـــرَى وَرَكْـــبُ النُّـــورْ مِـــنْ حَوْلِـــهِ يَسْـــري
يَسْبَـــحُ في دَيْجـــورْ كالكَوْكَـــبِ الـــدُّرِّي
وَالعَلَـــمُ المَنْشُـــورْ يَرْقُـــبُ كالدَّهْـــرِ
مُرْتَكِـــزٌ كالسُّـــورْ بَيْـــنَ القَنَـــا السُّمْـــرِ
يُمْلـــي مَـــعَ المَقْـــدُور مـــا شـــاءَ مـــن أَمْـــرِ

وهـــازمُ الأَحْـــزابْ مُنتقـــمٌ جَبَّـــارْ
أعـــادَ لِلْقِرْضـــابْ حُـــلاهُ فـــي ذي قـــارْ

* * * *

فـــي ذِمَّـــةِ الأحْقابْ وَالفَلَـــكِ الـــدَّوّارْ
شِهـــابُ مَجـــدٍ غـــابْ في حَلَـــكِ الأَعْصـــارْ

* * * *

يـــا راقـــداً في الشـــامْ يَسْقِيـــكَ غادِيهـــا
قـــد خَلَـــتِ الآجـــامْ مِـــنْ رابِضٍ فيهـــا

تَوالَـــــــتِ الآلامْ وانقضـــــــَّ مُزْجيها
هَـــلْ تَرْجِـــعُ الأَيَّـامْ بيضـــــاً لَيالِيهـــا
وتَخْفُـــــقَ الأَعْـــلامْ فَـــــوْقَ رَوابيهـــــا

وَيَبْـــــــرُزُ الـــرَّءّابْ للصَـدْع ، يُذكِـــي النَّـارْ
فَيُؤْمِـــــــنُ المُرْتـــابْ بِصَوْلَـــــةِ الأَحْـــرارْ

* * * *

فـــي ذِمَّـــةِ الأحْقـــابْ والفَلَـــكِ الـــدَّوّارْ
شِهـــابُ مَجـــدٍ غَـــابْ في حَلَـــكِ الأَعصـــارْ

* * * *

وَأَنْـــتِ يـــا أَقْـــدارْ عَـــوْداً على مَبْـــدا
تَجْريـــنَ في مِضْمـــارْ مُتَّســـــعٍ جِـــدّا
مَمَالِـــكٌ تَنْهـــارْ وأُمَـــمٌ تَـــرْدى
والناســُ فـــي تَيّـــارْ أَزْبَـــدَ وارْبَـــدّا
هٰـــذا يَصِيـــحُ الثـــارْ ! وغيـــرُه شَـــدَّا

وَالزمَـــنُ الغَـــلاّبْ يَـــدورُ مَـعْ مَـــنْ دارْ
وَالحُـــرُّ يَأْبـــى العـابْ ولا يُطِيـــقُ العَـــارْ

* * * *

فـــي ذِمَّـــةِ الأَحقـــابْ والفَلَـــك الـــدَّوّارْ
شِهـــابُ مجـــدٍ غـــابْ فـي جَلَـكِ الأَعصـــارْ

* * * *

سَلـي سُهُـولَ البَـرْ عَـنْ سُفُـنِ البَحْـرِ
وكيـفَ يَجْنـي الشَّـرْ مَـنْ جـاءَ لِلشَّـرّ
رُبَّانُهـا المُغْتَـرْ أَمْسَـى ومـا يَـدْري
مَليكَـهُ قَـدْ فَـرْ أَمْ بـاتَ فـي أَسْـرِ
أَيْـنَ عِـدادُ الـذَّرّ مِـنْ عَسْكَـرِ مَجْـرِ
لـم يَعُـدِ الغُيَّـابْ مِـنْ زَوْرة البَتَّـارْ
تَفَرَّقـوا أَسْـرابْ بَيْـنَ يَـدَيْ زَعَارْ

* * * *

فـي ذِمَّـةِ الأَحقـابْ والفَلَـكِ الـدَّوّارْ
شِهـابُ مجـدٍ غـاب فـي حَلَـكِ الأَعصـارْ

* * * *

تَلَفَّـتَ السلطـانْ والسَّيْـفُ فـي الأَعنـاقْ
ورايـةُ الطُّغْيـانْ تُمْـزَقُ للإِحْـراقْ
والـدَّمُ كالغُـدرانْ مِـن مُهَـجِ الطُّـرَّاقْ
فصـاحَ : لا عُـدْوانْ لا بَغْـيَ لا إِرْهـاقْ
قـد فَرَضَ الإيمـانْ مَكـارمَ الأَخْـلاقْ

* * * *

عِفّـوا عـن الأَسْـلابْ كُفُّـوا عَـنِ الأَغْـرارْ
تَجَنَّبـوا الأَطْنـابْ لا تَهْتِكـوا الأَسْتـارْ

* * * *

فـي ذِمَّـةِ الأَحقـابْ وَالفَلَـكِ الـدَّوّارْ
شِهـابُ مجـدٍ غـاب فـي حَلَـكِ الأَعصـارْ

* * * *

قُـلْ لِلْمُغيرينـا مِـنْ بَعْـدِ أَزْمـانِ
هـذي أَيادينـا فـي كُـلّ مَيْـدانِ
إنّـا نَـرَى الدّينـا إنْقـاذَ أَوْطـانِ
لا تَطْمَعـوا فينـا فَالدّهـرُ يَوْمـانِ
إنَّ المَيادِينـا تَهْـوي بِتِيجـانِ

* * * *

لا تُدْهقُـوا الأَكْـوابْ أَنتُـمْ عَلـى مُنْهـارْ
كَـمْ مـن مُغِيـرٍ خـابْ كَـمْ مِـن ضَعِيـفٍ ثـارْ

* * * *

فـي ذِمَّـةِ الأَحقـابْ والفَلَـكِ الـدَّوّارْ
شِهـابُ مَجـدٍ غـابْ فـي حَلَـكِ الأعصـارْ

حيفا ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥١ (آب ١٩٣٢)

يَاسَالِكَ اللَّيْلِ

يا سالـكَ الليلِ كُنْ منه على حَـذَرِ لَيْسَ الخُسوفُ مقصورٍ على القَمَرِ
قد يُكْسَفُ النجمُ حتى لا يَبِينَ لـه في قُبَّةِ الفَلَكِ الدوَّار من أثـرِ
إنَّ الفَلاةَ على الإيناسِ نَيِّـرَةً غيرُ الفَلاةِ على الإيحاشِ لم تُنَـر
كـم آمنٍ لو أَطاعَ الحَزْمَ لانكشفـتْ لَـهُ العَواقِبُ عن مُسْتنكَرِ الخَطَـر

وادي السرحان ١٩٢٦

غيّ

من شعر الصبا

أَيَصْدُقُـــهُ العَـــلاءُ ويَستَريبُ ... وَيَدعـوهُ الهَـــوانُ فَيَسْتَجيبُ ؟
وتَخْطُبُـــهُ الكُؤوسُ فَيَجْتَبيهـــا ... شَمـــولاً دُونَ لَذْعَتِهـــا اللَّهيبُ
كـأنَّ شَروبَهـــا إذ يَحْتَسيهـــا ... رضيعٌ حيـــنَ أَعـــوَزَهُ النَّحيبُ
يُحَـرِّق أُرَّمـــاً إثـــرَ ارْتِعـــاص ... بَـــدا مِنـــهُ بِجَبْهَتِـــهِ قُطـــوبُ
تُحَجِّب لُبَّـــه أَستـــارُ عِـــيٍّ ... فَتَكْنُفُـــهُ المَثالِـــبُ والعُيـــوبُ
سَعـى يَبغي العَـــلاءَ فحينَ دانى ... وُرودَ حِياضِـــهِ بَعُدَ القَريـــبُ
فَتىً عَبِثَتْ بِهِ أيـــدي التَصابـــي ... كما بالطَّيْرِ قَد عَبِثَ الرَّبيبُ
رَمـاهُ بِدائِـــهِ وَانْسَـلَّ كـــوبٌ ... وَهَلْ يَأْتـــي بِغَيْرِ الغَـيِّ كـوبُ
وَراقَتْـــهُ مُداعَبَـــةُ الغَوانـــي ... فَفازَ بِرُشْـدِهِ الصَّـــوتُ الرَّطيـبُ
أَرَتْـهُ لِحاظُهُنَّ ضُـــروبَ سِحـرٍ ... وَلِلغـــاداتِ مِـن سِحـرٍ ضُـروبُ
فَبـــاتَ كأَنَّ في أُذُنَيْـهِ وَقـــراً ... إذا نـــاداهُ زاجِـــرُهُ اللَّبيـــبُ
إذا خَطَبَتْـــهُ مَكْرُمَـــةٌ تَوَلّـى ... وإنْ نَادَتْـــهُ غانِيَـــةٌ يُجيـــبُ
تَـرى الدِّينـارَ يَرْقُصُ في يَدَيْـهِ ... وَقَـدْ أَضْنـى بَنيهِ طَـوىً مُذيبُ
إذا ما غـادَةٌ خَطَـــرتْ تَدَلَّـــى ... وتابـعَ خَطْوَهـا ولـهُ وُثوبُ
وَيَـروىٰ مِن مُغامِـرةٍ هَلُـوكٍ ... وَقَـدْ ظَمِئت حَليلَتُـهُ العَـرُوبُ
يَنـامُ نَهـارَهُ حتّـىٰ إذا مـــا ... تَصَـــرَّم هَبَّ يَحـدوهُ الغُـروبُ
تَؤُمُّ بِـهِ غَوايَتُـــهُ فَيَسعـــى ... فَـلا نَصَـبٌ يَقيـهِ وَلا لُغـوبُ
ويَرتَـــمادُ العَـوابِـــثَ لاهِيـاتٍ ... وقَدْ مَجَّتْـهُ مِنْهـنّ القُلـــوبُ

كـأَنّ حِجـاهُ غـادَرَ أَصْغَرَيْـهِ ... وآلـىٰ في الشَّبيبـةِ لا يَـؤوبُ
مَتـىٰ يَدْنُ المَشِيبُ يَثُـبِ هُـداهُ ... إليـهِ ، كأَنَّمـا الرُّشْـدُ المَشِيبُ
وزَجـرُ الشَّيبِ أَعْمَـلُ في نُفوسٍ ... مِنَ السُّمْرِ اللِّدانِ إذا تُصيـبُ

دمشق ١٩١٢ (مجلة المقتبس)

بَنُو المَهانَةِ[1]

أَما لِلرُّشْدِ بَعدَ التّيـهِ بـابُ ؟ ... لَقدْ ضَـلَّ الأَدِلّـةُ والرِّكابُ
أناخَ اللّيـلُ ليسَ لَـهُ صَبـاحٌ ... وَوَلّـى النجمُ لَيسَ لَـهُ إيـابُ
بِكُـلِّ مَحَلّـةٍ خُلْـفٌ ، وذُعْـرٌ ، ... وَضِغْـنٌ ، وَائْتِمـارٌ ، وارْتِيابُ
بَنـو الأَبَوَيْن ، بَعضُهُـمُ ظَهِيرٌ ... عَلـىٰ بَعضٍ ، وَبَيْنَهُـمُ الحِرابُ
وَكُنّـا بِالشّيـوخِ لَنا لِيـاذٌ ... فما نَفَعَ الشُّيوخُ ولا الشَّبـابُ
كَأَنّ بَني « المَهانَـةِ » جِلْـدُ سِفْـرٍ ... بِـهِ بَرَصٌ ، وغيرُهُـم الكِتـابُ

تَعَـذّبُوا

تَعَذَّبـوا عَذَّبْتُـمُ النّـا ... سَ وآذَيْتُـمْ كَثيـرا
كُـلُّ امـرِئٍ يُسقىٰ بمـا ... يَسقيـهِ حُلـواً أو مريـرا

(١) المهانة : اسم مستعار .

الفِـــدَاءُ

عِيـــلَ صَبري والنَّفسُ ذاتُ لَجـاجِ ... وَصَباحـي يَضِـنُّ بالإِبـــــلاجِ
أَنَـةٌ تِلْوَ أَنّةٍ ، نَقَلَتْهـــــــا ... لِـيَ ريـحُ الشّمالِ واللَّيلُ داجِ
عَـن فَتاةٍ هَطَّالَـةِ الدّمـعِ باتَـتْ ... لا تَـذوقُ المَنـامَ والطَّـرفُ سـاجِ
ضَرَبَتْ مَوعِـداً مَـعَ المَوتِ أَنْ يَـدْ ... نُـوَ مِنها ، والمَـوتُ ما مِنهُ نـاجِ
صَوَّبَتْ نَظْرَةً إلى الأُفْـقِ تَشْكـــو ... ما عَراهـا لِرَبِّهـــا ، وتُناجـي

* * * *

حَدَّثَتْنـي عَنهـا الرِّيـاحُ ، فَقالَت : ... ما لِـداءِ الّتي تَـرى مِن عِـلاجِ
حَـلَّ في حَيِّها غَشـومٌ ، مِـن العاتيـن ، سـاقَ الرِّجالَ سَوْقَ النّعاجِ
أَنْـذَرَ الآمِنيـن بِالسَّلْـبِ وَالضَّرْ ... بِ وبِالسَّجْـنِ دُونمـا إفـراجِ
لا فِـداءٌ يَقيهـــمُ الضُّـرَّ إلاَّ ... ذاتُ صَـوْنٍ كأنّهـا ذاتُ تـاجِ

* * * *

فَكَّرَ القَومُ بالمُصـاب ، فَقالَـتْ ... لَهُـمُ الخَـوْدُ : فيمَ طولُ اللّجاجِ
أنا أَفْديكُـمُ بِأَقْـدَسِ نَفْسٍ ... وَعليكُم عَهْـدي ، فَلي بِضْعُ حـاجِ
قيلَ : ما العَهدُ ؟ قالت : الموتُ ! لكن ... فـي سَريـري أَذوبُ ذَوْبَ السِّراجِ
لا غِـذاءٌ إلاَّ اليَسـير ، ولا مـا ... ءٌ سِـوى ما يُعينُنـي في اخْتلاجـي
أَتَلَقّـى الحِمَـامَ مِن بَعـدِ حينٍ ... يُسـرِعُ الخَطوَ مُقبِـلاً ، أَو يُفاجـي

* * * *

عاهَدوهـا ، وأسْلَموهـا وَقَـدْراً ... وافِـراً مـن إتـاوَةٍ وَخَـراجِ

غُيِّبَتْ عنْهمُ قليلاً . وَلمّا ، أقْبَلَتْ ، كُلِّلَتْ لِغَيرِ زواجِ !
آثرتْ عِزَّةَ التُّرابِ على ذِلَّةِ سوءِ الحَديثِ والإزْعاجِ
رُبَّما يَسْتُرُ التُّرابُ شُؤوناً لَمْ تُطِقْ سَتْرَها حُلَى الدّيباجِ

* * * *

أيْنَ ذاكَ الدَّلالُ يا رَبَّةَ الطُّهْـ ـرِ؟ سَلامٌ عَليكِ في الأَفْواجِ
مَلَكٌ أنتِ مِن مَلائِكَةِ الصَّوْ نِ بِخُلْقٍ أحْرَزْتِهِ وَمِزاجِ
صَعِدَتْ رُوحكِ الّتي طُهِّرَتْ بالـ ـمَوْتِ ، نَحْوَ السَّماءِ ، في مِعْراجِ
أنتِ نِعمَ الفِداءُ عَنْ مَعْشَرٍ ضَلّـ ـوا ، فَلَمْ يَهْتَدوا إلى مِنْهاجِ
ضَعُفَتْ مِنْهُمُ النُّفوسُ فباتوا بَينَ راجٍ حَياتَه أو لاجي
كُلُّهمْ سابِحٌ مِنَ الذُّلِّ والضَّيْـ ـمِ بِمُسْتَوْفِزٍ مِنَ الأَمْواجِ
لو دَرَوْا عِزَّةَ الحَياةِ لَعاشوا في صَحاريِّ قَفرِهِم والفِجاجِ
يَمْلَؤُونَ الجِبالَ يَسْقُونَ عَذْبَ الـ ـغَيْثِ لا يَسْتَقونَ رَنْقَ الأُجاجِ
يَقْهَرونَ الباغينَ بالنّارِ والبِزْ راقِ والسَّيفِ والقَنا والزجاجِ
ما أرى العَيْشَ في المُداجاةِ عَيْشاً إنّما الذُّلُّ حَظُّ كُلِّ مُداجي !

دمشق ١٩١٥/٢/١٠

لهُمْ وَليْ

أطالَ اللّومَ عُذّالي وَلَجَّ القَوْمُ في خَبَري
وما يَشْنونَ مِنْ كَلَفٍ عِنانَ الوِرْدِ والصَّدَرِ
لهُمْ في عَذْلِهِمْ عُذرٌ ولي في حُبِّها عُذْري

مصر ١٩٢٨

الدَّيْدَبَان

ـ مترجمة ـ

فـي فسيـحٍ مِن الفَـــلاةِ رَحيـبٍ ... كانَ جَيْشانِ فيهما الأُسْـد تَزْأَرْ
كُلَّمـا أَشْرقَ الصَّباحُ دَعـا الـدا ... عي ، فهاجا ، فَحجَّبَ الشّمسَ عِثْيَرْ
جَمْـرَةٌ في الفَضَـاءِ تُلقَـى فَتَكْسو ... الأُفْقَ بُـرْداً مُوَرَّدَ الوَجْهِ أَحْمَـرْ
وَحِـرابٌ تَسْتُلُّهـا الجُنـدُ لَونْـا ... ضَلَّها المَوْتُ أَوشكَ المَوْتُ يُقْهـرْ
فَقَتيـلٌ يَهْـوي عَليـهِ قَتيـــلٌ ... وَجَريـحٌ بِمِثْلِـهِ يَتعثَّـــــرْ
مَنْظَـرٌ يَخْطَـفُ النَّواظِـرَ رُعْبـاً ... ويَرُوعُ القُلـوبَ حيـنَ يُصَـوَّرْ

* * * *

هَدَأَتْ ساحـةُ القِتـالِ . وقد أَقْبـــلَ جيشُ الظَّـلامِ أَقتمَ أَغْبَـرْ
وَغفَـا الثَّائِـرون إثْـرَ عِـــرَاكٍ ... كادَ مِنـهُ صَلْدُ الصَّفَـا يَتَفَجَّرْ
وإذا زُمْرَةٌ مِنَ الجُنـدِ . بَيْنَـا ... هي في جانِبٍ مِن القَفْرِ تُخْفَـرْ
رَقَدَتْ ، بعدَ أن تَمادى بِهـا الفَتْـ ... ـكُ ، وَلَـولا الظّلامُ لم تَنْـجُ مِنْ شَرّْ
وَعلَيْها ، مِنْهـا لَهـا . دَيدَبَـانٌ ... يَقِـظٌ ، كـانَ بَينَهـا يَتَبَخْتَـرْ
باتَ يَرْعى الدُّجى وَحيـداً فَريـداً ... حاضِـرَ القَلبِ ، مُصغِياً يَتَفَكَّرْ
لَم يَرُعْهُ في ظُلْمةِ اللّيـــلِ إلّا ... وَقْعُ أَقدامِ داهِمٍ يَتَحَـــدَّرْ
ورأَى الأرضَ : قَد عَراها اضْطِرابٌ ... فَتَمَشَّتْ ! فَكـانَ أَروعَ مَنْظَـرْ

* * * *

فَيَلُقٌ إثرَ فَيْلَقٍ جـــــاءَ يَسْعـــى ... فـي ظَلامِ اللّيـلِ البَهيمِ تَنكَّـرْ

* * * *

أَيْقَـظَ السَّمْعَ والبَصـيرةَ حتّـــى ... عَـرَفَ الأَمْـرَ ، فاسْتَعَدَّ وَشَمّـرْ
نَبَّهَ القَوْمَ ، فَاسْتطاروا خِفافـــاً ، ... صـاحَ فِيهِمْ ، فَاسْتَقْبَلوه ، فأَنْـذَرْ
قـالَ : يا قَوْمِ يَمِّمُوا النَّهَر الأَدْ ... نى .. فإنَّ العَدُوَّ إن حَلَّ دَمَّـرْ
وَاسْلكُوهُ فَـإنَّ فيهِ مَمَـــــرّاً ... سَتَرَتْهُ المِياهُ ، يا فوْزَ مَنْ مَـرّ
وَبَدا الجَيْشُ ، ساكِنـاً مُطْمَئِنّـاً ، ... يَتوارى حيناً ، وآخـرَ يَظْهَـرْ
فإذا بالخيامِ لا حَـيَّ فيهـــــا ... وإذا الدَّيْدَبـــانُ لَمْ يَتَقَهْقَـرْ
وَيدٌ كالحَديـدِ حَلَّـتْ عَليـــهِ ... ثم قادَتْـه صاغِراً ، فَتَصَبَّـرْ
سَأَلوهُ عَن جَمْعِه : أينَ ولّـــى ؟ ... فَأَضَلَّ القومَ السَّبيلَ وحَيّـرْ
كَذَّبوهُ ، وأَبصروا النَّهْرَ ، فَانْهـا ... لُوا عَليهِ ضَرْباً وَجَلْداً ، فأَنْكَـرْ
حَاوَلُوا خَوْضَـه ، فقالـوا : هَلُـمَّ ... انْزِلْ إليهِ فالغَـوْرُ بالخَوْضِ يُسْبَرْ
هَمَسـوا بَيْنَهم : لَئِنْ فـازَ خُضْنـا ... هُ ، وإلاَّ فَنَحْنُ بالعَوْدِ أَجْـدرْ

* * * *

وَقَـفَ الحارِسُ الأمينُ ، وقد فكَّـــــرَ في أَمْرِ قَوْمِـهِ وَتَدَبَّـرْ
ثُمَّ ألقى بِنَفسِـهِ يُوهِـمُ القَـــو ... مَ بأنَّ السَّبوحَ في النَّهرِ يُغْمَـرْ
فَاخْتَفى عَنْهُمُ ، وَقَد خَفَضَ الـرّأْ ... سَ ، وَظَلَّتْ آثارُ كَفَّيْـهِ تُبْصَـرْ
خَاطَبَ النَّفْسَ وَهو في لُجَـجِ الما ... ءِ ، وفي قَلْبِهِ اللَّظى تَتَسَعَّـرْ :
إنْ أردتِ البَقـاءَ خاضـوا إلينـا ... وَابْتَغَـوْا مَعْشَـري بِكُلِّ مُضَمَّـرْ
أَو أردتِ الفَناءَ ، هالَهُـمُ المـا ... ءُ فَكَفّـوا ، أو تابَعوا السَّيرَ في البَرْ
حَبّـذا المَوتُ في سَبيلِ قَبيلـي ! ... إنّما المرءُ مَنْ يَمُوت فَيُذكَـرْ !

* * * *

وَطَفَتْ فوقَ صَفْحةِ الماءِ منهُ جُثَّةٌ غالَها الحِمامُ المُقَدَّرْ
أَنْقَذَتْ آلَهُ ، وَرُبَّ شَهيدٍ خَلَّدتْ ذِكرَه العُصورُ مُعَمَّرْ
هكذا فَلْيَكُنْ أخو البَأْس ، يَفْدي بالدَّمِ الحُرِّ قومَهُ ، حِينَ يُهْدَرْ

دمشق ١٩١٦/١٢/٣

السَّفيرَانِ

فؤاد الخطيب وعبدالله الفضل

نَعْيُ السَّفيرينِ في يومٍ وليلتهِ هذا بكابُلَ والثاني بِلُوزانِ
أَصابَ نَجْداً بِكَلْمٍ في حُشاشتها كما أَصاب حُشاشاتٍ بلبنانِ
أُفٌّ لدنيا : لَذاذاتٌ مُنَغَّصةٌ بِضِدِّها ، ووجودٌ رَهْنُ فِقْدانِ

القاهرة ١٧ رمضان ١٣٧٦ هـ

وَحْشَة

ضاقتْ ، وعزَّ أنيسُها النفسُ ما في « الديار » لنازلٍ أُنْسُ
تَجْري الحَياة بها على نَسَقٍ ليستْ تَليقُ به ولا تَقْسُو
اليومُ يَعْقُبُهُ مُشابِهُه غَدُه ، وَمثل كليهما الأَمسُ
وإذا القَديمُ أوِ الجَديدُ بدا فكما تَغيبُ وَتَطْلُع الشَّمسُ

١٩٦٠

فُتُوَّةُ النَّفْسِ

أَعرضْـنَ حين رَأَيْـنَ الشَّيْبَ جَلَّلَني ... وما دَرَيْنَ بأنَّ الشَّيْخَ وَثَّـابُ
فُتُوَّةُ النفس نارٌ لا انطفـاء لهـا ... مع السِّنينَ ، وشَيْبُ الرَّأس كَذّاب !

١٩٥٥

قَبِيلْ

أَرْخِ يا ليـلُ سُدولَـكْ ... أنـا لا أَخْشَـىٰ حُلولَـك
نَبِّـهِ النجـمَ ليبقَـىٰ ... يَقِظـاً يَرْقُـبُ طُولَـك
وَمُـرِ البَحْـرَ لِيَطْغَـىٰ ... فَسأَجتـاز سُهُولَـك
لـي قَبِيـلٌ أنـا أرعـا ... ه فهـلْ ترعَـىٰ قَبِيلَـك ؟

١٩٤٢

رَاحَتِي (أراد لي الراحة ، فكان بها تعبي ، واختلفنا ..)

تَمُنُّ براحتـي ، وبهـا عَنَائـي ... فما أدري أَتُحسِنُ أم تُسـيءُ
وَتَعْسِـل لي الحديثَ مُنمَّقـات ... زَخـارفُ لفظِهِ ، ولـه خَبـيءُ
تُضيءُ ليَ السبيلَ بمـا تَـراهُ ... وأرضَىٰ ما أراهُ فأَستضـيءُ
فلا تَحْسِبْ تَعارُضَنـا شِكاسـاً ... فإنـي من مُشاكسـةٍ بَـريءُ
لِكلٍّ في تَوجُّهـه سبيـلٌ ... لمـا يَعْنيـه ، يَمْضـي أو يَفـيءُ

١٩٦٤

عَبْلَة

وَعَبْلَـةٍ مُسدَلَـةِ النِّقـابِ ... بَدَتْ تَصيدُ شُزَّدَ الأَلبـابِ
تُشيرُ ، والكَفُّ مِنَ الخِضـابِ ... كالْوَرْسِ والأَنمُلُ كالعُنَّابِ
أَبْصَرْتُهـا فمـا جَعَلتُ دابـي ... إلاّ ارْتِقابَ العَجَبِ العُجَـابِ
وَحَسَرَتْ عن بَلْقَـعٍ يَبَـابِ .. ... في طَلْعَـةٍ كَصورةِ الغُـرابِ ..
قُلتُ لَها : ادْخلي وراء البـابِ ... أَما قَرَأْتِ آيـةَ الحِجـابِ ؟

كُنْتُ وَبِتُّ

كُنْتُ وَلي في صَبْوَتـي مَذْهَـبٌ ... وَلَـمْ يَدُمْ لي في الهَوىٰ مَذْهبـي
كُنـتُ إذا ما كَوْكَبٌ لاحَ لـي ... قَبَسْتُ مَعْنى الشِّعرِ مِنْ كَوْكَبـي
كنتُ إذا ما اللّيل ألقى الكَـرىٰ ... نَهَضْتُ أرعىٰ حَلَـكَ الغَيْهَـبِ
وَبِتُّ والأيّـامُ خَلاّبَـةٌ ... وَمَنْ تُخادِعْـهُ المُنـىٰ يُخلَـبِ
صارعـتُ آلامـي وصارَعْنَـني ... وَمَن يُغالِبْـه الأسىٰ يُغلَـبِ
بِـتُّ أرىٰ مِن مَعانـي النُّهـى ... شِقْوَةَ ذي اللُّبِّ ونُعمـىٰ الغَبـي

ذَنْبِي

تَلاقَيْنـا وقَـدْ أَزْمَعْـتُ أنْ أَشْتَـطَّ في عَتْبـي
فمـا أعْجَزَنـي كُنْـتُ ومـا أضعفَـهُ قَلبـي
أَهُـمُّ أقـولُ حَسْبُـكِ قَسْـوةً وَأَقولُهـا حَسْبـي
وأُكْبِـرُ ذَنْبَهـا ، فَـإذا نَطَقْتُ جَعَلْتُـهُ ذَنْبـي !

١٩٢٩

فِي شَيْبَتِي

ما لِقَلْبي تَزِيدُه خَفَقاناً ... نظراتٌ تَشِعُّ من أَجفانِكْ
كانَ عَهدي بهِ على رِقّةٍ فيهِ خَلِيّاً وَشانُهُ غيرُ شانِكْ
ذاقَ مِن لَوْعةِ الزّمانِ وغصّاتِ ... اللّيالي ما يَتّقي في زَمانِكْ
جَنِّبيهِ لظاكِ لا تَبْعَثيها ... مِنْ تَجنّيكِ ، فيه ، أو مِن حَنانِكْ
أنا في شَيْبَتي أُودِّعُ أيا ... مَ شبابي وأنتِ في عُنْفوانِكْ
بَعُدَتْ بَيْنَنا المَسافةُ فَاسْقي ... غَيرَ قَلْبي كأسَ الهَوى مِن دِنانِكْ

١٩٤٧/٦/٥

دُعَابَة

نشر أحمد زكي باشا سلسلة مقالات في جريدة الاهرام بالعناوين الوارد ذكرها في الأبيات ، وختمها بمقال في أن الصحيح في التسمية هو « الغار الدفين » .

قدْ حارَ في أَمرِهِ زَكيٌّ ... واضطربتْ عنده الظّنونُ
فليس يدري أَ « غَرْدَ فِينٌ » ... أم « جَرْدَ فِينٌ » أَم « جَرْدَ فُونُ »
في كلّ يومٍ له حديثٌ ... لا هُوَ جِدّ ولا مُجونُ
يَكونُ في بحثِهِ كلامٌ ... أما المعاني فلا تكونُ !

القاهرة ١٩٢٦

ثُرْشَرْ

نشيد للنادي الرياضي العربي بالقدس

الشَّبابْ ، والطُّمُوحْ ، لِلصِّراعْ
والهِضابْ ، والسُّفوحْ ، لِلقِراعْ
لا مَفَرْ
ثُرْ شَرَرْ
اسْتَعِدّْ ، وَاقْتَحِمْ ، في سُراكْ
إنْ تُرِدْ ، تَنْتَقِمْ ، في عِراكْ
أو خَطَرْ
ثُرْ شَرَرْ
الصُّفوفْ ، لِلْمَسِيرْ ، أَقْبَلَتْ
والصُّروفْ ، لا تَضِيرْ ، إنْ بَلَتْ
مَنْ صَبَرْ
ثُرْ شَرَرْ
العَلَمْ ، عَرَبِيّْ ، والدَمُ
والشَّمَمْ لِلأَبِيّْ ، أَعْصَمُ
في الغِيَرْ ...
ثُرْ شَرَرْ

القدس ٣٠ رجب ١٣٥٣
١٨ تشرين ثاني ١٩٣٣

بين مدّ وجزر

يا زَمَـنُ ازْدَدْ عُتُـوّا ! ... ويا لَيالـي اكْفَهِرّي !
ويـا نُجـومُ تَـوارَيْ ... ويا عَواصِـفُ مُـرّي
عَـوِّدنـي مَـرُّ صُبْحـي ... ومَـرُّ ظُهـري وعَصْـري
ألاَّ أُسَـرّ لِخَيـرٍ ... ولا أُسـاءَ لِشَـرّ
أنا المُشَـرَّدُ عـن مَـوْ ... ـطني وَمَطْلَع فَجْـري
لا أَسْتَقِـرُّ بِمِصـرٍ ... حَتّـى أُرانـي بِمِصْـرِ
أَضـرِبُ فـي الأَرضِ أَطْـوِي ... قفـراً وآوي لِقَفْـرِ
يَقْـذِفُ بـي البَـرُّ لِلبَحْـرِ ... والخِضَـمُّ لِبَـرّ
كَأَنَّنـي بَيْـنَ هَذَيْـ ... ـنِ بَيْـنَ مَـدٍّ وَجَـزرِ

أبناءُ واحِدٍ

مَتَـى تُشرِق الدُّنيـا فَصَـلٍّ ثمانياً ... فإنَّـكَ في نِصْفِ الثَّماني مُقصِّرُ
ولو أَنَّهُ يَدْرِي المُسافِرُ ما الَّـذي ... أَعَدَّ لَـهُ مَولاهُ ما كان يَقْصُـرُ
عَمَى القَلبِ أعمى المرءَ عن سُبُلِ الهُدىٰ ... فَلا نَفْسَهُ يَدْري ولا الذّاتَ يُبصِرُ
ولو شاءَ بَحْثاً عن حَقيقةِ خَلْقِـهِ ... لأَوْشَكَ يَعـا عَنْ قَريبٍ ويُحصَرُ
حَقائِقُ لَمْ تُكشَفْ لَنا ، وتَخَـرُّصٌ ... يَدينُ بِهِ قومٌ : يُعِزُّ وينْصُـرُ
يُكفِّرُ فينا مَعْشَرٌ مَعْشَراً هُـمُ ... على الحَقِّ ، والإنسانُ قد يتبَصَّرُ
دَعِ النّاسَ لا تَبْغِ الّذين تَهَـوَّدوا ... بِشَرٍّ ، ولا تَبْغِ الّذين تَنَصَّروا
عَجِبْتُ لِأمرِ النّاسِ : أبناء واحـدٍ ... يُفرِّقُهمْ دينٌ وجِنْسٌ وعُنْصُـرُ !

بعلبك ١ صفر ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م)

مُعَارَضَة

يا ليل الصب متى غده

بِفُؤادِيَ جُرْحٌ تَعْهَدُهُ ... ما غيرُ وِصالِكَ يَضْمِدُهُ
والعَيْنُ أَبَتْ إلاّ دَمَها ... تُجريهِ لَعَلَّكَ تَشْهَدُهُ
يا قِبْلَةَ كُلِّ أَخي وَلَهٍ ... يُدنيهِ هَواكَ وتُبْعِدُهُ
الْحُبُّ هَوَتْ لَكَ رُكَّعُهُ ... وَعَنَتْ لِجَمالِكَ سُجَّدُهُ
والحُسْنُ وأَنتَ مُحكَّمُهُ ... لَكَ يَشْهَدُ أَنَّكَ أَوْحَدُهُ
مُضْناكَ ، دَلالُكَ أَتْلَفَهُ ... هَلّا بِحَنانِكَ تُنجِدُهُ
هَتّانُ الدِّيمَةِ مَدْمَعُهُ ... وأَجيجُ الجَمرِ تَنَهُّدُهُ

* * * *

يا تارِكَهُ بِلَواعِجِهِ ... يَشْتاقُ الغَمْضَ ، وتُسْهِدُهُ
وَمُعَذِّبَهُ بِتَقَلُّبِهِ ... لا يَهْدَأُ فيهِ تَوَقُّدُهُ
قَسَماً بِهَواكَ وَما أَحلى ... قَسَماً بِهَواكَ أُرَدِّدُهُ
لَولا أَمَلٌ بِرِضاكَ غَداً ... ما مرَّ عَلى المُضْنى غَدُهُ

* * * *

وَاحَرَّ فُؤادِيَ مِنْ غُصُنٍ ... سَلَبَ الأَلْبابَ تَأَوُّدُهُ

رَشَـأٌ سُبحـانَ مُكوِّنِـهِ ... ما أَجْمَـلَ ما صَنَعَتْ يَدُهُ !
مُحْمَـرُّ الخَـدِّ مُـوَرَّدُهُ ... مُسْـوَدُّ الفَـرْعِ مُجَعَّـدُهُ
مَمْشـوقُ القامَـةِ أَهْيَفُهـا ... مَعْسـولُ الرِّيـقِ مُبَـرَّدُهُ
ضَمَّتْـهُ الشَّمْسُ تُقبِّلُـهُ ... والبَـدْرُ تَوَلَّـى يَحْسُـدُهُ
لـو أَطْلَـقَ سِحْـرَ لَواحِظِهِ ... فـي الأنجُـمِ هَمَّـتْ تَعْبُـدُهُ
ما حيلَـةُ شاكـي لَوْعَتِـهِ ... والقَلْـبُ رَمـاهُ مُقصِـدُهُ

دمشق ١٩١٤/٦/٢٥

فِي الاجتِماع

ارفعوهُ فَـوْقَ النجـومِ لِـواءَ ... وَاطْلُعُـوا في دُجى الخُطوب ضياءَ
أَظلـمَ الجَـوُّ في فَضَـاءِ بِـلادٍ ... أَهلُها أَصْبحـوا بهـا غُرباءَ
السَّماءُ ٱدْهَمَّـت وقـد شاقنـا النُّو ... رُ فمـدّوا يَداً نَشُـقَّ السَّماءَ
جَمَـعَ الحَيْـفُ بَيننـا مُتَشاكيـ ... ـن نُعَـاني على ٱلسَّواءِ البـلاءَ
نَحْمِلُ ٱلْعِبءَ إن شكا ٱلْعِبءَ فَرْدٌ ... والجماعـاتُ تحمِـلُ الأَعبـاءَ
ما خُلِقْنـا لِأَن يُسـاءَ إِلينـا ... ثُمَّ نَرْضى عمن جَنَى وأَسـاءَ
وَحَّدَ البأْسُ شَملنا بعد أن كُنَّـا ... فُـرادَى نُصـارِعُ ٱلْبُأْساءَ
إن تُفرِّقْ أَهواءَنـا عاصِفـاتٌ ... فالرَّزايـا تُجمِّـعُ الأَهْـواءَ
ذَلَّلوهـا ، على اللَّظَـى ، عَقَبـاتٍ ... إِنَّكـمْ قـد بَلَغْتُم الكَـأْداءَ

القدس ١٩٣١

الخَلسَات

رُوَيْدَ خُطاكِ لا تَسبقْ خُطاهـــا ... عَسى اللَّفَتاتُ مُسْعِدةً عساها
نشَقْتُ عَبيرها ، تَمْشي ٱلْهُوَيْنـا ... وتنبعِثُ النّسائمُ مِنْ شَذاهـــا
فما كانتْ سِوَى الخلَسَات حتّى ... تَلاَقى ساعِـدايَ وساعِداهـا

مُوَشَّحٌ عَلَى ٱلطِّرَازِ ٱلقَدِيم

نظمته لأحد الملحنين

زِدْ نِفاراً في الهـوى أَزددْ هُيـامْ ... ليس في الحُبّ على الحِبّ مَلامْ
تِهْ وعَذِّبْ راشفاً كأسَ هـــواكْ ... وٱسبِ واسلُبْ لُبَّ من أَضنى جفاكْ
جَرَّدتْ سيفاً لقتلي مُقلتـــاكْ ... ورمانـي بسهـام حاجبـاكْ
يا قَوام الغُصونْ . وسهام الجُفونْ . جارَ حُـكْمُ العُيـونْ . رِفقـاً بقلبي !

* * * *

سَهَري في فِكَري طـالَ ودامْ ... وَعَذابي في التَّصابـي والغَـرامْ
آهِ ما أَقساهُ في الحُبّ ظَلـومْ ... أَودعَ القلبَ هموماً وكُلـومْ
هـل سوى عَينيَّ والقلـب أَلومْ ... في غرامٍ أنا باكٍ منه شـاكْ
يا نسيمَ الصَّبـا . مَن لِصَبٍّ صَبا ؟ ... لِحَبيبٍ سَبا . عَقْلي ولُبّـي
ظَبْيُ رفقاً إنما الجَوْرُ حَرامْ ... لِمَ حَرَّمتَ على عيني المَنـامْ
أيها السالب صفـوي بالبِعـادْ ... أَنتَ علمتَ الهوى كلَّ فـؤادْ
أيُّ قلبٍ في الهـوى ليس يُصـادْ ... وعيونُ الريمِ تُلقي بالشبـاكْ
طـال صـدّ الحبيبْ . وعنـاءُ الكئيـبْ . من لعقلي السليب . من جـور حِبّي

دمشق ١٩١٥

عُـــثمان

عثمان مردم ، آبو هزار ، من شباب سورية العاملين للعروبة في أيام الحرب العامة الأولى . مرض والجيش العربي على أبواب دمشق ، فلما قيل له : خرج الترك ، طلب ، عَلَما عربياً ، كان قد أخفاه ، وقال : جللوني به فجللوه ، ففارق الحياة

عُثمانُ كنتَ أخاً لِكُلِّ سَجِيَّةٍ ... عَرَبيَّةٍ مَحْمودَةِ الآثارِ
هَلاّ التَفَتَّ إلىٰ جُفونٍ قُرِّحَتْ ... وإلىٰ قُلوبٍ قَدْ كَوَيتَ بِنارِ
صَرَخَتْ «هَزارُ» : أبي ! أَتسمعُ صَوْتَها؟ ... لله ما أشجاهُ صَوْتَ هَزارِ !
قد كنتَ تَطْمعُ أنْ تَرى عَلَم الهُدىٰ ... في العُربِ خَفّاقاً على الأَقطارِ
حَتَّى إذا انجَلَتِ الغَياهبُ لَمْ تَكُنْ ... لِتَرى تَأَلُّقَ بازِغِ الأَقْمارِ
قُلتَ : اللِّواءَ،فَجَلِّلوكَ ، فَفارَقَتْ ... دُنياكَ عَيْنُكَ ، في أَحَبِّ دِثارِ

* * * *

غالَ الزَّمانُ فَتىً لو آنَّ حَياتَهُ ... تُشرىٰ لَقَلَّتْ فيهِ رُوحُ الشّاري

دمشق ١٩١٨

فِي سُورِيَة

دَمْدَمَ « الشَّلاّلُ » في الغابِ ، ولِلأَدواحِ خَفْقُ
يَلْطِمُ الصَّخْرَ ، وما بالماءِ أو بالصّخرِ رِفْقُ
إن هَوىٰ مِن قِمَمِ الأجبالِ ، شقَّ القِمَمَ ـ مُقتحِما
أو تَرامتْ رُجُمُ الأفلاكِ ، فَلَّ الرُّجُمَا ـ مُحْتَدِما

* * * *

هادرٌ كالأَسدِ الزائِرِ ، مُرغٍ مُزبِـــدُ
لَهَـبٌ مُلْتَهِـــمٌ مُحْتَـــدِمٌ مُتّقِـــدُ
غَلَيـــانٌ في نُفوسٍ ، وَهِيـــاجٌ ، وَاضْطـرابُ
ما الذي حَرَّكَ هذا اليَمَّ فامْتَدَّ العُبـابُ ؟

* * * *

ساسَ بالظُّلمِ عُتاةٌ ، أُمَّةً ، فَزَمْجَرَتْ ـ وَانْفَجرَت
حُمِّلت ما لَم تُطِقْهُ مِن أَذىً ، فَزَأَرَتْ ـ وَاسْتَعَرَتْ
وَبَـــدا مَشْعَلُهـــا ، خَـطَّ عليـهِ الأَبَـدُ :
إنَّـــهُ الثائر ، لا يَقـوىٰ عليـــهِ أَحـــدُ !

أغسطس ١٩٢٥

آمالٌ وآلامٌ

نشرت في مبتدأ سنة ١٩١٥ م تحت عنوان العام الجديد.

أَرى سَنَةً تمضي وعاماً بنا يَجْري ... يُضيّق من آجالنا فُسحةَ العُمْرِ
وَرَدْنا على هذا الوُجود أَجِنَّةً ... تَسيرُ بنا الأيامُ في السّهلِ والوَعْرِ
لنا أَملٌ في كل عامٍ مُجدَّدٌ ... نُرجّي به صَفْوَ الحَياة، وما نَدري
مَضى عامُنا الأَدنى بِذَنْبٍ، فَعلَّهُ ... يَجيءُ الذي يَتلو المُغادِرَ بالعُذْرِ
سَلَكْنا بهِ ظَلْماءَ حالِكَةَ الدُّجى ... ولمّا انقضى حانَتْ لَنا رِقْبَةُ الفَجْرِ

* * * *

ألا أيُّها العامُ الذي كان مَنُّهُ ... على النّاسِ شُؤبوباً مِن الدمِ لا القَطْرِ
تَحبَّسَ فيه الغَيْثُ حتّى إذا انْجلى ... لنا الأمرُ كان الغَيثُ مِن دَمِنا يَجْري
أَفاضَ عَلينا بالنَّعيمِ ابْتِداؤُه ... وزُلْزِلَت الغَبْراءُ عُقباهُ بالشّرِّ
لقد هاجَني مِن جانِبِ الشَّرقِ صائحٌ ... يَنوحُ وباكٍ، حيثُ مُستَتَرُ البَدْرِ
وذو صَخَبٍ خَوْفَ الرّدى في شَمالها ... يُردِّد أَنّاتِ الجَنوب من الذعرِ
تَوَرَّدَ وجهُ اليمِّ حتّى حَسِبتُه ... من الجُثَثِ المُلقاةِ مُلتَهِبَ الجَمْرِ
وشابَ قَذَالُ الأُفقِ من رَهَجِ الوَغى ... وأقفرَ رَحبُ البرِّ من زُمَرِ البَرِّ
فلا الأرضُ بالأرضِ الّتي كنتُ عاهِداً ... ولا البَحْرُ بحرُ المدّ والجزرِ بالبَحرِ
تَغيَّرَ شكْلُ الأرضِ في بَعضِ حِقْبةٍ ... وبُدِّلَ خيرُ الأرضِ بالشرّ في شَهْرِ

* * * *

كَوامِنُ أحْقادٍ أُثيرَتْ فهيَّجتْ ... نُفوساً لِتَطلابِ القَديمِ من الثَّأرِ
فيا أيّها الحَوْلُ الذي لاحَ فَجْرُه ... يُعلِّلُ بالصّفوِ المؤمَّل والبِشرِ
لعلَّك حَول الحَول والقوةِ التي ... تُطامِنُ من كِبْر العُتاة ذوي الكِبْرِ
تُعزِّز مَهْضوماً وتجلو غَضَاضةً ... وتنهضُ بالأقوامِ من حَمْأة الضُّرِّ
تُسكِّن رَوْعَ الخائِفين فيُزدهى ... بك الوَجِلُ المذعورُ مُبتهجَ الصَّدْرِ

* * * *

سَيَسْكنُ جأشُ الدهرِ بَعدَ اضطرابِه ... ونَرفُلُ بالنّعماءِ حيناً مِن الدَّهْرِ

فِي جَوَادَيْن

كنا في الطائف نخرج عشية كل يوم إلى بساتينها وبعض ضواحيها . ركباناً . وشكوت يوماً من بغلة حرون . فعوضني عنها ، أمين مطر ، الطرابلسي بجواد أصيل . ومعه البيتان الآتيان من نظم الشيخ عبدالله كمال قاضي الطائف :

وَحُسنُ الحَظِّ أبدلكم جَواداً ... يُعَوضُ ما مضى في عَصْر أمسِ
كذاكَ الصبرُ يَعْقُبُه سرورٌ ... فَوطِّنْ للحوادثِ كُلَّ نَفْسِ

وأعدت الجواد إلى الطرابلسي بعد القفول من رحلة ذلك اليوم . ومعه :

أَجدْتَ هديةً وأَجدتَ شعراً ... فَرُعتُ مُطاردي وَبَهجتُ نفسي
جَوادٌ لو تملَّكه ابنُ عبسٍ ... بِيَوم رِهانِهِ فازَ ابنُ عبسِ

وأرسل إليّ في اليوم التالي جواداً اسمه ، كيشان ، فقلت بعد الرحلة :

إذا الخيلُ وَلَّتْ والقَنا تَلْطِمُ القَنا ... تَقحَّمَ أهوالَ الوَطيسِ كُبَيْشانُ
فَقُلْ للمهارى القُودِ : عُودي كليمةً ... فللسَّبْقِ سُبَّاقٌ وللخَيْلِ فُرسانُ !

الطائف : صفر ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠ م)

وِزارَةٌ

أُذْكُـــروا الدَّمـــا أُذكـــروا الدّمـــا
خَطْبُكُـــمْ طَغـــى شَرُّكُـــم طَمـــا
قـــد تَخِذْتُـــمُ الْـــ جُـــرْم سلَّمـــا
وَارتَضَيْتُـــمُ الْـــ عـــارَ مَغْنَمـــا
يـــا وزارةَ الْـــ خِـــزْي والعَمَـــى
قَـــد كَشَفْـــتِ مـــا كَـــانَ مُبْهَمـــا
هـــاجَ وِزْرُكِ الأرضَ والسَّمـــا
أيُّ آثـــامٍ رَوَّعَ الحِمـــى
مـــا تَعَاقُـــداً كـــانَ مُبْرَمـــا
بـــل وَثيقـــةَ الـ ـــذُّلِّ أبْرَمـــا

* * * *

عَلْقَمِيَّهـــا ذُقْـــتَ عَلْقَمـــا
أيَّ مَهْلَـــكٍ جِئْـــتَ مُقْحِمـــا
يا ابْـــنَ مُلجَـــمٍ بِـــتَّ مُلْجَمـــا
لســـتَ مُسْلِمـــاً لَســـتَ مُسْلِمـــا

* * * *

مَـــنْ لمَوْطِـــنٍ قـــد تَقَسَّمـــا
كـــلُّ آكـــلٍ فاغِـــرٌ فَمـــا
فـــي يَـــدِ العِدا اغْـ ـــتَـــلَّ وارْتَمـــى

القدس ١٨ مايو ١٩٣٣

سـوريّـة

- نشيد -

سوريّـةٌ نحـن لهـا ... نحمـي حماهـا أبدا
نبني لهـا صرح الحيـا ... ة . فوق هامـات العِـدا
سرنـا بهـا في حَلـك الـ ... ـليل ، بهيمـاً أسودا
تقنّعـت نجومـه ... والذئـب فيـه استأسدا

حتى إذا الصبـح بـدا
وانقشـع الإظـلامْ
ولاحـت الأعـلامْ
صحنـا بهـا : هيّـا

هيّا إلى صـون البـلادْ ... هبا بنا إلى البنـاءْ
المجـد في الجـد . ولا ... يُـدرك مجـدٌ بالونـاءْ
هيـا إلى نهـج العـلاءْ ... إلى امتطـاء الكبريـاءْ
إلى السنـا إلى السنـاءْ ... هيـا إلى شـق السمـاءْ

صيحـة جيّـاش دعـا
في الناس . لا في الأيك ..
هل الصدى : لبيكْ ؟
أسمعُـه حيّـا

دمشق ١٩١٩

جبار زمزم

- نظمت على أثر خروج الملك حسين من الحجاز ودخول السعوديين .

صَبْرَ العظيمِ على العظيمِ ... جَبّار زَمْزَمَ والحَطيمِ
إنّ القَضاءَ إذا تَسلَّـ ... ـطَ ضاعَ فيه حِجَى الحَكيمِ
والنّفسُ جامِحةٌ فَخُذْ ... ما اسْطَعْتَ مِنها بالشّكيمِ
انْهَضْ فَقدْ طَلَعَ الصّبا ... حُ ولاحَ مُحْمَرُّ الأديمِ
ألقِ السّلامَ على الطُّلو ... ل وَحَيِّ شاخِصَةَ الرّسومِ
وَدّع قُصورَ « أبي نُمَـ ... ـيٍّ » لَستَ فيها بِالمُقيمِ
راعَتْكَ رائِعَةُ المُلو ... كِ وَنُوْتَ بالخَطبِ الجَسيمِ
سَهمٌ رَماكَ الأقربو ... نَ بِهِ فَغَلْغَلَ في الصّميمِ
لم يُجْدِكَ الحَذَرُ الطّوي ... لُ مِنَ المُوالي والخَصيمِ
أيّامَ كُنتَ تُسيءُ ظَنّـ ... ـكَ بالرّضيعِ وبِالفَطيمِ
ما كُنتَ تَحْفِلُ بالنّصي ... حِ وكنتَ أحفى بالنّموم
لِلنُّعْمَياتِ يَدُ الوُشا ... ةِ ولِلأباةِ لَظى الجَحيمِ

* * * *

رِيعَ الكِرامُ بِقصرِكَ العـ ... ـالي فَذُقْ رَوْعَ الكَريمِ
اسْمَعْ أنينَ « القَبْوِ » وَيْـ ... ـحَ « القبوِ » من حَنَقٍ كَظيمِ
أعْدَدْتَ للأحرارِ فيـ ... ـهِ عِقابَ مُنْتَقِمٍ ظَلومِ

أكَلَتْ حَياةُ القبرِ مِن أرواحِهِمْ ومِن الجُسومِ

* * *

طالَ انْقِيادُكَ لِلخُصومِ وَأنتَ أدرى بالخُصومِ
الإنْكليزُ وما أرا كَ بِأمرِهِمْ غَيرَ العَليمِ
ما في جُموعِهِمُ وَإنْ حَدَبوا عَليكَ سِوى غَريمِ
ذُؤبانُ واديكَ الفَسيـ ـحِ وآفةُ المُلكِ العَقيمِ
قَد يَسْتَنيمُ أذاهُمُ حِيناً ، ولَيسَ بِمُسْتَنيمِ
كالنّارِ تُذكيها الرِّيا حُ فَكَيفَ تُطْفَأُ بالنَّسيمِ
عَجَباً لِمَنْ طَلَبَ الخِلا فَةَ والخِلافَةُ في النُّجومِ
أينَ الخِلافَةُ ، لا خِلا فَةَ في الحَديثِ ولا القَديمِ
تِلْكَ الّتي ذَهبت مَعَ الأ يّامِ قَبلَ ذوي « سليمِ »

* * *

أوَلَسْتُ أعْجَبُ لِلزَّعيـ ـمِ يَفوتُهُ سَهَرُ الزَّعيمِ
مَن كالحُسين إذا نَظَر تَ إلى الجَبابرة القُرومِ
الجامعِ المُتَناقِضا تِ مِنَ الغَرائِزِ وَالفُهومِ
الغافِلِ اليَقِظِ ، الحريـ ـصِ الباذِلِ ، العاتي الرَّحيمِ
المِدرَهِ العيِّ ، العَصِيـ ـيِّ الطَّيِّعِ ، الشَّرسِ الحَليمِ
الصّادِقِ الظَّنِّ الصَّحيـ ـحِ ، الفاسِدِ الرَّأيِ السّقيمِ
الطّيّبِ النَّفْسِ الأبيـ ـسِ السَّيّىءِ الخُلُقِ السَّؤومِ

* * *

يا ناظِمَ العِقْدِ النَّثـ ـيرِ وَناثِرَ العِقْدِ النَّظيمِ
لَمْ أُلْفِ قَبْلَكَ هادِماً ما كانَ يَبْنِي مِن أُطومِ

كانَتْ تُخُومكَ لا تُنا ... لُ فَهَلْ حَمَيْتَ حِمى التُّخومِ

* * *

الْعُرْبُ قَوْمُكَ يا حُسَيـ ... ـنُ وَأنتَ مِنْهُمْ في الصَميمِ
كَم عَلَّموكَ ، وما عَلِمْـ ... ـتَ وَحاوَلوا بِكَ مِن مَرومِ
هلّا اقْتَدَيْتَ ، وأنتَ تَسْـ ... ـهَدُ بالفَتى « عَبدِ الكَريمِ »
المُسْتَعِزّ بِقَومِهِ ... وَالمُستَبِدُّ عَلى الغَشومِ
والمُسْتَرِدُّ عُلا حِما ... هُ بِحَدِّ مُرْهَفِهِ الصَّرومِ
التّارِك « الإسبان » طا ... ئِشَةَ المَدارِكِ والحُلومِ
والمُشهِدِ الأقوامَ أنّ ... الحَقَّ مَحْمِيٌّ الحَريمِ
والمُبلِغِ الأسماعَ أنّ ... الضَيْمَ يَنْهَضُ بالمَضيمِ
رَفَعَ العَقيرةَ في الجُمو ... عِ وَأنْتَ لاهٍ بِالنّعيمِ
وَنَفى الهُمومَ عَنِ الرُّبو ... عِ وَأنْتَ تَبْعَثُ بالهُمومِ
وَشَفى الصّدورَ مِنَ الكُلو ... مِ وَأنتَ كُنتَ مِنَ الكُلومِ

* * *

ماذا ادّخَرْتَ لِمِثلِ يَو ... مِكَ وَالنّذيرُ نَذيرُ شومِ
أعْدَدْتَ خمساً سابحا ... تٍ في الفَضاء بِلا رُجومِ
وَسفائِناً مرَّ النّسيـ ... ـمِ يُحيلُهُنَّ إلى هَشيمِ
وَمدارِساً ما كان يَنْـ ... ـقُصُ حُسْنَهُنَّ سِوى العُلومِ
أعْدَدْتَ أجْناداً ، وما عَوَّدتَها صَدَّ القُرومِ
ما في الّذينَ دُعيتَ مُنْـ ... ـقِذَهُمْ سِوى شاكٍ هَضيمِ

* * *

يا عِبْرةً لِأولي البَصا ... ئِرِ في الحميدِ ، وفي الذّميمِ

قُـلْ لِلَّذِينَ سَيَخْلُفُـــو ... نَـــكَ مِـنْ عَدُوٍّ أوْ حَمِيمِ
الـوارِدِيـنَ عـلـى التَّـرَبُّـــ ... ـــعِ في الدُّسُوتِ وُرُودَ هِيمِ
شَـرُّ المَمـالِـكِ ما يُسُـــا ... سُ سِياسَـةَ البَـغْيِ الوَخِيمِ
ما في العُروشِ على الجَهَـــا ... لَـةِ وَالغَبَـــاءِ بِمُسْتَقِيـــمِ
وَمَـن اسْتَدامَ المُلْكَ مَنْـــ ... ـسِيّاً فَلَيسَ بِمُسْتَـديـمِ
ما عَرْشُ « مَكَّةَ » بالإمـــا ... رَةِ في « ثَقِيفٍ » أو « تَمِيمِ »
عَصْرُ البَداوَةِ قَـد تَـــوا ... رى عَهْدُهُ بَيـنَ الغُيـومِ
العـرشُ مُنْهَـــــارٌ إذا ... لَـم يَحْمِـهِ عِلْـمُ العَلِيمِ

* * *

لَهْفي عَلى أهلِ « الجزيـــ ... ـرةِ » في السُّهولِ وفي الحُزومِ
يَتَخَبَّطونَ مِن العَمـــا ... يَـةِ في دُجَـى حَلَكٍ بَهِيمِ
أتُرى يَنِمُّ « ابْنُ السُّعُـــو ... دِ » إذا اسْتَوى عَنْ طيبِ خِيمِ
فَيُؤَلِّفُ الوَحَداتِ طَيِّـــ ... ـبَةَ المَنابِـــتِ والأُروم
أمْ يَسْتَبِـدُّ كمـا اسْتَبَـــدَّ ... مُجانِبُ السَّـنَنِ القَويـمِ
فَيَبيتَ يَجرَعُ ما تَجَـــرَّ ... عَـهُ سِواهُ مِن السّمومِ ؟

* * *

ما كانَ وَاللهِ « الحُسَيـــ ... ـنُ » الشَّيْخُ بالشَّيْخِ النَّؤومِ
لَكِنَّ مَنْ خافَ الهَزيـــ ... ـمَ رَمَتْـهُ صاعِقَـةُ الهَزِيـمِ
مَن حادَ عَنْ شَرَكِ الغُمـــو ... مِ اصْطادَهُ شَـرَكُ الغُمومِ
طَلَبَ السَّلامةَ بالوَنـــى ... فإذا بِـهِ غَيرُ السَّلِيـمِ

١٩٢٤/١٠/١٢

الرَّعْنَاءُ[1]

يا راكبَ الرَّعْنـاءِ تَعْدُو بـهِ ... عَدْوَ الظِّبا في المَهْمَهِ القَفْرِ
يَنْتَهِبُ الأرضَ بدَرّاجَةٍ ... يَعْجَبُ منها البَرْقُ إذ تَجْري
كالرّيحِ لا تُلْوي على ناظِرٍ ... تَرْجِعُ عنها العَيْنُ في خُسْرِ
أو كَخيالٍ مَرَّ في خاطِرٍ ... أو بيتِ شِعْرٍ جالَ في فِكْرِ
لَم أرَها حَتَّى اختفى وَجْهُها ... كأنّها ضَرْبٌ من السِّحْرِ ..

١٩٣٢

القَصْرُ

مررت بقصر فاروق بعد خروجه منه بيوم أو يومين

خَلا مِنْ رَبِّهِ القَصْرُ ... وكانَ لغيرِه النَصْرُ
عِراكٌ بين مِصْرَ ، وعَرَ ... شِها ، انْتَفَضَتْ لهُ مِصْرُ
دعا الدّاعي بها ظُهْراً ... وَأَذَّنَ باسمها العَصْرُ
سُوَيْعاتٌ مِنَ التّاريـ ... ـخِ لا يَعْدِلُها عَصْرُ !

(١) الدراجة .

صَقرُ قُرَيش

فازت بجائزة مجلة السياسة الأسبوعية

لِلْمُلْكِ أَهــلٌ ولِلتّيجــانِ أَهلونــا ... لا يَهدِمُ الدّهــرُ ما هُــمْ فيهِ بانونا

وَلِلبُطولةِ ذِكراهــا يُقَدِّسُهــا ... عُبّادُهــا . وَلَها عَنها مُحامونــا

فــي الغابِريــنَ لِمَنْ يَتْلوهُــمُ عِبرٌ ... وَرُبَّمــا سَبَقَ الخالِيــن تالونــا

أَبْقى الزَّمــانُ لِآمــونٍ [1] مَفاخِــرَهُ ... مِنْ بَعدِ ما طَوَت الأَيّامُ آمونــا

وَظلّ غُمــدانُ [2] مرفوعاً على أُسسٍ ... ليستْ تَزولُ ، وَلَو زالَ اليَمانونــا

عَزَّت أُميّةُ في جَيْرونَ [3] وانْكَفَأَتْ ... بِيضُ العُروشِ على أَبوابِ جَيْرونا

وطاحَ مَروانُ [4] فانْهارَتْ دَعائِمُها ... والصَّقْرُ يَرقُب ما أَهلــوهُ آتونــا

فَتىً أَطَلَّ عَلى الأَيّامِ فابْتَسَمــتْ ... وَكــانَ سِرّاً مِن الأَســرارِ مَكْنونــا

ما صَــدَّه اليُتْمُ طِفــلاً عَن مَطامِحِه ... بَلْ زادَهُ اليُتْمُ تَأْميــلاً وَتَمْكينا

مَنْ كانَ يُؤمِنُ إيمانــاً بِدَعْوَتِــــهِ ... أَجابَــهُ الفَلَــكُ الــدّوّارُ : آمينــا

وَمَنْ تَكُنْ خَلصَتْ لِلمَجْــدِ نِيَّتُــهُ ... أصابَ نُجْحاً على الأَيّــامِ مَضْمونا

* * * *

• عبد الرحمٰن الداخل .

(١) نوتعنخ آمون .

(٢) قصر في اليمن .

(٣) من أسماء دمشق .

(٤) آخر ملوك بني أمية في الشام .

لَـم يَبْرَحِ السَّيفُ في عُلْيـا عُمومَتِهِ ... يُمضيهِ مَن نَصَرَ « السفَّاحَ » [1] مَسنونا
مُلْكٌ وَطيدٌ طواهُ الدَّهـرُ مُنتَقِـصـاً ... لِمَا جَنَى ابنُ زِيادٍ في الثّمانينا [2]
وَدَوْلَـةٌ بِلُبـابِ العُـربِ قائِمـةٌ ... في الشّامِ مُذْ قامَ داعيها بِصِفّينا
ثارَتْ بها مِنْ سَوافي الضِّغْنِ عاصِفَةٌ ... فَبَدَّلَتْها مِن الصَّهْبـاءِ غِسْلينـا
وأَيأَسَ النّاسَ مِنْها أَنّ رامِيَهـا ... مِنْ هاشِمٍ وَهُمُ الغُرُّ المُرامونـا

* * * *

وَبُكْـرةٍ كَمُثـارِ النَّقْـعِ كالِحَـةٍ ... تَكـادُ تُنْـذِرُ بالهَـمِّ الخَلِيِّينـا
لا العَندَليـبُ بِصَـدّاحٍ عَلى فَنَـنٍ ... فيها يُطَـرِّبُ تَغريداً وَتَلْحينـا
ولا النَّسائِـمُ . والإصْبـاحُ مُرْسِلُها . ... بالحامِـلاتِ الشَّذا وَرْداً وَنِسْرينا
صَحَا بِها ابْنُ أَبي مَـرْوانَ مُنْقَبِضاً ... يَشْتَدُّ حيناً ويُعْيِيهِ الأَسى حينـا
فَلَـمْ يَرُعْـهُ . وعَيـنُ اللهِ تَكْـلـؤُه . ... إلاَّ السَّوادُ وَضَوْضـاءُ المُوَلِّينـا
وناشِـدٌ . بِاسْمِهِ يَدعو . يُهيبُ بِـهِ ... أَنِ ٱبْرَحِ الأَرْضَ ! إيّانا يُريدونـا
عَدْواً ـ وألويةُ السَّفّاحِ مُحْدِقَةٌ ـ ... نَجا « أبو مُطْرَفٍ » [3] والقَومُ دانونا
خاضَ الفُراتَ سَبُوحاً غيرَ مُضطربٍ ... مُبارَكَ السَّعْيِ والإيغالِ مَيْمونـا

* * * *

لِلّهِ نَفسٌ أبتْ إلّا السُّرى قُدُمـاً ... بِرَبِّهـا ، تَتَوَقّى العابَ والهُونـا
كَبيرةٌ رَضَعَتْ أَخْـلافَ سُؤْدُدِهـا ... فـي المَهدِ واتَّشَحَتْ بُـرْدَ النَبيِّينا
نَفْسٌ لِصَقرِ قُرَيْشٍ أَكْبَرَتْ مَضَضـاً ... عانـاهُ مِن قومِـهِ الصِّيدُ المُعانونا
بَينا ذَوُوهُ عَلى الأَنْطـاعِ ، تَهْبُرُهُم ... شَبَا القَراضيبِ مَكْبولـونَ آسُونا

---

(١) أول الخلفاء العباسيين في العراق .

(٢) ابن زياد : عبيد الله والثمانون أصحاب الحسين يوم مقتله بكربلاء .

(٣) أبو مطرف : عبد الرحمن الداخل .

لا تَسْتَقِرُّ بِهِمْ أَرضٌ . تُجرِّرُهُـــم ... سَلاسِـلُ الأَسْرِ خُوّاراً مَساكينـا

تُطوى بِهِم بُسُطٌ كانَتْ مواطِئَهم[1] ... ويُنحَرون ضَحايـا أو قَرابينـا

والجَـوُّ بُدِّلَ مِنْ مُبيَضِّهِ [2] عَلَمـاً ... كاللَّيلِ [3] راعَ قُلوبَ العَبْشَمِيّينا [4]

أَلقـى على الشّامِ جَمُّ الهَمِّ نَظرَتَـــهُ ... مُودِّعا دامِيَ العَيْنَيْنِ . مَحْزونا

أَوحى إلَيْهـا كَئيبـاً . لا تُجاوبُـهُ ... ـ هَلاَّ رَدَدْتِ تَحيّاتِ المُحَيّينا :

مَهْوى الهَوى . وَمَقَرَّ الأُنسِ لا وكِلا ... تُودِّعيـنَ . ولا نِكْسـاً تُنائينـا

أَحْبَبْتُ مِن بَردائِ [5] العَذْبِ صافِيَهُ ... وَمِنْ خَمائِلِكِ الزُّهـرَ الرّياحينـا

وَمِن شَذاكِ النَّديّ الرَّطْبِ ناسِمَـهُ ... وَمِن مَحاسِنِ واديـكِ الأَفانينـا

كُنَّا وكانت لنا الأَقـدارُ طَيِّعـــةً ... تَسْعى إلينا بِما نَهْوى وتُولينـا

لَنا الخِلافَةُ . مِنْ شامٍ . إلى يَمَـنٍ . ... إلى العِراقِ . إلى مِصرٍ . فَبَكّينـا

والمُطْمَئِنُّ لِرَيْبِ الدَّهـرِ مُنخَـدِعٌ ... شَأْنُ الزّمانِ عِـداءُ المُطْمَئِنّينـا

لا إمرةَ اليَـوْمَ . لا تـاجٌ أُؤَمِّلُـــهُ . ... لا حَوْلَ لا عَضُـداً . لا حُورَ لاعِينا

إن تُقْصِني عَنكِ أَيّامـي مُنغِّصَـةً ... رَغْـدَ الحَياةِ . فَكَمْ أَقْصَت مُحِبّينا

* * *

سَرى وحيداً . عَلى اسْمِ اللهِ سيرَتُـهُ . ... مُتَيَّماً بِابْتِنـاءِ المَجدِ مَفْتونـــا

سَعْياً تَحـارُ لهُ الأفـلاكُ مُتَّصِـلاً ... يُسابِقُ الرّيحَ فيهِ . لا الشَّواهينـا

وَالخَيلُ في جَنَباتِ البَرِّ حائِمـــةٌ ... حَوْمَ النُّسورِ بِفُرْسانٍ مُغيرينـا

يَبغونَـهُ وَهْوَ يَطْوي البِيدَ شاسِعـةً ... مُجلْبِباً بِظَلامِ اللَّيلِ مَدْفونـا

---

(١) إشارة إلى ما صنعه السفاح في عدد من رؤساء بني أمية ألقى عليهم البسط وقتلهم حتفاً .

(٢) كان شعار الأمويين البياض .

(٣) وشعار العباسيين السواد .

(٤) بنو عبد شمس . وهم بنو أمية .

(٥) بردى : نهر دمشق .

مِن الفُراتِ ، إلى جَوْفِ الفَلاةِ ، إلى ... كَهْفِ النَّجاةِ ، إلى أقصى فِلسطينا
فَالتِّيهِ ، فالنِّيلِ ، فالإشْبيلِ ، مُعْتَزِماً ... يُصارِعُ الوَحْشَ فيها والثَّعابينا
إرادةٌ تَسْتَزِلُّ العُصْمَ ماضِيةٌ ... وَعَزْمَةٌ تَصدَعُ الأطْوادَ تَوْهينا
وَلِلْعَزائِمِ ما تَرضى . فإنْ وَهَنَتْ ... خابَتْ . وإن تَمْضِ آبَت في المُجَلّينا
كلُّ امرئٍ طامِحٌ لِلمَجْدِ يَطلُبُهُ ... لولا العَظائِمُ ما خابَ المُرَجّونا

* * * *

كانَتْ لِنَفْزَوةٍ [1] في الغَربِ مَكْرُمَةٌ ... هُمْ أيَّدوهُ ، وَهُم كانوا المُوالينا
آوَوْهُ وابنُ حَبيب [2] ساخطٌ حَنِقٌ ... في تُونُسٍ . وهُمُ غَيْرُ المُبالينا
حتّى إذا غَلْغَلَتْ في الغَربِ صَيحَتُهُ ... وَأَقْبلَ النّاسُ بِاسْمِ « الصَّقرِ » يَدعونا
أهوى وأَهْوَوْا . وجازَ البَحرَ فانحَدَروا ... يُواصِلونَ خُطاهُم غيرَ وانينا
ثاروا ، فصاروا إلى جَنّاتِ قُرْطُبَةٍ ... مُدَجَّجينَ كُماةً لا يَهابونا
في فِتْيةٍ رَفَعوا شُمَّ الأنوفِ على ... عادي الصُّروفِ ، مَقاحيمٍ ميامينا
حَيثُ اسْتَقامَ لَهُ ما كانَ مَهَّدَهُ ... بَدْرٌ [3] وَفَتَّ بأعْضادِ المُناوينا
وربّما كانَ بعضُ الأمرِ تَحْذَرُهُ ... خَيْراً ، وإنْ جَزِعَ الهَيّابُ . مأمونا
وَمَنْ أرادَ بِهِ خَيْراً مُسَيِّرُهُ ... في عالَمِ الغَيْبِ وَقّاهُ المُعادينا
إنَّ الزّمانَ عَلى ما فيهِ مِنْ عِوَجٍ ... قَدْ يَسْتَقيمُ بِهِ أمْرُ الأبيّينا

* * * *

لَيتَ ابْنَ فِهْرٍ [4] وفِهرٌ أهلُ مَأْثُرَةٍ ... طَوى الضُّلوعَ على ما كُنّ يَطْوينا

---

(١) نفزاوة : أخوال عبد الرحمن الداخل .

(٢) ابن حبيب : هو عبد الرحمن بن حبيب ، والي إفريقية .

(٣) بدر : مولى الداخل الأموي ورفيقه ، وكان قد سبقه ودعا الناس إليه .

(٤) يوسف بن عبد الرحمن الفهري : والي الأندلس . وخبر انتقاضه على الداخل الأموي بإغراء العباسيين معروف .

إنْ كان عَزَّ عَليهِ أن يَعودَ إلـــى ... نِصَابِهِ الأَمرُ . كان الرأي مَغْبونا
لم تَزْجُرِ الشَّيْخَ عَن أَطماعِهِ عِظَـةٌ ... وَقد تُفِيدُ العِظـاتُ الأَلْمَعِيِّينـا
فَـراحَ يَحْشُر أَشْتاتاً مُبَعْثَـرةً ... أغرى بها م بنو العَبَّاسِ مُوحونا
أَوْدى بِها وبِهِ أَنْ كان مُقْحِمَهـا ... خَطَّ الخِلافِ فما صِينت ولا صِينا

دَمْعٌ نَصبَّب في حَـرَّانَ . كَفْكَفَـهُ ... فَتى أُمَيَّـةَ في أَطرافِ لِشْبونا
وخافِقٌ في رُبوعِ الشَّـرقِ سَكَّنَـه ... في الغَربِ مُدَرِعُ الإِقْـدامِ تَسْكينا
وَيْحَ الشَّريدِ الطَّرِيدِ الفَرْدِ . جَدَّد مِنْ ... مَعَالِمِ المُلْكِ ما أَعيـا « المَلاَيينا »
ضَمَّ الشَّتاتَ بعزمٍ ثابتٍ وَيَـدٍ ... لو لامَسَتْ مُيِّدَ الأَجْبالِ أُرسينا
ومَنْ أَعَدَّ لِضَبْطِ المُلْـكِ عُدَّتَـهُ ... أَطاعَهُ المُلكُ وَاقْتادَ العَصِيِّينـا
ما كُلُّ مُتخِذٍ عَرْشـاً بِصاحِبِـهِ ... كَم مِن شَياطِينَ سَمَّوْهُم سَلاَطينا
قُلْ لِلَّذيـنَ تَعالَوْا في عُروشِهِـم ... مُسْتَكْبِرِينَ عُتَـاةً مُسْتَطيلينا
كُنّا قَديماً . وكانَتْ جاهِلِيَّتُنـا ... على عِبَادةِ « وُدٍّ » أو « أَبُلّونـا »
تِلكَ الغَرانيقُ حَطَّمْنا هَياكِلَهـا ... فَلَنْ نَعُـودَ إليها جاهِلِيّينـا
أَسنى الممالكِ أَغْداها بِصالِحَـةٍ ... لا خَيرَ في المُلكِ لا دُنيا ولا دِينا
سِياسةُ الحَزْمِ والإخلاصِ غالِبَـةٌ ... ما السَّاسَةُ الخاتِلونَ العَلْقَميّونـا
كَم أُمّةٍ قادَها فَرْدٌ فأَبْلَغَهـا ... شَأواً كَبا دُونَهُ الكُثْرُ المُجَدّونـا

يا دَمْعَةً لِيَ في أَطلالِ قُرْطُبَـةٍ ... أَثَرْتِ لاعِجَ وَجْدٍ كانَ مَخْزونا
أَعَدتِها ذِكْرياتِ الأَمسِ . رائِعَـةً ... للهِ أَيَّةُ ذِكرى ما تُعيدينـا
أَيّامَ كانَ قِيادُ الدّهرِ في يَدِنـا ... نُعطي وَنَمْنَعُ مَنْ شِينا وما شِينا

(١) الرصافة بناها الداخل في قرطبة .

إغْفاءَةٌ ذَهَبَتْ بالمُلكِ أَجْمعِـــهِ وَخلَّفَتْـهُ بأيدي الهُونِ مَرْهونا
دِمَشْقُ مُعْوِلةٌ ثَكْلى . وقُرْطُبَـــةٌ تَسْتَنْزِفُ الدَّمَ دَمْعاً مِن مـآقينا
مَنْ مُبلِغُ « الأمويّ » اليومَ أنَّهمـا مَراتِـعُ الغاصبين الأَجْنَبِيّينا
أينَ الرّصافةُ [1] بل أين الخِلافَةُ بَلْ أينَ الأُلى ملؤوا الأقطار تَمدينا
الطّالِعونَ بآفاقِ العُلـى شُهُبـاً وَالقائِمـونَ عَلى الدّنْيا موازينا
وَالرّافِعونَ مِن الأَخلاقِ أَلْوِيَـةً والمالِئـونَ بُطونَ الكُتْبِ تَدوينا

* * * *

نَمْ شامِخاً في الثَّرى ! جَبَّارَ أَنْدَلُسٍ ، وَاْصْحَبْ بروحِكَ ميكالاً وَجبرينا
وَاترُك رُفاتَكَ للأجْيالِ ، تَذْكِـرَةً وَعِبْرةً لِلْمُطيفيـنَ الْمُكِـبّينا
قَضَيْتَ حَقَّ المَعالي فَانْتَصَفْتَ لهـا مِنْ واتِريها وَحَقّقتَ الأَظـانينا

مصر ١٩٢٣/١٠/٢٥

مُفْـــرَدٌ

حَسِبْتكُـم من رُمَـاةِ السَّهم فَانحرفوا فما بكم عند رَمْيِ السَّهم من رامي !

غَرِيبٌ

إلامَ وقد أفنى الزّمـانُ شَبابَـهُ يُعالِج بالهـمِّ المُقيـم اغترابَـهُ
أرادَ . فراضَ النَّفسَ وهي عَصيَّـةٌ ، على الصَّبْر . حتى ما يُحِسّ مُصابَهُ

القدس ١٩٣٣

(١) الرّصافة بناها الداخل في قرطبة .

الشَّمسُ المُشرِقَةُ

لاحَت الشَّمسُ وَقَدْ فاحَتْ مِنَ الكُثْبانِ رَيّا
وَحَلا لِلنّفسِ كأسٌ مِنْ أباريـــقِ الحُمَيّـــا

* * * *

وَقَفَ العاشِقُ حَيْرانَ ، وفي يُمنى يَدَيْـــهِ
زَهْرةٌ كان يُناجيها تَبَدَّتْ كالثريّـــــا :
خَبِّريني يا هَـــوى النّفسِ عَنِ الغادين سِرْبـــاً
أَينَ أَمُّوا حينَ هَمّوا ، أَبْتَغَوْا نُزْلاً قَصِيَّـــا
ظَعَنوا ، والقَلبُ في آثارهـم ، يَتْلو خُطاهُـــمْ
كُلّما يَبْغونَ حَيّاً ، أَمَّه القَلْـبُ فَحَيّـــا
ذَكَـــرَ النّائيـــنَ عنهُ ، وَبَكَى شوقـاً وناحـــا

* * * *

أَنا في حُبِّيَ سَكرانُ وما في الكأسِ خَمْـــرُ
وَبِجَنْبـــيَّ حَريـــقٌ وعلى قَلْبِـــيَ جَمْـــرُ
فاضَ دَمْعـي ، فَتَلَظَّتْ مُهجَتي ـ يا دَمْعُ رِفقـــاً
إِنَّمـا أنتَ على الخَـدِّ مِن الوقـدِ أَحـــرُّ
زَعَمَ الواشـونَ أنـي صابـرٌ في الحُبّ ، وَيْحي
فَنِـيَ الصبـرُ ـ وهَلْ لِلعاشِقِ المَكلـوم صَبـــرُ
ما على المُوجَعِ إن أنَّ مِنَ الوَجْدِ وصاحـــا ؟

* * * *

أنا راضٍ مِنْ هواهُم بالّذي مَنُّـوا عَلَيَّـــا
نَظْرَةٌ تَبْعَثُني بَعدَ فَنـــاءِ العَظْمِ حَيَّـــا
يـا قِطارَ البَـرِّ يجـري خَبَبَـــاً في كـلِّ وادِ
يَسْبِقُ الطّيـرَ وما يُسبَق فـي يَومِ طِـــرادِ
صائِحاً ، يُنذِرُ صَرْعى الحُب بالبَيْنِ ، وَيَمضـي
مُودعاً في كلِّ قَلبٍ جَمْرةً ذاتَ اتّقـــادِ
قِـفْ قليلاً ، يُطفِئ المُشْتاقُ ، في التّوديعِ ، نارا
بِدُموعٍ ، مِـن جُفونٍ ، أَلِفت طُـولَ السُّهـــادِ
جَدَّ بـي الحُبّ ، وقدْ كُنتُ أرى الحُبَّ مُزاحا

* * * *

أنا لَولا الحُـبُّ ، كالجُلمـودِ لا أَفْقَـهُ شَيّـا
مِن حَيـاةٍ ، لِبْتُ ـ لولاه ـ سِرّاً أَزَليّـــا

* * * *

أنا في حُبّ بِلادي لا أُبالـــي بِمَـــلامِ
غَضِبَ العاذِلُ ؟ فَلْيَرْشُقْ فُؤادي ، بسِهـامِ
يا رُبوعاً بِتُّ أَحْدوهـا إلـى وِرْدِ عُلاهـــا
مِنْـكِ شَجْوي وشَكـاتي ، بكِ وجْدي وغرامـي
كَيفَ لا يَشْجى امْرُؤٌ في أُمّةٍ عَقَّتْ حِجاهـــا
سَرَحَتْ في مَرْتَـعِ الذُّلِّ وباتَتْ في ظَـــلام

طائرٌ حلَّقَ . مَنْ قَصَّ بِجَنْبَيْـــهِ الجَناحـــــا ؟

* * * *

فَكَّرَ النَّاسُ بما يَبْنـي لهُمْ شَأنـــاً قَوِيّـــا
وَتَأَبَّـتْ أمّتـــي ـ وَاحَسْرتـا ـ إلاّ هُوِيّـــا ..

دمشق ١٩١٧

جَوَابٌ عَلَى عِتَاب

جاءني من الصديق الأستاذ أحمد عبيد :

ما بالُ حَظّي منك لا يَجري بِيُمْـنٍ أَو برشـدِ
أزجي إليك الكُتْبَ أرجو أن أفوز بِحُسْن ردِّ
لا أَنت تكتبُ لي ولا عهدُ اللِّقاء بمستـردّ
إن كنتَ أزمعتَ الصُّدودَ وما إخال نَوَيْتَ صَدّي
فأنا كما يرضى الوِفاءُ حليفَ آمالٍ وَوُدّ
ما زلتُ أَقصِدُ أن أَنال رضاك عَلَّ القصدَ يُجدي
فابعث إليَّ بما يُخفّف من ضرام الشَّوقِ عندي

وقلت في إجابته :

قَسماً بعهدكَ ما سَلوتُ ولا جَحدتُ وَثيق عهدي
أَنا من عَرفتَ ومن خَبرتَ ، وودُّ أَمسِ اليومَ ودي
لكِنَّها الأَيامُ مَشْغَلةٌ بما تُخْفي وَتُبْـــدي
بيني وبين الدَّهْرِ حَرْبٌ فَلَّ فيها الدَّهْرُ حَـدّي

رثاء رفيق العظم

اسْتَنفِدِ الدَّمْـــعَ وإلاَّ فَدَعْ ... مـا قَطَراتُ الدَّمْعِ بالْمجْدِيَـهْ
قَضىَ مَن انقضَّتْ على قَبْـرِهِ ... وعُطِّلتْ مَنابِـرُ الأَنْدِيَـهْ
قَضى رَفيقٌ وبِنا أنْفُـــسٌ ... لو يُفتدى لَمْ تأْبَ أن تَفْدِيَـهْ
العِلْـمُ مُسْتَبْـكٍ وبـاكٍ على ... مَـن عَـوَّدَ الحائِرَ أن يَهْدِيَـهْ
والعُرفُ مُلْتاعٌ على رَبِّـهِ ... يَنْدُبُ مَن عَـوِّدَ أن يُسْدِيَـهْ
عاشَ رَفيقٌ طاهِـراً ذَيْلُـهُ ... أيّامَ عَفَّتْ طُهرَهـا الأَرْدِيَـهْ
يُـردي الرَّدى النّافِـعَ في قَوْمِهِ ... وَيَأمَنُ الضّائرُ أن يُرْدِيَـهْ
رُبَّ امرئٍ أَوْدى ، فأودى بِهِ ... شَعْبٌ ، وأمستْ أمـةٌ مُودِيَـهْ
وَرُبَّ أَحيـاءٍ تَخَطّاهُـمُ ... رَيْبُ الرّدى ، كالآفةِ المُعْدِيَـهْ
لِلمرءِ ما أَسْلَفَ ، مِـن صالِـحٍ ... أوْ سَيِّئٍ ، ومِـن لِسَيْتٍ دِيَـهْ
مـا غَضَّ مِمَّنْ عَـمَّ إحسانُـهُ ... أن يُخفِيَ الإحْسانَ أو يُبْدِيَهْ
المُصلِحُ العامِـلُ فـي هَمْسِـهِ ... لا المالِـئُ الأرجاءَ بالتَّصدِيَـهْ
أَدَّى رفيقٌ حَـقَّ أوطانِـــهِ ... وَعِلْمِـهِ ، فأحْسَنَ التّأدِيَـهْ

القاهرة ١٩٢٥

يومَ عرفتُها

جَـلا بَدَويَّـةَ العَيْنَيْـــ ـنِ حُسْنُ نَضارةِ الحَضَـــرِ
غَزالـةُ سَبْسَـبٍ شَـــرَدَتْ وكُنْتُ لها على الأَثَـــرِ
عَرَفْـتُ الحُبَّ يَوْمَ عَـــرَفْـ ـتُها ، وَجَهِلْتُـــه عُمُـــري
وكنتُ أراهُ فـي اللَّحظـا تِ والغَمَـــرَاتِ والسُّـــرُرِ
فَصِـــرتُ أَراهُ فـــي الحَسَـــرات والزَفَـــراتِ والفِكَـــرِ
وكنتُ أراهُ فـي ثَمِـــلٍ مِـــنَ الأَحـداق مُنْكسِـرِ
فصِـرتُ أراه فـي هَطِـــلٍ مـــن الآمـــاقِ مُنْهَمِـــرِ
أَبيـتُ اللّيـــلَ أَحْسُبُـــهُ بِدايَتُـهُ مـــن السَّحَـــرِ
أُقَلِّبُ فـي الدُّجـى بَصَـراً رَمَـاهُ السُّهـدُ بالحَسَـرِ
هَواهـا فـي الحَشا يَقِـــظٌ وَعَيْنـي منـه فـي سَهَـرِ

١٩٢٨

خمولُ الذِّكرِ

خُمـولُ الذكـرِ مِعْـــوانٌ على اللَّـــذَّةِ والأُنـــسِ
تَبيـتُ وليسَ مَـن يَسْـأَلُ هـل تُصْبِحُ أو تُمْسـي
رَحيلُـك حيثمـا تَمْضـي وَحِلُّـك حيثمـا تُرْسـي

حَـرْبٌ

عَقدتْ رتيمتها على شُبَّاكِـــهِ ... وتَهَلّلتْ فَرَحاً وراحَتْ تَبْسِمُ
قالت : لَقد دُهِيَتْ بِشرٍّ ضَرَّتي ... وَلَسَوْفَ يَغدو رِزقُها يُتَقَسَّـمُ
وَدَعَتْه : يا غَوْثَ اللَّواجئ ، فَارْمِها ... بأذىً وداءٍ منك ما إن يُحْسَمُ
وَمَضَتْ تُراقِبُ ضُرَّ ضَرَّتِها الّتي ... باتَتْ كَخُطَّتِها تَخُطّ وَتَرسُمُ
كِلتاهُما تَتَحارَبانِ ، ولا دمٌ ... يَجْرِي ، ولا يَسْعى لِشرٍّ مَنْسَمُ

* * * *

ليتَ الحُروبَ كما رأيتُ : تَلَهُّفٌ ... وَضَراعَـةٌ وتَوَسُّـلٌ وتَوَسُّمُ !

دمشق ١٩١٥

هُـوَ

حَوْلي ، وفي قَلْبي ، وفي سَمْعي ، وفي ... بَصَري ، وبينَ يَدَيّ في جَذَلي وَغَمِّي
نَجْـمٌ يُضـيءُ شُعاعُهُ سُبُلي ، إذا ... غَفَتِ العُيونُ وغابَ عَنّي كُلُّ نَجمِ
هُوَ مَأْمَنِي إما جزِعتُ ، وَقِبلَتـي ... أنّى اتَّجَهْتُ ، وَرَوعَتي وَجَلاءُ هَمّي
هو مُؤْنِسي في وَحْدتي ، هو مَوْئلي ... في كُرْبَتي ، هو مَنْبِتي ، هُوَ قَلْبُ أُمّي .

بيروت ١٩١٧

عُصْفُورَةُ النَّيْرَبَيْنِ

عُصْفـورةَ النَّيْرَبَيْـــنِ غَنّـي ،
وَارْوي حَديـثَ الأَنيـنِ عَنّـي !
أَنـا المُغَنَّـى ، ومـا المُغَنِّـي
غَيرُ حَنيـــنٍ ، أَذابَ مِنّـي
شَغَافَ قَلبـي ، وَحُسـنَ ظَنّـي !

* * * *

عُصفـورَةَ النَّيْرَبَيْـنِ ـ نوحـي !
يُضَمِّدِ النَّوْحُ مِـنْ جُروحـي ،
لَمْ يُبقِ لي الهَمُّ غَيْرَ رُوحـي ،
ما القَلْبُ ، ما الجِسْمُ ، بِالصَّحيحِ !
ما بِـيَ عِـرْقٌ بِمُطْمَئِـنّ !

* * * *

أَلِفْتُ شَجوي ، وَعِفْـتُ لَهْـوي ،
فَأَينَ صَفْوي ، وأَيْنَ زَهْـوي ؟
سَكِرْتُ حَتّـى نَسيتُ صَحْـوي ،
ومِـنْ كُؤوسِ النُّكـوبِ نَشْـوي ،
ومِـن أُجـاجِ الخُطوبِ دَنّـي ..

* * * *

إنْ أَهْوَ ، لا أَهْوَ غَيرَ آلـــــي
دَمـي فِـداءٌ لَهُـمْ ، ومالـــي !
أَحْسَنْتُ ظَنّـي بِهِـمْ ، فما لـي
خابَتْ أَمانِـيَّ في الرِّجـــالِ ؟
لَيْـتَ الأَمانِـيَّ بِالتَّمَنّـــي ! ..

دمشق ١٩٢٠/٦/١٥

نَشِيدٌ

للنادي الرياضي في حيفا

النُّـــرىٰ لِلْعُلـــىٰ فـي سَبِيـل الوَطَـنْ

قُـــوَّةُ السَّاعِدَيْـــنْ عُـــدَّةٌ للنِّضـــالْ
لا تَقِـفْ بَيْـنَ بَيْـنْ خُضْ وَثِـبْ في المَجالْ

يـا ابنَ مَجْـدِ الحِمـــىٰ صُنْـهُ واغضـبْ لَـهُ
وَآحمِـهِ وَارْعَـــهُ إنْ تَكُـــن شِبْلَـهُ

رُوِّضَـــتْ أَنْفُـــسٌ كـي تَـرُدَّ العِـدا
والحِمـــىٰ صـــارخٌ : مَـنْ يُلَبِّـي النِّـدا ؟

نَحْـنُ فِتْيانُـــهُ حَارِسُـو غابَـتِهْ
مُطْلِعُـــو فَجْـرِهِ رَافِعُـــو رايتِـــهْ

حيفا ١٩٣١

فُـــؤَاد

في رثاء الشهيد فؤاد سليم [1]

صَدَقْتَ واللهِ عَهْـــدَكْ ... لا جَفَّ دَمْعِـيَ بَعْـــــدَكْ
آلَيْـتَ مِيتَـــة حُـــــرٍّ ... وَمِـتَّ تحمـلُ بَنْـــدَكْ
شَـددتَّ ، والليـــثُ مُلـــوٍ ... وإنّ للحـقِّ شَـــــدَّكْ
كأنَّمـا اللـهُ للحـــقِّ ... والغِـــلابِ أعـــدَّكْ
وباليقيـــنِ بـــأنَّ الـــ ... ـموتَ الحيـاةُ ، أمـدَّكْ

* * * *

حَشـــدتَ كـلَّ كمـــيٍّ ... وبـارك اللهُ حَشْـــدَكْ
وَرُحـت تَلْقـى عتيّـــاً ... تُـوري بجنبيـهِ زَنْـدَكْ
مـا شـامَ بَرْقـكَ حتَّـــى ... ولَّـــى يحـاذر رعـدَكْ

* * * *

وأُمـــةٍ أنـتَ عَـــوّد ... تَهـا لَـدَى الجَـزْر مـــدَّكْ
لـم تَدَّخـر فـي عُلاهـــا ... وُسْعـاً ولم تَـأْلُ جُهـــدَكْ
تَـذُودُ بالـرأي عنهـــا ... ولا تُريـحُ فرنـــدَكْ
لطمـتَ صـرْحَ عداهـــا ... بالسيـف والنـارِ فانـدَكْ

* * * *

يـــا يومَ مَجْـــدَلِ شمـسٍ ... ليـت الزمـانَ استـردّكْ

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام ٥ : ٣٦٨ .

ما كان أقساكَ يوماً ... مُفَجّعاً وأشدَّكْ
أعملتَ في كل قلبٍ ... حَدّاً ولم تَثْنِ حدَّكْ

* * * *

فؤادُ ما مات من جدَّ ... للأمانيِّ جدَّكْ
قد كنتَ لي إلفَ هَمٍّ ... وكان سُهدي سُهدَكْ
عَوَّدتَني القربَ حتى ... ما كنتُ أحذَرُ بُعْدَكْ
وَبِتُّ أبكيكَ وحدي ... وأنتَ في القَفْرِ وَحْدَكْ
يا ليتَ أنَّك عندي ... أو أنني كنتُ عِندَكْ
إذاً لخفَّفْتَ ما بي ... أو كنتُ أسكنُ لَحْدَكْ

* * * *

واحسرتاهُ لأُخْتٍ ... في الحَيِّ تَرْقُبُ عَوْدَكْ
تُسائِلُ القومَ أنّى ... قصدتَ تَجْهلُ قصدَكْ
أخافُ أن تَفقدَ النَّفـ ... ـسَ حين تَعلمُ فَقْدَكْ

* * * *

قضيتَ حقَّ العَوالي ... وأنت تقتادُ جُنْدَكْ
عَمِلتَ للمجدِ حتّى ... أدركت بالموتِ مجدَكْ

١٩٢٥

اِشْهَدِي يَا دِمَاءْ

بَيْنَ نُعمى السُّرورْ ... وَمَآسي الغُمومْ
اللّيالي تَدورْ ... والأماني تَحومْ
مُسْتَضامٌ يَثورْ ... وَغَريقٌ يَعومْ

* * * *

ما المُضِيُّ الحَثيثْ ... ما المَسيرُ الوَئيدْ
أضْوارٍ تَعيثْ ... وَلَيالٍ تَكيدْ
أُمَمٌ تَسْتَغيثْ ... وَشُعوبٌ تَبيدْ

* * * *

في فِلَسطينَ قَوْمْ ... جُرِّعوا الصّابَ مُرّْ
كانَ للمجدِ يَوْمْ ... كلُّ يَومٍ يمرّْ
ما عَلى الحُرِّ لَوْمْ ... إن أَبى القيدَ حُرّْ

* * * *

اُغْرُبي يا نُجومْ ... وَاغْضَبي يا سَماءْ
واسقُطي يا رُجومْ ... وَاحْتَجِبْ يا ضِياءْ
وانطِقي يا كُلومْ ... وَاشْهَدي يا دِماءْ

١٩٤٨

حَـيْرَة

اِسرِ بـــي ، يا فالِقَ الإصْبـــا حِ فِي ظُلمـةِ هــذي الكائِنـاتْ !
صَبَبَـــاً أو صُعُـداً ، في الـدَّوْ حِ أو في الغابِ ،أو في الأَجَماتْ !

* * * *

أَنـا في وادٍ ، وهـا مِنْ عَن يَمينـــي وَيَســـــاري جَبَـــــــلانْ..
حَجَبَـــا عَنِّـــيَ نُـــورَ الفَجـــرِ ، والفَجـــرُ حَيَـــاةٌ وأَمـــانْ..

* * * *

أنـا في مَسْبَعَـــةٍ حينـــاً ، وحينـــاً بَيـــنَ ذِئْـــبٍ ونَمِـــــــرْ !
أَتَلَهَّـــى بالأمانِـــيِّ ، وقـــد يَنجـــو مِـــن الشَّـــرِّ الحَـذِرْ !

* * * *

جَـــدْوَلٌ يَهْـــدِر ، يَستهـــوي جَنانـــي وَخيَالـــي ، فأَحِـــنُّ !
ويَنابيـــعُ ، أَرى دَمْعِـــيَ يَسْقيهـــا ، فأُصْغـــي وأَئِـــنُّ !

* * * *

ها هُنا أُلْقـــي عَصَـا التَّسْيـارِ ، لكنـــي إلى حيـــنٍ ، وأَمْضـــي..
لَيسَ كالسُّهْـــدِ سُهادي ، في آنفرادي ، ليسَ كالإغماض غَمْضـــي...

* * * *

ما الّذي تُبصـرهُ عَيْنـاي ـ بَلْ نَفْسِـيَ ـ في الـوادي العَمِيقِ ؟
لَسـتُ أَدري أَغَريـقٌ أنـا فـي مَهْـ ـوايَ ، أَمْ شِبْـهُ غَريـــقِ

* * * *

لُجَّةٌ مُزْبِدَةٌ أَم نَهَرٌ مُعْتَكِرٌ ، أم هُوَ سَيْلْ
ما أَمامي ؟ حَيْرَةٌ لا تنتهي ، ما دامَ هذا اللّيلُ لَيْلْ

دمشق ١٩١٧

يَقُولونَ

يقولون : أعقبتَ الثناءَ مذمةً فقلتُ : كلامٌ قلتُهُ ومَحَوْتُهُ !
مَدَحْتُ على شِبهِ اليَقينِ بِأَنَّهُ جَديرٌ ، وَلَمّا لَمْ يَكُنْهُ هَجَوْتُهُ !

بيروت ١٩٦٤

فِي أَثِينَا

غابَتْ نُجومُ أَثينا لمّا أَضاءَ مَشيبي ..
نُور النهار تَجَلَّى فيا كواكِبُ غِيبي
وازْوَرَّتِ الأعينُ النُّجـ ـلُ عن غَريبٍ مريبِ
آلهةُ الْحب فيها مَشغولةٌ بالحبيبِ
ظَلِلْتُ فيها وحيداً والْوَجْدُ ذاكي اللهيبِ
إذا دعوتُ فإن الـ ـصَّدى لِصوتِي مُجيبي
وإنْ نَظرتُ فظِلّي على انفرادي رقيبي
ودّعتُها لا على نيَّة اللقاءِ القريبِ
أستغفرُ اللّه إلّا ابـ تسامةً من لَعوبِ
كانت ضياءً لِعيْني ومَطْلِعاً لِمَغيبي
وبَلْسماً لجراحي وفَرْجةً لِكُروبي
والطَّلّ في المَحْل ، كالوَبْل في الزمان الخصيبِ

أثينا ١٩٥٥/٧/٢٩

في حَرْبِ البَلقَانِ (١)

حَسْبِيَ اللهُ ما لأَيْدي القَضاءِ ... قاذفاتٍ رَبْعَ الهُدى بالشَّقاءِ
هِيَ آناً تَهوي بآفاقِ مَجدٍ ... وَهْيَ حيناً تَجْتاحُ شَعبَ إباءِ
لَيتَ شعري هل لِلقَضاء علينا ... ثَأْرُ ذي قُوَّةٍ على ضُعَفاءِ ؟

* * * *

أَرْبُعٌ ناوَأَتْ رُباها العَوادي ... وَإِلَيْها اشرَأَبَّ عُنْقُ البَلاءِ
دَهَمَتْهَا عُداتُها فَاسْتفاقَتْ ... بَعدَ طولِ السُّباتِ والإغفاءِ

* * * *

يا خَليليَّ لا تلوما أَبِيّاً ... شاقَهُ ذِكرُ عِزَّةِ الآباءِ
هاجَهُ أن يُسامَ خسْفاً وَذُلاًّ ... شَعْبُهُ بعدَ سُؤْدُدٍ وَازْدِهاءِ
تَرَكَتْهُ دُهْمُ الخُطوبِ مُعنًّى ... مِنْ لظاها يَلوذُ بالرَّمْضاءِ
هَذِهِ الحَربُ والكَتائِبُ أَلْبٌ ... أَفعَمَتْ كَثْرةً فَسيحَ الفَضاءِ
أينَ مَن يَبْتَغي الوَفاءَ لِأَرضٍ ... قد سَقى جَوْفَهَا دَمُ الشهداءِ
وصَحارِيَّ أَضْحَتِ الْيَوْمَ سوقاً ... فيهِ راجَتْ بِضاعةُ الأَشلاءِ
أينَ آسادُ يَعْرُبٍ ونِزارٍ ؟ ... وَالبَهاليلُ الصِّيدُ يومَ اللِّقاءِ
أينَ شُوسُ الأَهْرامِ ؟ أينَ فَروقٌ (٢) ... أَينَ أُسْدُ الشَّآمِ والزَّوْراءِ (٣)
نُصْرَةُ الحَقِّ والمَواطِنِ تَدعو ... لِلْوَغى كُلَّ أَحْمَسٍ أَبَّاءِ

دمشق ١٩١٢

---

(١) نشرت في جريدة المقتبس بدمشق في تشرين الأول ١٩١٢ .
(٢) من أسماء اسطنبول .
(٣) بغداد

لَيْلَةُ سِيرُوس

كان « نادي سيروس » في شارع سليمان باشا . بالقاهرة (سنة ١٩٢٣) ، ووزعت على ألوف من المصريين « دعوة » إليه ، لاستماع خطبة يلقيها فيه « سعد زغلول » وهو مبعد عن الحكم ، مغضوب عليه من الملك فؤاد والوزارة وأقبل الناس ومنهم الشاعر يريدون الدخول ، فهاجمهم الجند فرسانا وركباناً ، بالسياط :

يـا صـارِفَ القَلْبِ عن نَعِيمِـهْ ... لا تَصْـرِفِ الشَّعبَ عَن زَعيمِـهْ
في كلِّ قلـبِ امـرئٍ هُمـومٌ ... حَمَّلَكَ اللـهُ مِـن هُمومِـهْ
لَيلةَ سِيـرَوسَ لاحَ سَعـدٌ ... كالبَـدْرِ في الوَفْـرِ من نُجومِـهْ
وأقبـلَ النّاسُ للتَّلَقِّـي ... عَنـهُ ، وللقَبْسِ مِـن عُلومِـهْ
يَدْعـونَ سَعـداً ، لَعَلَّ سَعْـداً ... يُنقذُهُـم مِن أذى خُصومِـهْ
يَحْمِلُ كُلُّ امـرئٍّ « رَقيماً » [1] ... وإنّما الشّرُّ فـي رَقيمِـهْ
الجُنـدُ مُهْـوُون بالهَـراوى ... والشَّعْب مُهْـوٍ على غَريمِـهْ
أَحْفظَـهُ مِنْهُـمُ التَّصَـدّي ... والدَّفعُ بالزَّجْـرِ عن مَرُومِـهْ
وَمَشْيهُـم حَوْلَـهُ اخْتِيـالاً ... كأَنّهـم باعِشـو نَسِيمِـهْ
فَجَـدَّدَ العَـزْمَ مُستَمِـرّاً ... فَمِـنْ وُجـومٍ إلـى هُجومِـهِ
وَكُلّمـا حـاوَلَ التّخَطِّـي ... نالَـتْ عَصا الجُندِ مِن أَديمِـهْ
لَـمْ يَكُنِ الجَمْعُ جَمْـعَ هُـونٍ ... يَصْبِـرُ والطَّعْـنُ في جُسومِـهْ

(١) تذكرة الدعوة

لَمْ أَرَ إلاَّ سَـرِيَّ قَـوْمٍ ... ومُستَعِـزّاً بِطيبِ خِيمِـهْ
والشَّعبُ كالعُـودِ في قِياسٍ ... مُعْوَجُّـهُ غيرُ مُستقيمِـهْ
يا أَيُّهـا المُسْتَديمُ صَبْـراً ... مـا كانَ بَغْـيٌ بِمُسْتَديمِـهْ
لا تَبْعَـثِ اليَـأْسَ في نُفـوسٍ ... يَزُجُّهـا اليأسُ في حَمِيمِـهْ
إنَّ كُلـومَ القُلـوبِ تَبقَـى ... لا تَـزِدِ الشَّعبَ مِـنْ كُلومِـهْ
كُـلٌّ لـهُ عِـزةٌ فَدَعْـهُ ... وَشأنَـه غيرَ مُستضيمِـهْ
أَقْدَسُ مَا الفَـرْدُ مُسْتَـرِدٌّ ... حُرِّيَّـةُ العَيْشِ في تُخومِـهْ

مصر ١٩٢٣

الأُقْصُر

في القطار بين الأقصر والقاهرة

تَطاولَ لَيْلـي ، فقلتُ : الْقُصُـرِ ... مَحَطَّتُنـا الفَجْـرَ في الأُقْصُـرِ
رَعَمْسِيس أبقـى بهـا ذِكْـرَه ... وذكـرى أمونٍ مَـدَى الأَعصـرِ
يُحدِّثُـكَ الصَّخرُ عمـا رأَى ... وناهيـكَ بالصخـر مِنْ مُبْصِرِ

١٩٣٥

تَقُولُ

أَصختُ إليهما ولكـلِّ نفـسٍ ... هَـوىً يشُؤُونهـا وَشُؤُونهنَّـهْ
تَقولُ : أَلسنَ أَعطفكم قُلوبـاً ؟ ... فقلتُ : أَجلْ ، لَعمري إنَّهنَّهْ

طَرِيقِي

أنا في المَدِّ من حَياتِـيَ والجَـزْ ... ر غريـقٌ على بقايـا غَريـقِ
مـا تَلمّسـتُ للنجـاةِ طريقـاً ، ... لاعتقادي أَنـي سلكتُ طريقي ..

الإصلاح وأعداؤه

نشرت عقب قيام حركة « الإصلاح » العربية في بيروت . وقيام « الاتحاديين » وأتباعهم من الترك وبعض العرب . على الحركة وأنصارها :

سائِلِ الأقـوامَ حيناً بَعْـدَ حيـنْ ... ما لِرَهْطٍ هاجَ رَهْـطَ المُصْلِحينْ
سَلْهُمُ هَلْ عَـذُبَ الـذُّلُّ لَهُـمْ ... أَمْ حَـلا عِندَهُـمُ مُرُّ السِّنِينْ

* * * *

يا حُماةَ الجـارِ أَحْلافَ الهُـدىٰ ... يا رِجالَ العُرْبِ آسـادَ العَرِيـنْ
نَبِّهوا العَزمَ فَقَـدْ طـالَ الوَنـى ... لَيسَ يُجـدي اليومَ قـولُ القائِلينْ ..

* * * *

ليتَ مَن جاوَرَ قَوْمي يَرْعـوي ... عَن مَقالِ الهُجْرِ والهُجرُ مُهيـنْ
هَلْ علىٰ أُمّةِ مَجـدٍ نَهَضَـتْ ... تَطلُبُ المَجـدَ مَـلامُ اللاّئِمينْ ؟

* * * *

صـاحِ أَنذِرْ أُمَّـةَ العُربِ الّتـي ... أَبَتِ اليَوْمَ هَـوانَ الخامِليـنْ
نَفَضَتْ عَنْهـا غُبارَ الضَّعْـفِ بَـلْ ... بُعِثَتْ مِنْ ميتَةِ الـذُّلِّ المشيـنْ
لَيسَ يُنجيهـا مِنَ المَـوتِ سِـوى ... دَأَبٍ تُخْضِعُ فيه الشّامِخيـنْ
هذه نَهضَتُهـا الأُولـىٰ فَـإن ... نَكَصَتْ لَم يُجْدِها نَهْضُ البَنِينْ
حَـيِّ « بَيْروتاً » وأَهليهـا فَهُـمْ ... في بني قَحْطانَ جيـدٌ وَجَبيـنْ
قَـدْ حَداهُـم لِلعُلا حادي الظُّبـا ... في مَغاوير « العِراقِ » الأَكرَمينْ
وَثَبوا والشَّـرقُ في يَمّ الكَـرىٰ ... وَثْبَةَ اللَّيثِ إذا اللَّيثُ استُهينْ

دمشق ١٩١٣/٤/٢٠ « جريدة المقتبس »

جَهْلِي

تَجاهَلْتُ ما حَوْلي وما تَحْتَ ناظري ... فأَنقذني من بُؤْس مَن عَلِمُوا ، جَهْلي
إذا العَقْلُ لم يُبلِغْكَ رُشْداً فإنه ... مِنَ العقل حِيناً أن تَعِيشَ بلا عقل

عَلي

علي الزركلي ، ابن عم لي ، كان من خيرة فتيان الأسرة ظرفاً ونجدة ورجولة . توفي في دمشق ، قبل الكهولة :

ذَكرتُكَ يا « عليُّ » وَحولَ كأْسي ... كُؤوسُ الشَّاربينَ مُرَنِّمينا
فَما أَحْسَسْتُ إلاَّ الدَّمْعَ يَجْري ... وإلاَّ زفرةً سبقتْ أَنينا
وهل أَنساكَ ما مَرَّتْ ليالٍ ... وما أَتت السنونَ على السِّنينا
عَرَفْتُكَ في الرَّخاء أَخاً حَبيباً ... وفي البَأْساءِ مُؤْتَمَناً رَكينا
يَقُولُ الصَّحبُ : لا تَجْزَعْ . وَحَسْبي ... عليكَ ، الدهرَ ، أن أَبقَى حَزِينا

مُسْرِعٌ

يا أَيُّها المُنْطلقُ ... كالبَرْق إذ يأْتلقُ
أَو كالعَجَاجِ عاصفاً ... والسيلِ إذ يَدَّفَّقُ
هَوِّنْ عليك واتَّئِدْ ... ما كلُّ عادٍ يَسْبِقُ

رَسُول

النَّسيمُ البَليلُ أنعش أكبا ... داً ، وأَحْيا عند الهُبوبِ قُلوبا
في ظِلال السُّكونِ ، والشمسُ لم تعتلِ ، والبدرُ مُزْمِعٌ أَنْ يغيبا
بعَثَتْهُ كواكبُ الفجرِ للنَّا ... س ، رسولاً يوحي الهوى وطَبيبا

نُفُوسٌ

أَيُّ هـذي النفوسِ غيـرُ عليـلِ ... ولأَهْوائهـنَّ شَتَّـى المُيـولِ
مـا على الطَّبْـعِ للتطبُّع سُلطـانٌ ... ومـا للخِـلال من تَحْويـلِ
نَزَواتُ النُّفوسِ مِـنْ عَبَثِ الشَّيطان أو هُـنَّ مـن خَبَـال العُقـولِ
بيـن مَـدٍّ مـن الحَيـاةِ وَجَـزرٍ ... سَبَحَ الناسُ فِـي خِضَمٍّ وبيـلِ
النَّعيـمُ المُقيـمُ أَفْسَدَ جيـلاً ... وَعَناءُ الشَّقاءِ أَودى بجيـلِ
تَطْمـعُ النَّفْسُ بالكثيرِ وتَرْضَـى ... بعـد حيـنٍ مِمَّا تـرى بالقليلِ
خُدَعٌ هذِهِ الأَمانِـي حِسَـانٌ ... لُحْـنَ بين التَّأْميـل والتَّنْويـلِ
كُلُّ نفسٍ في حَيْـرةٍ من سواهـا ... مـا لها لاكْتِناهِهـا مِنْ سبيـلِ
هـذِهِ مثـلُ تِلك ، غَيْبٌ ، وما أَعقمَ كَشْفَ المجهولِ بالمجهـولِ
بعضُ مـا في النُّفوسِ عَلَّلَـهُ الوَهْمُ وما لِلنُّفوسِ مِـنْ تعليـلِ

القاهرة ١٩٤٢/١٢/٢٤

مِنْ أَبْيَاتٍ

وَمـا راعنا ، والليلُ صَفْـوٌ وبهجـةٌ ... وَطِيبُ هـوىً ، إلاَّ الصباحُ تبسَّما
فلـم أَرَ أحلى من مَراشفها لَمـىً ... ولم أَرَ أَنـدَى من مُقَبَّلها فَمـا

ظَلَمْتُـه

يا أَيُّهـا السادرُ في لَهْـوِهِ ... قد نُشِرَ الأَمْـرُ فـلا تَطْـوِهِ
ظَلَمْتَـه وَهْو فتـى عِـزَّةٍ ... مُسْتبسِـلٌ كالليـثِ في سَطْـوِهِ

أغويتَـهُ فاحْتَلْـتَ في أرضـــهِ سَلْباً ولو أنصفتَ لم تُغـــوِهِ
كـــان له مأْوىً منيـــعُ الحِمـى وقد تحكَّمتَ فلـم تُـــؤْوِهِ
وكانـت النَّعمـــاءُ صَهبـــاءَهُ فَزِدْتَ بالبأْســاء في نَشْـــوِهِ
ومـا صحـا المظلومُ من سكـــرِهِ إلاّ لسحق الضّيـم في صحوِهِ
فاتَّقِـــــهِ إنَّ لـــه ثَـــوْرةً يُومِضُ منها البَرْقُ في جَـــوِّهِ
لَعَـلَّ مَن كَـدَّرتَ من صَفْـوِهِ يعودُ يوماً ما إلى صَفْـــوِهِ!

١٩٦٤

قِطَارٌ

تَقـدَّمَ زاحفـاً كالبَـرقِ يَجْـري وَيَحْسِبُهُ المُحدِّق فيه ، طـــارا
ومَـدَّ دُخانُهُ في الأُفْقِ ذيـــلاً كأنَّـك إذ تَـراهُ تَـرىٰ سِتـارا
تَلقّتْـه العُيـونُ ، فمـا تـــراءىٰ لهـا مُتَسَلِّلاً ، حتـى تـوارى

مصر ١٩٤٢/٢/٤

عَهْـدٌ

بينـي وبينـكِ عَهْـــدُ مـا مـن وفائـكِ بـــدُّ
أطلـــت مَطـــلاً وصـــداً للمَطـل والصـدُّ حـدُّ!
إن تسألي القلبَ يُنبـــئْ وَجْـــدٌ بَـراه ووقْـــدُ
أو تسألـي العيـــنَ يشهـدْ دمـــعٌ سكبـتُ وَسُهْـدُ

١٩٢٩

الكَلْبُ

الكلبُ أرغدُ عيشةً ... مِمَّن تَرى وأحبُّ حالا
أَلِفَ المَذَلَّةَ فاستَرا ... حَ فلا شُعُورَ ولا مَلالا
وَتَراهُ يَدفعُ عن ذوِيـ ... ـه أذى المُخاصِمِ والنِّكالا
خُصَّ الوفاءُ به وُثو ... باً في الطَّوارئِ واحتِمالا
وأرى الكثيرَ مِنَ الوَرى ... حُرِموا بنا هذي الخِصالا

دمشق ١٩١٨

خَيْرُكُم

أيُّها النّاسُ ما لبعضكمُ ضَـ ... ـنَّ ببعض المكنوز والموروثِ
أفضلُ المالِ ما كفاكم ووقّا ... كم خضوعاً لفاجرٍ أو خبيثِ
خيرُكم مُطعمُ الجياعِ ، ومعطي ... مُعتفيهِ ، ومُسعفُ المستغيثِ

دمشق ١٩١٧

هَمُّ الحَيَاةِ

مُعَنّفتي وللآلام بَرْحٌ ... خُذي هَمَّ الحَياةِ وَعَنِّفيني
أُراني ، والحياةُ مُعَمَّياتٌ ... أَسيرُ من الظّنونِ إلى الظّنونِ
يُغالبُ في الهَوى شَكّي يَقيني ... ولا شكّي يَدُومُ ولا يَقيني

القاهرة ١٩٢٦

إن تجهلوا

يا أيُّها المُصْغِي إلى مَا زَعَم الزّاعِمُ عَنّا
أَسْكِتْهُ أو تَنْقلبَ الأَحْداثُ عَكْسَ المُتَمَنّى
تُريدُ أن تَبعَثَها جَمْراً كما كُنتمْ وكنّا
إن تَجْهلوا ما كان منكم فَاعْرِفوا ما كانَ مِنّا

إلى رئيس خُلِعَ

صُرِفتَ عن الرياسَةِ وَهْي أهلٌ لِغَيْرِ مُريدها مَلْهىً وَمَرْعى
فإن وَجِعَتْ لخَطبٍ فيك نفسٌ فخلعُ الضِّرس أوجعُ منكَ خلعا !

عُشَراء

عَن عُشَراءِ العُمر ما من غِنىً مَضَوا ، وللأَيّام ما خلّفوا
كانوا ومن أَقربهمْ يُوسفٌ وغَاب عني بَعْدَهُمْ يوسفُ
أَصبحتُ ، والوَحْشةُ أُنسي ، وما أَرى بِمَنْ حَوْليَ مَن أَعرِفُ
أَخْلُو بأَوراقي ، فإن لم يَطُفْ بي هاتفٌ ، فإنها تَهْتِفُ...
إن غابَ مَن أُصْغي إلى قولِهِ حَدَّثَتِ الأَسطرُ والأَحرفُ !

بيروت ١٩٦٩/١١/٢٠

* * * *

قصة

(واقعة)

ما تَـرى الغابةَ تَحميهـا النُّمـورْ ... وتقيهـا الأُسْـدُ كيـدَ الكائـدِ
مَعْقِـلاً قد حاطَـهُ البأسُ بسـورْ ... وانثنـى عنه مُـرادُ الرائـدِ
نَصبَـت أعشاشَهـا فيها الطيـورْ ... وتوارتْ عـن سهام الصائـدِ
ظَفِرتْ بالأَمن ، مَثواها الصخـورْ ... فهـي لا تحـذَر شرَّ الراصـدِ

في سلامْ ..

* * * *

مَنْعـةُ الغابـةِ في أدغالهـا ... مَنْعـةُ الأُسـرة في البيت الطَّهورْ
تلـكَ يحميهـا بنـو رِئبالهـا ... وعلى الطُّهرِ حِمـى الأُخرى يدورْ
تأْمنُ الأسرةُ من أوجالهـا ... ما اتَّقـت شَرَّينِ : خَتْلاً ونفـورْ
وهْـي في المَرْتـع من آمالهـا ... ما صفا الحُـبُّ لها والحبُّ نورْ

لا ظلامْ

* * * *

بذَمـاءِ الـرُّوح أَفـدي مَنـزلا ... كان كالغابـةِ قُدْسـاً وَحِمَـى
طفلةٌ تضحكُ من قلـبٍ خـلا ... فيـهِ من هَمٍّ ، وتلهو بالدُّمـى
وأبٌ فيهِ وأُمٌّ مـا حـلا ... غيرُ صافـي الـودّ وِرداً لهمـا
دَوْحـةٌ مورقـةٌ مـا ظلَّـلا ... فَيْؤُهـا إلا مُحَيّـاً أو فمـا

لِابْتسامْ

* * * *

دخلَ الثُّعبانُ في ثَوبِ حَمَلْ ... قُدُسَ الغابةِ في نابَيْه سُمْ
رَجُلٌ بالأَب والأُمّ اتصلْ ... والحِفاظُ الأَبُ والعِفَّةُ أُمْ
لَبِس الوُدَّ رِياءً فختلْ ... ورَعى الطِّفلةَ يحنو ويضُمْ
صارخُ الفِتنةِ بالبيتِ نَزلْ ... وعن الصّارخِ أَهلُ البيتِ صُمْ

في وئامْ

* * * *

حَمَل الماكرُ يوماً مُصحَفا ... وَدَنا منها وقال : اقتربي
أَقسمي أَن تكتُمي ما اقترفا ... زَوْجُكِ اليومَ ولا تضطربي
وَثِقي بي إنّني لن أَصِفا ... لكِ إلا ما أَرى عن كَثَبِ
رَضِيَتْ مُسرعةً أن تحلفا ... بكتاب اللهِ خيرِ الكتبِ

هل تلامْ ؟

* * * *

الأَثيم الجارمُ الخِبُّ الخَؤُونْ ... أَطلقَ السهمَ فمسّ المَقْتَلا
أَحكمَ الفِريةَ في الخِدْر المصُونْ ... واشياً في همسهِ مُسترسلا
صَوَّر الزوجَ عريقاً في المُجونْ ... كلَّما فاز بخدّ قَبَّلا
وأَرى الزوجةَ أن سوف يكونْ ... نَكَدُ الدهرِ لها مُستقبلا

والخصامْ

* * * *

مُلِئتْ غيظاً فهل تُمهلهُ ... أَم تُراها تملأُ البيتَ دَما
فَلْتُراقبْ كلَّ ما يفعلُهُ ... هُوَ ذا قد جاءَها مبتسما
أَتُطيلُ الصمتَ أَم تسألُهُ ؟ ... إنها قد أقسمتْ أَن تكتُما

ورآهـا أمرُهـا يُذهِلُـهُ هَـمَّ أن يسألَ لكنْ وجَمـا

في احتدامْ

* * * *

أيُّهـا الشَّـكُّ تَرفَّـقْ باليقيـنْ رُبَّ مُرتـابٍ على غيـر هُـدى
هِيَ في ريبتِهـا ، بعـدَ سِنيـنْ عرفتْ فيها الوَفـاءَ المُسْعِـدا
وَهْـو في حَيْرتـهِ ، حينـاً ، وحيـنْ يتحرَّى : مـا عـدا ممـا بَـدا
صَبَّر النفسَ وفي النفس كميـنْ ثارَ فيه الشكُّ حتـى اتَّقـدا

كالضِّرامْ

* * * *

دَبَّـتِ النَّفـرةُ في بيتِ النَّعيـمْ فشُكـوكٌ ، وظنـونٌ فازْورارْ
أقسمتْ « أمُّ نـوالٍ » لن تُقيـمْ وَيَداها في رمادٍ فـوقَ نـارْ
ثم زادت قَسَمـاً أن ستُـديـمْ حُرقـةً في البيتِ لا تخبو استعارْ
وعلى مرأىً من الـزوج الحليـمْ ثأرتْ للنفسِ لكنْ أيَّ ثـارْ

وانتقامْ

* * * *

مـا الذي يَسمعُهُ منهـا ومـا هـو راءٍ أُصيبـتْ بِخَبَـالْ
أخـذتْ « سَمَّاعـةً » بينهمـا ثـم قالـت كلمـاتٍ لا تُقـالْ
خاطبتْ مستهتـراً مـا التأمـا جمعُـه إلا عـلى أسوإِ حـالْ
إنه يَعـرفُ ذاكَ الرَّقمَـا فَهْـيَ تدعـو مُستجيبـاً للوصالْ

في غرامْ

* * *

وَثَـبَ الذاهـلُ يغلـي ويَفـورْ أيُّ صبرٍ بعدَ هٰذا يُستطـاعْ

حَطّمَ الهاتفَ والحُرُّ غيورْ وأَراها البابَ والعقلُ مُضاعْ
فَتولّتْ ، وبعينَيها سُرورْ ظفرتْ بالمبتغى فاز الخِداعْ
لم يُودّعها ولا اَستجلى الأمورْ أيَّ أمرٍ يجتلي؟ فيم الوداعْ؟

لا كلامْ —

* * * *

بين طيّاتِ اللّيالي الحالكاتْ كم توارى حادثٌ عن كل عَيْنْ
عِبَرُ الأيامِ فيها والعِظاتْ أين مَن يَكشِفُ سرَّ الغيب أيْنْ؟
رُبَّ أنّاتٍ توالتْ صاعداتْ من جَوَى بأساءَ أو حُرقة بَيْنْ
وعيونٍ تلتقي بالعَبَراتْ والتّنائي عاصفٌ بالوالِهَيْنْ

كالحِمامْ

* * * *

هدأتْ عاصفةُ العاني ، فراحْ وَلهُ في كلِّ قلبيْنِ رقيبْ
وإذا بالسرّ يبدو كالصَّباحْ وانجلى ما سَتَر اليومُ العصيبْ
هيَ في قَصْر أَبيها لا بَراحْ تَذكرُ الماضيَ بالدمع الصَّبيبْ
وَهْو في وَحْدتهِ يشكو الجِراحْ رُبَّ جرحٍ لا يداويه طبيبْ

وسقامْ

* * * *

أيُّها الطائرُ غَرِّدْ وَاصْدحِ أيُّها الغصنُ ترنَّحْ واستقِمْ
يا سماءُ ابتهجي واتّشحي بُردةَ النّور ، ويا فَجرُ اَبتسمْ
وإلى صَفوكِ يا نفسُ اَجنحي وعلى الجَدْولِ يا برقُ اَرْتسمْ
وبجنّاتِكَ يا رِيمُ اَمرحِ ومن الظَّلماء يا صبحُ انتقمْ

في الغمامْ

* * * *

ما الذي يَجمعُ بين النائِيَيْـــنْ ... أَتُـراه الحُبّ أم طولُ الحَنِينْ
أَيضمُّ الشّملَ ، شملَ الواجِدَيْـنْ ... أَلَمُ البعدِ فيتلو القَسْوَ لِينْ
بل هي « الفِلْذة » بنت الكَبِدَيْـنْ ... صِلةٌ بينهما في كلّ حِيـنْ
مَلَكُ التوحيدِ بين الأَبَوَيْـنْ ... وشعارُ الحُبّ والرُّوحُ الأمينْ

في الأنامْ

* * * *

غابةَ العِصمةِ والصَّونِ اَسلمي ... سُورُكِ الأَمنعُ صَدَّ القاحِما
ها هُما الإلفانِ حَوْلَ المُجرمِ ... كَشَفا ما كان حيناً كاتِما
هُو ذا الحامِي يقودُ المُحتمي ... هو ذا الباغِمُ ناجى الباغِما
لم يزلْ فيكِ طَوافُ المُحْرِم ... واقياً من كلِّ حُوْبٍ عاصما

من أثامْ

القاهرة ١٩٢٦

المداراة

قالوا : المداراةُ حزمٌ ... قلتُ : أَجَلْ واعتزمتُ
وطال بي ما أُعاني ... مما به قد بَرِمْتُ
يا لائِمي خَلّ عني ... داريتُ حتى سئمتُ !

١٩٦٣

صَرْخَةُ مَحْزُونٍ

نشرت في جريدة المقتبس بدمشق في ٦ آب ١٩١٣
تحت عنوان « إلى الرمم البالية يشكو الأحياء »

خُطوبُ الدَّهرِ أَيْسَرُها المَنُونُ ... وَحُبُّ العَيشِ في نَكَدٍ جُنونُ
وَصَبْرُ الحُرِّ والأَحداثُ تَحْبو ... إليهِ صُروفُها عَجْزٌ وَهُونُ
إذا ضَنَّ الزَّمانُ على ابْنِ حَزْمٍ ... بما يَهْوى وفازَ بِهِ الأَفينُ
وَعَزَّ الأَضْعَفونَ وَذَلَّ قَوْمٌ ... أَبَوْا حينَ الشّدائِدِ أنْ يَلينوا
فَقُرْبُ الموتِ أفْضَلُ مِن نَواهُ ... وَكَمْ بِدُنُوِّه قَرّتْ عُيونُ

* * * *

بَرِئْتُ إلى الحجى من آل دَهْري ... وإنْ يَكُ بي إلى قَوْمي حَنينُ
بَرِئْتُ إلى الحِجى مِن صُنعِ رَهطٍ ... لِأَربابِ النُّهى ، مِنْهم أنينُ
ظَواهِرُهُم تَدُلُّ على صَلاحٍ ... وَلكِنَّ الفَسَادَ بِهِمْ كَمينُ

* * * *

إلامَ « العُجْمُ » يَضْطَهِدونَ قَوماً ... مُحَيّا الدّهرِ ما صَنَعوا يَزينُ
أَيَنْتَقِمون طُغْياناً وَهَلّا ... أَدانونا كما كُنّا نَدينُ
لَدُنْ جازتْ بِنا الشِّعرى عُلومٌ ... وَأَخْضَعَتِ السَّماءَ لنا فُنونُ
وأَفْعَمَتِ البِحارَ قِلاعَ حربٍ ... رِجالٌ حَفَّها الفَوْزُ المُبينُ

* * * *

مَضَى عَهْدٌ على خَفْضٍ ، وَعَهْدٌ ... تَلاهُ ، وَلاتَ حِينَ يُفيدُ حِينُ

إلى الرشيد

إليكَ « أبا الأمينِ » العُرْبُ تَشكو ... مَرَاراتٍ تَفيضُ لها الشُّؤُونُ
نَوائِبَ مُدْلَهِمَّاتٍ تَوالَتْ ... كَما تَتعاقَبُ السُّحُبُ الدُّجُونُ
إلى « المأمونِ » تَشْكو ما عَراها ... ويبكي قَبْلَ مَبْكاهُ « الأمينُ »

دمشق ١٩١٣

بارِيكْ

تَنَطَّعْتَ ، تَسْتَجْلي الغُيوبَ ، مُعلِّلاً ... تُطِيلُ بما أَعيا الفُهُومَ وَتُوجِزُ
إذا كنتَ عن إدراكِ كُنْهِكَ عاجزاً ... فإنكَ عن إدراكِ باريكَ أَعجَزُ

* * * *

نَشِيد

انْهَضُوا يا نِيامْ ... يا رِجالَ الشآمْ
لَيسَ إلاَّ الحُسَامْ ... جالِياً للعارْ

شَمِّروا الذِّراعْ ، واكسِروا اليَراعْ ، حَوْمَةُ القِراعْ ، قِبلَةُ الكَرّارْ

زَمْجِري يا رِياحْ ... وَاعصِفي يا بِطاحْ
وَاضْطَرِبْ يا سِلاحْ ... آنَ أَخْذُ الثّارْ

جارَتِ الخُصومْ ، طاشَتِ الحُلومْ ، غابَتِ النُّجومْ ، فلتُشَبَّ النّارْ

عمان ١٩٢١

الفَاجِعَة

على أثر وقعة « مِيسلون »

اللهَ لِلحَدَثَانِ كيفَ تَكيدُ ... بَرَدى يَغِيضُ وقاسيونُ يَميدُ

وَفواجِعُ المَلَوَيْن ما لِجماحِها ... كَبْحٌ ولا لِجراحِها تَضميدُ

تَفِدُ الخُطوبُ على الشُّعوبِ مُغيرَةً ... لا الزَّجْرُ يدفَعُها ولا التَّنْديدُ

هَل في الشّآمِ وأَهْلِهِ مِن نابِسٍ ... والنّائِباتُ لَها عَليهِ وُفودُ

ما في دِمَشْقَ لِناهِضٍ مِنْ عِزّةٍ ... وَبِها سُرادِقُ غاصِبٍ مَمْدودُ

بَلَدٌ تَبَوَّأَهُ الشَّقاءُ فَكلّما ... قَدُمَ اسْتقامَ لَه به تَجْديدُ

لانَتْ عَريكَةُ قاطِنيهِ وَما دَرَوْا ... أَنَّ الضّعيفَ مُعَذَّبٌ مَنْكودُ

لَمَسوا حِبالَ حُقوقِهِمْ وتَعَلّقوا ... وَالحَقُّ يُعْوِزُهُ قَناً وَبُنودُ

ما تَنْفَعُ الحُجَجُ الضَّعيفَ وإنّما ... حَقُّ القَويِّ مُعَزَّزٌ مَعْضودُ

* * * *

لَهْفي علىٰ وَطَنٍ يَجُوسُ خِلالَهُ ... شُذّاذُ آفاقٍ ، شِراذِمُ سُودُ !

أَبرابِرُ « السَّنِغالِ » تَسلُبُ أُمّتي ... وَطَني ، ولا يَتَصَدّع الجُلْمودُ !

شَرُّ البَلِيَّةِ ، والبَلايا جَمَّةٌ ، ... أَن تَسْتَبيحَ حِمى الكِرامِ عَبيدُ !

* * * *

مَنْ لِلْحِمىٰ ؟ أَيَقيهِ من عَثَراتِهِ ... طُولُ الأَناةِ ؟ وَفي الأَناة جُمودُ

زُعماؤُه مُتَنافِرون ، وأَهلُهُ ... مُتَناظِرونَ ، وللعُداةِ وَعيدُ

كَمْ رَدَّدوا رأياً لَعلّ بِهِ الهُدى ... والرأْيُ آفَةُ نُجْحِهِ التَّرديدُ

وَرَدُوا به كَـدَرَ الحَيـاةِ وَصَفْوَهـا ... عَبَثـاً ، وليسَ على السَّرابِ وُرودُ
وَتَراجَعوا يَتَقَلّبـونَ علـى لَظـىً ... وَبِكُـلِّ قَلْـبٍ لَوْعَـةٌ وَوَقـودُ
غَلَـت المَراجـلُ ، فاسْتَشاطَتْ أُمّـةٌ ... عَرَبيّـةٌ ، غَضَباً ، وثـارَ رُقُـودُ
زَحَفَـتْ تَـذودُ عَن الدِّيارِ ، وما لَها ... مِن قُـوَّةٍ ، فَعَجِبْتُ كيفَ تَذودُ
الطّائِراتُ مُحَوِّمـاتٌ حَولَهـا ... والزّاحِفـاتُ صِراعُهُـنَّ شَديـدُ
وَلَقد شَهِـدتُ جُموعَهـا وَثّابَـةً ... لـو كان يُدفَعُ بِالصُّدورِ حَديدُ !

* * * *

وَيْـحَ الجُنـاةِ على الشّآم جنايَـةً ... تَيْمـورُ ضَاقَ بِمِثْلِهـا وَيَزيـدُ
جَهَـروا بِتَحْريـرِ الشُّعوبِ وَأَثْقَلَتْ ... مَتْـنَ الشُّعوبِ سَلاسِـلٌ وَقُيـودُ
كَـم أَنَّةٍ بلـغَ السّمـاءَ دَوِيُّهـا ... مِـنْ أُمّـةٍ تَفْنـى أَسـىً وَتَبيـدُ
رِيعَ الفَضاءُ لَها ، فَجَلْجَلَ قاصِفٌ ، ... وَتَزَلْزَلَـتْ أرضٌ وَخَـرَّ مَشيـدُ!

* * * *

خَدَعـوكِ يا أُمَّ الحَضارةِ فَارْتَمَتْ ... تَجْنـي عَلَيْـكِ فَيالِـقٌ وَجُنـودُ
« قُـرآنُ أَحمدَ » إنْ بَكاكِ فَقَدْ رَثـى ... لَـكِ قَبْلَـهُ الإنجيـلُ والتّلْمـودُ

* * * *

مَـن ذا يُكَفكِـفُ أَدْمُعـاً مُهراقَـةً ... كالغَيْثِ تَهْطِـلُ حَسْـرةً وتَجـودُ
تُسفى بهـا في الغُوطَتَيْـنِ مَباسِمٌ ... ذَهَبَ النُّـواحُ بِمائِهـا وَخُـدودُ
أَحمامَـةَ الـوادي الأَغَنِّ تَفجَّعـي ... وتوجَّعـي لا يَحْسُـنُ التَّغريـدُ
هلاّ تَلَوْتِ على مَعالِـمِ جِلِّـقٍ ... مِنّـي التَّحِيَّـةَ والمَـزارُ بَعيـدُ
لـم أَسْلُها ، وَحَبَسْتُ عَنْها عَبْرتـي ... إنّـي على حُرَقِ الأنينِ جَليـدُ

* * * *

أنا في هَواكِ كَما يَشاءُ هَواكِ لـي ... كَلِـفٌ بِحُبّـكِ يا دِمَشْـقُ وَدودُ

لم أَنأَ عَنكِ قِلىً ولا لِنَقيصَةٍ ... ما أَنتِ إلاّ رَبْعيَ المَحْمودُ
وَلَقدْ هَجَرْتُكِ حينَ حاقَ بِكِ الأذى ... ما لِلأُباةِ على الهَوانِ قُعودُ !
أُقْصيتُ عَنكِ ولو مَلَكْتُ أَعِنَّتي ... لم تَنْبَسِطْ بَيْني وَبَيْنَكِ بيدُ
أَتَرَيْنَها الأيّام تَجْمَعُ بَيْنَنا ... وَتَرَيْن عَهْدَ صفائِها سَيعودُ ؟
أَتَضُمُّنا بَعدَ الشَّتاتِ خَمائِلٌ ... رَيّانَةٌ وأَزاهِرٌ وَوُرودُ ؟

* * * *

مالي تُساورُني الهُمومُ كأنّني ... هَدَفُ اللّيالي والزّمانُ يَصيدُ
أُمسي وأُصبِحُ كالمُدَلَّهِ حائِراً ... يَعتادُني التَّأْريقُ والتَّسهيدُ
وَعَهِدْتُني ثَبْتَ الجَنانِ على النَّوى ... والنّفسُ تَضعُفُ تارةً وَتَئيدُ
نَذَروا دمي حَنَقاً عَلَيَّ ، وَفاتَهم ... أَنّ الشَّقِيَّ بما لَقيتُ سَعيدُ
اللّهُ شاءَ لِيَ الحَياةَ ، وَحاوَلوا ... ما لَمْ يَشَأْ ، وَلِحُكْمِهِ التَّأْييدُ

* * * *

قُلْ لِلمُشيدِ بِذِكْرِهِمْ هَلّا انْثَنى ... وَعَلَيْهِ مِنْ كَلَحِ الصَّغارِ بُرودُ
خانَ العُهودَ فَلَمْ تَبَرَّ يَمِينُهُ ... وَعلى رُؤوسِ الخائِنينَ شُهودُ

* * * *

في ذِمَّةِ الأَجْيالِ نَهْضَةُ أُمَّةٍ ... أَودى بِها التَّهْويلُ وَالتَّهديدُ
وَثِقَتْ بِعَهدِ الأقوياءِ فَأَسْلَمَتْ ... هَيْهاتَ ما لِلأَقوِياءِ عُهودُ
ما سَجَّلَ التّاريخُ عِبْرة وَأُدِها ... إلاّ لِيَنْهَضَ في الغَدِ المَوْؤُودُ
إن لَمْ تَهُبَّ غَداً تُخَلِّدُ مَجدَها ... فَلِمجْدِها مِن بَعدِهِ التَّخْليدُ
والشّعبُ إن عَرَفَ الحَياةَ فما لَهُ ... عَنْ دَرْكِ أَسْبابِ الحَياةِ مَحيدُ ..!

مصر ١٩٢٠/٨/٢٠

هَدِيَّةُ الشَّمْسِ

ألقيتها في نادي الفتيات ببيروت

نَشر البـدرُ جناحاً في الدّجى ، والملأُ ـ في سُباتْ
فانجلـى عن كَبِد اليمّ العَبُوس الصَّدَأُ بالحيـاةْ
وإذا في جبهـة البحـر سُطـور تُقـرأ ـ بيِّنـاتْ
ومعـانٍ لاح للشاعر منهـا نَبـأٌ عـن فتـاةْ
تاجُها الطُّهرُ ، حُلاها الصونُ ، زينت بالجمالْ
نَشـأتْ راتعـةً بيـن نعيـم ودلالْ
لا تُعانـي مَضَضَ الأيّام أو جَوْرَ اللّيـالْ

* * * *

نهضتْ من نومهـا ، والفجرُ زاهٍ ، والقمرْ ـ يتحجّبْ
وَشُعاعُ الشمس منثورُ اللآلـي والدُّررْ ـ يتلهّبْ
طَرقَ البابَ عليهـا أبواهـا ، والعِبـرْ ـ تتأهّبْ
ناجيَاهـا بحديثٍ أكثرتْ فيـه الفِكَـر ـ تتهيّبْ
يَستشيرانِ فَتـاة الدَّلِّ فـي سِحْـر المقَـالْ
عن خطيبٍ جـاءَ يسعى ، وهو ذو جاه ومالْ
ولـه ستـون عامـاً ، وهنا كان الجـدالْ !

* * * *

قالــت الأُمُّ لهــا : يا حَبَّــةَ القلــبِ اَقنعي ـ بالنصيبْ
هو شَيخٌ . سوف يقضي بعد حين ، فَدَعي ـ ما يُريبْ
تَرِثيـن المـالَ جمّـاً . فهلمّـي واجمعـي ـ ما يُصيبْ
والأَبُ الجاهـلُ مُصغٍ لهما . ذا طمعٍ ـ بالخطيبْ
أَقنعـا بنتَهما ، فارْتضَت الشَّيخَ ، فطـالْ
مَكثُها في أهلهِ ، مَكثاً على أَسوإِ حـالْ
تَرقُبُ البنتُ . بموت الشيخِ . حَلاً من عقالْ

* * * *

واللّيالي لا تُبالـي ، فَهْيَ تُولـي وهْي تَمنـعْ ـ مَنْ تشاءْ
بينما يُزهى أَخو المـال ، بما يَجني ويجمعْ ـ مِن ثراءْ
قيـل بادتْ ثروةُ الموسِر ، فاستمطَر مدمعْ ـ كلَّ راءْ
نُكِبَ الشيخُ بما أَحرز من وفـرٍ ، فأسـرعْ ـ للبكاءْ
ودهـى الحسناءَ همٌّ مسَّهـا منه نَكـالْ
خسـرتْ آمالَها البيضَ . وباتت في خَبالْ
تتشكَّـى غِيَرَ الدهـرِ وآلام المـآلْ

* * * *

مَرَّت الأَيَّامُ . فالأَعـوامُ ، والشَّيْخُ حَزِينْ ـ بافتِقارْ
وَفَتاةُ الشيخِ في أَسْر شقاءٍ وأَنِـينْ ـ بافتكـارْ
وَدَّت الفُرقةَ لَـولا أنَّ للـداءِ الدَّفيـنْ ـ وَقْدَ نارْ
ثار في أَضْلُعِهـا مِنْـهُ كمينْ ـ في استعـارْ
وَتصدّت لِصِراعِ الـدّاء والـداءُ عُضَـالْ
عِيلَ منها الصَّبرُ ، أَضْناها الجَوَى ، أَمْستْ خَيالْ
نَفِـدَ الدمعُ ، فأَوحـتْ لِـدَمِ العَيْـنِ . فَسَالْ !

سَدلَ الليلْ على الآفاقِ يوماً حُجُبا ـ وَسْتورْ
فأفاقتْ وَهْي لا تَفْتُرُ تغلي غَضَبا ـ وَتفورْ
رفعتْ كأْساً من السُّمّ وقالت : عَطَبا ـ وَدُثورْ
خَفِّفي يا كأْسُ عني بالمَنُون النُّوَبا ـ والشُّرورْ
طَمَعٌ بالنَّشَب الزائلِ يُلقي في وَبالْ
لثمتْ قاتلها . فارتشفتْه كالزُّلالْ
وارتمتْ تَبْسِمْ للموت بثغرٍ مُتَلالْ

* * * *

قَرأ الشاعرْ في صفحة أمواج البِحارْ ـ ما أثارْ
فرنا للجَوِّ . والدمعُ على خدَّيْهِ جارْ ـ بانهمارْ
قال : لو عُلّمت يا « بنتُ » لَوُقِّيتِ العِثارْ ـ والبوارْ
تِلْكَ عُقبى أَملٍ لاحَ ، وأَغرى ، وَاستَثارْ ـ للضِّرارْ
فانظُري يا ربَّةَ الخِدْر يميناً وَشِمالْ
تَرَي العالَمَ مِرآةً لِرَبّات الحِجَالْ
ملَكٌ أنتِ ، فكوني لِتَعاليهِ مِثالْ !

* * * *

لو دَرَى قلبُك يا بنت الضُّحى أُخت الشَّفَقْ ـ في الفضاءْ
لو دَرَى مَن أنتِ لاهتزَّ فَخوراً وخفقْ ـ بازدهاءْ
أَنتِ سِرُّ الكوكبِ اللاَّمعِ تَجْليـن الغَسَقْ ـ بالسَّناءْ
أَنتِ أُمُّ الطِّفل . إنْ علَّمتِهِ السَّبْقَ سَبَقْ ـ في العَلاءْ

أنتِ أهدتكِ إلى أبنائها أختُ الهـــلالْ !
حَكَّمتْ نفسَك في العالَـمِ من ماضٍ وتـالْ
أنتِ . إن هُذِّبتِ . عاش الناسْ في أنعم بال

* * *

فكِّري مَن أنتِ . وابنـي الرأْي للمستقبلِ - فهو آتْ
وَاشْحذي عزمَك وامضـي في حيَاة العملِ - بأَنـاةْ
وانهَضـي بالشرقِ إن الشـرق مَثْوى العِللِ - في الفتاتْ
وأعـدّي عُـدَّة العِلـم بشـأنِ المنزلِ - يا فتـاةْ
ستَشيديـن بِنَـاء المجدِ . يا أُمَّ الرجـالْ
وَتُعيديـن رُبـوعَ العِزّ . تزهو في جَـلالْ
فانفضي عنكِ غُبارَ الهُونِ ، واسعيْ للكمالْ ..

بيروت ١٩١٧/١٢/٨

رُبَّ يَوْم

فِيـمَ تَسْألـك عمـا غَبـرا ... مـا تَرى الأَيـامَ مَلْأى عِبَـرا ؟
لَكَ في يَوْمِـكَ عن أمسِ صَـدىً ... وبمـا يَجْرِي غِنىً عَمّا جـرى
كـان كِسْـرى وامَّحـت آياتـهُ ... فاشهَد الساعةَ مَهْـوى قيصـرا
رُبَّ يـومٍ أنتَ فيـهِ آمِـنٌ ... لو أَطَعْتَ الحَزْمَ كُنـتَ الحَذِرا

نَقَـاءُ الضَمِيْر

يا رفاقـي خَـلا الزمـانُ الذي كا ... نَ حَراماً فيهِ نِقاشُ الأُمـورِ
أَتُريدونَ أن يَـدُومَ لكـم ودّ ... ي ؟ تَعَالوا إلى حِسابٍ عسيـرِ
هَفَواتـي مكشوفـةٌ لكُـمُ خـا ... فيةٌ عن عَيْنـي وعن تفكيـري
وَهَنَـاتٌ لكم أمامـيَ قـد تَثْـ ... ـبُتُ عند التمحيصِ والتَنْقيـرِ
فَزِنـوا هٰـذِهِ وتلـكَ وَرُدُّوا ... لِلنِّصابِ الأُمورَ مِن غيـر زُورِ
كُلُّنـا في الهَـوى سَـواءٌ . وما يَشـ ... ـفَعُ عندي إلاَّ نَقَـاءُ الضَّمِيـرِ

سَمَاسِـرَةٌ

تَقَدَّمْ خُطْوةً وانظُر فإنّـي ... أَرى مـا لا يُصَـوّرُه السَّمـاعُ
ضَمائـرَ جُـرِّد الإحساسُ منهـا ... ومـا النِّبراسُ إن طَفِئَ الشُّعـاعُ
يُسخِّرهـا ويُؤْجرُهـا ذووهـا ... فمـا هي عندهـم إلاّ مَتـاعُ
وأَعجـبُ ما ترى سِمْسـارُ قـومٍ ... تـذوبُ بِهِ الدَّساكـرُ والضِّياعُ
يَبِيـعُ بـلادَهُ وسـواهُ راضٍ ... يُكرِّمـهُ وَيُكبِـرُه رَعَـاعُ
هِيَ الأَوطـانُ تُحمى أو تُفـدّى ... ولـم أَرَ قبـلُ أَوطانـاً تُبـاعُ !

القدس ١٩٣٣

عَنَاءٌ وَوَفَاء

فكّرت في الاستقالة والانقطاع إلى كتبي

يُخامِرُني أنْ أستعيدَ دفاتري ... وأُعفِيَ نفسي من قُيودِ جهادي
وقد قلتُ هذا قبلَ حينٍ لِيوسُفٍ ... كما قلتُه من قبلِه لفُؤادِ[1]
ولولا وفاءٌ ألزمَتْنيه خلّتي ... لإخوانِ صدقٍ . ما عصَيْتُ مرادي
هُمُ حفِظوا وُدّي وإني لحافظٌ ... لهمْ . ما أطاعتْني السِّنُون . ودادي

الرباط ١٩٦١

نَطَقَ الرَّصَاصُ

كان الجنرال غورو عائداً من زيارة للقاعور . بقرب مدينة القبيطرة . في سورية ومعه حقي العظم (حاكم دمشق) ونصدى لهما بعض الوطنيين فأطلقوا عليهما الرصاص وأصيب الجنرال في يده الخشبية . ودخلت رصاصة في عنق حقي فجرحته . وقتل مرافق عسكري كان مع الجنرال . وأشيع في عمان أن الجنرال قتل :

نَطقَ الرصاصُ فأسكتَ القلما ... ودعا الصريخُ فرنّح العلَما
ظمئتْ دِيارُكَ من دم فسقى ... أهلُ الحِفاظِ ثرى الديار دما
يَومٌ " لغورو " في قنيطرة ... كان العقابُ به لما أجترما
نَهضتْ بأبناءِ الحِمى هِممٌ ... فتدرّعوا الإقدامَ والهِمَما
ما بالُ " حقي " غيرَ مُعتبرٍ ... بمصيرِ صاحبِهِ الذي ظَلَما
سَيَرون أياماً محجّلةً ... بيضاً لنا نَجْلو بها الظُّلَما
إن النفوسَ إذا غلى دَمُها ... ألَماً شفت بزنادها الألَما

عمان ١٩٢١/٦/٢٣

(١) يوسف ياسين ، وفؤاد حمزة .

فِيمَ الْوَنى

فِيمَ الْوَنى وديارُ الشامِ تُقتسَمُ ... أين العهودُ ـ التي لم تُرْعَ ـ والذِّمَمُ ؟
هل صَحَّ ما قيل مِنْ عهدٍ ومن عِدَةٍ ... وقد رأيتَ حقوق العُرب تُهتَضَمُ
ما بالُ بغدادَ لم تَنبس بها شَفَةٌ ... وما لبيروتَ لم يَخْفُق بها عَلَمُ !
وَيْلُمِّها نَكَباتٍ كُلُّها ظُلَمٌ ! ... وقد تُنير صِراطَ السالكِ الظُّلَمُ !
أَلِلعُصورِ على أَبنـاءِ (آسيـةٍ) ... ثأرٌ ، فتخشعَ للأَعصارِ تَحْتكِمُ
سَلْ عهد « غَسَّانَ » هل من عثرةٍ لهمُ ... لَيْستْ تُقال ؟ ـ وما من عثرةٍ لهمُ !
أَكان باللهِ جُرماً غيرَ مغتفَرٍ ... لآل « عدنانَ » أَنْ سادوا وأَن حكموا
مَن ذاكرٌ لبني « العبّاس » مَثْلبَةً ... والليلُ إن ذُكر العباسُ يَبْتسمُ !
أَأَسْلفتكِ قريشٌ يا لياليَنا ... سوءاً وإلاّ ففِيمَ اليومَ نُتَّهَمُ ؟
نُسامُ خَسفاً ونُقصى عن مَحَجَّتنا ... ويُوثَقُ الفمُ حتى تَخْفُتَ الكَلِمُ
نَسْجو على الضَّيْمِ والأَطماعُ حائمةٌ ... ونكظِمِ الغيظَ والأَكبادُ تَضْطرِمُ
وُعودَ « ولْسُنَ » كم أَضللتِ من فئةٍ ... لأَنتِ أَشأَمُ ما سِيستْ به الأُمَمُ
خدعتِنا ، فانخدعنا ، فاستخفَّ بنا ... شُمسٌ عن الحَقّ في آذانهم صممُ
أَيدّعون حُقوقاً في مَواطننا ؟ ... والمَيْنُ أَقبحُ ما يُطوى عليه فمُ !
ذُدْنا عن المُلْك بالأَقْلام مُعربةً ... عن القُلوبِ وفي طَيَّاتها أَلَمُ
عسى يثوبُ إلى نُور الهُدى جَشِعٌ ... شكا الطَّوى ، فهوى كالموتِ ، يلتهمُ !
أَلِيّةً بسماءٍ ظَلّلتْ وطني ... وأَنْبتَتْ عُشبه بالغيثِ ينسجمُ
لَئِنْ تولَّوْا رعينا حُسْنَ وُدِّهمُ ... وصِينَ منهم ومنا في العُروقِ دمُ

وإن تأبَوْا فإنّ السيفَ يُنصفُنـــــــا ... والسيفُ يبلُغُ ما لا يَبْلُغ القلـمُ !
إنا لَنُقدِم والأَشـلاءُ ناهـــــــدةٌ ... في الجوّ ، تَعْبَثُ فيها الرِّيحُ والنَّسَمُ
لا نَنثني عـن مُنانا أَو يَحِـلَّ ردىً ... لا شـارخٌ منه بالنّاجـي ولا هَرِمُ
إن لم يكنْ في حياةِ المرءِ من شرفٍ ... فإنها بالردى قد تَشْرُف الرِّمَمُ !
لا يُطمِعِ القَوْمَ فينا لِينُ جانبنـــــا ... وَلْيذكـروا أن عُقبـى الطَّامعِ النَّدمُ
مَن حاولَ الأمرَ لم يَسْبُرْ عَواقِبَـــــهُ ... أصابَ من لَطَخـاتِ العارِ ما يَصِمُ
ومن أغـارَ على شَعْـبٍ ، ليملكَـــه ... قَبْـلَ القُلوبِ ، تولّى وهْوَ منهزمُ

* * * *

مَتَـى يُحرِّرُ شَعبٌ ـ لا قـرار لـــه ... علـى الهَـوان ـ بحبلِ الحَقِّ مُعتصمُ
لـه غـرامٌ بالاستقـلالِ يَنْشُـــــدهُ ... يأبـى عليـهِ سِواهُ الرأيُ والشَّمَمُ
يَهْوى الحَياةَ وما يرضـى بهـا بَـدَلاً ... ولا يُلِـمُّ بـه فـي سَوْمها سَـأَمُ

* * * *

يا نابضـاً فيـهِ عرقٌ من بنـي مُضَـــرٍ ... أَسرجْ جيادَك وَلْتُطلَـق لها اللُّجُمُ
واَشحذْ غِرارَكَ لا يَعْلقْ به صَـــــدأٌ ... فإن يَجُرْ حَكَمٌ فالصارمُ الحكَمُ
كَفكِف دُموعَ فلسطيـنٍ وجارتهـــا ... بيروتَ ، واَكفُفْ يداً في بَسْطها النقمُ
بني أبي يا وقاكم كلَّ عاديـــــةٍ ... مَن بيتُـه الكعبةُ الحَمْساءُ والحـرمُ
تأهَّبـوا لِقِراعِ الطامعيـنَ بكـــم ... ولا تَغُرَّكُمُ الآلاءُ والنعـــــمُ
سيروا رويداً إلى تنظيـمِ أمركـم ... لا يصلُـح الأمـرُ إلاَّ حيـن ينتظـمُ
وأَقسِموا لا افترقتـم يومَ ملحمـــةٍ ... ولا وَنَيتم ـ عساه يصدُق القسمُ ..

دمشق ١٩١٩/١١/٢١

مَا بَالُ سَارَايْ (١) ؟

صدرت جريدة « كوكب الشرق » هذه القصيدة بالمقدمة الآتية : لا يثير كوامن النفوس شيء كالظلم ، وقد أثارت مظالم فرنسا في سورية روح شاعر سورية وبلبلها الفريد ، فجادت قريحته بهذه القصيدة العصماء بل الدرة اللامعة في جبين الشعر ، وقد ألقاها بإلحاح من بعض الإخوان في حفلة أقيمت يوم الجمعة الماضي في حديقة الأربكية ، قال لا فض فوه :

اِجْهَرْ برأيك لا يأخذك تَرْويعُ ... لا يَنْفعُ الصوتُ إلاَّ وَهْوَ مسموعُ

الريفُ في الغرْبِ مرفوعٌ له عَلَمٌ ... فهل لِواؤُك يا ابنَ الشرقِ مرفوعُ

ويْح الفِرنجةِ ماذا في حُلومهمُ ... في الرأْي خُرْقٌ وفي الأعمال تضْييعُ

عدوْا على الشرق والتفريقُ عُدَّتُهم ... فكان مما جَنَوْا للشرق تجميعُ

كَمْ واعدونا ، فإغراءٌ وتَمْنيةٌ ... وخادعونا ، فتفزيعٌ وتطميعُ

الظُّلْمُ في عُرفهم عدلٌ ومرحمةٌ ... والأمر بالباطلِ المنبوذِ تَشْريعُ

* * *

شَرَانِ لا تَحملُ الأقوامُ عِبْأهما ... سياسةُ الأخذ بالإرهاق ، والجُوعُ

ما بالُ « ساراي » يَغْلي في مراجلِهِ ... كأنمَّا مَسَّ جمراً فهو ملذوعُ

أعيا على رهطهِ ترقيعُ ما فتقتْ ... يَداهُ ، هيهاتَ ما للخَرْق ترقيعُ

خطَّت أصابعُهم أنباءَ نُصرتهم ... يا ليتها قُطِّعتْ تلك الأصابيعُ

خِزْيٌ ، وأكبرُ من خِزي انهزامهمُ ... أنْ جاء وَهْو بعارِ المَيْنِ مشفوعُ

(١) ساراي : مندوب المفوض السامي وقائد القوات الفرنسية في سورية بعض أيام الثورة .

قد يَنْطلي الكَذِبُ المَمْقوتُ آونـــةً ... وينجلي فإذا البُهتانُ مقشـــوعُ
ماذا يَعُدّون من فخرٍ ، أَفتكَهـــمُ ... بالمُطفلاتِ يُواريهـــنّ تقنيـــعُ
أَمْ بالجوائب آفاقَ الفضاء ، لهـــا ... بالمُقْعَدين وبالأطفال تفجيـــعُ

* * * *

اُنظر إلى القومِ لا حَوْلٌ ولا عَضُـــدٌ ... ثاروا على البَغْي ما هابوا ولا ريعوا
أُبـاةُ ضيـمٍ ، مَقـاديـمٌ إذا استعرتْ ... لظى نِضالٍ ، مَناجيدٌ ، مَساريـعُ
سِيموا الأَذاةَ فلم يَحْنـوا رِقابَهـــمُ ... ذُلاً ، ولا استسلموا والأَنفُ مجدوعُ
وهل يُطاقُ وللآلام تَزْجيـــــةٌ ... عِبءُ الحَياة وللغصّاتِ تَجْريـعُ
وهل تنامُ وللأَكبادِ تصليـــــةٌ ... عَيْنُ المَضِيم وللأَوصال تقطيعُ ؟
إنَّ الشُّعوبَ إذا ما استُنفرتْ نَفَـــرتْ ... إلى الحياة وَرَأْبُ الرِّفقِ مَصْدوعُ

* * * *

طـاروا إلى قُضُبٍ طالوا الرؤوسَ بها ... كالشَّيْب لاحَ له في الهام تَوْشيـعُ
ذادوا العُداةَ بأسيـافٍ مُحدَّبـــةٍ ... غِرارُهـا بشعارِ الحَـقّ مطبـوعُ
ما يَوْمُ « ميشو » بسِّرٍ حين تذكـــرُهُ ... يومَ اَنثنى السُّودُ لم يُفرِخْ لهم رُوعُ[1]
مُشتَّتين حيارى ، ما ديارهـــــمُ ... تلك الديارُ ولا تلـك المَرابيـــعُ
لا التابعُ المُهتدي فيهم إلى جَـــــدَد ... يقي العِثارَ ولا المتبوعُ متبـــوعُ

* * * *

شَتّانَ ما زاحفٌ للمجدِ مُندفـــــعٌ ... وزاحفٌ لِلِقـــاءِ الموتِ مَدفـوعُ

(١) كتب « مطلع » في جريدة الحياة ـ المقدسية ـ بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٣١ فصلاً مسهبًا عن « يوم ميشو » وهو من أيام الثورة السورية ، خلاصته أن قوة كبيرة من الحملة الفرنسية بقيادة « الجنرال ميشو » كانت معسكرة في المزرعة ـ بجبل الدروز ـ وتمكن الثوار من ضربها في فجر يوم الاثنين ٣ آب ١٩٢٥ في مكان يدعى « رقة الصقر » فبلغت خسائرها نحو ألفي جندي ، ما بين قتيل وجريح ، وأسر منها نحو مئتي جندي حفظهم الدروز إلى انتهاء الثورة وانتحر بعض الضباط بعد المعركة برصاص مسدساتهم.. وخسر الدروز ٣٥٠ قتيلاً وجرح منهم كثيرون.الا أنهم ربحوا المعركة .

لا يَسْتوي القومُ فيهِ الرأيُ مُتَّصِـــلٌ والقومُ للرأي حَبْـلٌ فيه مقطـوعُ

* * * *

دَمٌ ينابيعُـهُ فاضتْ مُرَقْرَقَـــــةً وفـي سَبيل الحِمىٰ تلك الينابيـعُ
خَطَّتْ به مُهَـجُ الأبطال آيتَهـــا على الصُّخور ، وللأَرواح توديعُ
ما أُمْضِيَ الحَقُّ مَجحوداً بِمِثْـلِ دَمٍ كأنـه لِكِتـاب الحـقّ تَوْقِيـعُ

القاهرة ١٦/١٠/١٩٢٥

أَبَا شَاكِرٍ!

أبا شاكرٍ لم أُلْفِ في الناس شاكـراً لِنِعمة مَوْلاهُ فهـل نَجْلُكَ الفَـذُّ
تَحالفَ أَبناءُ التّـرابِ عـلى الأَذى وأَمَّـا رِجالُ الخيرِ منهم فقد شَذُّوا

عَبَثٌ

رحِمـوا الكبيرَ وقـد بـدا إعياؤهُ لمـا تقطَّـع خَطْـوهُ وَلَهَـثْ
وتَناقَلـوا عنـه حديـثَ لِداتـهِ وشبابـهِ ، ممـا تقادمَ أو حدثْ
عَبَثُ الشباب مضى ، فهل من حكمـةٍ للشيخ ؟ أم كلُّ الزمـانِ عَبَثْ !

القاهرة ١٩٣٧

لَيْلٌ

وليـلٍ أعارتْ نجمَـهُ الشمسُ نورَها فكانتْ هُـدىً للسالكين مَصابِحُـهْ
تراءى به فـي مُزبِـد اللُّـجِّ مركـبٌ كما تتراءى في الخَيال سوانحُهْ
بميلُ اختيالاً كلَّما هبّ عاصـــفٌ من الريـح أو تهوي وتعلو صفائحُهْ

وعازفةٍ فيهِ أطـــاع بنانَهَـــــــا «بيانٌ»[1] كشادي الروض غنَّت صوادحُهْ
تُناجيـهِ ، والأوتـارُ عنهُ تُجيبهـــا يُطارحُهـا معنـى الهَـوى وتطارحُهْ
وَتُوحي وتَستوْحي ، فلا يخطئُ الصدى تجـدّ به طوراً وطـوراً تمازحُـهْ
فيا ليلُ ماذا ضَمَّ جُنْحُـك من سنـــىً خواتيمُـه أُنسٌ ، وأنسٌ فواتحُهْ؟

تَسْبِيحَاتٌ

رَبِّ سُبحانَـك ما أجهلَنـــــي حين أَعصيكَ . ولكن أنا مَنْ؟
وَمضـــةٌ فـي راعدٍ ... أو ذرَّةٌ في هبوبِ الريحِ ... أو طيفُ وَسَنْ..

جدة ٢٢/٥/١٩٦٤

فِي عَمَّانَ

إلا مَ تردُّدي ، أأُقيـمُ دَهـــراً وأيـامي عَـذابٌ فـي عـذابِ
أُقلّب ناظـريَّ بكـل وجـــهٍ وَتُفصـح لـي الوُجوهُ عن اكتئابِ
تَسَنَّـمَ دست عمَّـانٍ غَـوِيٌّ أتى بالبِدْعِ من شَيْنٍ وعـــابِ
تصدَّر للرياسة وهـي عنـــه كما بيـن البسيطـة والسحـابِ
تمرُّ به الأمـورُ ممهَّـــداتٍ فيعجزُ ، وهو أعجزُ في الصِّعابِ
عجبتُ له . وأعجبُ منه قـومٌ أَطاعـوهُ ومـدّوا بالرقـابِ
كأنّـي بالبـلادِ تُبـاعُ نهبـاً وكل الغَبن في بَيْـع النّهـابِ
لهـا ثَمَنٌ من الأوهام يُعطـى وبعضُ الوهمِ يدخل في الحسابِ..

عمان ١٩٢٢

(١) البيان : اليانو .

يَاشَمْسُ!

نظمت في يوم ماطر طلعت شمسه بعد احتجاب طويل

أنتِ يا شمسُ عِلَّةُ العِلَلِ ... لُحْتِ تُحيين مَيِّتَ الأَمَلِ

حَجبتْكِ الغُيومُ عن ملأٍ ... باتَ لما صددتِ في خَبَلِ

عشقتكِ العُيُونُ بازغةً ... تَذَرين الأَقمارَ في خجلِ

تُرسلين الشُّعاعَ مبتسماً ... يتجلَّى كالوحي للرُّسُلِ

وَتشيدين في السماءِ ضُحىً ... دَوْلةً تلك رَبّةُ الدولِ

دَوْلةَ النُّورِ لا ظلامَ بها ... أنتِ كَوّنتِها من الشُّعَلِ

تدخُلين الكُوى بلا وجلٍ ... وتُنيرين مُظلِمَ السُّبُلِ

وتزورين عاشقيكِ فما ... إن تُواريكِ خَشْيةُ المَللِ

كلما أَشرقَ النهارُ بدا ... منكِ وجهٌ يُرامُ بالقبلِ

تتمشَّين غيرَ جازعةٍ ... في فسيح الفضاءِ في مهلِ

تبهَرين الأَبصارَ طالعةً ... ترتدّين أبهجَ الحُللِ

حبَّذا أنتِ من مُحبَّبةٍ ... لقلوبِ الرائين والمُقَلِ

ليت كَفَّ الهِجْرانِ قد رُميَتْ. ... منكِ بعد الصُّدود بالشَّلَلِ

ما عهدناكِ تُعرضين قِلىً ... لستِ يا شمسُ ربةَ البُخُلِ

لا نُطيقُ البِعادَ فاقتربي ... من كثيبٍ يَهْواك أو طَلَلِ

كيف يرضى الربيعُ منكِ نَوىً ... عنهُ ، والهَجْرُ غيرُ مُحتمَلِ

للسماءِ البُكاءُ من حَزَنٍ ... إن تغيبي والشَّيْبُ للجبلِ

تَتَعرَّى الغُصونُ نادبةً ... وَيَباتُ النباتُ في وَجَلِ
وَتمورُ البحورُ لاطمةً ... ما تَعالى من شامخ القُلَلِ
أشرقي يا ذُكاءُ لا تَدَعي ... عاملَ اليأسِ منكِ ذا عَمَلِ
قد صَبَوْنا إليكِ لا قُتلتْ ... مِلَّةُ الصابئينَ في المِلَلِ !
ما تَرَيْنَ الأَطيارَ صامتةً ... عن بديعِ التَّغريدِ في شُغُلِ
ما ترينَ الرياحَ عاصفةً ... أنذرتْنا بالوابلِ الهَطِلِ
مُذْ تناءيْتِ عن مرابِعِنا ... حَلَّها البُؤسُ غير مُرتحِلِ
يا حياةَ النفوسِ لا تَذَري ... عالَمَ الأَرضِ ضَيِّقَ الأَجَلِ
ما بدا نُورُكِ البهيجُ بهِ ... فهْوَ في مأمنٍ من العِلَلِ
ما لِحبلِ الصُّدود متَّصلاً ... بعد أن كان غيرَ متصلِ
وحجابِ السحاب منسدلاً ... بعد أن كان غير منسدلِ
حَنَّت النفسُ للربيعِ هَوىً ... وانتشاءِ النسيمِ ذي البلَلِ
وصفيرِ العُصفورِ منطلقاً ... وَثُغاء الخَرُوف والحَمَلِ
وأرى القَلْبَ للرياضِ صَبا ... ونشيدِ النَّسيبِ والغَزلِ
إن تروميِ عن أَرضنا بدلاً ... لم نَرُم نحنُ عنكِ من بَدَلِ !

دمشق ٢٤/٣/١٩١٦

نَحْتَجُّ

هانَتْ على الناسِ مَقادِيرُنا ... واستصغَروا ما نحن نَسْتكبرُ
تَلْطِمُنا في كُلِّ يومٍ يَدٌ ... ونحنُ نَحْتَجُّ ونستنكرُ !

القاهرة ١٩٥٤

نَشِيدُ المَعْرَكَةِ

إنَّا إذا حمحمتِ الخُيولُ ورنَّح الكتائبَ الصَّهيلُ
وَدُقَّت الأَجراسُ والطبولُ وصاح داعي الحَرْب فينا : صولوا
تَصُول في راحاتنا النصولُ

لسنا نُبالي عَدَد العُداةِ ولا لِقاءَ القادةِ الكُماةِ
نُغير بالشُّرَّع والظُّباةِ ونُؤْثر الموتَ على الحياةِ
دَمُ الطُّلى إلى العُلَى سبيلُ

حَلَا لَنَا لقاءُ كلِّ لَجِبِ مِن الجُيوش خافق مضطربِ
نلقاهُ بالنارِ وَحَدِّ القُضُبِ وأَنفسٍ إما تُذلَّلْ تَثِبِ
كأَنها لكلِّ خطبٍ غُولُ

أَعلامَ عدنانَ اخْفُقي وَلُوجي ورفرفي في شاهقِ الصُّروحِ
قد حانَ يومُ الفوزِ والفُتوحِ ويومُ ضَمْدِ سائِلِ الجُروحِ
يومَ يَسودُ الصارمُ الصَّقيلُ
لا عاش في أمتهِ الذليلُ

دمشق ١٩١٩

سَكِرَتْ أعينُ الغَوَانِي

من قصيدة :

ابنِ مَجداً ولو بِجَدِّ المَواضي ... ما أَرى الدهرَ عن مَهين براضِ
إنّ للدهرِ فُرصةً فانتهزْها ... ليس ما فاتَ أمسِ بالمُستعاضِ
كلُّ حَيّ يَرْمي إلى غَرَض ممَّا تراءى له من الأغراضِ
لِلْمُصيب الإقبالُ والعِزّ ، والمخطئُ يُرمى بالنَّبْذِ والإعراضِ
وَأخو العَزْم من يَبيتُ وكلتا ... مُقلتيهِ لم تكتحل باغتماضِ
أَفلحَ الخائضُ الغِمَارَ بعيدُ الغَوْر ، رَأْياً ، وأخفقَ المُتغاضي
لو نَعَتُّ الزمانَ لم أر إلاّ ... عابثاً في مُستقبلٍ أو بماضِ
دولةٌ غالَها الزمانُ وأخرى ... شَيَّدتْ مجدها على الأنقاضِ
ليس بالنَّدبِ مَن إذا مَسَّه الضَّيمُ تولَّى أو لاذَ بالأربـاضِ
إنَّما ابنُ العَلاءِ من ليس بالمُحجمِ عن خصمهِ ولا الركَّاضِ
مَن إذا استلَّ باليمينِ حُسَاماً ... شَغَلَ البرقَ عن سَنَا الإيماضِ

* * * *

سَكِرتْ أعينُ الغواني صِحاحا ... وَمِراضاً ، وَيْحَ الصِّحاحِ المِراضِ
ودعتْهم إلى النّزالِ ، فثاروا ... ثورةَ اللَّيثِ مُعجز الرَّوّاضِ
هَجَروا لذةَ الهَوى فإذا هم ... مَشْرِفيٌّ نَضاهُ للهوْل ناضِ
هكذا يتقي الهوانَ الأعالي ... ويذودونَ عن حِمىً وَحِياضِ

دمشق ١٩٢٠

هُـنَّ

من قصيدة

عَطَّـرتْ بُردَهـا وراحت تميسُ ... خَوْدُ دَلٍّ تصبو إليها النفوسُ
برزتْ من حجابهـا تَبْهَـرُ النـا ... سَ كما تبهر العيـونَ الشموسُ
تُزدهـى بالتفاتتيهـا كأنْ قـد ... لعبتْ في أَعطافهـا الخَنْدريسُ
تلمسُ الأرضَ ، لا تُحِسُّ بها الأر ... ضُ ، اختيالاً كما مَشَى الطاوُوسُ

* * * *

مَـنْ لحوّاء أن تـرى في بنيهـا ... فُضليَاتٍ ترعى الـورى وَتَسوسُ
هـنّ للناس إن صلُحـن وأَصلحـ ... ـنَ حيـاةٌ ، وإن فسدن رموسُ !

بيروت ١٩١٣

نَرْفَـرَةٌ

وطنـي طـالَ بُكائـي ... والأسـىٰ ممـا عَراكـا
أتـرى تصفـو سمائـي ... وكمـا أهـوى أراكـا ؟
حاولوا مَسَّـك بالسـو ... ء . وهمّـوا بأذاكـا
أفبعـد العِـزّ والمَنْـ ... ـعة يبغـون حماكـا ؟
أنـا لا أعشـقُ ممـا ... عشـق النـاسُ سواكـا
فيـك محيـاي ومثـوىٰ ... أعظمـي تحـت ثراكـا

دمشق ١٩١٧

* * * *

سَعْدٌ!

منكَ تعلَّمنا ومن آلِكا ... كَيْفَ نَشُقُّ الغَيْهبَ الحالكا
مصرُ أَرَتْنا منهجاً واضحاً ... وقادتِ الساريَ والسالكا
الشَّرقُ معتزّ بأَشبالها ... وإنما العِزّ بأشبالكا
حَمَلْتَ يومَ الرَّوعِ أَعلامها ... وكان فألُ السَّعدِ من فالكا
طَلَعْتَ يا سعدُ على أمةٍ ... آمالُها نِيطَتْ بأَعمالكا
اضربْ بها الأرضَ أَو اسكنْ بها ... تُطِعْك في هذا وفي ذلكا !

القاهرة ١٩٢٣

لَوْ جَرَّبتَهُ

رُبَّ منَ تَحْسِبُ فيه جَوْهراً ... ساعةَ المَسِّ تَراه صَدَفَهْ
وامرئٌ تألفُ ، لو جرّبتَهُ ... أَنِفتْ نفسُك من أَن تَأْلَفَهْ

القدس ١٩٣٢

دَلَالُهَا

طالَ إليها حِينَ حا ... نَ وَعْدُها ، تَشوُّفي
وَبي من الشَّوقِ لهيـ ... ـبٌ نارُهُ لا تَنْطفي
وُعودُها مُسْعِدَتي ... والمَطلُ منها مُتْلفي
عَرَّفَني دَلالُها ... في الحُبِّ ما لم أَعرفِ

ثِنْتَانِ

ثِنْتانِ من شَذَّ عن إحداهما عَثَرتْ ... بهِ الجُدودُ وأَعيا طِبُّه الآسي
مَن كانتا نُصْبَ عينيهِ اهتدىٰ بهما : ... حُسنُ الأَناةِ وَسوءُ الظنِّ بالناسِ

دُوَلٌ

اِعدِل أو اعذُر تَساوى العُذر والعَـذَلُ ... النفس ثائـرةٌ والقلـبُ مشتعـلُ
أدولةٌ في دمشقٍ ذاتُ أنظمـــــةٍ ... ودولة في قويقٍ[1] أمرها جلـلُ
ودولةٌ في رُبـى لبنـان قائمـــة ... بين الكهـوف يقيها العاديَ الجبلُ
ودولـةٌ في فلسطيـن وجارتهـا ... عمّـانَ حيث ضَياعُ الرشد والخبلُ
تِلْكُـم لعمـري « رواياتٌ » مُمثَّلـة ... في كل يوم يُرى منها لها « بطلُ »
وإصبـعٌ من وراء الستر تزجـرُه ... فـلا يحيد وتدعـوه فيمتثـلُ

* * * *

مـا ضاق بـي بلـد مما نزلت بـــه ... وإنما صغُرت في عيني الدولُ ..

١٩٢٤

سَاخِنَة

قُـل للَّذيـن تعالَـوا وابتنـوا دولاً ... أنـا الغنـيُّ عن الأعلَيْـن والدولِ
ليس الوقوفُ على الأبواب من خُلقي ... ولا التمسُّح بالأعتـاب من عملي !

عمان ١٩٢٢/١٢/٨

---

(١) قويق : نهر حلب .

السَّـوَادُ

أَبِـحِ الوِشايـةَ للسَّـوا دِ وقـل: سَنَنْظرْ . وَاسْتَـرِحْ
تُصْبِـحْ وَحَوْلَكَ ألـفُ نَمّـ ـامٍ يقـولُ ويَقتـرِحْ ..

عمان ١٩٢٢

زَيْتٌ وَآسٌ

حَمَلتْ زيتَها المُـروَّق ، وآنسـا بتْ تَؤُمُّ اللُّحـودَ والأَرمـاسا .
كُلَّما شارفتْ ضريحاً ، سقتْ قِنْـ ـديلَهُ من قارورة الزَّيتِ كـاسا !
ثُم هزّتْ شُبّاكَه ، وهي تدعـو ! ورِماماً دعتْ بـه لا أُنـاسا !
يا وليَّ المُجيب ! حَسبُكَ مِنّـي أنّني قد وَضعتُ زيتـاً وآسا !
فأَنِلني منكَ الرِّضـى واشفِ قلبي ! وامحُ عني الأَوزارَ والأَدنـاسا !
وأَطالتْ دعاءهـا . وأمالـتْ لوداعِ الدّفيـنِ عِطفـاً وراسـا
يَمَّمتْ دارَها وفي مُقلتَيهـا عَبَـراتٌ أبتْ لهـنّ احتبـاسا
وتَمشَّتْ ، وقلبُهـا مُطمئِـنٌّ ، أنّهـا بعدُ لـن تُحاذِرَ باسا !

خَفِّفـي عنكِ يا ظَلوم عنـاءً إنمـا أنتِ تَجهلينَ القِياسا
كيـفَ تَدْعِينَ في التُّرابِ رَميمـاً لا شُعـوراً بـهِ ولا إحساسا ؟

قَمَرٌ

هَتَفَـتْ واستبشرتْ لَمّا رأَتْ قَمـراً في حَلَكِ اللَّيلِ ظَهَـرْ
وَرأَتْـهُ ضاحكـاً في وَجْهِهـا : قَمـراً يَضْحكُ في وَجْـهِ قَمَـرْ

لِلّهِ، لِلأيّامِ...

لي بالحوادثِ والنوائبِ مَطْمعُ ... لا الدهرُ يمنعُني ولا أَنا أَقنعُ
تتقلَّبُ الأيامُ بي ، فتكيدُ لي ... وأَكيدُ ، وَهْيَ بأن تُناجزَ أَولعُ
يأبى عليَّ الهُونَ ، حين تَثُور بي ... أَنيّ مُلاقٍ بعضَ ما أتوقَّعُ
ويصونُ عزّةَ كلّ نفسٍ صَبرُها ... للفادحاتِ ومُرِّ ما تَتَجرّعُ
لا يخدعنَّك صالحٌ في قومِهِ ... ما في البريَّةِ صالحٌ لا يَخْدعُ
وأَرى المَواطنَ كالرجالِ ، حميدُها ... وذميمُها والصُّلْب والمتصدِّعُ
لا خيرَ في وطنٍ يَنالُك ضيمُهُ ... إن المَضِيم بأهلِهِ لَمُضيَّعُ
انزحْ وحسبُكَ بالحنينِ مُواسياً ... ترتاحُ فيه إلى السكون الأَضلُعُ
لولا الحَنينُ لما بكيتُ أَحبّةً ... كانتْ تَضمُّهمُ دمشقُ وَتَجمعُ
لولا الحنينُ لما بكيتُ لياليا ... كانتْ دمشقُ بها تَجودُ وتمنعُ
لولا الحنينُ إلى دمشقَ وأَهلِها ... جَفَّتْ بمقلتي الشُّؤُون الهُمَّعُ
لولا الحنينُ لما بكيتُ بجلِّقٍ ... (قمراً يغيبُ وألفَ بدرٍ يطلعُ)
لولا الحنينُ لما غضِبتُ لأمةٍ ... في الشام ذارفةٍ عليها الأدمعُ
لله ، للأيام ، ما صنعتْ بها ... أيدي العُداة وما ستوشِك تصنعُ
لله ، للأيام ، ما أبكي لها ... أنا ذلك المتفجّع المتوجّعُ

* * * *

مَن مبلغٌ عني دِيارَ صَبابتي ... وأَحبُّ ما أَحببتُ تلك الأَربُعُ
أني سَئِمتُ إقامتي في مَوْطن ... ذَلَّ الأعزُّ به ، وعزَّ الأَوضعُ

بلدٌ أُحيطَ بشامخاتٍ صُعَّدٍ ... نحو السَّماءِ هي الجهاتُ الأَربعُ
تَرِد القلوبُ عليه وهي خوافقٌ ... وتعودُ وهي من الأَسَى تتقطّعُ
لولا منازلُ كاللُّحودِ تغلغلتْ ... في جوفهِ ما قيل إلاّ بَلْقعُ
الوحشُ ينفرُ منه حين يَرودهُ ... والطَّيرُ تُعوِزه الحياةُ فيُقلعُ
كالسجنِ إلا أن ذلك ضجعةٌ ، ... كالقبرِ إلا أن ذلك أوسعُ
كاليأسِ إلا أن ذلك راحةٌ ، ... كالموتِ إلا أن ذلك أجمعُ

* * * *

عامانِ في عَمَّان أَيسرُ منهما ... حَمْلُ القيودِ ومنتفىً مُتفظَّعُ
أَرغَمتُ أنفيَ صابراً متجشّماً ... أَلقى بها مُتحولاً وأودّعُ
حُشرتْ بها من كلِّ موطن عزةٍ ... فِئَةٌ لها في كلِ أمرٍ إصبعُ !
وتَوافَدَ المتوافدون ، فمشتكٍ ... مُتظلّمٌ ومروِّع ومروَّعُ
وإذا بعَمّانٍ ومَن يَسْمع يَخَلْ ... بلدٌ تُحطّ به الرحالُ وتُوضعُ
لولا البقيةُ من أماني أَنفسٍ ... مُلتاعةٍ ، لتفرَّق المُتجمّعُ !
أملٌ يلوحُ بها ، وقد لا تنجلي ... عن واضحٍ سُحبٌ ولا تتقشَّعُ
فاصبرْ لها فلعلَّ بَرقاً يلمعُ ... وتخلَّ عنها حين يبدو اليلمعُ [1]
وامضِ الهُوينا يتصلْ بك سيرُها ... بعضُ السبيلِ يَخيبُ فيه المُسرعُ
قد يأسُ الماضي العزيمةِ جاهداً ... ويُؤمّل المتمهّلُ المتذرّعُ
ما في الهَوادةِ ، لو دريْتَ غضاضةٌ ... أَنفُ الغَضاضةِ في الهَوادة أجدعُ
خُذْ في يَديْكَ زِمامَ أمرك إن تُطَع ... أو فانفرد ، شَرُّ الرِّجال الإمَّعُ !

عمان ١٩٢٢/٣/١٥

---

(١) السراب .

غزل

من نظم الصبا

تِهْ . طالَ تَهْطالُ دمعي في هوى الغِيدِ ... وبالنَّوى ونُواحي طال تسهيدي

يا زائدَ الصَدّ صادتْ مُقلتاك فتىً ... فَتنتَه بجمالِ الخالِ والجيدِ

علّمتَني بالنَّوى حُكم الهَوى فلمن ... أشكو الجَوى وتباريحي وتنكيدي

لِيَ الأَنِينْ . وللقلبِ الحنينْ . و للعين ... الهَتون وتخديدُ الأخاديدِ

يا مَن جعلتُ قيادي في الغرام له ... أَطلقتني للضَّنى فامنُن بتقييدي

وَحَدّثَني في الهوى العُذْريّ يا غُصُناً ... لولا تَثَنِّيهِ لم أُعرف بتوحيدي

كُحْلٌ بعينيكَ أم سِحْرٌ مَلَكتَ بهِ ... القلوبَ مُلْكَ سليمانَ بن داوودِ

يا من سَكِرتْ به حباً فأثملني ... بريقهِ العَذْبِ لا بنت العناقيدِ

سَلِ الكواكبَ عمَّن باتَ يُقلقُها ... نَشِيجهُ فَهْيَ أدرى بالمفَائيدِ

رَقّتْ لِيَ الطيرُ في أوكارها وشدتْ ... تَحنو عليَّ بترديد الأَغاريدِ

تَرتدُّ بعضُ سِهام الرَّوعِ طائشةً ... وللَّواحظ سهمٌ غيرُ مردودِ

مَن كان يشكو إسارَ البيضِ مُرهفةً ... لقد شكرتُ إسار الأَعينِ السُّودِ

دمشق ١٩١٢

حَمَلَ النُّعاةُ الهَوْل

في رثاء سعد زغلول

خَلِّ المَدامعَ وحدَها تتكلَّمُ ... أدهى الفجائعِ ما يُصمّ ويُبكمُ
والخَطبُ ما تَجِمُ النفوسُ لِهَوْلِهِ ... هلعاً . فلا تهنَا ولا تتألَّمُ
غيبوبةٌ في الرُّشد . بين تأمُّلٍ ... متجهِّمٍ وترقُّبٍ يتجهَّمُ
وأمضُّ آلامِ الحياةِ مُصابُها ... بالأمرِ ما لِدِفاعِهِ متقدَّمُ

في كلِّ مُنتجَعِ قلوبٌ تصطلي ... ملتاعةً . وبكلِّ نادٍ مأتمُ
في الشامِ . في البَلَدِ الحَرامِ تَوَقُّدٌ ... ألَماً . وفي دار السَّلام تضرُّمُ
حَمَلَ النُّعاةُ الهَوْلَ في نَبَراتهم ... يا رُزْءَ سعدٍ إنَّ يومك أيْوَمُ
أَوْدى الرئيسُ . ورُبَّ مُودٍ عُمرُه ... عُمرُ الزمانِ ، له الخُلود الأدْوَمُ
وإذا نَظَرْتَ إلى الحَياةِ رأيتَها ... سُحُباً . وصالحُها المُلِثُّ المُثْجِمُ
أيَّ الخِلالِ الغُرِّ أندبُ باكياً ... وخِلالُ سعدٍ ما بهنَّ مكتَّمُ
خُلُقٌ كمطلولِ النَّدى . سَمْحُ الرِّضى ... تَتبسَّم الأيامُ إذ يتبسَّمُ
السِّحْرُ في آياتِهِ . والرُّشْدُ في ... نَظَراته . والفَصْلُ ما هو مُبرِمُ
وإذا دعاهُ الحَزْمُ قام بعزمةٍ ... تتهدَّمُ الدُّنيا ولا تتهدَّمُ
وَمشَى كمُنْبثِقِ الأتِيِّ كأنما ... هو وحده جيشٌ يَصُولُ عَرَمْرَمُ
يمضي . فتزحفُ مصرُ . ثابتةَ الخُطى ... وَيؤُمُّها فتميلُ حيثُ يُيمِّمُ
أيامُ « سِيشِل » لم تُثلِّم حَدَّه ... ما حدُّ سعدٍ بالذي يتثلَّمُ

وإذا الزَّعامةُ لم تجئْ مُنقـــادةً ... أكدى وَبَاءَ بخزيهِ المُتزعِّـــمُ
ولكلِّ راضٍ بالهـوانِ قـــرارةٌ ... يَحتلُّها . ولكل راقٍ سُلَّـــمُ
تتألَّفُ الوَحَـــداتُ إلاَّ أنهـــــا ... إن كان رائدُها الهَوى تتقسمُ
وَتباينُ النَّزعاتِ ليس بضائـــرٍ ... إن كان يُوحِيهـا اليقينُ وَيُلهِـمُ

* * * *

علَّمتَنا حُبَّ الحياة . ولم يكـــن ... بالمستحَب عَناؤُهـا المتحتِّـــمُ
وأَريتَنا سُبلَ الوُصـولِ إلى المُنَـى ... وتركتَنا والنَّهْجُ أبلجُ أقْـــوَمُ
صَاحَتْ لفقدكَ مصرُ صيحةَ ثاكلٍ ... فُجعت بأكرمِ مَن تُعِزُّ وَتُكْرِمُ
وَمضى بَنُوها . لا يَعُونَ أَزُلزِلـتْ ... أرضٌ أَم انقضَّتْ عليهم أنجُـمُ
مُتجاوبو الزَّفَرات . فياضو الأَسى ... مُتدفّقو العَبَرات مازَجَها الـدَّمُ
حَفُّوا بِنَعْشِكَ : نادبٌ مُسْتَصْرخٌ ... يدعوكَ للرُّحمى . وآسٍ يلْثَمُ
بَكَت الكِنانةُ فيكَ أَعظمَ راحـــلٍ ... وأقلُّ وصفٍ فيك أنك أعظـمُ
مَن ذا يَردُّ السهمَ عنها خائبـــاً ... وبك النِّصالُ تردّها والأسهـــمُ

* * * *

طَمِعِ العُتاةُ بمصرَ . فاقتعدوا الذُّرى ... ومن الطَّمَاعِيةِ الأَذى والمَغْـرَمُ
وتهلَّلوا مُتسابقين . ولـــو دَرَوْا ... أنَّ الكِنانةَ في حِماك لأَحجمـوا
صارحتَهم بسديدِ رأْيك . فاعتـدوْا ... وعدلتَ فيهم . ما استطعتَ . فأجرموا
ما زال زائغُهم يَضِلّ . ولم تـــزل ... تَهْدي . ويُحْمِقهُ الغُرور . وَتحْلُمُ
حتّى نهضتَ بأمـــةٍ وثّابـــــةٍ ... للمجدِ . لا تَشكو ولا تتظلَّـمُ

* * * *

صِغَرَ الفَواجعِ في تَقَادُم عَهْدِهـا ... وعلى التَّقادُمِ خَطْـبُ سعدٍ يعْظُمُ
إنْ حَلَّ صَبرُ الجازعين لفـــادحٍ ... فعليهِ صَبْرُ الجازعينَ مُحَـــرَّمُ

أيموتُ مَن مِصرٌ تُردّدُ ذِكـــرَه ... والشرقُ يَهتفُ باسمه ويُرنّـــمُ
الكاشفُ الجُلَّى إذا الأمرُ الْتَوى ... والحاسمُ الداءَ الذي لا يُحسمُ
الصادقُ الوعدِ . الأمينُ . المُجتبى ... والنافذُ النَّظرِ الأَلـبُّ الأحـزمُ
ما مات مَن حَمل اللواءَ إلى العُلى ... ودعا فكان له بكلِّ فَمٍ فـــمُ
إن شيَّعوه فكلَّ حلـمٍ شيَّعـــوا ... أو كرَّموهُ فكلَّ مجدٍ كرّمـوا
أو وَدّعـوه فكلَّ صبرٍ وَدّعـوا ... أو أسلموهُ فكلَّ رُوحٍ أسلمـوا

القاهرة ١٩٢٧

لَوْأَنْصَفَ

نشرت في الأهرام . بإمضاء محجوب

مـا أجمـلَ الدُّنيـا وقد عَمَـرتْ ... بالحُسن . وازدهرتْ معالِمُهـا
الطيرُ يَصْدَحُ في خَمائلهـــا ... والطِّيـبُ تَنْشُـره نَسائِمُهـا
والبِرُّ تُنْبتـــه مَرابعهـــا ... والتِّبْـر تَكْنِـزُه مَناجِمُهـا
حتى إذا الإنســانُ عـاثَ بها .. ... غَلَبَتْ مظالِمَـهُ مَظالِمُهـا

* * * *

فإذا مَسَالِكُهـــا مَهَالِكُهـــا ... وإذا مَغَانِمُهـــا مغارِمُهـــا
وإذا مَجامِعُهـــا مَفاجِعُهـــا ... وإذا مَنَاعِمُهـــا مآتِمُهـــا

* * * *

لـو أَنصفَ الإنسانُ ما انتصفتْ ... دُنيـاهُ منـه ولا عَوالِمُهـــا
كـم وَادَعَتْـه ومـا يُوادِعُهـــا ... وَسالمَتْـه ومـا يُسالِمُهـــا
مـا أظلمَ الإنْسانَ مُشتكيـــاً ... أَلَمَ الجَرِيمَةِ وَهْوَ جارِمُهـــا !

القاهرة ١٩٤٢/٢/٢٨

أنشودة العامل

إلى العَمَلْ إلى العملْ أيُّ أَملْ ، بلا عملْ

سَواعدُ شَديدةٌ وَنَهضةٌ مَجيدةٌ
وأُمَّةٌ رشيدةٌ بجِدّها جَرَى المثلْ
إلى العمل إلى العمل أيّ أملْ ، بلا عملْ

بِقُوَّةِ اتحادِنا نبني عُلَا بلادنا
نَظَلُّ في جِهادِنا لا مَهَلٌ ولا ملَلْ
إلى العملْ إلى العملْ أيّ أملْ ، بلا عملْ

وَفاؤُنا بعهدِنا يَضْمنُ نُجحَ قَصْدِنا
لا هَزْلَ يوم جِدِّنا ولا ونىً ولا كسلْ
إلى العملْ إلى العملْ أيُّ أملْ ، بلا عملْ

تُرابُنا نَجبُلُه بدَمِنا نبْذُلُهُ
كلٌّ له مَعَمَلُهُ بأَمرِه قد استقلْ
إلى العملْ إلى العملْ أيُّ أملْ . بلا عملْ

الطّيـرُ في صَباحـــــهِ يَسْعـى إلى رَباحـهِ
يَنْفضُ عـن جَناحـــهِ نَـدَى التَّواني والخبـلْ
إلى العمـلْ إلى العمـــلْ أيُّ أمـلْ ، بـلا عمـلْ

* * * *

يَـدٌ إلى يـدٍ تُمـــدُّ وَسَنَـدٌ إلى سَنَـــدْ
نَعمـلُ في جِـدٍّ وكـــدُّ وفي اغتباطٍ وجـــذلْ
إلى العمـلْ إلى العمـــلْ أيُّ أمـلْ ، بـلا عمـلْ

فِي بِطَاقَةٍ

زرت الدكتور سعيد عودة في داره بحيفا . وتركت له بطاقة . عليها :

يا طَبيبـــاً فَضْلُـــهُ مـــا بَيْننـــا مُشْتَهـــرُ
إنَّ مَـن تَخْدِمُنـــا عنـد كَ فيهـــا نَظَـــرُ
لَيْـسَ يَـــدْري النـــا سُ : أُنثـى هـذهِ أمْ ذَكَـــر ؟

حيفا ١٩٣٢

المَجْدُ

متـى تَـزَعُ الرجالَ بنـا عقـــولُ وأدمغـــة الرّجـال بـلا عقولِ
تـرى لهـمُ مظاهـرَ خالبـــات كـأنَّ المجـد تجريـرُ الذيـولِ

أيْنَا

أيــنَ صَفــاءُ قَدَحــي ... كِـدتُ أعــافُ القدَحـا
أنتِ الَّتــي علَّمتُهــا ... وعلَّمتنــي المرَحــا
أسكرتُهــا وأسكــرتْ ... فأيُّنــا بعـدُ صحـا ؟

فِي العِيدِ

ضحايا الحرب وأضاحي السلام

دمــاءُ الضحايا أم نجيعُ أضاحيهــا ... جرى جرَيــان السيل في سفح واديها
تخضَّبت الأرضُ الزكيُّ ترابُهــا ... بأحمرَ قانٍ من تَرائب أهليهــا
شكتْ هوْل ما يجني الخصام من الأذى ... ولم تر من مصغٍ إلى صوت شاكيها
فَلِلموت هاتيــكَ النعــاجُ مسوقــةٌ ... وللموت مزجيها وللموت حاديها

١٠ ذي الحجة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م

لَـوْ

تَمايَلــتْ ضاحكــةً ... غانيــةٌ رصدتُهــا
لمّــا بــدا لــي وجهُهــا ... أسفتُ إذ شهدتُهــا
ونظــرةٍ صَوَّبتُهــا ... ونظــرةٍ صَعَّدتُهــا
لــو استعــادَ ناظــرٌ ... نظرتَــهُ استعدتُهــا

بين استنبول وحلب

وأقبلتُ أستفتي الحـــدودَ لعلَّهـــا ... نواطقُ بالحقِّ الصّراح . تُبيـنُ
أكان هنا شأوُ الذين تقدّمـــــوا ... ودانت شماريخُ لهـــم وحصـونُ
وهل ثبتت آكامُ « طوروس » أم عَنَتْ ... لهم قَلَلٌ فيها شَوامخُ جـــونُ

في القطار ١٩٥٥

صَيْحة

في فلسطينَ وفي الشـام رجـالْ ـ وَنِصـالْ
وبنجـدٍ وببغدادَ لُيـوثْ ـ وغيـــوثْ
وبصنعاءَ وهاتيـك الهِضـابْ ـ أُسْدُ غابْ
والمَقـام ، لا يُضـامْ

يا ابنَ قَحْطـانَ وعدنانَ اعتبِـرْ ـ بالعِبَـرْ
خُـذْ لآتيك هُـدًى ممـا غَبَـر ـ في السِّيَر
وَأَطِـلْ فيمـن تَخَطَّـوك النَّظَـر ـ في البشرْ
لِاقْتحـامْ، مايُـرامْ

ما لمن قَرَّ على الخَسْـف وهـانْ ـ واستكـانْ
وغفا ، والدهرُ صـاحٍ ، والجنـاحْ ـ مستباحْ
أن يَصـدَّ العاديـاتِ السُّـودَ صـدّا ـ أو يَـرُدّا
لا قِيَـامْ ، للنيـامْ ..

القاهرة ١٩٣٧

البائسة

- من فجائع الحرب العظمى -

تَحـرَّقْ أسىً إن كان يُجدي التَّحرّقُ ... ولا تحتبسْ ما جفنُ عَيْنك مُطْلِـقُ
أرانـيَ لا آلو أُعالـجُ مُزمِنـاً ... من الداء في الأَخلاق والداءُ أَعلقُ
أفـي كلّ يومٍ مَشْهدٌ يُرمِضُ الحَشا ... وخطبٌ جديدٌ بالأناسيِّ يُحْـدِقُ

* * * *

بَدَتْ جِلِّقٌ يوماً ـ وللحسن دولةٌ ـ ... تتيه بما فيها من الحسن جلّقُ
فحنَّت نفوسٌ للرياضِ حواليـاً ... وتاقتْ نفوسٌ للميـاهِ تَدَفَّـقُ
بَكَـرْتُ أُجيـلُ الطرفَ في مُتَنَـزَّهٍ ... حللتُ به ، رَيّا الشَّذا منه تعبَـقُ
تَقنَّعَ بالأزهار وجهُ غُصونـهِ ... وطرَّب فيه الطيرُ وهو محلّـقُ
ولم أَر إلاّ غادةً عضّهـا الأسـى ... وفارقها مِنْ رائـع الحُسن رَوْنـقُ
تروحُ وتغدو ، كالظليمِ ، تحيّرتْ ... إلى أين تمضي ، وَهْي لا تتوفّقُ
تدانَيتُ منها مُشفقاً ، فتلفّتـت ... وكادت ، وقد أبصرتُها ، تتمزَّقُ
وروَّعني فيها شُحوبٌ بوجههـا ... وزفـرةُ مصدورٍ لهـا حين تنطقُ
أناخت ضُروبُ السُّقمِ بين ضُلوعها ... وأخنى عليها الدهرُ يُضني ويقلقُ
بكتْ فاستهلّتْ بالمدامعِ مُقلتـي ... وهمَّت بنطقٍ وهي بالدمع تشرقُ
ترفَّقتُ بالتسآل عما أصابهـا ... وقد هاج شَجْوي دمعُها المترقرقُ
فقصّت أَحاديثَ الأسى ، ولسانُها ... بشكوى لياليهـا الأَليمةِ أذلـقُ
لها كبـدٌ حرَّى ، وعيـنٌ قريحةٌ ، ... وقلبٌ كليمٌ بالجوى يتشقّـقُ

قضى زوجُها نحباً . وخلَّف حولها ... وليدين في مَغْناهما الخيرُ مغدقُ
صغيرينِ ما مَسَّتْهما قطُّ لوعةٌ ... ولا حلّ في نَفسيْهما ما يُؤرّقُ
مَضى العامُ ، إثر العام ، وهي عليمةٌ ... بأن الذي في دارها سوف يُنفقُ
إذا لم يُنَمَّ المالُ بالكسبِ لم يزل ... يُضيَّعُ في الإنفاق أو يَتفرّقُ

* * * *

أفاقتْ وما في النفسِ إلا كآبةٌ ... وفي العين إلا وابلٌ يتدفّقُ
رداءٌ على أطرافهِ صُفرةُ البِلى ... كُرورُ الليالي لا يَني فيه يُخلقُ
وَجَيْب تألّى لا انطوى غيرَ صافرٍ ... ولا مُسّ إلا وهو خزيانُ مُملقُ
يطالبها أبناها بما يَطْعَمانه ... وما ثَمّ إلاّ ما حبا المتصدّقُ !

* * * *

وضاق عليها العيشُ حتى إذا مضتْ ... صبيحَةَ يومٍ لا ترى أين تطرقُ
تصدَّى لها مَنْ سامها السوءَ باذلاً ... لها مُستجادَ النقش يزهو ويبرقُ
فألقتْ على وجه السماواتِ نظرةً ... تكاد إذا تُلقى على الصَّخر تخرقُ
ومدّتْ لحابيها العَطِيّةَ كفَّها ... تُتابِعُه والقلبُ كالريحِ يَخفُقُ
وطال على أنيها التخلّفُ عنهما ... فباتا وداءُ الجُوعِ لا يترفّقُ

* * * *

وأصبحتِ الأمُّ الكئيبةُ تبتغي ... حمًى ولديْها والأمانيُّ تسْبِقُ
تُفكّر في أمريهما وَهْيَ لا تني ... تُحدِّق فيما نُوّلت وتُحَمْلِقُ
يَسيرُ بها الجاني عليها سَبَهْلَلاً ... ويزجرُها أن لا تحيدَ . فتَلحَقُ
وضلَّلها نهجَ السبيلِ فرامَها ... بحيلةِ خدّاعٍ دنا يتشدّقُ
دعاها لتَعدادِ الدراهم عَلَّهُ ... يُضيف إليها ضِعْفَها وهو مُشفقُ

فأَلقتْ إليه بالـذي كـان مانحـاً ... وقد لاحَ برقُ المأمل المُتألِّـقُ !

* * *

وشاغلَهـا حتـى تـوارى ، فأَقبلت ... تصيـحُ به : أين انطلقت ؟ وترمقُ
ولكنه ولَّـى ، وخلَّـى سبيلَهـا ... وخلّفها ، والويلُ كاللّيـل مُطبِـقُ
فلا درهماً نالت ولا نفسَها وَقَـتْ ... ولا لقيتْ إلا الأذيّـةَ توبـقُ !

* * *

فيا ربّ ما أَقسى القلوبَ التي أَرى ... وكم من قَريرِ العين بالنَّوح أَخلقُ
أَجفنٌ على اللذّاتِ والصفوِ ينطوي ... وجفنٌ بأَطراف السماءِ مُعلّـقُ
أما راحمٌ للناس يرثي لِمُعـدِمٍ ... تحيَّر في أيامـهِ كيف يُـرزَقُ
مَخوفِ جُمودِ العين ، طاوٍ على الضَّنى ... دقيقِ شَوى الجُثمان يوشكُ يُزهقُ
ولادمةٍ للصدر يَنْمـاثُ قلبُهـا ... براها الطّوى والجلدُ بالعظم مُلصَقُ
غدتْ كهلالِ الشكِ أَضألها الجَوى ... وساورها عُدم يَهيض ويسحـقُ
تمثَّلتِ البؤسى لها في سبيلهـا ... إذا ما تخطّتْ مَزلَقاً لاح مَزلقُ

* * *

أَما من رؤوفٍ أَوسع اللهُ عيشَـه ... يَرِقُّ لمن أَضناهُ عيشٌ مضيَّـقُ
أَما من غيـورٍ يُنقذ النفسَ بالجَـدا ... يُردُّ به سهمُ الشقاءِ المفـوَّقُ
إذا لم يُغِثْ أهلُ اليَسار ابنَ فاقـةٍ ... له في كلا خدّيهِ للدمـع خَنْـدقُ
يَؤُمُّ كرامَ الحَيِّ وهو مُؤمَّـلٌ ... ويرجعُ يشكو دهره وهو مُخفِقُ
فلا نَعِمَتْ نفسٌ ، ولا أَفلح امرؤٌ ... ولا انهال هَطّالٌ ، ولا لاح مُشرقُ !

دمشق ١٩١٧/٣/٢٥ « جريدة المقتبس »

ذهبيّة

الذهبيات في مصر ، بواخر نيلية ، ثابتة على الأكثر ، تكون فنادق ، ومطاعم ، ومقاهي ، وأحيانا ملاهي أو مساكن .

ذَهَبِيَّـةٌ عَـرَضَ النَّسِيـمُ لهـا فرنَّحهـا النسيـمُ
كالخَوْدِ أسكرها النعيمُ ، فهزَّ عطْفيها النعيمُ
لم تَنْفرِدْ ، كالنَّجم حَفَّتْه ـ وقد طَلعَ ـ النجومُ
أَسفينةٌ هِيَ ؟ والمُسافِر في مقَاصرها مُقيـمُ
أم تلك صَرْحٌ شِيدَ فَوْق الماءِ ، أم قَصْرٌ يعومُ
تَختالُ في حلل الجَمـال كأَنهـا مَلَـكٌ كريمُ
لا تَنزِلُ الآلامُ ساحَتهـا ولا تَدْنـو الهُمـومُ
عِقْدُ الحيـاةِ ـ إذا تناثـرتِ العُقودُ ـ بها نظيـمُ

القاهرة ١٠ أغسطس ١٩٢٦

فِي عَمَّانَ

نظمت وقرئت لأمير شرق الأردن عبد الله بن الحسين ، على أثر انعقاد مؤتمر « الأسرة » في جدة . وقد حضره الملك حسين وبعض أبنائه ولم يكن الأمير عبد الله معهم :

تذكَّرتُ والذكرى تفيضُ جراحُها ... دماً فَجَّرتْه مكةٌ وبطاحُها
وأَوحشَني ، والعينُ تأبى رُقادَها ، ... غُدُوُّ خيالاتِ الهوى ورواحُها
أَبيتُ أُناجي النفسَ والليلُ صامتٌ ! ... كواكبه مُلقىً عليها وِشاحُها
وظلماءُ أعيانـي ترقُّبُ فجرها ... وأيأسَ من أن يستفيق صباحُها
لهوْتُ بها ، لا الرعدُ فيها بِمقصرٍ ... ولا ومَضَاتُ البرق يخبو اقتداحُها
يَكادُ دُجاها يسلبُ العينَ نورَها ... وتُوشك تجتثُّ الجِبالَ رياحُها
أُسامرُها والهمُّ ملءُ حُشاشةٍ ... لها اللهُ مقدورٍ عليها التياحُها
حُشاشة قلبٍ نابضِ العِرْقِ طَوَّحتْ ... بها غِيَرٌ أعيا الزمانَ كفاحُها
أُقلِّب طرفي في الرجالِ ، فلا أَرى ... شمائلَ لا يُنعى عليَّ اَمتداحُها
عَذيرِيَ من أيامِيَ الغُبرِ أنني ... أُصاولُها حتَّى يَهُونَ اَطِّراحُها
رَبأتُ بنفسي أن تَذِلّ وما نَبَتْ ... بِيَ الأرضُ أو ضاقتْ عليَّ فِساحُها
وما وَدَّعتْني أمُّ صُبْح [1] لريبةٍ ... علقتُ بها أو رفَّ فوقي جَناحُها
ولكنَّني أَحسنتُ ظني بأُمَّةٍ ... تَعاصى على أهلِ الصلاحِ صلاحُها
تعاورَها من كلِّ صَوْبٍ ووجهةٍ ... عدوٌّ يُداجيها ، هواهُ اجتياحُها
وَجنَّبها حبَّ النهوضِ إلى العُلى ... وذَوْدِ الأعادي لهوُها ومِراحُها

(١) أم صبح : من أسماء « مكة » .

تحكَّمَ فيها جهلُها وغرورُهـــا ... وسادَ بها غوغاؤُها ووقاحُهـــا
سَعَى الناسُ يمتاحـون كلَّ فضيلةٍ ... وما كان إلا ما يَشِين ٱمتياحُهـــا
ولم أَرَ قَبل العُرب في الناس أُمـــةً ... سواءٌ عليها خُسْرُها وَرَباحُهـــا
تُرجّـي فلاحـــاً والشّقـاقُ حليفُهـا ... وكيف يُرجَّى في الشِّقاق فلاحُها
وما برزتْ في عالَم اللَّـه أمـــةٌ ... ولا كانَ إلاّ بالوِفاقِ نَجاحُهـــا
أَتصحو . ومن خَمْر النُّكوبِ اغتباقُها ... ومن سَكَراتِ النائباتِ ٱصطباحُها

* * * *

تَمثَّل لي رَهْطُ « الحسين » وحولَـه ... لهاميم من « عدنان » بيضٌ صِفاحُها
تُفكِّر في أيّ الأَمرَيْـن ترتـوي : ... أتخشعُ ؟ أم يزدادُ وقداً طِماحُها ؟
هما خُطَّتا نُعمىٰ على الخسفِ تنطوي ، ... وبُؤسى تَلَذّ الآبِيَ الضيمَ راحُها
لَعمري . وما آليتُ إلاّ على هُـدىً ... وشرُّ مقالاتِ الرجالِ مُزاحُهـــا
لقد أَوجسَ القلبُ المُعذَّبُ خيفـةً ... وأَقلقَـــه مكنونُهـــا وَصُراحُهـا
وباتتْ تُناجينـي وَسَاوِسُ . أطلقتْ ... أَعنّتَها الأَيامُ . صعبٌ جماحُهـا
كأني بأبناءِ الحُسَيْنِ . بدتْ لهـم ... مَناهجُ . عذبٌ مستساغٌ قَراحُهـا
أحاديثُهم دَوَّى بها كلُّ محفـلٍ ... أَكاذيبُهـا مَرْويّـةٌ وَصِحاحُهـا
هُمُ نهضوا بالعُربِ حتَّى مشتْ لهم ... مَصاليتُها مِطواعـةً ورماحُهـــا
وهـــم حملوا أَعلامَها فتقدّمـــتْ ... تنوءُ بعبءٍ طال منه رزاحُهـــا
وهم لَبِسوا تيجانَها فَعَنتْ لهـــم ... وصبَّحهـم بالتهنئـاتِ فِصاحُهـا
أَيَشْغُلُهم عن شأنِها اليومَ شاغـــلٌ ... وقد ضُرِبت باسم « الحسين » قِداحُها
وَيُلوي بهم عن نصرها حُبُّ زُخْرُفٍ ... حَمَاهُ لهم يوم النضال نِضاحُها [1]
أبا نائفٍ ! جازَ الرُّصافةَ فيصـلٌ ... وَسُورِيَةٌ يعلو لديـكَ نُواحُهـــا

(١) نضاحها : دفاعها .

فهل أنتَ مُذكي نارِها ، فمُجيرُها ، عَشِيَّةَ إذ رِيعتْ وَخِيفَ افتضاحُها
وهل أنت ماحي عارِها ، فمثيرُها وغىً كان حِلاًّ إثمُها وجُناحُها
وإلاَّ فيا لَلذلِّ بعدَ اعتزازِها لقد هانَ في عَينِ العُداة اكتِساحُها
ومَن كان ذا عزمٍ فصمَّم في العُلى أُتيحَ له منها الغَداةَ مُتاحُها ..!

عمان ١٩٢١/٦/٨

بَيْنَ نَارَيْنِ

أَمِن وَهَجِ بجُدَّة واحتراقِ شكاتُك ، أَم لِبَيْن واشتياقِ
كلا الوَقْدَيْن مُستعرٌ حميم ومَا لكَ من كلا الوقدين واقِ
تَطُوفُ جوانب اللُّجِّيِّ تَدْعو نَسائِمَهُ من السَّبْعِ الطِّباقِ
وتَرتقبُ الدُّجى فتَبيتُ منه على وَمَدٍ يُهدِّد باختناقِ
ويَنطلق الحنينُ إلى ديار تَفيضُ على تَذكُّرها المآقي
إلى دُنْيا الحَياة ، إلى لقاءٍ يُداوي ما جَنى طُولُ الفِراقِ
هلِ الأيامُ تَجْمعنا ، سَماءً وأَهلاً ، في صَبُوح واغتباقِ
فتُطفأ جَذوةُ النارين : بُعْداً بقربٍ ، واشتياقاً باعتناقِ

جدة ايلول ١٩٤١

الكَذِبْ

أرى الكذِبَ اعتادَ الأنامُ وُرودَهُ فليس لِحَيٍّ عن مَواردِه دَرْءُ
تأَصَّلَ داءً في النفوس ، فما امرؤٌ بناجٍ ، ولا منه لذي مِقْوَلٍ بُرْءُ
وفي النَّاس أقوامٌ يجيدون بَرْأَهُ فَيُنْجيهمُ من عارِه ذلك البَرْءُ
وَربَّ امرئٍ إن فادَ بالمَيْنِ لم يجد من النَّاس إلاّ قائلاً : صَدَقَ المَرْءُ !

المُلك

تَوَطَّـدَ الأَمْـرُ واستقـرّا ... ولم يَعـد سِرُّ أَمْسِ سِـرّا
إنّـا لَمِـنْ مَعْشَـرٍ إذا مـا ... يُسامُ خَسْفاً يَسُومُ ضَـرّا
أَذاقَنـا الدهـرُ جَرْعَتَيْـهِ ... فكانَ حُلواً وكان مُـرّا
مَنْ لَبِسَ التّاجَ مُستعـاراً ... فإنّـه منـه قـد تَعَـرّى
وَمَـن شَـرى المُلكَ بالأَمانـي ... لم يَدْرِ بالمُلك كيف يُشـرى !

من المفكرة

تَأَلّفنـي التَّطـوافُ حتّـى أَلِفْتُـه ... وما مرَّ لي التَّشتيتُ حتّى حَلا لِيا
وكنتُ أبالـي نَأْيَ يومٍ فَطَوّحـت ... طَوائـحُ بي جَنَّبْنَنـي أن أُبالِيـا
أَطالـتْ عليّ الشامُ حَبلَ صُدودِهـا ... وفي الشّامِ مَن أهوى وفي الشّامِ آلِيا

حيفا ١٩٣١

هذا ينادي

أَيَّـةُ نفسٍ من أَسـىً ناجِيَـهْ ... والنّاسُ في حالكـةٍ داجِيَـهْ
هـذا يُنادي : مَنْصِبـي مَنْصِبـي ! ... وذاكَ : تاجـي ـ وَيْحَكم تاجِيَهْ !
وإنّما الفوزُ لِشَعْبٍ صَحَـا ... والخُسر حَـظُّ الأُمَّـة السّاجِيَـهْ

دمشق ١٩٢١/٥/١٠

الحُسَين في مَعان

خرج الملك حسين بن علي من الحجاز ، بعد دخول السعوديين مكة ، وركب البحر الى العقبة ، ونزل في « معان » فاستقبله ابنه عبدالله أمير الأردن يومئذ ، ثم أخبره بأن الإنكليز أنذروه بأن بقاء أبيه عنده سيؤدي إلى مُهاجمة السعوديين له ، واضطر الحُسين للرحيل إلى قبرص ، كما أراد الإنكليز وابنه :

أَطِفْ بِمَعانَ واستجلِ الخَفايا ... لَعَلَّ هناك مِنْ صَخَبٍ بقايا
أَعَبْدُ اللهِ ـ بِراً أو عُقوقاً ـ ... يسوم أَباهُ خاتمةَ الرَّزايا
أَيُقصي عن إيالتهِ حُسَيناً ... ولا يَخْشى المعرَّة في البَرايا
إذا الأخلاقُ ساءتْ في فَرِيق ... تَسَنَّمها لِشِرّتهِ مطَايا

القاهرة ١٩٢٥

أُمَيمَة

عِدِيني يا أُميمةُ وامطُليني ... وُعودُكِ حُلْوةٌ والمطلُ حُلْوُ
غَرامي فيكِ تَصْليةٌ وهمٌّ ... وبعضُ الحُبّ تسليةٌ ولهوُ
وللعُشَّاق صَحْوٌ بعدَ سُكرٍ ... ومالي بعدَ سُكرِيَ فيكِ صَحْوُ !

القاهرة ١٩٣٥

ٱلشِّعْر

عَرَّفَ الشِّعرَ بعضهُم بالقَوافي ... وفريقٌ بوزنهِ عَرَّفوهُ
حَرَّفوا نَعتَه ولو عَرَفُوه ... أو دَرَوْا كُنهه لَما حَرّفوهُ
إنَّما الشعرُ سلسبيلُ زُلالٍ ... كيف يَدري الزّلالَ مَن مرَّ فُوهُ؟

وَرْدٌ

يا زاهِيَ الرّوضِ خَفِّفْ ... مِنْ عُجْبِكَ المُتناهي
سَرَقْتَ وَرْدَكَ مِن خَدٍّ ... ها وَجِنْتَ تُباهي!

١٢ ديسمبر ١٩٢٨

إنسانةٌ وكِتابٌ

لستُ في النّاس من غُلاة الأماني ... والأماني عِذابُهنَّ كِذابُ
كل ما أشتهيه، إنسانةٌ يحـ ... ـلو لِعَيْنَيَّ وَجْهُها وكِتابُ

استانبول ١٩٥٥/٨/٨

في مُؤتمَرِ الأدباءِ

قُلْ للعروبةِ هذا الفجرُ منبثقاً ... لاحت تَباشِيرهُ والليلُ مُنْحَسِرُ
فَللسِّياسَةِ في «الدَّمّامِ» مُؤتمرٌ ... وفي «بُلودان» للآدابِ مُؤتمَرُ
تَقَدَّمَ الركبُ يَسْتهدي بأنجمِهِ ... واستيقظتْ بعدَ طُولِ الهَجْعَةِ الفِكَرُ

بلودان ١٩٥٦

رثاء محمد علي الهندي

لِلّهِ في عالَمِهِ آياتْ ... سُبْحانَ مَن كوَّن هذا الكيانْ
سِرَّانِ محفوظانِ في لَوْحِه ... طَواهُما الغيبُ فما يُنشَرانْ
الموتُ والحياةُ تقديرُه ... كِلاهما لَهُ مكانٌ وآنْ
والحَيُّ في حَيْرةِ تفكيرِه : ... ما الرّوح ؟ ما البدءُ . ما البَعْثتانْ
الأَجلُ المُدرِكُ لا مُنتأىً ... عنهُ . ولا منه لِحَيٍّ كِنَانْ

* * * *

تَفجَّع الناعي فهاج الأَسى ... وروَّع الآمنَ صَوْتُ الأَذانْ
محمدٌ . مات شهيدَ المنى ... في ساحةٍ لم تُتْخذ لِلطِّعانْ
مات إمامُ الهِنْدِ مَرْجُوُّها ... مَعْقِدُ ما ناطت به من أَمَانْ
مات خَطيبُ الشرق . مات الذي ... تَعلَّم البيانُ منه البَيانْ

* * * *

محمد علي الهندي من كبار رجالات المسلمين في الهند أيام نضالها مع محتليها البريطانيين . ولد في ولاية رامبور وتخرج بجامعة أكسفورد وتولى منصبا كبيرا في « بارودا » سنة ١٩٠٢ وما لبث أن اعتزل المنصب وأصدر جريدة أسبوعية في كلكتة سماها « كمراد » ودعا إلى تأسيس « الجمعية الإسلامية » سنة ١٩٠٦ وأصدر صحيفة يومية باسم « هامدارد » إلى جانب الكمراد . وفي بدء الحرب العامة الأولى عطلت بريطانيا جريدتيه وسجنته مع شقيق له يدعى « شوكت علي » إلى سنة ١٩١٩ وأفرج عنهما . فاتفق محمد علي مع « غاندي » على مقاومة الإنكليز . واتجه محمد علي إلى تحريك مسلمي الهند وتحريضهم على نبذ التعاون مع الحكومة . فاعتقل (١٩٢١ ـ ٢٣) وانتخبته الهند رئيساً لجمعيتها الوطنية وأعاد صحيفتيه وجاهر بخطبه ومقالاته إلى جانب غاندي « وجيّنه » ودعي إلى حضور المؤتمر البرلماني في لندن فافتتحه بخطاب عنيف . وتوفي في هذه الرحلة (يناير ١٩٣١) وأرسل جثمانه من دلهي بالباخرة إلى القدس مارّاً بالسويس حيث استقبله وفد من المصريين وغيرهم من كبراء العرب وألقى الشاعر قصيدته .

يا أيها الصامتُ في نعشهِ ... صوتُك رنّانٌ بسمع الزمانْ
كان على الحقّ حجابٌ ، فما ... زلتَ جهاداً فيه حتّى استبانْ
الشرقُ في تَفْرقةٍ مُرَّة ... وأهلُه في مَضَض واضطغانْ
تلبَّس الأمرُ على أهلهِ ... فكلٌّ مِنْهاجٍ له شُعْبتانْ
جَهالةٌ تُشحَذ فيها الشَّبا ... وغفلةٌ تُشرَع فيها اللِّدانْ
الفتنةُ العمياءُ لوّاحةٌ ... لهيبُها ممتلئٌ بالدخانْ
لِمَذْهبٍ أو عنصرٍ أو هوىً ... تَثورُ شَحْناءُ ويُنْضى سِنانْ
قَاتِلُهم جانٍ ، ومقتولهم ... جانٍ ، ومن عَصَى أو انصاعَ جانْ !
ما أضيعَ الحقّ بلا ناصرٍ ... يُعين ، والباطلُ فينا المُعانْ
تنمّرَ الغاصبُ لما ٱستوى ... وازدُرِيَ المغصوبُ لما استكانْ

* * * *

إن كان أشجاكَ قديمُ الوَنى ... لم تكنْ يوم التقاضي بِوانْ
ما ٱنتهز الفرصةَ إلا امرؤٌ ... ـه على نُهْزته دَيْدَبانْ
مُرتقِبٌ للأمر ، مستيقظ ... عيناه في غمضهما تبصرانْ
مَنِ اتقى الشرَّ بشرّ غدا ... بِخوفهِ مما ٱتقى في أمانْ
قد يَسْلمُ المِقدام في حومةٍ ... ـ الوغَى وَيَردى حيثُ كان الجبَانْ

* * * *

بَنَيْتَ ما أعجزَهم هَدْمُهُ ... لا يَهدم الباطلُ ما الحقُّ بانْ
جاهَدتَ بالرأي وعزَّزتَه ... بقسوة الثائر بعد اللِّيانْ
دَعوتَ أقوامك مُستنفراً ... فأقبلوا لم يُلْوَ فيهم عِنانْ
قلتَ خُذوا الحِذْرَ ، فحُلّوا الحِبى ... وانحدِروا صَفّاً كخيل الرهانْ

وقلتَ سِيروا . فَتبارى الفتى ... والشيخُ فيهم والحَصَانُ الرَّزانْ
أَيقظتَ رُوح الرُّشد فيهم فما ... هانوا وَقِدْماً طال عهدُ الهَوانْ
تكشَّف الداءُ لهم عاريا ... يَنفثُ سُمًّا فَمُه واللِّسانْ
ما لَبسوا الأملسَ مِنْ صُنعهِ ... بل لبسوا مما وَشَوْه الخِشانْ
كانَ لهم شأنٌ وأمسى لهم ... في العالم الواثِبِ أَمرٌ وشانْ
والحجةُ البيضاء مَن يأبَها ... تَوعَّدتْه حُمرةُ الأُرْجوانْ
لا بُدَّ من يومٍ سَريع الخُطى ... يقالُ فيه الآن آنَ الأوانْ
يُحطِّم الشرقيُّ أَغلالَهُ ... فيه . ويعتزّ قَصِيٌّ ودانْ

* * * *

عملتَ للإسلام والشرق ما ... يذكره الإسلام والمَشْرقانْ
ما كنتَ إلا مَلَكا ملهَماً ... سِرُّك من وحي الهُدى والعِلانْ
بل كنتَ فينا مَلِكاً وادعاً ... عَفَّ عن الكرسيّ والصولجانْ
يبكي بك الإسلامُ مُستصرخاً ... مُتَقدَ العزمةِ ثَبْتَ الجَنانْ
لم ينفردْ في خَطبِهِ « شوكةٌ » ... وشوكةٌ في رَوْعةِ الخَطبِ عانْ
فناجهِ : شوكة لذ بالذي ... لو شاء لم يفترق الفرقدانْ
إن الذي الأفلاكُ مِطْواعةٌ ... له قضى بما تَراه ، فكانْ

* * * *

في الهندِ والشامِ ومصرٍ دَمٌ ... والهندُ والشامُ ومصرٌ حِزانْ

القاهرة ١٩٣١

لَيْتَنِي

أَلا ليتني حَوْلَ « المَقَام » حَمامةٌ ... يُرفرفُ بين « المَرْوَتَيْنِ » جَناحي
أَروحُ وأغدو . حيث شاءَ لِيَ الهوى ... طَليقاً . غُدُوّي في يدي ورَواحي
أَبيتُ قريرَ العينِ أَنعَمُ بالكرى ... مَسَائِيَ مَمْسى غبطةٍ وصباحي
أَزقُّ فراخي هاتفاً لهُتافها ... وأُرشِفُها من ماءِ « زمزم » راحي
وآمن . لا دَهري يَروعُ بظلمهِ . ... ولا أَهله يَغْشَوْنَني بسلاحِ

مكة ١٩٢٠/١٠/١٥

آيَةٌ

كرر أحمد زكي باشا في مقال بجريدة الأهرام إعجابه بما سماه الآية الكريمة « لا غالب إلا الله » وقد رآها تزدان بها قصور العرب في الأندلس وتونس ، وليست من القرآن . فكتبتُ على هامش المقال :

كُلُّ أَمرئٍ يَسْعى إلى غايةٍ ... وأحمدٌ ليستْ له غايَهْ
ما حَرَّفَ القُرآنَ في زَعمِهِ ... وإنما زادَ بهِ آيَهْ !

القاهرة ١٩٢٨

صَيْفُ مِصْرَ

أَيُّها السائلونَ عنّا بمصرٍ ... كيف نُضْحي بها وكيف نَبيتُ
نَحنُ في هذهِ المدينةِ نَحْيا ... حينَ نُمسي ، وفي النهارِ نَموتُ !

مِنْ شِعْرِ الصِّبَا

طلبت جريدة « لسان الشرق » في حماة (سنة ١٩١١) تشطير هذا البيت :

إذا شئتَ أن تحيا سعيداً فلا تكن ... على حالةٍ إلاّ رضيتَ بدونها

إذا شئتَ أن تحيا سعيداً فلا تكن ... طلوباً من العَلْياءِ غيرَ عُيونِها
وإنْ تأْبَ إلاّ أن تَهُونَ فلا تكن ... على حالةٍ إلاّ رضيتَ بدونِها

ومنه :

كتب فارس النجار سؤالا في جريدة « لسان الشرق » الصادرة في حماة :

إذا ما ساء منا الظنُّ فيمن ... يقوم بواجبات النصح حقا
ونسلقُه بألسنة حِداد ... ونعكس ما يروم،فكيف نرقى ؟

لَعمرُك لا رقيّ إذا حسبنا ... بأنفسنا النجاةَ ونحن غرقى
ظنٌّ بأننا نلنا مُنانا ... وصرنا في الورى « الأحرار » حقّا
ونحن بأتعس الأحوال حالاً ... ونحن بأسوإ الأخلاق خُلقا
وما دام الغنيّ يضنّ فينا ... وربُّ الفقر نُهمِلهُ فيشقى
فَرأسُك سالم [1] فالشرق ميت ... تعيش لأهله دوماً وتبقى !

دمشق ١٩١٢

(١) تعبير يقال في التعزية .

الشـهَدَاء

نظمت وأحفيت ، على أثر إعدام الترك فريقا من شبان العرب بسورية وقيام الثورة بالحجاز .

نعى نادبُ العُرب شُبّانَهـــا ... فجدَّد بالنَّعي أحزانَهـا
بكى كُلُّ ذي عزةٍ تِرْبَـــهْ ... وهاج نِزاراً وَعَدْنانَهـا
فَمَن لِلْمَدامعِ ألاَّ تفيضَ ... وألاّ تُوالِيَ هَتَانَهـا
ومن للأَضالعِ ألاَّ تذوبَ ... وقد ناءَتِ الروحُ جُثمانَهـا
وهل لدمِ الحُرِّ ألَّا يثورَ ... ويدفعَ للحرب فرسانَهـا
فَجائعُ ، هُنَّ حديثُ القلوب ... وهيهاتَ تَسْطيع سُلوانَهـا
وَقفتُ أُسائلُ أهلَ العَراءِ ... حُداةَ النِّياقِ وركبانَهـا
عَلامَ الكواكبُ ما تَسْتبينْ ... وقد غَيَّر الدهرُ ألوانَهـا
عَلامَ تَئِنُّ رياحُ الجَنوب ... أَنينَ المُضيعةِ مِعْوانَهـا
وَفِيمَ تنوحُ حَمامُ الشآم ... فتُشجي وَتُقلِقُ أغصانَهـا
وَمِمَّ تلبّدَ وجهُ السماءِ ... فصبَّت على الأرض نيرانَهـا
دَعا مُوقدُ الحَرْب أبطالَهـا ... حُماةَ الديارِ وفتيانَهـا
وثَوَّب ينـدُبُ للعالميـن ... عُيونَ الربوعِ وتيجانَهـا
فأبكي على غُرَر المُسلمين ... أُباةِ المَذَلَّةِ قُرآنَهـا
وأبكي على آل عيسى المسيـ ... ـحِ شمِّ العَرانينِ صُلبانَهـا
نَعَتْ لغةُ العُرب من أحكموا ... لسانَ قُريش وتِبيانَهـا

وناحَـــت على من بَنَـوْا عِـزَّهـا ... وأعلَـوْا بما أَثّلـوا شانَهـــا
أَثارَ بنـي هاشـمٍ في البطـــاحِ ... وأنطق في التُّـرب حَسّانَهـــا
دَعَـوْا بالخُيـولِ وأَهـلِ النصـولِ ... وأشرعـت الـرَّوْعُ مُرّانَهـا
كتائـبُ هَبَّـتْ تُلَبّـي الدُّعـاءَ ... وتَطـوي القِفـارَ وكُثبانَهـا
برمـحٍ يَـرِنُّ وعَضـبٍ يئـنُّ ... يُنَبّـه في الترك وَسنانَهـــا
هـو الثـأر أدركَـه الثائـرونَ ... أشجىٰ «فروقـاً» وسُلطانَهـا
وأنعشَ أَرواحَ من فـي القُبـورِ ... فكـادتْ تُعاود أَبدانَهـا
أَطلَّـتْ تُرفـرفُ فـوق الجمـوعِ ... تُحَيّـي مِـن الغيبِ أوطانَهـا

* * * *

جُـذوعَ المظَالمِ لـو تنطقيـنَ ... قَرَحْـتِ في الناس أجفانَهـا
سَيُومِض في الناس بـرق السلام ... وتسلـو النـوادب إرنانهـا

دمشق ١٩١٦

رُتَبٌ وألقابُ

تنافس الناس في لقب الباشا والبيك والأفندي

قـال مَنْ فاتَتْهـمُ سُخْرِيَتـي ... بالذي قد مَجَدوا من رُتَـبِ :
ما الـذي ندْعـو به صاحبَنـا ؟ ... قلتُ : « خير » إنمـا أسمي لَقَبـي
جَنّبـوا سَمْعِـي أَلقابَكُـمْ ... ليس لي في لقـب مـن أَرَبِ

بِشْرٌ وَرِيدَةْ

أَطاعَ الهوى العُذريَّ بِشرٌ وريدةٌ ... وما كالهوى العُذريّ تَدْمى جَرائِحُهْ
حَنينُ اشتياقٍ أَو كآبةُ لوعةٍ ... وحسرةُ هَمٍّ قادحُ البينِ قادِحُهْ
لكلٍّ على غَصّاتِهِ ذكرياتُهُ ... يُغاديهِ منها ما مضى وَيُراوِحُهْ
وكان التّلاقي بعد خَمْس مَريرةٍ ... تَقَضَّتْ ببعدٍ لم تَكِفَّ فَوادِحُهْ
ورُبَّ لقاءٍ لم يُمهَّدْ بموعدٍ ... تَباشِيرُهُ كانت هَوىً وفَواتِحُهْ
فما هي إلا نَظرةٌ جُدِّدت بها ... شُجونٌ وإلاَّ ناظرٌ فاضَ فاضِحُهْ
وما جاءَ تبريحُ التَّنائي بشافعٍ ... كيومِ التّلاقي ، شاديات صوادِحُهْ

١٩٢٧

أَلَمٌ

اتَّصلَ الحادثُ بالحادثِ ... وأشكلَ الأمرُ على الباحثِ
ما اسْتيقظتْ عينٌ على فاجعٍ ... إلّا انطوى جَفْنٌ على كارثِ
الشرقُ في ذلّتِهِ سادرٌ ... بين يديْ مستأسدٍ عائثِ
مستسلِمٌ للوعدِ من كاذبٍ ... مرتقِبٌ للبرّ من حانثِ
إن ثارَ فيهِ أولٌ خانَهُ ... ثانٍ ، وحلّ الويلُ بالثالثِ
يا أمةً حيَّرني أمرُها ... وطال فيها عَبَثُ العابثِ
أَمِيتٌ في أُمتي رشدُها ؟ ... وهل لِهذا المَيْت من باعثِ ؟

القاهرة ١٩٢٤

جَبَرُوت

أيها المستعزُّ . في جَبَـــروتٍ ومِـن الوَهـمِ ذلك الجَبـروتُ
عـرفَ الناسُ كيفَ يَحيَوْنَ في الأرضِ ولم تَدرِ أنتَ كيفَ تَمـوتُ!

كَلِمَاتٌ

خَـلِّ عنك اليأْسَ . إنّ اليأْس داءٌ مُخْتَرِقْ .
وتأهبْ لعوادي الدَّهـرِ . فالدهـرُ حَنِق !
وأَسِئْ ، ما اَسْطَعْتَ ، بالناس الظُّنونَ ـ لاتَثِقْ
كُلُّ خِلٍّ مُتَخلٍ . كُلُّ جَمْعٍ مُفْتَـــرق .
وإذا مُكِّنْتَ من خصمك فَاسْبِقْ واَنطلـــق !
رُبَّ رامٍ وَدَّ . بعد الرَّمْيِ . لو كان رَفِقْ ..
وَعَفُوٌّ عَضَّ . بعد العفو . كَفّاً وَشَهـقْ ..
زُمَرُ الخيرِ غُفاةٌ ! وفتى الشَّـرِّ أَرِقْ !
إنَّما يطلب باغي العُرْف شَخْصاً ما خُلِـق !

مَوْعِدُنَا

أَما للبيـن رفـقٌ بالمعنَّـــى ونـارُ الشوق ذاكيـةُ الضريـمِ
وموعدنـا الثريا حين تبـــدو نُراقبُ ومضها بيـنَ الغُيـومِ
يُفـرِّق بيننا حَلَـــكُ اللَّيالـي وتجمـع شَملَنـا زُهـرُ النجومِ

١٩٢٧

تأمّلات

نشرت في مجلة مصر الحديثة ٢٤ ابريل ١٩٣٠ وصدّرها محرر المجلة بقوله : « الاستاذ خير الدين الزركلي بليل سورية الصداح وشاعرها بلا منازع جمع بين خيال شوقي وبداهة الكاظمي ومتانة مطران وديباجة حافظ . وعندنا ان شعره سيكون نموذج الشعر العربي المستحدث بعد ان يصفى هذا الشعر ويذهب زبده جفاء . له ديوان شعر نفيس وعدة مؤلفات أهمها قاموس الاعلام . »

المحرر .

تَعَبٌ أم لَعِبُ ... وَجَوًى أَمْ طَرَبُ
ما ٱلْحياةُ المُشْتهى ... صَفْوُها ؟ ما ٱلْعَطَبُ ؟
صُوَرٌ تبدو . وسَرْعان ... ما تحتجبُ
أمِنَ ٱلْغَيْبِ إلى ٱلْغَيْبِ ... هذا اللَّجَبُ ؟
بينما هُمْ مقبلون . ... إذا هُم ذَهَبُوا
أيَّ شَمْلٍ جمَعوا ... أيَّ صَدْعٍ رَأَبوا

* * * *

لِمَنِ النّعْمَةُ والـ ... ـذهَبُ المحتقَبُ
أقصورٌ شامخا ... تٌ وكوخٌ خَرِبُ
أضَلالٌ سافِرٌ ... وهَوًى منتقِبُ
ناعمٌ في تَرَفٍ ... ومعنّىً وَصِبُ
أَلِهذا ولِذَ ... لِكَ أُمٌّ وَأَبُ

* * * *

زَهَـــرٌ مبتســـمٌ ونَـــدًى مُنْسَكِـــبْ
وفضـــاءٌ تَصْـدُم السحـــبَ فيـــه سُحُـــبْ
شُهُـب تطلُـــع فيـــه وتهـــوي شُهُـــبْ
تضحَـــك الدُّنيـــا ونـا ـ شِدْهـــا مُنْتَحِـــبْ

يَعْجَـــبُ المَـــرْءُ ومـا هُـــوَ إلاَّ عَجَـــبْ
يَتَمَشَّـــى صاخِبـــاً وعَـــلامَ الصَّخَـــبْ ؟
إنْ يَفُتْـــهُ أدَبٌ لـــمْ يَفُتْـــهُ نَشَـــبْ
أوَ يَفُتْـــهُ حَسَـــبٌ لـــم يَفُتْـــهُ نَسَـــبْ
أو تَفُتْـــه رُتَـــبٌ لـــم يَفتـــهُ لَقَـــبْ !

دَمعـــةٌ يسكُبهـــا نـــازحٌ مُغتـــرِبْ
يَجِـــبُ القلْـــبُ لهـــا و لهـــمٍّ يَجِـــبَ
وَدَمٌ تُهْرِيقُـــه أمَـــمٌ أو عُصَـــبْ
تَثِـبُ النَفْسُ لـــه ولِهـــولٍ تَثِـــبْ
إن تَوَخْـــت أرَبـــاً فَلِكُـــلٍّ أَرَبْ
نُثِـــرَتْ ألويـــةٌ وأُعِـــدَّتْ أهـــبْ
فَمُغيـــرٌ عاثِـــرٌ وحِمـــىً مُنتَهَـــبْ
ربّمـــا كـــان لِغَيْـــ ـرِ المُحِـــقِّ الغَلَـــبْ

الْوَنَـــى مَضْيَعَـــةٌ والْوَحَـــى مُكْتَسَـــبْ
والْهَـــوَى مَشْغَلَـــةٌ والنُّهَـــى مُضْطَـرَبْ

ربَّمـــا أسعـدَ . أو أسعَـــفَ . المُجْتَنَـبُ
ورأى النـــارَ . فأجَّجهـــــا . المُصْطَحَـــبُ
كـــلُّ إنســـانٍ رَهيـــنٌ بمـــا يكتَسِـــبُ
أمـــلُ الآمِـــلِ مِـــنْ يأسِـــهِ مُقْتَـــرِبُ

القاهرة ١٩٣٠

يُمْسِي وَيُصْبِحُ

لا خَيْرَ في القَـــوم إن سادتْ زَعانِفُهُ ولا صلاحَ لِشَعْبٍ ضَلَّ هاديـهِ
كنّا نُرجّي لخيرِ العُرْب رائِدهـا فإن يَضلَّ فمن فيها نُرجّيـهِ
يُمْسي ويُصبحُ ما ينفكُّ منخدعـاً بباطلِ القولِ من غشٍ وتَمويهِ
آهٍ ، ولو نفعتْ آهٌ لَلُـذتُ بهـا هيهاتَ ينفعُ فيما نابَ تأْويهي !
من لي بثائرةٍ في العُربِ تُوقِظُهـم والعُربُ في سِنةٍ مما تُعانيـهِ ..

من مفكرتي ١٩٢٠

فِي بَعْلَبَكَّ

يَضْحَكُ الأَلْمعيُّ مما يَرى فـي « بَعْلَبكٌ » ـ والمُضحكاتُ كِثارُ
فُرِّق المُسلمونَ ، هذا إلى الجَنَّـ ـة يُنمى . وذاكَ مأواهُ نـــارُ
بَيْنَ سُنِّيةٍ وشيعيّـةٍ ، مـــن فِـرَقِ المُسلمين . بتُّ أَحـارُ
مَزّقتْ شَمْلَهـم مَزاعـمُ شتَّـى شَبَّ فيهمْ ضِرامَها الفُجَّـارُ
جَعلوا الدِّينَ للشقاقِ شِعـــاراً والدّياناتُ للوِفاقِ شِعَـــارُ

بعلبك ١٩١٥/٨/٣

شَوْقٌ

بَرَّح الشوقُ بني فبِتُّ أُعاني ... مَضَضَ النَّأْيِ بعد ذاك التَّداني
قسماً بالهوىٰ لقد نال مِنِّي ... ـ البينُ ما لا تنالُ مني يَدانِ
تَركتْني النَّوى صَريعَ شُجونٍ ... عَقدتْ بالبُكاء منها لساني
أيها الواقفانِ في بَعْلَبَكٍّ ... تَذْكرانِ الشَّآمَ لا تُشْجياني
إنَّ لي في الشآم ربعاً كريماً ... شَخصتْ نحو من به العَيْنان

بعلبك ـ تشرين الثاني ١٩١٥

جُنْدِيّ

بكتْ نَجلَها حين نادىٰ بهِ ... أميرُ الكَتيبة وٱستاقَهُ
دعاهُ إلى الحَرْبِ فٱستمطَرتْ ... بِذَرْف المَدامِع أَحداقَهُ
دَنتْ منهُ تَبكي وقد هَيَّجتْ ... حُنُوَّ فتاها وإشفاقَهُ
فأطرقَ يَندُبُ أيّامَهُ ... وصاحتْ لِتَمْنَع إطراقَهُ
ألا أيُّها النَّجْلُ لا تَشْجُها ... فَرُبَّ ٱمرئٍ شَجْوُها عاقَهُ
وَسِرْ فَابْنِ مَجداً رفيعَ الذُّرىٰ ... إلى النَّقْعِ تَقْحَمُ أَسواقَهُ
تُعِزُّ العَشِيرَ ، وَتُنجي الأَسيرَ ، ... وَتلْبَسُ للمجدِ أَطواقَهُ

دمشق ١٩١٥

الشَّعْبُ ونُوَّابُهُ

نشرت في جريدة المقبس بدمشق : ١٩١٢

لا الشِّعرُ يُوقظهُ ولا الخُطَبُ ... شَعْبٌ تكادُ قُواهُ تَنْشعبُ
شعبٌ رَمتْه بشرّها زُمرٌ ... حَفَّتْ مَواقعَ سَيْرِها النُّوَبُ
قادتْه نحو هَلاكهِ فعدا ... والجهلُ يَدفعهُ فيقتربُ
ما إن تنحَّى قَطُّ عن عطبٍ ... إلا تَمثَّل بعده عطبُ
نَصَبتْ له أَيدي الرَّدىٰ شَركاً ... أُودىٰ بما شادتْ به الحِقَبُ

* * * *

يا شعبُ مالك غيرَ مُتَّفِقٍ ... بالجهل والتفريق مَن يَثِبُ
حاكيْتَ أطيارَ السَّماءِ إذا ... تعلو ـ وإذ تهوي فتنقلبُ
إن ثُرْتَ من غضب فكم عِظَمٍ ... قد شادَهُ في أمة غضبُ
والحقُّ يتَّبعُ القُوىٰ فإذا ... وَهَت القُوىٰ فالحقُّ مُستلَبُ

١٩١٢

بِلادُ القَضاءِ والقَدَرِ

عاوَدَتْني وَساوِسُ الفِكَرِ ... في بلادِ القضاءِ والقَدَرِ
أَنا في إرْبِدٍ وعَمَّانَ والصَلْـ ... ـتِ ودُورِ العِظاتِ والعِبَرِ
كُرَةٌ لا تكادُ تُحبَس إلاّ ... حانَ إطلاقُها مَعَ الأُكَرِ
كُلَّما خِلتُني أَقمتُ ، أَرَتْني ... نَزَعاتي أَنّي على سَفَرِ
صَدَري مُؤْذِنٌ بِقُرْبِ وُرودي ... وَوُرودي داعٍ إلى صَدَري

شرق الاردن ١٩٢٣/١/١٥

بالصَفا ، بالحَجُون !

من قصيدة بمكة

يا ابنَ بِنْتِ النبيّ أرهقنا العَسْفُ فَجَرِّدْ لـه الحُسامَ الرّقيقا
بالّذي شادَ « كَبْكَبا » « وَثَبيراً » وأَحاطَ الهُداةَ « بيتاً » عَتيقا
بالصَّفا ، بالحَجُون ، بالرّكْنِ ، بالكَعْبةِ ، لَبِّ الصَّريخَ وٱقضِ الحُقوقا
إنَّ في الشام أُمةً لا تُطيقُ الضَّيْمَ تأبى لها العُلا أن تُطيقا
أَوسَعوها تَعِلّةً ووعوداً وَسَقَوْها من الخِداعِ رَحيقا
أَنذَرونا بالموتِ ، ما أَعْذَبَ الموتَ إذا كانَ للحياةِ طَريقا
مَكَروا جُهدَهم بنا وَلَيأْبى المَكرُ إلّا بأهلِهِ أَنْ يَحيقا
نَحْنُ في حِنْدِسٍ من الظُّلْمِ داجٍ والظُّبى تَفضحُ الظّلامَ شُروقا
أورِ في « جِلِّقَ » الكئيبةِ زَنْداً وَأَقِمْ للطِّعان في « الشّامِ » سوقا
أَمْطِرِ القومَ بالصَّواعقِ حَتّى لا تَرى أَعينُ العُداةِ البُروقا
إنَّ للباطلِ ٱضطراباً على الحَقِّ ، وعُقباهُ أن يكون زَهوقا

مكة ١٩٢٠/١٢/١

عَلَى الرِّيق

أَلقتْ على وَجنَتِها بُرْقُعاً ... أرَقَّ من إيمانِ زِنديقِ
تَعبَثُ فيهِ نَسَماتُ الصَّبا ... كأنَّه غُرَّةُ مَعشوقِ
واتّشحتْ بُرداً كَمَعنى الهوى ... دَقَّ ، وَأوْهَتْهُ بِتَضييقِ
تُستَعذَبُ الصَّهباءُ مِن كأسِها ... وتشتهى مِنها على الرِّيقِ

دمشق ١٩١٥

لَيْلَة

أطلقت فيها السهام النارية وهطل الغيث

هذه ليلةٌ تَقَنَّع فيها ... وَجهُ أمِّ القُرى بِبُرْقُعِ أُنسِ
بَسمَ الدّهرُ لِلمَليكِ وحَيَّا ... هُ بإطلاقِ غَيْثِهِ بَعدَ حَبْسِ
وَتَعالَتْ إلى السّماءِ نُجومٌ ... ـ الأرضِ تَهوى لألاءَها كلُّ نَفْسِ
زَيَّنَ اللهُ مَكةً بِابْنِ عَدنا ... نَ ، كما زَيَّن السماءَ بِشَمْسِ

عِظَة

جَمجمَ الدّهرُ وأوحى عِظَةً ... ليتَ شِعْري مَن بها يَتَّعِظُ :
قُلْ لِحاظِينَ بما يَهْوَوْنَهُ ... لَستمُ أولَ ساعينَ حَظُوا
رُبَّ قومٍ بَهظتْهم شِدَّةٌ ... لم يَكونوا قبلَها قد بُهِظوا
رُبما أدركَ ساعٍ بُغيةً ... وَسِواهُ من بَعيدٍ يَلْحَظُ
فازَ بالمأمولِ مَن جَدَّ لَهُ ... وَاتَّقى شَرَّ العِثارِ اليَقِظُ

بيروت ١٩١٣

أَسْمَاء

جَزَعي لِمَنْبِتِ عِزَّةٍ عربيّةٍ ... يُجنى عليهِ وَيُبتغى إذلالُهُ
ما كانَ أحوجَهُ إلى أمّ الرِّضى ... « أسماءَ » وَهْوَ تُروعهُ أَوجالُهُ
وَقَفتْ وحَوْلَ « ابن الزّبَيْرِ » وليدِها ... إلْبُ الرِّجالِ وَزاغَ عَنهُ رِجالُهُ
قالتْ : ثَكِلْتُكَ إن جَزِعتَ فلم يَهبْ ... وقعَ النِّصالِ ولم تَصُنْهُ نِصالُهُ
حَتَّى إذا لَقِيَ المنيّةَ باسماً ... وَعَلَتْ به هامَ الرياحِ جِبالُهُ
نَظَرتْ إليهِ ، ولا مَعَابَ يَشِينُهُ ... مَتَرَنّحاً ملءُ العيونِ جَلالُهُ
وَتَلَفَّتتْ عَجَباً تقولُ : أما كَفى ... هذا الكَمِيّ طِعانُهُ ونِزالُهُ
هَلاَّ ترجَّلَ فارسٌ صَبغَ الثَّرى ... بدمِ الكُماةِ نِصالهُ وَصِيالُهُ

* * * *

قُلْ لِلفتاةِ : صَحوْتِ من سِنَةِ الكرى ... أَرأيتِ كيفَ يَقي الحِمى أشبالُهُ ؟

دمشق ٢ تموز ١٩٢٠

إلى الأمير عادل

من رسالة أجبت بها المجاهد الأرسلاني ، على كتاب بعث به اليّ ، من وادي السرحان ، يشير فيه إلى صورة له ، علاه فيها الشيب :

قُصَارى المَعالي منـك أن تَتَقدما ... فَتُثْخِن في باغي حِمَاكَ وتسلما
تُهَدِّمُ أركانَ الطُّغاةِ وتبتني ... لِقَوْمك رُكناً عَزَّ أن يَتَهدَّما
لَئِن شَيَّبتك الحادثاتُ فقد جَلَتْ ... فِرِنداً حَماه اللهُ أن يتثلَّما
وَيومُك في سِرْحانها مُتَحفزاً ... كيومِكَ في بَلاَّنِها مُتَقحِّما

١٩٢٦

الحَيَاةُ

ـ من قصيدة في ايام الصبا ـ

ما مَنالُ الحَياةِ بالمَطْلَب السَّهْلِ ... ولكنني أَرى النَّهْجَ وَعْرا
واللَّبيبُ اللَّبيبُ مَن يُؤثِر المَوْ ... تَ على أن يعيش في الذلِّ دهرا

فَتْرَةُ صَمْتٍ

والهَفي وَلَّى الصِّبا والهَوى ... وانْطَوَيا في الزَّمَنِ الغابِرِ
بيني وبين الشَّيْبِ في مَفْرِقي ... ما يَحْمِلُ المَأْسورُ للآسِرِ
عَاجَلَني بالزَّجْرِ إيماضُهُ ... وكنتُ لا أَعبأُ بالزاجرِ
قال لِداتي : أَتَراهُ ارْعَوى ... وارتَدَّ بعد المَرَح الساخرِ
إنّا عَهِدناهُ وما كالهوى ... عليهِ من ناهٍ ولا آمرِ
أينَ الذي كانتْ أغاريدُهُ ... تَمْلأُ سَمْعَ البَرِّ والفاجرِ
ما بالُه طالَ بنا صَمْتُهُ ... أما لهذا الصَمْتِ من آخرِ
فقلت ، والعينُ بها عَبْرةٌ ... حائرة ، تَجُول في ناظري :
وَدَّعْتُ لَذَّاتي وَوَدَّعْنَني ... وانقطعَ الوَحْيُ عَنِ الشاعرِ !

القاهرة ١٩٣٨

هي الحرب

نظمت ونشرت ببيروت في أوائل الحرب العامة الأولى : (١٩١٤)

سَلي « ماخراتِ اليَمِّ » عما دَهَا اليَمّا ... لعلَّ لها في أَمرِ ما شَهدتْ عِلْما
سلي « قاطراتِ البَرّ » ما بال آلـــهِ ... تَلَوْا سُورة الهيجاءِ واطَّرحوا السِّلْما
أَرى الكونَ أمسى وَهْو أَقتمُ فاحـم ... كـأنّ عليه منه أَغشيةً دُهْمـــا
أرى في رِحابِ الجَوّ أفلاكَ نقمـةٍ ... سُراها وئيدٌ ترسُقُ الهَمَّ والغمّا
بَصُرْنَ بِقطّانِ البسيطةِ لم يَعُـــوا ... لـداءِ حزازاتِ الصدورِ بِهِمْ حَسْما
أفاعي رِمالٍ حَرّك الضِّغْنُ شرَّهـا ... فَشَبَّت ، كما شُبَّ اللظى ، تَنفثُ السُّمّا
تَحفَّزَ للضرّاء كـلُّ مدجَّـــجٍ ... تَرَى للأَذى والشرّ في وجهِهِ وَسْما
وما الحربُ إلاَّ الويلُ يجنيهِ رَبُّهـا ... ويهدِمُ أركانَ البلادِ بها هدْمـا
وكائنْ تَرَى من شاهقٍ ذي ذُرىً عَلَتْ ... جوانبُه قد غادرتْه الوغى رَسْمـا
وَمَعْهدِ علمٍ حافـلٍ برجالـــهِ ... هَوَى مُطمئناً بعد أن طاولَ النجْما
وربّ أَبٍ نادى ابْنَه لوداعـــهِ ... يقبّلـه جَمّا ويُشبعُـه لثْمـــا
بكى الطفلُ مذعوراً ، فأطرق واجماً ... أبوه ، ومدّ الساعدين له ضَمَّـا

* * * *

وأمٌّ حَباها اللهُ نجلاً مُهذَّبـــاً ... رَقيقَ الحَواشي لا جَهُولاً ولا فَدْما
تَعوّدَ طِيبَ العيشِ تَحْتَ ظِلالهـا ... ولمّا يَذُقْ من شَرّ أَيامِهِ طعْمـا
دعـاهُ إلى خَوْضِ الوَطِيس مُحكَّمٌ ... فباتَ وذكرُ الرَّوْع يَملؤه هَمّـا

سَعى يبتغي أُمّاً رأتْه فصفّقتْ ... له طرباً واستقبلتْ بآبنها غُنْما
وما راعَها إلاّ حديثُ وداعهِ ... وجمجمةٌ ليستْ تُطيقُ لها فَهْما
فعضّتْ أسىً كفاً لها ، وتنهّدتْ ... ولكنها آرتدّتْ وقد أزمعتْ عزْما :
بُنيّ أَجِبْ داعي المَعامعِ والتْمس ... بِحَيْثُ الوغى ، مأوىً يؤاوي لك الأمّا
فليس لمثلي طاقةٌ بفراقِها ... وحيداً لها خَصَّت بهِ حُبَّها الجَمّا

* * * *

هنالِكَ طال الصمتُ والدمعُ واكفٌ ... ورُبّ كلامٍ كان في كَبِدٍ كَلْما
جَثا ضَرِعاً يستكتِمُ العَيْنَ دَمْعَها ... ويسأل مَن أَوْلته رحمتها الرُّحْمى
يُرجّي من العينين كَتْم اضطرابهِ ... وهل تكتمُ العينانِ والدمعُ قد نَمّا

* * * *

هيَ الحَرْبُ كانت للدَّمارِ ولم تَزَلْ ... مَثارَ خُطوبٍ تَبعثُ الضَّنْكَ والعُدْما
لعاً لِمُلوكٍ في البلادِ وقادةٍ ... على عَثَراتٍ مِنهمُ أُمم تَدْمى
لو آجتَنبوا خوضَ الحروب لأَسعدوا ... مَواطِنَهم بالأَمن والراحةِ العُظمى
إذاً كنتَ تلقى الناسَ أبناءَ واحدٍ ... تَسُوسُهم الرُّحمى وترعاهم النُّعْمى
فلا أُمَّ تبكي حَظَّها وزمانَها ... ولا أَبَ يَشْكي ضَيْمَ راعيهِ والظُّلْما
ولا طفلَ يَعْلو نَدبُه وعويلُهُ ... وقد أَضمرَ الدهرُ الخؤونُ له اليُتْما

* * * *

سَلامٌ على قصرِ السَّلامِ وآلهِ ... سلامٌ على مَن شَيَّدوا ذلك الفَخْما
رِجالٌ بَنَوْهُ يبتغون به الهُدى ... وأَعظِم بهم ناساً وأكرم بهمْ قوْما
ويا ليتني بالقربِ منه أُجِلُّهُ ... وأَجثمُ إعظاما لأَحجارهِ جثْما
لئن لم تَرَ الأقوامُ إلاَّ مَعامعاً ... ولم تَرْضَ إلا الغُنْم أو تَحملَ الغُرْما
وأقصتْ نُهاها واستبدّ بها الهوى ... وناءتْ حِجاها والحَصافةَ والحزْما

وَظلَّتْ بها النيرانُ تعلو رُبوعَهـا ... ودامت بها الأسيافُ تَطَّلِب الحُكْما
فقولي على الناسِ العَفاءُ تسومُهـم ... عَوادي الرَّدىٰ ما تأتلي بهمُ سَوْما
سيلحقُ هذا الجيلُ عـاداً وَجُرهمـاً ... ويتلو جَدِيساً في الكوارثِ أو طَسْما

بيروت ١٩١٤

الخَافِقَـانِ

الخافقـانِ عَراهمـا الهَـمُّ ... قلبـي وقلبُـك أيُّهـا اليَـمّ
عصفتْ بك الأهـواءُ عابثـةً ... فَشَمخـتَ تستعلـي وتزدمُّ[1]
وسكنتَ إذ سكنـت عواصفهـا ... فإذا شَتاتُ المَوْجِ مُنْضَـمُّ

* * *

وَأرى يَدَ الأيامِ تَعْبَـثُ بـي ... لا الحَمْدُ يَثْنيهـا ولا الـذمُّ
فإذا نهضتُ فليس لـي عضـدٌ ... وإذا كَبَـوْتُ فشأنـيَ الغَـمُّ

* * *

كـم ثورةٍ لـك يا خِضـمُّ بنـا ... ريعـتْ لهـا أفلاكُـك الشُّـمُّ
ويَثور بـي قلـبٌ يُمزقـه ... شَعبٌ تفـرق ليس يلتـمُّ
فـإذا دَعـوتُ فأمـرهُ عجـبٌ ... إنَّ الرِّجـالَ بأمتـي صُـمُّ
غَلَـبَ الونـىٰ فعلامَ أُنذرهـم ... مـا حيلتـي ؟ والجَـوّ مُدهـمُّ

* * *

يا يَمُّ خَفِّـفْ عنـكَ ليس لنـا ... إلا العَنَـاءُ وهَمُّنـا جَـمُّ
هَـلاّ هَـدأْتَ على الأسـى فعسـىٰ ... بِكَ قَلْبِـيَ الخفّـاق يأْتَـمُّ

حيفا ١٩١٩/٣/١٠

---

(١) تزدم : تتكبر

رَوضَـة

سَوْسَنٌ يَبْسِم عـن دُرّ أقـــاحْ ... وشقيـقُ الـوردِ مُحمـرُّ الخدودْ
وعبيرُ الياسَمينِ الغَضّ فـــاحْ ... بيـن نسريـنٍ تَثَنّـى ووُرودْ (١)
وبدا النرجسُ في أبهـى وِشـاحْ ... كعُيون الغيـدِ مَهصـورَ القُـدودْ
كلما اهتزّتْ غصونُ الآسِ لاحْ ... حولها المنثورُ منظومَ العُقودْ
رَوْضـةٌ تَبْهـر بالحسن العُيـونْ ... فاحَ نشرُ المسكِ من أرجائِهـا

* * * *

وقف الشاعرُ يَسْتوحـي الخيـالْ ... في ظِلال الدَّوْح مَشْغوفَ الفُؤادْ
لَبِسَتْ حِلْيَتَها الدنيا ، اختيـالْ ... بنبـاتٍ وحَيـاةٍ وَجَمـادْ
رَتَّـل الجدولُ بالعذبِ الـزُّلالْ ... لَحنَهُ ، بين الرّوابي والوِهـادْ
وَصَغا الطاوُوس واهتزَّ الغَـزالْ ... طرباً للشَّدْوِ ، والقُمْريّ شادْ
في حَفيفٍ من غصونٍ ، وسكونْ ... صَبَت النفسُ إلى أصدائِهـا

* * * *

شاعرُ الروضةِ أَوحـى للسمـاءْ : ... ياسمـاءُ اتَّشحي حُلّـة نُـورْ
أنتِ أَحـرى بكِ يا أُمّ الضيـاءْ ... زِينـةُ الصَّـدْر بهـالاتِ البـدورْ
اُنثري الأَنجمَ في رُحْبِ الفَضـاءْ ... راقصـاتٍ بيـن أفـلاكٍ تـدورْ
اقشعي الظَّلْمـاءَ عن وَجْهِ المَسـاءْ ... ودعي الفجرَ يُنـادي بالبُكـورْ
خفّفي عن هذه الناسِ الشُّجـونْ ... واَشغَلي الأَحياءَ عن بَلْوائِهـا

دمشق ١٩١٨

---

(١) (في علمائنا من يرى استبعاد « ورود » من الاستعمال ، وما أحلاها)

في مجمع الايتام

ألقيت في حفلة أقيمت بالقدس لافتتاح مدرسة « دار الأيتام الإسلامية » .

رأيتُها تَندُبُ أيامَها ... وَتَصِلُ الأدمُعَ بالأدمُعِ
في يَدِها طفلٌ ، ومن حولها ... طفلانِ ـ تشكو حَرَقَ الجُوَّعِ
يَسأَلُها أدناهُمُ للرَّدى : ... ما لأَبي ، غابَ ولم يَرجعِ ؟
أَلاَ يَؤُوبُ اليومَ أَو في غدٍ ... يَطْلُعُ كالكوكبِ من مَطْلعِ !

* * * *

تَنَهَّدَتْ آخذةً بالبُكا ... وقالت : آصبر يا ابنَ قلبي معي !
ما لأَبيك النَّدْبِ مِن مَرجِعٍ ... ما بأبيك النَّجْد مِن مطمعِ !
إنَّ شَعُوبَ [1] آستأثرتْ بالذي ... كان غِياثَ المُملِقِ المُدقعِ !

* * * *

دَنوتُ منها ـ لا أَرى وَجْهَها ... حَجَّبت الأَسْفَعَ [2] بالبُرقُعِ
فاستنفرتْ يَحْزُنها أَنني ... أَدركتُ خَطْبَ الصِّبْية الضُّرَّعِ
وآستَشْعَرَت أُنساً ، فَحَيَّيْتُها ... تحيّةَ المُوجَعِ للموجَعِ

* * * *

أَيتُها الثّاكلُ لا تَفْرَقي ... أيتُها المُطْفِلُ ، لا تجزَعي

---

(١) المنية .

(٢) الوجه الأسفع : المتغير اللون .

إنّ بني عَمِّكِ قد أزمعوا ... والنُّجحُ كلّ النُّجحِ للمُزمعِ
شادوا لأبنائهمُ مَجْمَعاً ... أعظِمْ بنادي العِلْم من مَجمعِ
إن يُركِعِ الدّهرُ بَني نِعمةٍ ... فها هنا مُنتجَعُ الرُّكَّعِ
يا مَعْهَدَ الأيتام ! مِنْكَ الأُلى ... في الغدِ يَحْمُون حِمى الأَربُعِ
قد تَلِدُ الأيّامُ مَن لا يعي ... إلّا وقد نافَ على تُبَّعِ !
القِبلةُ الأُولى إذا لم تُحَطْ ... بالعِلْم ذاقتْ أَلَمَ المَصْرَعِ

* * * *

إنَّ الفتى الجاهلَ يمشي على ... ثِنْتَيْنِ ، كالماشي على أربَعِ !
تُسْكِرُه الأيامُ خَلاَّبةً ... وَيَستقي من كوبِها المُتْرَعِ !

* * * *

الناسُ أيقاظٌ خلا أُمتي ... والدهرُ وَثّابٌ على الهُجَّعِ
ليتَ لنا مِنْ خَطْبنا مَفزَعاً ... والشرُّ مَخْشيٌّ من المَفزعِ ..
إن لم نَصُنْ نحن تُراثَ العُلى ... فإنه بين يديْ زَعْزعِ !
كم مدّعٍ نُصْرةَ أوطانِهِ ... كذَّبت الأيامُ ما يَدَّعي !
مَن لم يكن رائدَ أعمالِه ... إخلاصُه ، فَلْينهجُ أو يُقلِعِ
ما ضَرّنا أنا متى ننْتهجْ ... مُنتهجاً نُصدَّ أو نُمنَعِ !
مَن واصلَ السَّعْيَ إلى مَهْيَعٍ ... أوصلَه السعيُ إلى المَهْيَعِ
إنّ عَصِيَّ النفس أبّاؤها ... والهُونُ حَظُّ السَّلِس الطَّيِّعِ
ابنِ على الصخرِ ، وإلاّ فما ... يُشَدْ على المُنهار يَصَّدَّعِ ...

القدس ١٩٢٢/١١/٢٥

إلى الأمير

الغَـــرْب يَنظـــــرُ شَـزْرا ... فَخُـذْ مـن الغَـرْب حِـذْرا
شِباكُـــــهُ أنـــتَ أدرى ... بهـا وأَوسـعُ خُبْـــــرا
انْظُـــــر إلى الشَّـــامِ والْمَـــحْ ... ـما في العِـراقِ ومصـــــرا
حَيْـثُ النَّوائـــبُ شَتَّـــى ... حَيْـثُ الفَجائِـــعُ تَتْـرى
عِظَـاتُ غيـرِكَ إنْ لـــــم ... تُفِدْكَ ، أَحْقَبْتَ خُسْـــرا ..

عمان ١٩٢١

بَلَد

أَيُّ معنـىً للعَيْش في بلـــدٍ سَا ... ءَوساءَتْ كُـلُّ العَناصرِ فيهِ
زَمَنٌ ظالـمٌ ومـوّلىً مُوَلّـــى ... وكريـمٌ على بساطٍ كريهِ

شَاهُ وَبَيْذَق

رُبَّ مَلْكٍ ، كالشاهِ في رُقْعة الشِّطـ ... ـرَنْج ، يَحْميهِ غيرُه وَيَقِيـــهِ
وحقيرٍ كَبَيْـذَقِ الشَّـوْطِ ، والىٰ ... خَطْـوَهُ ، زاحفـاً ، وسَـادَ ذَوِيـهِ

حِسَابٌ

كانت المعركة بين الإنكليز والألمان ، وقائد هؤلاء « رومل » ذئب الصحراء ، يكرّ ويفر ..

انْظُر إلى الشِّطرنج نَظْـرَةَ فاحصٍ ... تَحْكُمْ على المَغْلـوبِ والغَـلاّبِ
مَن كان يَحْسِبُ ما يلـي خُطُواتِـهِ ... قَهَرَ الذي يَخْطو بِغَيْر حِسابِ ..

القاهرة ١٩٤٢/٢/٦ بإمضاء (محجوب)

إمّا وإمّا

ألقيت في حلب الشهباء

لَيالٍ مُنَى النفسِ لأْلأُوهـــا ... تَوالتْ مـع الضيـمِ لأْواؤُهـا
ونارٌ ذكتْ في ثنايا الحَشَـــا ... وعينٌ عصى جفنَهـا ماؤُهـا
فلا الدمعُ يُطفـئُ مشبوبَهـا ... ولا هي يُسطاعُ إطفاؤُهـا
ودهرٍ تَتالَـتْ بـه الفاجعـا ... تُ واستفحلتْ فيـه أَرزاؤُهـا
رمى بسهـامِ الـرّدى أمـةً ... تليـداً عُلاهـا وآلاؤُهـا
فَمَن للشهيدِ على « حِذْعِـه » ... بَكَتْهُ النّجومُ وزرقاؤُهـا
ومَـن للمعـذَّب في « نَفْيِـهِ » ... بَكَتْـه الغُصـونُ وورقاؤُهـا
أُثيـرَتْ على الحيْف أَوجالُهـا ... وأُلقِيَ للسّيـف أبناؤُهـا
فلا الشـامُ شامٌ لِوُرّادهـا ... وليستْ بشهباءَ شهباؤُهـا

* * * *

أَلا وَثبـةً إنّنـا أُمـةٌ ... تُقَصُّ مع الفخر أَنباؤُهـا
فإمـا الحَيـاةُ علـى عـزّةٍ ... وإما المَنَايـا وَضَرَّاؤُهـا

١٩١٩

مُشْقِيَاهَا وَمُسْعِدَاهَا

حَنَّتْ إلى دارِها فتاةٌ ... وشاقَها أَنْ تَرَى أَباها
فأَوْجَسَ الزَّوْجُ خَوْفَ سوءٍ ... وقال : ما تَبْتغي تُراها ؟
وصَدَّها عن أَبٍ وأُمٍّ ... وفي حِمىٰ دارِه زَواها

* * * *

وهاجَها شَوْقُها فهمَّتْ ... بنَبْذِ أمرِ الَّذي حَواها
فحاولتْ سَيْرَها مَساءً ... فجاءها الزَّوْجُ في مَساها
رأى اهتماماً بأمرِ سَيْرٍ ... فَظَنَّ سوءًا ، فما نَهاها
لكنَّهُ قال في ازْوِرارٍ : ... بيني ، فَعَنْكِ الْهَوى تَلاهَى

* * * *

وأَجْهشتْ بالبُكاء حيناً ... فلم يَرُقْ زوجَها بُكاها
فغادَرَتْهُ إلىٰ أبيها ... تَشْكو إليه الَّذي دَهاها

* * * *

لما رآها الأبُ الْمُرَجَّى ... في شَجْوِها قال : ما عَراها ؟
قصَّتْ عليه الحديثَ ، لمّا ... خالَتْهُ يَرثي لمُشْتَكاها
فما أَتَمَّتْهُ وَهي تَبْكي ... إلاّ وقد هَمَّ في أذاها

* * * *

بدَتْ بعَيْنَيهِ نارُ شَرٍّ ... وقال : ما هاهُنا حِماها
فأقبلتْ أُمُّها عليهِ ... وقد غَلَى الْغَيْظُ في حَشاها

تقـولُ : باللهِ لا تُعِدْهـــــا وأَبْقِهـــا رَيْثَمـا نَراهـــا
فقـال : كـلاّ فلـنْ أراهـــا فقبرُهـــا أو حِمـى فتاهـــا

* * * *

وعادَتِ الخَـوْدُ وهْـي تَسْعَـــى طريـــدةً نحوَ مَـن قَلاهـــا
وحينَ دانَتْ ديـارَهُ لـــــم يَمِلِـكْ لها حُزنُهـــا حِجاهـا
كانتْ لها وُجهـــةٌ ، وحـــادتْ فاتَّخَـذَتْ وُجهـــةً سِواهـــا

* * * *

ودَبَّ فيهـا السَّقـامُ حتّـــى تقلَّبَتْ فـي يَـديْ رَدَاهـــا
زَهْـرةُ رَوْضٍ ذَوَتْ وجَفَّـــتْ فـلا سَناهـا ولا شَذاهـــا
يمتَصُّ منهـا الصِّبـا تُـرابٌ يا رَحْمتـاهُ على صِباهـــا

* * * *

هـذا جنـاهُ أبٌ عليهـــا والـزَّوْجُ فيمـا بـهِ رَماهـــا
فَعِبْرَةً يا أبـاً وزوجـــاً مُلِّكْتُماهـا فأَحْيِياهـــا
فأَنْتُمـا مالِكـا خُطاهـــا فمُشْقِياهـا ومُسْعِداهـــا

بيروت ١٩١٤/١/٢

وَيحَ الزمـان

نَفْسٌ تـذوبُ على لَظَـى آمالِهـا جَيَّاشـةٌ باليأْسِ مـن إِبْلالِهـا
وَحَشـاً تُقطِّعُهـا يَـدَا أَوْجالِهـا تَدْمىٰ ، وما يرثي الزمانُ لحالِهـا

وَيْحَ الزمان !

من مفكراتي ١٩٢١

الضَّحايا مَعارِجُ الآمالِ

في رثاء أحمد مريود[1]

لـم نَعُدْ بعدَمـا لَقينـا نُبالـي ... بنِصالٍ رَمى العِدى أَم نِبـالِ
مُهَجاتٌ تعرَّضـت لِلْمَنايـا ... وَصُـدورٌ تكشَّفـتْ لِلْعَوالـي
يأخـذُ الغَـدرُ ما يشـاءُ وَيُبقـي ... ما على الغَدْرِ مَعْتَبٍ في حـالِ
وَجُسُوم الأَحرار تَرخُصُ في الـرَّوْ ... ع ، وأَمّا نفوسُهـم فغوالـي
للطماح النفوسُ ، والقلبُ للإيـ ... ـمان بالفوز ، والشَّلا[2] للنضالِ
لا يَضِيرُ العَرِينَ - تَزأرُ فيـه ... أُسْدُهُ - أَن يُصاب بالأَشبـالِ

* * * *

مَصْرَعُ الأَكرميـن فـي « مَجْدَل الشَّمْس » وَ « جَبَّاتـهِ » مَنَـارُ الرجالِ
مَصْرع الأَكرمين في « أَكَم الشَّامِ » نَذيـرُ العُـداةِ بالآجـالِ
إن يكن مـاتَ « أحمدٌ » و« فُؤادٌ »[3] فالضَّحايا مَعَـارجُ الآمـالِ
الضَّحايـا رَمْـزُ الحَياةِ ، وَمَعْنـى ... وَثَبـات الأَقْوام في الأَوجـالِ
ليس مَـنْ مـاتَ فـي ظِـلالِ المَقاصيـرِ كمنْ مـاتَ في ظِلالِ النِّصالِ

* * * *

أَقْبَلـوا يَحْملون « أَحمدَ » وضّـا ... حَ المُحَيَّا ، مُضرَّج السِّرْبالِ[4]

(١) انظر ترجمته في الاعلام : أحمد بن موسى .
(٢) الشلا : الجلد .
(٣) فؤاد سليم .
(٤) إشارة إلى نقل الفرنسيين جثة الشهيد من قرية « جباتة » حيث استشهد ، وعرضها في دمشق بالقميص والسروال .

شَهِدَ اللهُ أنَّهـم حَمَلـوا مَـوْ ... ئِلَ مُستصرخٍ وليث صِيـالِ
حَملوا النُّبل والمَهابـةَ والحَـزْم ... وَصِـدق الأَعمـال والأقـوالِ
حَملوا البأْس والنَّدى ، حَملـوا أَفْـ ... ضَلَ ما في ٱبنِ حُرَّة من خِلالِ
ما رأى الناسُ مثلـه لَيْلـةَ الهَـوْ ... لِ ، ولا مثلها رَأوا في الليالـي
زحفَ الصفُّ يتبعُ الصَفَّ إفْرِنْـ ... ـجاً ، وَصُفْرَ الوُجوه شُقْر السِّبالِ
مَن رأَى قبلـه مُغيـراً بآحـا ... دٍ على أَلْفِ غاشمٍ خَتَّـالِ
وَهْوَ لو حاولَ الزِّيالَ تَنَحَّـى ... كَبُرتْ نفسُ أحمدٍ عَن زِيـالِ
شَقَّ جُنْـحَ الظـلامِ يَمْشي إليهـم ... رابطَ الجَأْش مِشْيَـةَ الرِئْبـالِ
قائلاً للحياة : غَيْـرِيَ غُـرّي .. ... قائلاً لِلنعيـم : غَيْـري والِ
ليس ما يُشترىٰ بغير الدَّمِ الحُـرِّ ... بِحُرّيـة أَو ٱستقـلالِ

* * * *

مـا على هـٰذهِ القلـوبِ إذا لم ... تَتَماسكْ جِراحُهـا بٱندمـالِ
مـا على هـٰذهِ العَجَاجةِ إن لم ... يَجْلُها غيرُ ثأرِ أحمدَ جـالِ
تُسْتفزُّ النفوسُ إن هي صَحَّـتْ ... وَمِراضُ النفوس في إجفـالِ
وإذا اعتلَّت القُلوبُ اضمحلّـتْ ... مَا لمرضىٰ القُلوب من إبـلالِ
إنَّ في مـوتِ أحمدٍ لكِ بَعْثـاً ... يا أَمانيَّ لم تكن بِخَيـالِ

القاهرة ١٩٢٦

سَـرَابٌ

صَدَقَ الظَّنُّ ! كلُّ ما تحمـل الأر ... ضُ تُـرابٌ يَسيـرْ فوق تُـرابِ
ليس فيمـا تَراه ، حين تجولُ ٱلْـ ... ـعَيْنُ ، في الكائنات ، غَيْرُ سَرابِ

* * * *

حَيَّرتْنـي هَذِي الخَليقـةُ بالصّـا ... مِتِ منهـا والصّـارخِ الصّخّـابِ
ليس مكنُونُهـا بأَخْفَى من البـا ... دِي ، وإنْ عَلّلـوه بالأَسْبـابِ
الدُّمَـى في زُجاجهـا شاخصـاتٍ ... كالـدُّمَى في سُفورهـا والنِّقـابِ
ضَحِكٌ يَمْـلأُ المَقاصيرَ ، قد يَنْـ ... ـقَلِبُ الصَّوْتُ فيه صَوْتَ ٱنتحابِ
تَتـأذَّى من النّسيمِ وُجـوهٌ ... لِقلوبٍ من الصِّلادِ الصِّـلابِ
ولعـلَّ السُّمـومَ أكثرَ مـا تُنْـ ... ـفَثُ من مَعْسِلِ الثُّغور العِـذابِ

* * * *

عُمُرُ الدَّهْر كُلّما قلتُ قـد مـرَّ ... نِصابٌ منـه أتـى بِنِصـابِ

* * * *

ناطحـاتُ السّحابِ أنشأهـا العـا ... مِلُ ، ثمّ ٱستقرّ في سِـرْدابِ
خُضْرَةُ العُشبِ لِلْاصْفرارِ ، على النّضْـ ... ـرة ، والنَّجْـمُ آيـلٌ لٱحتجـابِ
وٱحْمـرارُ السّماء ، والفجرُ يَنْشَقّ ... عَروسٌ تَجَمَّلَـتْ بخِضـابِ

* * * *

الشبابُ الشّبابُ حُلْـمٌ جميـلٌ ... والمَشيب المَشيبُ فَصْـلُ الخطابِ
بَعُدَ ٱلْبَـوْنُ بيـن أمسِـكَ واليـو ... مِ ، وشَتّانَ ما مُغِـذٌّ وكابـي

ليس للشّمس ، والضُّحَى مُتلالٍ ، رَوْنَقُ الشمسِ آذَنَتْ بغيابِ
يَنعَمُ المرءُ في الحياةِ ويَشْقَى وتمامُ النّعيمِ بَدْءُ العَذابِ
بالّذي مَرّ مِن حياتِكَ تَحْيا ذِكْرياتُ الغُدُوِّ زادُ الإيابِ
اللّيالي تَمْضي وَهُنّ بواقٍ لا يُبيدُ الكِتابَ دَرْسُ الكتابِ
أَطْلِقِ ٱلْعَيْنَ وٱفْتحِ القلبَ وٱنظُرْ ما ترى خَلْفَ هذه الأَنصابِ ؟
أَشخوصٌ تلوحُ فوق رمالٍ ؟ أم تُراها قَوائمُ الأَعْشابِ ؟

* * * *

شُغِل النّاسُ بٱلْخَيالِ وبٱلْوَهـم وضَلَّ ٱلْغَبِيُّ والمُتغابي
ضَرَبوا بٱلْحقيقةِ الأَرضَ ، وانسا قوا إلى باطلٍ لهم خَلاّبِ
طالبُ الحقّ جاهلٌ بطِباع الـ ـخَلْقِ . يَبْغي الأسلابَ من سلاّبِ
كُلُّ ما تعرض الطبيعةُ زورٌ كَذَبَ الحِسّ إن أَتَىٰ بصوابِ

* * * *

أَيُّهذا السّاري بنا ، لا ضَلِلتَ الـ ـنَّهْجَ ! رَيْثاً ، سُراكَ جَمُّ الصِّعابِ
نحن في ظُلْمَتَيْنِ : مِنْ حَلَكِ ٱللّيْـ ـلِ توارتْ أضواؤه ، والضَّبابِ
تذهبُ العيْنُ في الفضاءِ وترتدّ كَليلاً إنسانُها في ٱضْطرابِ
نرقب النورَ والظلامُ كثيفٌ في سَحابٍ مُجلَّلٍ بسحابِ
ونَمُدُّ اليَدَيْن في حيثُ لا نُبْـ ـصِر ، غَرْقَى في لُجَّةٍ من عُبابِ
جَنّ سرُّ الحياةِ في ظُلُماتِ الـ ـغيبِ ، مُستخفياً وراءَ حِجابِ
حَظّ مَن هام في تَطَلُّبِهِ الأَوْ بَةَ ، لم يَجْنِ غَيْرَ طولِ ٱرْتيابِ

* * * *

مُتَعُ العيْشِ هُنّ واللهِ كلُّ الـ ـعيش ، بَيْنَ ٱلْهَوى وبين الشَّبابِ
الثّواني نَعيشُهُنّ على النّعمـ ـاء ، أَرْضىٰ لنا من الأَحْقابِ

شَكْوَىٰ

إلى الملك حُسين بن عليّ ، في زيارته لعمان

أَلوكَـةَ خفّاقِ ٱلْحَشى واجفِ القلْبِ ... تَثُورُ كقَدْحِ الزَّنْدِ في الحَجَرِ الصُّلْبِ
يَطيرُ بها في الشَّرقِ والغربِ طائرٌ ... فَتَقصِفُ قَصْفَ الرعد في الشَّرْق والغربِ
وتَعترِضُ الرَّكْبَ ، الحثيثَ مَسِيرُهُ ، ... فَيَسْكُنُ إصغاءً لها هائجُ الرَّكْبِ
تحمَّلَها من شاعر العُرْبِ لامعٌ ... من ٱلْبرْقِ يَتلوها على مَلِكِ ٱلْعُربِ
إلى ٱبنِ عليٍّ حَيثُ حلَّتْ رِكابُـــهُ ... يُسَيِّرُهـا ما في السُّطور من العَتْبِ
ألوكَةَ لا واهٍ ، ولا واهنِ القُـــوىٰ ... ألوكةَ ماضي العزمِ مُدَّرِعِ اللُّـبِّ
أبا فَيصلٍ أهلاً وسهـلاً ومَرْحَبـــاً ... نزلتَ بوادٍ ضَجّ من فادح ٱلْخَطْبِ
حَلَلْتَ بعمّانٍ على اليُمـــن مَنْـــزلاً ... وإنْ ضاق فَهُوَ الرَّحْبُ للمَلِكِ الرَّحْبِ
وأقبلْتَ تُزْجيهـــا قَلُوصـــاً نَجيبَـةً ... ومثلُك من يُزْجي القَلُوص من النُّجْبِ
تَجوبُ بكَ الآفاقَ مَوّارةَ الخُطىٰ ... لها مَرَحُ الإدلال والتيه والعُجْبِ
إذا أنت حَيَّتْكَ الديارُ شواسعـــاً ... فأَجدِرْ بها صَوْغَ التَّحِيَّةِ في القُرْبِ

* * * *

أبا ٱلْحَزْم ! ضاعَ الحزمُ إن لم تَثُرْ لهُ ... بصارمِ عَزْمٍ لا يَعاف الطُّلىٰ عَضْبِ
تَقِ اللهَ بالشَّعبِ الذي أنتَ سائِسٌ ... فقد رَمَقَتْك العينُ من ذلك الشعبِ
ونَجلكَ فٱحصدْه بِمِنجَـل غائِـــرٍ ... على الزَّرعِ ، ما عَمّانُ بالبَلدِ ٱلْخِصْبِ
رأيتُ بعبدِ الله شَـــرَّ مُحَكَّـــمٍ ... يَبيتُ على خِبٍّ ويصحو على خِبِّ
اذا « مظهرٌ » أوحىٰ إليهِ أطاعَـــهُ ... وما كانَ يَرْوي «مَظهرٌ» فهو عن « فِلْبي »

خذ ٱبْنَكَ يا مولايَ فاقْذِفْهُ خازيـاً ... إلى حَيْثُ ألقتْ رَحْلَها جارةُ الضَّبِّ
فما هو بالنَّجْل الذي أنتَ آمِـلٌ ... ولا هو بالنَّسلِ الكريمِ أو العقْبِ
وَمَنْ يَكُ « عبدُ الله » واصلَ حَبْلِـهِ ... فَبَشِّرْهُ بالْبَتْرِ المُعَجَّلِ والتَّـبِّ
خلائقُ ذِئبٍ في سَرابيـلِ ثَعْلَـبٍ ... ويصغرُ عِندي الذئبُ إنْ قلتُ كالذِّئْبِ
تَحالَفَ والإفْـكَ الزَّرِيَّ لسانُـه ... فليسَ لَهُ غيرُ المَشائِنِ مِنْ دَأْبِ
أيأمُرُ في الأُرْدُنّ مَنْ كُـلُّ هَمِّـهِ ... عُكوفٌ على الشَطْرَنْجِ والأَكْلِ والشُّرْبِ
يُنادَى إلى كَسبِ الثناء ، فَينثنـي ... مُضِيًّا إلى ما في المَثالَب مِنْ كَسْبِ

* * * *

حُسَيْنُ ! أَغِثْ مُسْتَنْصِرين تَقَلَّبـوا ... على جَمَراتٍ من لَظَى ٱلْهَمِّ والْكَرْبِ
إذا الرأيُ لم يَنهضْ به ناصـرٌ لـه ... يُؤَيِّدُه ، لم تُجْدِ مَسطورةُ الكُتبِ

مصر ١٩٢٤

ٱلنَّـاسُ

لا تأمـلِ الخيرَ من حَـيٍّ تُيمِّمُـه ... هيهات ما الخيرُ مِن حيّ بمأمولِ
حمّلت نفسَـك عبئاً لستَ مُنهضَـه ... يا لَلرجـال لِعـبءٍ غير محمولِ
والناس مَن يَلِهِـمْ بالشرّ سادهُـمُ ... والشرُّ أَسْوَأُ مصنوعٍ ومعمـولِ
إذا ذَمَمْتَ فكنْ بالذمِّ شامِلَهُـم ... ولا تغـادر فريقـاً غيرَ مشمولِ

غريق بيروت

قالت جريدة المقتبس (بدمشق) في صدر عددها (٢١٦٦) بتاريخ ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥ ، ٢٨ مارس ١٩١٧ ، ما يلي :

(اطلع صديقنا خير الدين الزركلي الشاعر المعروف في صحف بيروت الواردة مع بريد اليوم على نبأ يقول : « نزل شخص إلى المرفأ وألقى بنفسه إلى البحر ، ولما شعر به القريبون تهافتوا لانتشاله ، فإذا هو ميت ، ولدى التحقيق فهم أن هذا الرجل ذو أسرة مؤلفة من ثمانية أشخاص عجز عن إعاشتهم فألقى بنفسه تخلصاً من هذه الحياة الضنكة » . ولم يكد ينم قراءة الخبر حتى تناول قلما ، فانشأ القصيدة الآتية :

ما بالُ بيروتَ لا تبكي العُيونُ بها ... دماً وتضطربُ الأَكبادُ من ألمِ

تلوتُ في صُحْفها مِن أَمرِها نبأً ... لم يُبق في القلب عرقاً غيرَ مُضطرمِ

والقومُ في غَفلةٍ ما ثَمّ مُتَّعِظٌ ... يُرجى ، فيرحمُ أو يُنجي من النّقمِ

بينا هُمُ في ضِفافِ البحرِ قد شُغلوا ... بحسنِ مرآهُ عن هَمٍّ وعن سَقَمِ

يُغازِلونَ من الأَمواجِ ثائِرَها ... لاهينَ مِنها بِمُهتاجٍ وَمُلْتطِمِ

إذا آمرؤٌ كان فيهمْ غيرَ مُكترِثٍ ... له ، آنبرى وتمشّى ثابتَ القدمِ

ألقىٰ إلى اليَمِّ بالنفسِ التي كَرُمَتْ ... يدعو المَنِيَّة لم يَوْجَل ولم يَجِمِ

وسارعتْ نحوَه النُّظَّارُ تُنقِذُه ... وَمَن يُغيثُ طُلُوبَ الموتِ والعَدمِ

تَهافتَ الناسُ كيما يَمنَعوه رَدىً ... فأَنقَذوا جُثّةً غاصتْ ولم تَعُمِ

قَضَى شهيدَ صِغارٍ لا نَصِيرَ لهمْ ... ولا مُغيثَ فأبكىٰ مُقلةَ القَلَمِ

يَدْعونَه وظَلامُ اللّيل مُنْسَدِلٌ ... والطَّيُّ يُطفيءُ مِنْهمْ كُلَّ مُحْتَدِمِ

رأى المَنُون مَراماً طابَ مَوْرِدُهُ ... فقالَ للموتِ : يا موتُ ٱدنُ واخْتَرِمِ

* * * *

غَريقَ بيروتَ أبكيتَ القُلوبَ أسىً ... لا عاش بَعدَكَ في الأَحياءِ ذو نِعمِ
ما كانَ قاتِلَكَ البحرُ الخِضمُّ ومـا ... أَودى بِشخصِكَ مَوْجٌ شامخُ القِممِ
لكنْ رَمْتك بشرٍّ قد دُهيتَ بِـــهِ ... أَطماعُ مَعشرِ سوءٍ حائفٍ نَهِـمِ
لو أن في مُوسرينـا رحمةً قَشَعـوا ... عن الفَقِير حِجاباً دائـمَ الظُّلـمِ
هُمْ أحرزوا قُوتَهُ مُستأثرينَ بِـــهِ ... وَخلَّفوهُ مـن الإمـلاقِ في ضَـرمِ
وكلُّ نفسٍ ستُجزى بالذي كَسَبَتْ ... الحيف بالحيف والأنـداء بالدِّيَمِ

يَوْمُ السَّرْدَار

اغتيل السردار البريطاني السير « لي ستاك » في مصر ، وهاجت بريطانيا ففرضت على مصر غرامة ضخمة ، وسقطت وزارة سعد زغلول وتراجعت قضية استقلال مصر زمنا :

عَصَت النُّهى فَتوقّهـا وتَحامَهـا ... أَوَلَسْتَ مُسْتمِعاً لهـا أحلامَهـا
طَفِقتْ تُواعـدك الوِئـامَ ويومَه ... وَتحوَّلـت تأبى عليك وئامَهـا
ثَمِلتْ زماناً بالتجمُّل والرِّضـى ... حَتَّى إذا نَقمتْ أَرَتْـك خِصامَها
دَمُ نابـهٍ أُهريقَ ، من أَبنائهـا ... حَدّتْ عليه وَنكّسـتْ أَعلامَهـا
كانتْ مَنِيَّتُـه بِمِصرَ ، وما دَرَتْ ... مِصرٌ بأَنّ على يَدَيْـهِ حِمامَهـا ..

نوفمبر ١٩٢٤

قِلاعُ البِحَارِ

في بدء عام ١٩١٤ أرسى في ميناء بيروت أسطول إحدى الدول الأجنبية ، وكانت لزيارته ضجة ، فقلت :

هُنَّ الدَّوارعُ لا لُدْنٌ ولا خُذُمُ ... بِهِنَّ تُعبَدُ أَو تُستعبَدُ الأُمَمُ
عَجِبتُ للنارِ تجري وَهْي مُوقَدةٌ [١] ... في مُزبدِ اللُّجّ والأَمواجُ تَلتطِمُ
تُواثبُ اليَمّ مُذكاةً يُؤَجّجها ... عَصْفُ الرِّياحِ يُجاريها فتَضطرمُ
البَرُّ يُذعَرُ منها إذ تُيَمِّمُه ... والبَحْرُ يضحكُ منها حين تَحْتَدِمُ
حَلَّت صَفائحَ فُولاذٍ جَرَيْن بها ... جَرْيَ العواصفِ لا ساقٌ ولا قَدَمُ
أَين المَفاخِرُ لا مَجْدٌ ولا شَرَفٌ ... إلاّ بهنّ ولا تاجٌ ولا عَلَمُ
ما تصنعُ السُّمْر والنيرانُ ثائرةٌ ... أو القَواضِبُ والأَطوادُ تَضطرمُ
من ذا يُنازِلُ صَرحاً كلُّه لَهَبٌ ... مَن ذا يُطاعِنُ طَوْداً حَشْوُه ضَرَمُ

* * * *

قل « لابنِ هندٍ » وقد غَطَّتْ سَفائنُه ... وَجْهَ الخِضَمّ وحامَتْ فيهِ تَزدحمُ [٢]
تَجْري بها عاصفاتُ الريحِ خاضعةً ... لها المُلوكُ تُحيّيها فَتَحتكِمُ
يَحُوطُها مِن هُداةِ الناسِ طائفةٌ ... يُنمى لها الأَبيضُ البَتّارُ والقَلَمُ
هُمُ الملائكُ إلاّ أنّهمْ خُلِقوا ... من التّرابِ ، وَهُمْ في الجَحْفل القِمَمُ :

* * * *

(١) كان وقود البواخر ، في ذلك العهد ، الفحم .
(٢) ابن هند : معاوية .

تَنَكَّرَ الكَونُ وانتابتْ بَشاشَتَـــه ... أَيدي الفَجَائعِ باديها وَمُنْكَتِـــمُ
وسادَ في الناسِ أقوامٌ لهـــم عُـدَدٌ ... تُخشىٰ ، وليس لَهم عَهْدٌ ولا ذِممُ
تَذَأَّبوا حينَ أصبَحْنـا لهـــم غنَمـاً ... وَاسْتَنْسَروا حينَ خالوا أنّنا يَمَـمُ
لَئِنْ دَهَمْتَهـــمُ بالرِّيحِ ، مُقتَحِمـاً ... فإنّهم بجبالِ « النارِ » قد دَهَموا !

بيروت ١٩١٤

وَأَنَا ٱلْمُقِيْمُ

مـا لي وللأَيامِ تَعْبَـثُ بـي ؟ فمِن ... تَيَّارِ مُرْتَحَـلٍ إلـى تَيّـــارِ
مُتنقّـلاً بينَ ارتيـادِ مَعالـــمٍ ... ومجاهلٍ .. كالكوكب السيّارِ
أُلْقي عصَا التَّسْيار في مُستوطَـنٍ ... وَتَثورُ تَنهضُ بي عَصا التَّسيـارِ
فكأَنمـا الأَسْفـارُ دارُ إقامـــةٍ ... وأنا المُقِيـمُ بِمَنزِل الأَسْفـــارِ

١٩٤٧

إِلى إِنسَان

تَرفَّعْ ما أردتَ وزِدْ شُموخـــاً ... وأَعرِضْ عن خَليلـكَ والعَشِيـرِ
فلِلأَيـامِ إقبـالٌ وصـــــدٌّ ... وأنتَ من الأخِيـرِ على شَفِيـرِ

١٩٢٨/١٠/٥

لم تقف يا قمر

لـم تُبقِ أَيْـدي الحادثاتِ ولم تَذَرْ فعَلَا مَ تَضحَكُ في سَمائِكَ يا قَمَرْ ؟
أَرأَيـتَ تائِهـةً علـى أَترابِهـا
فَتّانَـةً بسُفورِهـا وَحِجابِهـا
خَلاّبَـةً بدَلالِهـا وعِتابِهـا
غَلاّبَـةً بحَديثِهـا وخِطابِهـا
ذَهَبَ الزَّمـانُ بمالِها وشَبابِهـا
وتفـرَّدتْ بأنينِهـا وَمُصَابِهـا
ناجَتْـك شاكيـةً تَصاريـفَ القَدَرْ وظَلِلْتَ تَضْحكُ في سَمائِكَ يا قمرْ !

* * * *

أرأيتَ بين مَسارِحِ الأَقْـلامِ
مُتَرسِّـلا أو مُسْتجـادَ نِظـامِ
ما كادَ يَعرفُ بَهْجَـةَ الأَيّـامِ
حَتّى رَماهُ من الفَـوادحِ رامـي
نَهَـدَتْ إليـهِ قـوارعُ الآلامِ
فبكـى اليراعَ مُودّعـاً بسَـلامِ
عهدَ النبوغِ ، وصَوْغِ آياتِ العِبَرْ ونَعِمْتَ تُؤْنِسُكَ الكواكبُ يا قمرْ !

* * * *

أَشَهِدتَ في غسَقِ الظَّلامِ غَرِيبا
مَلأَ الفضاءَ تَفجُّعا وَنَحيبا
ناءَى أَحبَّتَهُ وعاشَ كئِيبا
قَلِقَ الجَنان ، على الزمانِ غَضُوبا
الشّوقُ يُذكي في حَشاهُ لهيبا
والدَّمْعُ يَجرحُ مُقلتيهِ صَبيبا
يرعاكَ مُضطرِبَ الجَوانحِ والفِكَرْ وَتَتيهُ في خُيَلاءِ كِبْرِك يا قمرْ !

* * * *

وَمُعاقِراً خَمْرَ الصِّبا يَتَرَنّحُ
كالظَّبْي ، يَسْكنُ في الرياض وَيَسْرحُ
يَلْهو بزَوْرَقِه الصغيرِ ، ويَسْبَحُ
في سَلْسَلٍ كالنُّور أَو هو أَوْضَحُ
قَذَفَتْ به هُوجُ العَواصِفِ تَطْرَحُ
فَهوى ، ووجهُ الموتِ أَكْدَرُ أَكْلَحُ
وله على صَفَحاتِ جَدْوِلِه أَثَرْ وعَلَوْتَ تُزْهى في نُجومِكَ يا قمرْ !

* * * *

أَسَمِعْتَ أَنّاتِ الجريحِ مُمَدَّدا
يَطْوي اللّيالي ، لا يَقِرُّ ، مُسَهَّدا
لا العيشُ طابَ له ، ولا اشتاقَ الرّدَى !
يُمسي ، وَيُصبح ، شاكياً متنهِّدا
ضَعُفَتْ قُواهُ ، فما يُطِيق تَجلُّدا
وَتعاصَتِ الزَّفراتُ أَن تَتَصعَّدا
غَضَّ الجُفونَ ، وقال : حَسْبُكِ يا غِيَرْ وَسَهِرتَ تبسِمُ لِلكَوارثِ يا قمرْ !

* *

أَشَهِدْتَ في كُرَةِ الشَّقاءِ كَتائِبـا
وأَسِنَّـةً وَهّاجـــةً وقَواضِبـــا
جَيشانِ : كلٌّ هَبَّ يحمي جانِبـا
يَتطاحَنانِ : مُبَاعِـداً وَمُقارِبـــا
هذا يَئِنُّ ، وذاك يقضي صاخِبـــا
وَيْحَ المَطَامِعِ كم تَجُرُّ معَاطِبـــا
تَفْنى النُّفوسُ ، وأنتَ تَهزأُ بالبَشَر ويغرُّك الأَلْقُ المُحبَّبُ يا قمرْ !

* * * *

أَرَعاكَ مُبتئِسٌ ، شكا أَلَمَ الطُّوىٰ
ومروَّعٌ ، ضَلَّ السَّبيلَ ، وما غَـــوىٰ
وَمُتوَّجٌ ، عَنَتِ الجِباهُ له ، هَـوىٰ
عَن عَرشِهِ ، لا المُلْكُ دامَ ولا القُوىٰ
وَمُوَدِّعٌ مُستسْلِمٌ لِهـــوَى النَّـوىٰ
وَمُعَذَّبٌ بِغرامِهِ بادي الجَـــوىٰ
وَقَسَوْتَ ، هل قُدَّتْ ضلوعُك مِن حَجَرْ؟ لم تَحْتَجِبْ ، لم تَرْثِ ؟ لم تَفِ يا قمرْ !

دمشق ١٩٢٠/٨/٦

الغَـدْ

ألقيت في حفلة أقامتها كلية البنات الاميركية بمصر .

خُذْ في حَديثِ غدٍ وما يَتلو غَـــدا ... مُتَجَـدّداً إنَّ الزّمانَ تجـــــدَّدا
أَسدِلْ على الماضي الحِجابَ فإنَّــه ... زمـنٌ تَناثَرَ عِقدهُ وتَبَـــــدَّدا
ما أَمْسِ ما آثارُ أَمسِ ، وَأهلِــهِ ؟ ... عبرٌ أمرَّتها العُصُورُ ، لِتَشهدا
يُصْبيكَ مَشْهدُ تُوتِ عَنْخَ ، ولم يَكُنْ ... إلاَّ صَدَى الأمسِ القَصِيّ مُرَدَّدا
وَيروقُكَ الهَرَمُ المَشِيدُ ، ولم يَلُـحْ ... إلاَّ لِتذكُرَ مَن بَناه وَشيّـــدا
الأمسُ عِبرة ذاكرٍ ، واليوم عِبـ ... ـرةُ شاهدٍ ، وغداً لمن يَطْوي الغدا
إنْ كنتَ مُتَّعِظاً فحولَـكَ واعـظٌ ، ... مِمّا تَرى ، أَوْ أنتَ مُلْمِسُه اليَـدا
جَهْرُ الحَقيقَةِ مُسْكِتٌ ما دونَهـا ... والصّوتُ إن بَلَغَ القُلوبَ تَمرّدا
ما المرءُ سَدَّد في الظلامِ سِهامَـــهُ ... كالمرءِ لاحَ له الضياءُ فَسَـــدَّدا
المُصْلِحون ، لَهم إلىٰ إصلاحهـــم ... سُبُلٌ ؛ وكم من مُصْلِحٍ قد أَفْسَدا
والناسُ في الغَدَواتِ والرَّوْحاتِ ، ما ... بَرِحـوا لِأَوْهامِ الضّلالةِ أَعْبُدا
إنَّ الأباطيـلَ التـي جَمَعَتْهُـــمُ ... أَوْ فَرَّقتْ ، ليستْ عليهم سَرْمَدا
ما كانَ للزَّهَـراتِ لـولا أنّهـــا ... هَتَكَتْ حِجابَ الكمّ أن تَتَـورّدا

* * * *

يا أيّها الشَّبحُ المُدِلُّ برأْيــــهِ ... والمُسْتَزيدُ من الفُنون تَـــــزَوُّدا
أَجْهَـدْتَ نفسَك باحِثـاً عن كُنْهِها ... وقُصَارُ نَفْسِكَ أن تَجدَّ وَتَجْهدا
لكَ فـي الحَياةِ حقيقةٌ مجهولـــةٌ ... والحَقُّ يأبى فيك أنْ يَتَعَـــدَّدَا

حَرَّرْتَ جِسْمَكَ من إسارِ قُيودِهِ ... وَمَتَى تُحرِّرُ عَقْلَكَ الْمُسْتَعْبَدا ؟
ما كانَ من سُنَنِ الطَّبيعةِ أن تَرى ... خَطَرَ الْجُمودِ على القديمِ . وتَجْمُدا
ابنِ الدَّعائمَ للحياةِ فما غَدٌ ... بالْمُكفهِرّ وإن رأيتَ تَلَبُّدا
ودِعامَةُ الغَدِ دارَةٌ[1] حُجُراتُها ... تُؤوي الرَّشيدَ وتَحضُنُ الْمُسترشِدا
أَلْمِمْ بها وأَطِفْ وطأطِئْ حرمةً ... حيثُ الجِباهُ حَرِيَّةٌ أنْ تَسْجُدا
أَمَانٍ ما نيطَتْ بِغيرِهِما الْمُنى ... حَفَّ الجَلالُ سَناهُما الْمُتوقِّدا
أمٌّ يُراحُ إلى ظِلالِ حنانِها ... والنَّفْسُ والِهَةٌ . وأمٌّ يُغتدى ..
إنّ التي هزّتْ سريرَ وليدِها ... لِتَهُزَّ فيهِ العالَمَ الْمُتوسِّدا
هِيَ آيَةُ الماضي وَحُجَّتُهُ على ... الآتي وأَبْلَغُ قُدوةٍ لِمَنِ اقْتَدى
أُنشودةُ السَّحَرِ البهيجِ .وَشَدْوَةُ ... رَوْضِ الأريضِ إذا ترنَّم أَوْ شَدا
أُغْنِيَّةُ الزَّمنِ المرجَّعِ لحنُها ... وأَرقُّ ما غنَّى الزمانُ وأَنشَدا
رَقَّتْ شعوراً . واسْتَرَقَّتْ حِكمةً ... وَحَنَتْ مهذَّبةً ولاحتْ فَرقَدا
إنّ الفتاةَ إذا تَكَحَّلَ جَفنُها ... بالطُّهْرِ . كانتْ للنَواظِرِ إثْمِدا
وإذا الفَضيلةُ أَوَّدتْ أعطافَها ... زَهْواً تَبارَكَ عِطْفُها مُتَأَوِّدا
إنَّ ابنةَ اليومِ الْمُقَلَّدَ لُبَّها ... عِلماً لَأَحمَدُ في الغَداةِ تَقَلُّدا

* * * *

يا أيُّها الآتي تَناءَ أَو اقْتَرِبْ ... وانشُرْ مَداكَ أو اطْوِ مَنْشورَ المدى
ما هالَ مَن رَكِبوا إليكَ مَطِيَّهم ... في الغَيبِ أن تَعْيا خُطاكَ فَتَبْعُدا
ما أنتَ مُدَّخِرٌ لأهلِكَ من يَدٍ ... تُسدى فَتَشْكُرَها الفئاتُ وَتَحْمَدَا
زَعموا الحَياةَ بك الغَداةَ رَضِيَّةً ... لا شاكياً شَجَناً ولا مُتَوجِّدا
وتوقَّعوا مَوْتَ الْمُنونِ . فشاقَهُمْ ... أن تُستعادَ قُوى الحَياةِ فَتَخْلُدا

(١) أراد بالدارة هنا : المدرسة .

أترى تظلُّ قوى تكافِحُها قُوىً ... أيّامَ لاَ حتفٌ يروعُ ولا ردىٰ
ويظلُّ فيك زِمامُ شَعْبٍ في يَدٍ ... تَقتادُهُ أنّى تَشاءُ مُصَفَّدا
ويَظلُّ فيكَ لِواءُ شَعْبٍ خافقاً ... في غيرِهِ مُتَوَعِّدا مُتَهدِّدا
وَيُمَدّ في آجالِ مَنْ فُطروا على ... خِيمِ الأذاة . تصدِّياً وتَعَمُّدا
ويَذِلّ فيكَ الأكرَمونَ زَهادةً ... ويَتيهُ فيكَ الأَلْأَمونَ تَمَجُّدا
إنّي لأَلمحُ فيك سِلماً دائماً ... والسِّلْمُ إن كَفَّ الطُّموحُ تَوَطَّدا
ويلوحُ لي فيكَ القَليلُ تَوعُّداً ... وأراكَ في العُصُرِ الكثيرَ تَوَدُّدا
وإخالُك النُّعْمى الشَّمُولَ عَمِيمَةً ... والعيشَ مأمونَ الغَوائِلِ أرْغَدا

* * * *

أسَعادةَ الغَدِ ! شارقاً أو بارقاً ... لا تُيْئِسي المُترَقِّبَ المُترصِّدا
اليأْسُ أقتلُ لِلنفوسِ . وربّما ... ثارَ اليَؤوسُ فكانَ أظفرَ بالجَدا
في كلِ قلبٍ غُلَّةٌ وصدىً إلى ... آمالِهِ والرِّيُّ أنتِ من الصَّدىٰ
وبكلِّ قلبٍ مِن جَواهُ جِراحةٌ ... هلاَّ مَددتِ لها يَدَيْكِ فتُضْمَدا

* * * *

صَبْراً فإنَّ لكلِّ أَمْرٍ مُنْتَهىً ... إنْ صَحَّ أنَّ لكلِّ أمرٍ مبتدا ...

مصر ١٩٢٤/٥/٥

زَعَامَات

زعاماتُ ناسٍ . على قَهْرِ ناسٍ ... تقوم . ويشتدُّ فيها العِراكْ
وقالوا الشُّعوبُ وقالوا المَصِيرُ ... وما الأمرُ إلاَّ لهذا وذاكْ
بَيادِقُ قد فَرْزنتْ في الرقاعِ ... تَجُولُ هنا وتَصولُ هناكْ

١٩٥٨

عَلَى الشَّاطِئ

موجة

يا جَـذوةً مالَهـا ٱنْطِفـاءُ ... وثـورةً مالهـا ٱنْتهـاءُ
كَـرّاً وَوَثْبـاً ، على التَّوالـي ... يَلْطِـمُ وَجْـهَ الصُّخـورِ ماءُ !

وموجة

يـا مَوْجـةً تَلْطِـمُ الصَّخْـ ... ـرَ ، ما دَرَتْ مـا تَشـاءُ !
الدَّهْـرُ يَفْنَـى ، وتبقـى ... غاراتُـكِ الشَّعْـواءُ

وموجة

مَوجةَ ٱلْيَـمِّ طـال مِنـكِ العَناءُ ... فِيمَ هـذا الإزبادُ والإرغـاءُ ؟
يَضحكُ الرِّيـحُ حين يُزْجيك ، مِن وَثْبِـكِ ـ والرِّيـحُ عابثٌ هَـزّاءُ
أنتِ ما بَيْنَ وَثْبةٍ في ٱحْتِـدامٍ ... وٱنْهـزامٍ ، مَخْلوقـةٌ حَمْقـاءُ

الاسكندرية سبتمبر ١٩٣٧

وموجة

نشرت بامضاء « محجوب »

أيُّها الثائـرُ المُعَرْبِدُ ، بين المـدّ ... والجَـزْر ، صاخبـاً هـدّارا
تنطَـحُ الجلمـدَ العَتِيّ ويُقْصيـ ... ـكَ فَترتـدُّ نَحـوَه كَـرّارا
أزلـيُّ الخِصامِ يَغْلي بـك الحِقْـ ... ـدُ فتشتـدُّ واثبـاً زءّارا
تَتَبارى والريـحَ في حَلَبَـاتٍ ... أنتَ فيها لا الرِيحُ تَلْقى العِثـارا
رَضِيَ الناسُ أن يَعِيشوا أُسـارى ... لتقاليدهـمْ وتأبـى الإسارا !

الاهرام ابريل ١٩٤٢

عام جديد

من قصيدة نشرت في مجلة « المقتطف » سنة ١٣٣١ هـ (١٩١١ م)

عامٌ يَمُرُّ مُزايِلاً وَيَعودُ ... فَلَكٌ يدورُ وليس ثَمَّ جديدُ
كَدَليلِ رَكْبٍ حينَ يبلغُ يَنْثَني ... فَيَؤُوبُ يصحبُ نُزَّحاً ويَقودُ
عُمُرٌ تَجاذَبُه السِّنونَ فينقضي ... سِيّانِ فيه الكهلُ والمولودُ
تَخِذَ السياسةَ معشرٌ أحبولةً ... يَبْغون فيها الاصْطِيادَ فصِيدوا
عَشِقوا الرياسةَ فاستطابوا وِرْدَها ... والمَوْتُ حولَ حِياضِها مَوْرودُ
كم هائِمٍ بِهوى الصُعُودِ أذَلَّهُ ... وَهَوىٰ به نحوَ الصَّعيدِ صُعودُ

* * * *

لِمَن الشِكايةُ ، والخطوبُ مُغيرةٌ ... ومَن المُناصرُ والجمُوع رُقودُ
عَمَّ البلاءُ الكَوْنَ فَهو مسلَّطٌ ... أمماً على أُمم بهنّ صدودُ
وتنازُعُ الأممِ البقاءَ أبادَها ... إن التّنازُعَ في الفئاتِ ، مُبيدُ
ماذا دَهَى طَسْماً وغالَ جَدِيسَها ... بل فِيم بادتْ صالحٌ وثَمودُ (١)
الحَرْبُ مِعْوانُ القويّ ، فإن عَتا ... هَلَكَ الضعيفُ ولم تُفدْه عهودُ
كم عاقلٍ فَطِنٍ يَصِيحُ بقومِهِ : ... مَن بادرَ الحَرْبَ الضَّروسَ يسودُ
يدعو إلى خَوْضِ المَعامِعِ آلُهُ ... وَيَودّ لو يدعوهُمُ أن عُودوا
أَوَلَمْ يَرُعْكَ القَيْصَرانِ تَشاجَرا ... وتَزاحَفَتْ نحو القِتالِ جنودُ
أمٌّ يُروّعُها فِراقُ وليدِها ... وأَبٌ يناديهِ الوَداعَ وليدُ
ماذا جَنى الجنديُّ حتى استاقَه ... كالمجرمين إلى الفَناءِ عميدُ
ما بالُ ذي الأممِ استبدَّ رُعاتُها ... بالحُكْم هل هي للرعاةِ عبيدُ
فقدتْ رباطةَ جأشِها فاسْتَسْلَمَتْ ... وأذلّها اسْتِسْلامُها المنكودُ

(١) طسم ، وجديس ، وصالح ، وثمود : من الأمم البائدة .

بَرَدَى [1]

جاء في جريدة « المفيد » الدمشقية بتاريخ ٥ آذار ١٩١٩ : « فاض بردى فانقلب المرج الأخضر وساحة الشهداء بحراً متلاطماً بروع الافئدة . وعلى شرفة النادي العربي ، جلس أحد صاحبي هذه الجريدة (الشاعر) ينظم القصيدة الآتية :

بَرَدَى أَطلتَ على الرّبوعِ تَمَرّدا
رُعْتَ القلوبَ وكنتَ تَعذُبُ مَوْرِدا

قالوا : غَضِبتَ فَجئتَ تُنذِرُ أمةً ... عَصَت الحِجى ، وأَبَتْ تُطيعُ المُرشِدا
أقبلتَ تُذْكِرُها الكَوارِثَ مُرغِياً ... مُتَلاطِمَ الأمواجِ تَخفُقُ مُزبِدا
أتُعيدُ فينا عَهدَ « نوحٍ » ثانياً ؟ ... أم أنت تضربهُ لِقومِيَ مَوْعِدا
وَيْحي وَوَيْحَك ما صنعتَ بجيرةٍ ... قد كُنتَ تُرويها وتُؤمنُها الصَّدى
أنكَثْتَ عهدَ جوارِها فَدَهَمْتَها ... بالسيلِ لا يَرْعى لِرَبٍّ يَدٍ يَدا
وشهدتَ شاهِقَها تَرفَّعَ شامِخاً ... فأَبيتَ إلاّ أن يَخِرَّ ويَسجُدا
طَغَتِ المِياهُ ، فلا سبيلَ لرائحٍ ... سَهْلَ المَجازِ ، ولا سبيلَ لِمَن غدا
حَتّامَ تَجري في مَحابِسِ دُورِها ... سَكرانَ من خَمْرِ الأَذاةِ مُعَرْبِدا
كالجيشِ لاحَ لهُ فِرارُ عَدُوِّه ... فأغارَ يَقْحَمُ هاوياً ومُصَعِّدا

* * * *

لامُوكَ أن جُزْتَ الحُدودَ وأكثَروا ... لو أَنْصَفوا لم يَحْبِسُوك مُصَفَّدا
هُمْ قَيَّدوكَ فما أَطَقْتَ قُيودَهم ... والحُرُّ يأبى أن يَعيشَ مُقَيَّدا

يا ساحةَ الشُّهداءِ ما لـي لا أرى ... للسالكينَ النَّهْجَ فيكِ مُعبَّدا
أبُحَيْرةَ « العاصي » غَدَوْتِ ؟ وإنّما ... بكِ أُطلقتْ أرواحُ أربابِ الهُدىٰ
سَفكَ البُغاةُ بكِ الدِّماءَ وشيَّدوا ... صَرْحَ المَظالِمِ في حِماكِ مُمَرَّدا
ماءٌ تدفقَ في رحابكِ لو جَرى ... فيهِ الدَّمُ المُهراقُ أمسِ . تورّدا

دمشق ١٩١٩

في سيارة

خَلِّ عنك الكتابَ واتلُ من العا ... لَم سِفراً يحيِّر الأفكارا
إنّ في هذه الطَّبيعَةِ أَسْفا ... راً لِمَنْ كانَ يألفُ الأَسفارا
سَرِّحِ العَيْنَ في أباطِحَ خُضْرٍ ... تَمْلأُ العَيْنَ روعةً وانْبهارا
طَرَّزتها يَدُ الربيعِ اخضراراً ... واصفراراً وزُرقةً واحمرارا
جَبَلٌ ينطحُ السَّحابَ رفيعٌ ... حَسَدَ النجمَ يومَ طارَ . فطارا
والسَّبوقُ [1] اللَّحوقُ تَعْدو . فما تُبـ ... ـصرُ روضاً يلوحُ إلا تَوارىٰ
كُلَّما خِلْتَها أَجَدَّتْ صُعوداً ... قلتَ ما بالُها تُجِدُّ انْحِدارا
يَضْحَكُ الرِّيحُ . حينَ تَعْصِفُ . منها ... كيفَ جارَتْهُ عاصِفاً لا يُجارىٰ !

عازفة

أَحْيتْ معلِّمةُ البلابلِ شَدْوَها ... أرواحَنا بالعزفِ ، والأَكبادا
لمستْ أنامِلُها « البيانو » فانثنىٰ ... طرباً يحنُّ كأَنَّ فيه فؤادا

بيروت ١٩١٩

---

(١) السيارة .

وَداعُ ٱلمَصِيفِ

تشرينُ حلَّ . يُهيبُ بالـ ـمُصْطافِ : أَيلولُ ٱرتحَلْ
لَمَّ المباذِلَ والمعا بثَ والأَوانيَ والحِلَلْ
وادفعْ بِقاربِكَ الصَّغِيـ ـرَ إلى عَلٍ في مُنْعزَلْ
لا يَذْهبَنَّ بهِ الخِضَمُّ مُعربداً مُنذُ الأَزلْ
واستودعِ الصَّخَراتِ مِنْ شُطْآنِهِ قُبلَ المُقَلْ

الْموجُ يَهْدِرُ صاخباً جَوْعانَ يَأْتَدِمُ الجَبَلْ
يُرْغي وَيُزْبِدُ لا يَكِلُّ مع الزمانِ ولا يَمَلّ

غامتْ سَماؤُكَ أيها الـ مصطافُ وابتدأتْ بِطَلّ
وتضاءَلَتْ زُهْرُ النجو م فلم تَعُد تلكَ الشُّعَلْ
ساري السَّحائبِ كالستا رِ على جوانبها ٱنسدلْ
وخلا الكِناسُ منَ الظِّبا ءِ فلا غَزالَ ولا غزلْ
ما « مِيرَمارُ » غداةَ وَدْ ـ ـعَ ساكنوهُ سِوَى طَلَلْ
ذَهَبَتْ مَفاتِنُه إلى حيـ ـنٍ وَخلَّفتِ الأَملْ
لم يَبْقَ منها للمَسا مع غيرُ أَصْداءِ القُبَلْ

المرهورة (ميرمار) ١٩٥٨/١٠/٥

نَشِيدُ العَرَبِ

يـــا ابـــنَ يَعْـــرُبِ قُـــمْ تَأَهَّـــبِ
مـــا لِأَجْنَبـــي فـــي الحِمَـــى مَقَـــرُّ

الشَّـــامُ والعِـــراقُ والحِجـــازُ لَـــكْ
واليَمَـــنُ المُضْحـــي إذا اشتـــدَّ الحَلَـــكْ
وَنَجْـــدُكَ الماضـــي الشَّبـــا ومـــا مَلَـــكْ
كُـــلٌّ مُهِيـــبٌ بِـــكَ أَنْ رِدْ مَنْهَلَـــكْ

أَقْـــدِمْ ولا تَهَـــبْ مـــا بالحَصـــى لَهَـــبْ
لَيْـــسَ بِـــذِي نَسَـــبْ مَـــنْ فاتَـــهُ الحَسَبْ
كـــلُّ نارِكْ . في غِـــرارِكْ
أَذْكُـــرِ الجُدودْ .. وَامْضِ في صُعودْ .. آنَ أَنْ يعود .. مَجْدُكَ الأَغَرُّ ..
يـــا ابنَ يَعْـــرُبِ قُـــمْ تَأَهَّـــبِ
مـــا لِأَجْنَبـــي فـــي الحِمَـــى مَقَـــرّ

حَضَـــارَةُ الأَمْـــسِ لهـــا عِـــزُّ الغَـــدِ
واليـــومَ يَـــوْمُ أَهَـــبٍ وَعُـــدَدِ
لَيْسَ عَرِيـــقُ المَجْـــدِ كالمُجَـــدَّدِ

والنـــــارُ إن لَـــــم تَتَأَجَّـــــجْ تَخْمَـــــدِ

* * * *

لِيَخْفُـــــقِ العَلَـــــمْ لِنَسْبِـــــقِ الأُمَـــــمْ.
مَـــنْ لـــم يُبَـــارِ لَـــمْ يُعْقِـــبْ سِوى النَّـدَمْ
ثُـرْ وعَـارِكْ ، خُذْ بِثَـــــارِكْ
اسْحَـــقِ العِـــدَا .. واسْقِهـــا الرَّدى .. وَلْتكن غَدَا .. عِبْرَةَ العِبَرْ..
يَـــا ابـنَ يَعْـــرُبِ قُـــمْ تَأَهَّـــبِ
مـــا لأجْنَبِـــي فـــي الحِمَـــى مَقَـرُّ

* * * *

يـــا رافِـــعَ الرايَـــةِ فـــي أَجْوائـــهِ
وَمُبْعِـــدَ الغَـــارَةِ فـــي بَيْدائـــهِ
يَضْـــرِبُ فـــي الآفـــاقِ ضَـــرْبَ التائـــهِ
لا يَنْثَنـــي إلاَّ علـــى رَجائـــهِ

* * * *

أَقْبِـلْ تَـــرَ الهُـــدى نَجْـــمُ الهُـــدى بَـــدا
واضْـــرِبْ يَـــدَ العِـــدا إنْ يَبْسُطـــوا اليَـــدا
في دِيـارِكْ ، أو جِـــوارِكْ
امْضِ لا تَـــنِ .. غَيْرَ مُثْنِي .. واعلُ وابْتَنِ .. شامِخَ الأَثَرْ ..
يـــا ابْـــنَ يَعْـــرُبِ قُـــمْ تَأَهَّـــبِ
مـــا لأجْنَبِـــي فـــي الحِمَـــى مَقَـرُّ

القدس ١٩٣٢

بَيْنَ الدَّمِ والنَّارِ

ألقيتها في حفلة أقامها السوريون في القاهرة بعد ضرب الفرنسيين دمشق بالقنابل

الأَهْلُ أهلي والديارُ ديارِي ... وشعارُ وادي النَّيْرَبَيْنِ شعاري
ما كان من أَلَمٍ بجِلِّقَ نازلٍ ... واري الزِّنادِ ، فَزَنْده بي واري
إنّ الدَّمَ المُهراقَ في جَنَباتها ... لَدَمي وإن شِفارَها لَشِفاري
دمعي لما مُنِيَتْ بهِ جارٍ هُنا ... وَدَمي هُناك على ثَراها جاري

* * * *

يا وامضَ البَرْقِ اطمئنَّ وناجني ... إنْ كُنتَ مُطّلعاً على الأَسرارِ
ماذا هُناك ؟ فإنّ صوتاً راعَني ... والصوتُ فيه جَفْوةُ الإذعارِ
النارُ مُحْدِقةٌ بِجلّق بعدما ... تركتْ « حَمَاةَ » على شَفيرِ هارِ
تَنْسَابُ في الأَحياء مُسْرِعَةَ الخُطى ... تأتي على الأطمارِ والأعمارِ
والقومُ مُنْغمِسونَ في حَمَآتها ... فَتْكاً بكلِّ مُبَرَّإٍ صَبَّارِ
الطِّفْلُ في يَدِ أُمّه غَرَضُ الأَذى ... يُرمىٰ وليس بخائضٍ لِغِمَارِ
والشيخُ مُتكئاً على عُكَّازهِ ... يُرمىٰ ، وما للشَّيْخِ من أَوْزارِ
صَبَرَتْ دمشقُ على النَّكالِ لياليا ... حَرُم الرُّقَادُ بها على الأَشفارِ
لَهْفي على المُتَخلّفينَ بِرُحْبِها ... كيف القَرار ولاتَ حِينَ قَرارِ
يَترقَّبون الموتَ في غَدَواتهم ... وإذا نَجَوْا فالموتُ في الأَسْحارِ
لا يَعْلَمون أَفي سَوَادِ دُجُنَّةٍ ... هُمْ سُهَّدٌ أم في بَيَاضِ نَهَارِ

الوابلُ المدْرارُ مِنْ حُمَمِ اللَّظَى ... مُتواصِلٌ كالوابلِ المِدْرارِ
والظُّلْمُ مُنطلِقُ اليدينِ مُحكَّمٌ ... يا ليتَ كُلَّ الخَطْبِ خَطْبُ النارِ

* * * *

أَمَجالِسَ السُّمَّارِ ضاحكةً بهم ... ضَحِكُ الهوى .ما حلَّ بالسُّمَّارِ
أَمَعاهدَ الأدبِ الطَّريفِ ثَكِلْتِهِ ... غَضَّ الصبَا كتفتُّحِ الأزهارِ
أُمَّ القُصورِ نَواعِماً رَبَّاتُها ... ما للقُصورِ دَواثِرَ الآثارِ
أُمَّ الجنانِ ، الكاسياتِ رياضُها ... حُلَلَ السَّنَا ، ما لِلرِّياضِ عواري
أُمَّ الحَياةِ ، وللحَياةِ نعيمُها ... هَلْ في ديارِكِ بعدُ من دَيَّارِ
زَهْوُ الحَضارةِ أنتِ مَطْلَعُ شَمْسِهِ ... أَفتغْتَدينَ وأنتِ دارُ بَوارِ
وَيْحَ الحَضارةِ كيف يَمْتهِنُ اسمَها ... مُتكالِبون على الضِّعافِ ضَواري
هُمْ أوردوكِ وأصدروكِ على صَدىً ... فَشَقِيتِ في الإيرادِ والإصدارِ
هُمْ أَحْرجوكِ فأخرجوكِ مَهيجةً ... فَصَرَختِ فيهم صَرْخَةَ الجَبَّارِ
طالت لياليكِ الثلاثُ وإنّما ... في مثلهنَّ يلوحُ نَهْجُ الساري
وإذا الظلام عَتَا تَبلَّجَ فَجْرُهُ : ... ظُلَمُ الحَوادث مَطْلَعُ الأَنْوارِ
ما انْهارَ قصرٌ في حِماكِ مُمَرَّدٌ ... إلا لِيُرفَعَ فيكِ قَصْرُ فَخَارِ
ما دَمَّروكِ هُمُ ولكنْ دَمَّروا ... ما كانَ فيكِ لهم من « اسْتِعمارِ »
حَمَلوا عليكِ مُواثِبينَ وما لهم ... ثَأْرٌ ، وَثُرتِ وأنتِ رَبَّةُ ثارِ
ما يَنْقِمون عليكِ إلاّ أنهم ... شَهدوكِ غيرَ مَقُودةٍ لصَغَارِ
فإذا المَنازِلُ وَهْيَ شامخةُ الذُّرى ... مُنْهارُ أطلالٍ على مُنهارِ
وإذا المَدِينَةُ « تَدْمُرٌ » أو « نِينَوى » ... أَنقاضُ عُمْرانٍ وَرَسْمُ دَمارِ

* * * *

قُمْ سائِلِ الأَجْيالَ يا ابنَ نَسِيجِها ... وَاسْتَوْحِ غامضَ سِرِّها المُتَوارِي

فلعلّ عِبْرة مُجْتلي صفحاتِها ... فيما مَحاهُ الدهرُ مِنْ أسطارِ
إنّ الشّعوبَ لَتَسْتفيقُ إن انْتشتْ ... والصَّحْوُ غايةُ نَشْوةِ الإسكارِ
أرأيت كيف طَغى الفِرنْجُ وأوْغروا ... صَدْرَ الأَسِنَّة أيّما إيغارِ
أرأيتَ كيف استهتروا بمطامعٍ ... فيها المَصارعُ . أيّما استهتارِ
الشرقُ بين قَوِيِّهم وضعيفهم ... مُتداوَلُ الأنجادِ والأغوارِ
وبنوهُ بين وعيدِهمْ ووَعْودِهم ... شتّى المَذاهِبِ شُرَّدُ الأفكارِ
لا تأمننَّ فأنتَ بين مُكافحٍ ... منهم وبين مُخادعٍ غرّارِ
وانظر إلى الآلاف من بُسَلائهم ... يَغْزُوهم مئةٌ من « الثوّارِ »
من كل مِغْوارٍ صَليبٍ عُودُه ... يَقْتادُ كلَّ مدجَّجٍ مِغْوارِ
الواثبينَ إذا يُقالُ : تأهَّبوا ... والقاحِمينَ إذا يُقالُ : بَدارِ
إن أنصفتْ أيامُ « ذي قارٍ » . لنا ... سَلَفاً فنحن اليومَ في « ذي قارِ »
طارتْ بألْبابِ الفِرنجةِ صَيْحةٌ ... في الشام . فاندفَعوا إلى الأسوارِ
وَعَدَوْا على الأطفَال في حُجُراتِها ... والمُطْفِلاتِ وهنَّ في الأخدارِ
عَمُّوا بمُضْطَرِبِ القذائفِ كُلَّ ذي ... ضَعْفٍ . وَخَصُّوا كلَّ ذاتِ إزارِ
سَتَروا بضربِ الآمِنينَ فِرارَهُمْ ... فاعْجَبْ لِعارٍ سَتَّروه بِعَارِ !

* * * *

غَضِبَتْ لسوريَةَ الشَّهيدةِ أُمَّةٌ ... في مصرَ تُطْفِئُ غُلَّةَ الأمصارِ
وَرَعتْ لها ذِمَمَ الوَفاءِ فلم يَضِع ... عَهدٌ تسلسلَ في دمِ الأعصارِ
للهِ والتاريخِ والدمِ واللُّغى ... حَقٌّ وللآمالِ والأَوْطارِ
تأبى الجَماعةُ أن تَهُونَ لغاصبٍ ... والفَرْدُ موقوفٌ على الأَقْدارِ
وإذا العُرى انْفَصَمَتْ تولّى أهْلَها ... ضَيْمُ المُغيرِ بِخَطْبِهِ الكُبّارِ

* * * *

يا ابنَ الكِنانَةِ ما الجِراحُ دواميـاً ... في الشّامِ إلاَّ في طُلـى الأَحـرارِ
المشترينَ دِيارَهُـم بدَمارِهِـــمْ ... وَهـمُ يرون بـهِ رَبَاحَ الشـاري
أنِفوا حَياةَ الشاءِ ، كلَّ عشيـةٍ ... وَضُحـىً تَعِيثُ بها يَدُ الجَـزّارِ
هَلاّ نظرتَ إلى الشآم فإنّهـا ... تَرْنُـو إليكَ بشاخصِ الأَبصارِ
نـاءَتْ بحَمْلٍ نُكُوبهـا فَتَقَلْقَلَـتْ ... مَوْجـاً بأطفالٍ هُناك صِغـارِ
ليس الجِـوارُ إذا عدلتَ بِمُقْنِـعٍ ... يَأْبى الشَّقِيقُ عليكَ حَقّ الجارِ

١٩٢٥

مَا تُراهـا

ما تُراهـا كلَّما قلـتُ لهـا : ... أنـا في حُبِّـكِ وَلْهـانُ ، تُجيبُ :
أنا أَطلقتُ سِهامي فاحْتَـرِسْ ... وسهـامُ الحُـبِّ تُخْطـي وتُصيبُ
لي من الزَّهْوِ فُنونـي في الْهـوى ... ما على مِثلـي في الزَّهْوِ رَقيـبُ
صَفَّفَـتْ غُرَّتَهـا واكتحلَـتْ ... في اللَّمَـى خَمْرٌ ، وفي القلب لَهِيبُ

القاهرة ١٩٢٦

حلم ويقظـة

تباركـت السنـون بمـا توالـت ... بـه ، زجـراً ، وإغـراءً ، ووعظـا
نعمنـا بالشبيبـة وهـي حُلْـمٌ ... وننعـم بالمشيب ونحـن يقظى !

١٩٥٦

بـلَادِيْ

نشيد :
على نغم : لولو بلولو . شلة حرير . طالب من الله .
حلوه نصيبي . يا حي ليه . وش بدك مني آه . تسأل
عني ليه . أمر الله ونفذ . يا لولو . .

أبكـــي بـــلادي وَمَجْـــدَ قومـــي
لـو كـان يُجْـدي نَدْبـــي ولومـــي
فمتى ....
أحـرارُ العُرب تُفيقْ . لسنا بَعْدْ نُطيقْ . طُـولَ الرقـــادِ

بـلَادِيْ

شِعـــارُ مجـــدي لِـــواءُ آلـــي
رُوحـــي فـــداءٌ لـــه ومالـــي
عَلَمي ...
يا رَمْـزَ العـزّ بقيتْ . من ضَيْمِ الدهـرِ وُقِيتْ . رَغْـمِ الأعـادي

بـلَادِيْ

طـــالَ حنينـــي زادَ أنينـــي
هـــل في ربوعـــي ليـــثٌ عَرينِ
فَيُـــرى ...

تأبى عيناهُ كراهْ . يَحمي مَجْدَ حِماهْ . مِن العَوادي

بِلَادِي

طُولُ التَّواني أردى أوطاني
وَجهلُ قومي أدمى أجفاني

فإذا ...

لم نَجْزِ الشَّرَّ بِشرْ . وَيَشُنَّ الغارةَ حُرْ . ضاعتْ بلادي

بِلَادِي

هَلْ في حِجازٍ أو في عِراقِ
غَوْثٌ يَقِينا مِمّا نُلاقي

وهما ...

أوفى مَنْ سَعَّرَ نارْ . أو نادى الثارَ وثارْ . أَهْلُ الطِّرادِ

بِلَادِي

يا نفسُ صبراً للأَمْرِ . آخِرْ
لا بُدَّ يوماً مِن أن نُفاخِرْ

ونسودْ ...

نبني لِلْعُربِ بِنا . رَغْمَ الوانينَ بنا . والاضطهادِ

بِلَادِي

دمشق ١٩١٤

تحيّة الجزيرة

ألقيتها في حفلة أقيمت لي بمكة المكرمة . في شعبان ١٣٤٨ (يناير ١٩٣٠) .

يـا نفسُ بُلِّغـتِ قَصْـدا ... وعـادَ أَمْـرُكِ جِـدّا
دعـا الحجـازَ ونَجـداً ... داعـي الحَيـاةِ فَجِـدّا
تدرّعـا للمعالـي ... دِرْعَ الإبـاءِ وشَـدّا
واستبسَـلا واللّيالـي ... تَعِـجُّ برقـا ورعْـدا
وأقبـلا والأمانـي ... تَلُـوحُ يُمنـا وسعـدا
فكـلُّ بيتٍ نـديٍّ ... للمكْرمـات أعِـدّا
وكـلُّ وجـهٍ صبـاحٌ ... إذا تبـدَّى تبـدّى
ما كان بالأمسِ صَـدّاً ... قـد أصبـح اليـوم وُدّا
وعـاد يطلـبُ قُرْبـاً ... من كـان يطلـبُ بُعْـدا
الخيـلُ في الأمـنِ ترعـى ... والإبْـلُ بالشَّـوْق تُحدى
وإن ألَـمَّ مُلِـمٌّ ... حَمَـى الفِرِنْـدُ الفرنـدا

يـا زَفْـرةً صَعَّدتْهـا الـ ... ـهُمومُ بالأمسِ وَقْـدا
وحسـرةً ردَّدتهـا الـ ... ـأيـامُ عكسـاً وطَـردا
وأنّـةً عَوّدتهـا الـ ... ـآلامُ جَـزْراً ومـدا
ومُقلـةً أترعتهـا الـ ... ـحِدْثـانُ دمعـاً وسُهـدا

قد يَقْحَمُ الهَوْل مَن لم ... يجدْ من الهَول بُدّا
ما فاز بالأمر إلاّ ... مَن للأمور استعدّا
العُرْب بالعرب تَحْيا ... وبالتفرّق تردى
من حَمَّلَ النفسَ غِلاًّ ... فقد تَحَمل إدّا
لم يَجْنِ إلاّ ضِراراً ... مَن راحَ يُضمِرْ حِقْدا
يَدُ الجَماعةِ تعلو ... والفردُ يَسْقُط فَردا

* * * *

حيَّ « الجزيرة » عنّي ... حَيّاً إذا انهلّ أجدى
حِمَى العُروبةِ والمُنْى ... تَمسى لمن عزّ بندا
مَن حلّها حَلّ مُسْتَأْ ... مَناً وجاورَ أُسْدا
قَحْطانُ بَثّ تنوخاً ... بها وخلّف أزدا
وعلَّم المجدَ عدنا ... نَ والإباءَ مَعَدّا

* * * *

آياتُها خالداتٌ ... وإنّ للآي خُلْدا
آثارُها مُعجزاتُ الـ ... زمانِ حصراً وعدّا
يَزيدُها اللهُ طَولاً ... ما زادت اللهَ جُندا
وعدٌ من اللهِ حَقٌّ ... لا يُخلِفُ اللهُ وعدا

* * * *

منها العُلى وإليها ... تُنمى . ومَن هَدّ هُدّا
ما ضَرّها أنّ قوماً ... صُمّاً عن الحق رُمْدا
تنقّصوا مِن عُلاها ... وأوهموا الغيَّ رُشدا

فربّما سَلَكَ المَتْـ ... ـيَهاتِ من ساء قصدا
وربما حَسِبَ الآ ... لَ ظامئُ النفسِ وِردا
لِيَسأل الفُرسُ عنها ... هِرَقْل يوم تردَّى
وليسأل الدهرُ عنها ... صُغْداً وصيناً وهِنْدا
الشرقُ والغربُ كانا ... لما تولَّته حدّا
أَقامتِ العلمَ حِصناً ... لها ورُكناً أشدّا
أُمُّ الحَضارة مهدُ الـ ... أنامِ سبطاً وجَعْدا
الأكرمونَ بَنُوها ... بداءةً ومَرَدّا
وأنفساً وسجايا ... وأَشْيُبِينَ ومُردا

* * * *

يا حافِلينَ كَرُمْتمْ ... أَصلاً وفرعاً ومَهْدا
أَحييتمُ بي شعوراً ... من رُوحكم مستمدّا
ضمَّدتمُ جُرحَ قلب ... لم يُلْفِ للجرح ضَمْدا
وطاب للحَمْدِ في حَيٍّ ... كم مَراحٌ ومغدىٰ
عاهدتُكم ، وتعَالَوْا ... نُجدّدِ اليومَ عهدا
نحمي الجزيرةَ من كلّ أجنبٍ يتعدّىٰ
ونبعثُ الرأيَ حُرّاً ... يَجوب رَيْثاً وَوَخْدا
نصونُ كلَّ ابنِ ضادٍ ... من أن يُتَرَّب خدّا
ونجمعُ الشملَ حتّى ... يُصافحَ الشامُ نجدا
من كان مِنّا فإنّا ... منه ، ومَن شَذَّ رُدّا
ليس الفتى من توارىٰ ... إنَّ الفتى مَن تَصدَّى

وليسَ مَن طالَ زَنداً كَمَن تَوقَّد زندا
من عاش حرّاً أبت نَفْـ ـسُه المنيّةَ عَبدا
ومن تَسَرْبَل عِزّاً لم يَكتسِ الذلَّ بُرْدا

مكة ٢٤ يناير ١٩٣٠

فِي نَجْد

شَفِيْ من لوعة الوجدِ عَبيرُ الرَّنْدِ من نجدِ
وغَنّى الطيرُ جَذْلاناً على أغصانهِ المُلْدِ
فيا ساقِينَا أعرضْ ويا فاتنتي صُدِّي
صَحا القلبُ المعنّى واشـ ـتفى من لاعِجِ الوَقْدِ
أَلَعْباً والحوادثُ شمَّرتْ عن ساعدِ الجِدِّ ؟
تقضَّى زمنُ الحَلِّ وهذا زمن العَقدِ !

الرياض ١٩٤٢

جَوْلَة

شَقَقْنا إليه اليَمّ يزأرُ . هادراً وتَلتَطِمُ الأطوادُ منه بأطوادِ
إلى الطُّور . فالبيتِ الطَّهورِ . فَكَبْكَبٍ . فَوَجٍّ . فمتنِ البحر . فالقدسِ . فالوادي
وخَفَّ بنا شائي [1] الظليم . كأنّه إلى « الصَلْت » يجري . طائرٌ فوقَ مُنْطادِ
فكان لِمَنْ نيطَتْ أمانيُّنا به رحيبُ ديارٍ خُفَّ منها بأَجنادِ
ومِن شرِّ ما يَدْهى النفوسَ وتَصْطلي بحرٌ لظاهُ أن يُضَلِّلها الهادي !

عمان ١٩٢٣

(١) شائي الظليم : السيارة

أَلَمُّوا وَاسْتَقَرُّوا

بَيْنَ بغـــدادَ والحجـــازِ ومِصرا وقفتْ تنثُرُ المدامـــعَ نَثرا
وتـــراءتْ لهـــا الطُّلولُ يَبَابـــاً آضَ مَأْهولُها المُشَيَّدُ قَفْـرا
ذكرتْ تُونساً . فأَندلُسَ الغر ب . فنجداً فقاطنـي سَامُـــرّا
فَرُبىٰ يَثْربٍ . فَأُمَّ القُرى . فالشام . فالمشرقينِ قُطْراً فقُطْـــرا
ليـتَ لِلْمَدْمَـــعِ الصَّبيبِ لسانـــاً مُنْبِئاً عن فُؤادِها فَهـو أدرى
تَخِـذُوا الدمـعَ تَرْجُماناً عن القلـب وما تكْشِفُ المَدامـعْ أمـــرا
إنَّمـا الدمـعُ أبكـمُ الفَمِ لا يُفْصِـحُ عَمَّا أَكَنَّـــه وأَسَـــرّا

* * * *

يـا فتـاةَ الإسْلامِ حَسْبُـك شَجْـواً ونُواحـاً . وأنتِ بالشجو أحـرىٰ
إنّمـا تَندُبيـنَ عِـزّاً تولّـــى وبناءً مـن العُلى مُشْمَخِـــرّا
عَبِـثَ الدهـرُ في ذَويـكِ فَحلّتْ بهم الموبقات دُهْمـاً وغُبْـــرا
أيـنَ عهـدُ « الفاروقِ » و « ابنِ أبي سُفيانَ » غالَ الشيخينِ ما غال « عَمْرا »

* * * *

وَيْـحَ لِلْمُسْلِميـن كـم ذا يُسامـون هَوَانـاً وَيَسْتطيعـون صَبْـــرا
مـا (لمرّاكشٍ) ألمْ يستلبْهـــا من صَيَاصيكُـمُ (الفرنسيسُ) قَسْرا
اذكُـروا (تُونساً) و (إقريطشَ) الغَنّاء . واستوكفوا المَدامـع حُمْـرا
بَلْـدةٌ إثرَ بلـدةٍ تَتداعـــى وديـارٌ مُنْقضَّـــةٌ إثـرَ أخـرىٰ

أنْقِـــذوا مِصْرَ بالقَواضِـبِ والشُّرَّعِ والواريـــاتِ يَلْفِظْـــنَ جمْـــرا
وادفَعـوا الشـرَّ عـن مناكِبِ بَغْداد فإنَّ العِراقَ أوجس شـــــــرّا
طَهِّـروا الأرضَ مـن رِمامِ الأعادي واجعلوا اليَمَّ للعُـداةِ مقـــرا
مـا مَنَـالُ الحيـاةِ بالمَطْلَـبِ السَّهْلِ وَنَهْـجُ الحياةِ ما زال وعْـرا ..

دمشق ١٩١٧

انسَـانْ

يا ناحـتَ الصخرِ ما يَنْفَـكُّ يَصْقُلُه حتـى يُصـوِّره للنـاس إنسانـا
هَـوِّن على النفسِ لا تركبْ بهـا شططاً ساءَ البِناء ـ الذي أحدثتَ ـ بنيانا ..

نَقْضِي السِّنِينَ

عشنا نعلّـل بالآمـال أنفسنـا إن مرّ يوم رجونا ما سيتبعُـهْ
نقضـي السنين وتتلوهـا نظائرهـا وبالامانـيّ يمضـي العمر أجمعُـهْ

عَجَائِبُ

تسـاوت عُداتي والأوِدّاء بعدكـم فليس لخفّـاق إذا ذُكـروا خفْـقْ
إذا كـان من أرجو بهم نقع غلتي يعينون أعدائـي عليّ فمـا الفرْقُ ؟
وقالوا : الليالي مثقـلات عجائبـاً ألمّا يحن يومـاً لمثقلـة طلْـقُ !

عمان ١٩٢٢

بَيْرُوت

سَقى اللهُ أيامـاً ببيروتَ خلَّفتْ بقلبـي شوقـاً دائمـاً وحنينـا
نزلت بها في « الأشرفية » أشهـراً ويا ليتـه كان المُقامْ سنينـا ..

١٩١٤

بَادِيَةٌ وَحَضَر

يا جارَتا قَرَّحَ جَفْني سَهَـــري
وأَوحَشَتْني وَحْدتي في سَمَري
غَدَوْتُ رَهْناً بَيْنَ أيدي القَدَرِ
تَقْذِفُني الأَيّامُ قَذْفَ الأُكَرِ
مِن سَفَرٍ إلى بعيدِ سَفَرِ ...

* * * *

مِن سَبْسَبٍ ذي لَهَبٍ مُسْتَعِرِ
تَلْذعُ فيهِ الريحُ لَذْعَ الشَّرَرِ
إلى فَسيحٍ ليس بالمزدَهِرِ
لِلْقُرِّ فيهِ مثلُ وَخْزِ الإبَرِ
غاصَ بِهِ أَهْلُوهُ في مُنْحَدَرِ

* * * *

إنّ النَّقيضَيْنِ هُما في أَثَري
إن كنتُ في باديةٍ أو حَضَرِ
أُصْبِحُ ، والمُؤنِسُ ذاوي الزَّهَرِ
وفي العَشِيّاتِ شُحوبُ القَمَرِ
أهكذا أعيشُ طُولَ عُمُري ؟ ..

حَسْبُكم اليُسْر !

أيها الموسِرون ! حَسْبُكم اليُسْـ ... ـرُ ! فهلاَّ مَنَنتُمْ باليسير ؟
رَضِي الدهرُ عنكمُ ، فَحَباكُمْ ... سَعَةَ العَيْشِ واتِّساقَ الأمورِ
راقِبوا اللهَ . واذكروهُ . فَذِكْرُ اللهِ أحرى بالحَثِّ والتَّذْكير
رُبَّ قلبٍ أجاعَهُ العُدْمُ لَوْ أشْـ ... ـبعَ لاقتادَ شَعْبَه بالزَّئير !
ونُفوسٍ تَأبى مع الضَّيمِ شُربَ الـ ... ـماءِ ذَلَّت بالفقرِ والتَقْتِيرِ !
آهِ والوَيْعَةَ الفَقيرِ وَبُؤْسَ الـ ... ـمُعْدِمِ المُسْتكينِ للمَقدور !

أوكارُ

وَدَّعتُ مَن أَلفتْ نفسي . وودّعني ... أنسي . ومصرُ بها للأُنس أوكارُ
كم ليلةٍ لي بِشَطِّ النِّيلِ مُقمرةٍ ... صحبي بها حُذَّق في « الصّيدِ » شُطَّارُ
غابَ الرقيبُ . وقال الفجرُ : ويحكمو ... لا يطلع الصُّبحُ ! جُنْحُ الليلِ ستَّارُ ..

القاهرة ١٩٢٨

حُكومَة

العَدْلُ في آفاقنا فَلْتَةٌ ... والسائسُ الحازِمُ مَن يَظْلِمُ
لا أَمرَ إلاَّ للأميرِ الّذي ... لا يَعْقِلُ الأَمْرَ ولا يَفْهَمُ
يَحُفُّه مِنْ رَهْطِهِ أغْلُمٌ ... وَبِئْس ما تَصْنعُهُ الأَغْلُمُ
ما قالَ قولاً وَدَرَى قلبُهُ ... لِسانُه يَجْري بِهِ والفَمُ
مُجونُه المُعْرِبُ عَنْ نفسه ... وَجِدُّه المُستعجَمِ المُبْهَمُ
الأمرُ فوضىٰ والهَوىٰ آمِرٌ ... والناصحُ المجتَنَب المتّهَمُ

حُكومةٌ هذا أَميرٌ بها ... بُنْيانُها سُرْعانَ ما يُهْدَمُ
يَلْعبُ « فِلْبي » في مَقاديرِها ... يَنْقضُ ما يَشاء أو يُبْرِمُ
قُلْ لِغَويٍّ عاهَ في لُجِّها ... أَهذهِ حُكومةٌ تُخْدَمُ ؟

عمان ١٩٢٢

الرَّضْوانِيَّة[1]

تَعوَّدتِ تَعذيبي فَطالَ وأوجعا ... فما ازدادَ رُكْنُ الصبرِ إلاَّ تَصدُّعا
تُدانيني حتى لا أَخافَ قطيعةً ... وحتى أَرى الآمالَ أَقبلنَ طُوَّعا
وتَجفين حتى لا أَفوزَ من الكَرى ... بحظٍّ وحتى أشربَ الماءَ أَدمُعا
وما كنتُ إلا عن سواكِ براغبٍ ... وإلاَّ بقربي من ظلالكِ مُولَعا
فلستُ مُطيقَ الصبرِ عنكِ فأَرعوي ... ولا مُستطيعَ البُعدِ عنكِ فأَنْزِعا

* * *

تَساءلَ صَحْبي . إذ رأَوني بينهم ... أُطيلُ إلى ما لا يَرُوْن التطلُّعا
وَظَنوا ظُنوناً بي . وما كان هَمُّهم ... بهمّي فَيَعْنيني الحَديثُ فأَسمعا
وما شَخَصتْ عَيْنايَ إلاَّ لتُبصرا ... خَيالكِ إما مُقبلاً أو مُوَدّعا
رَجَوتُ بحبيكِ النعيمَ وصَفْوَهُ ... فما زادني حُبّيكِ إلاَّ تَوجُّعا
وعلمتني معنى القَناعةِ في الهَوى ... فَروّضتُ نفسي جاهداً مُتطوّعا
فما طمعت نفسي بغير ابتسامةٍ ... وما كنتُ لولا أن مَنَنْتِ لأطمَعا
أغالبُ وجدي في هواكِ وأرتمي ... جريحِ فؤاد أو طريحاً مروّعا
أَقولُ لعينيّ اذكرا ما رأَيتما ... ألمْ تَنْحرف عن عَهْدها يوم « يَنْبُعا »
ألم تَرياها تلتوي في سبيلها ... وتسلكُ مهواةً وتتركُ مَهْيَعا
ألم تَشهداها ؟ واسألاها ألم تكنْ ... على غيرِ ما أهوى ، هوىً وتورُّعا

(١) الرضوانية : نسبة إلى مكان يسمى « الرضوان » في القاهرة .

فهل بعد هذا تَسْكُبانِ لذكرها ... أو البعدِ ، ما بين المآقي تجمَّعا
ولو ملكتْ عَيناي دمعي لَصُنْتُهُ ... ولكنه مهما يُكفكفْ تَدَفَّعا
وشتانَ ما حُبٌّ تغلغلَ في الحَشى ... وحبٌّ كما تُملي الهَواجسُ مُدَّعى
تريدين برهاناً على الحب صادقا ؟ ... ثبي فاسكبي سم المنون فأجرعا
تُريدينِ هِجراني ، أهجري وتَمنّعي ... فإنَّ قُصارى النَّجمِ أنْ يتمنعا
وألقي على قلبي الشَّجيِّ غِشاوةً ... وَضُنّي على عَيْنيَّ أن تَتمتّعا
وخلّي بِلادَ الإنسِ والجِنِّ بيننا ... شَواسِعَ تحمي العينَ أن تَتطلّعا
وعَرِّي بَياضَ الأُفْقِ مما كسوتهِ ... من الأَلْق تنكيلاً به وَتنطُّعا
وَصُوني ثناياكِ اللوامِعَ وأسدُلي ... حِجاباً على الأَضواءِ أن تتلمّعا
وقولي لمشتاقٍ تقرَّحَ جفنهُ ... لكَ اليأْسُ فاطمعْ فيه إن شئتَ مطمعا
فليس بِمُقْصِيني هواكِ فأنثني ... وليس بِمُغْرِيني سَناكِ فأُهرعا
ولن تمنعيني . لا مَنَعتِ . هَواجساً ... أُسَرِّحُ فيها اللبَّ قد طِبْنَ مرتعا
خَيالٌ . غِنى قلبي بهِ ونعيمهُ ... يَمُرُّ فما أَخشاهُ أن يَتَقَنَّعا

* * * *

وَبَيْتٍ على الرِّضْوانِ شِيدَ بِناؤُهُ ... تَخَيَّرتهِ أَيامَ عَطْفكِ مَجْمَعا
أَطلتُ عليهِ يومَ صَدِّكِ وَقْفتي ... ولازمتُهُ لم أَنحرفْ عنهُ إِصْبَعا
أُناجيه : هل أَلقتْ عليك تحيةً ؟ ... وهل لفتتْ جِيداً ببابك أَتلعا
وهل عبقت منها بناديكَ نفحةٌ ؟ ... وهل ذكرتْ عهداً لديكَ مُضيَّعا
وأُرهفُ سمعي مُصغياً فَيروعني ... تَجَهُّمهُ مُستكبراً مترفعا
ولو أن ما بي فيهِ لاهتزَّ ركنهُ ... ولانشقَّ بُركاناً أو انهارَ بَلْقَعا
فإنْ تَذكُريني فاذكري غيرَ ناقضٍ ... لعهدكِ ما جُثمانُهُ ضَمَّ أضلُعا
وفيّاً وإن جافته من ليس قالياً ... سَميعاً لما تَنْهى وتأمرُ طيِّعا

طروباً إذا دانتْ ، كئيباً إذا نـأتْ لَعُوبا إذا أَلقتْ عن الجِدِّ بُرقعا
يَطولُ إليها إن جَفَتْـه حنينُـهُ وَيُكثر منها إنْ قَلَتْه التفجُّعـا

* * * *

وإن تَذْكريني فاذكري الحُبَّ خالصاً نَعِمنا به حيناً من الدهر مُمْتعـا
نَقيّـاً كَرُوح الطفلِ ، لا متكلِّفـا على مَضَضٍ فيه ، ولا مُتَصَنَّعـا
ويومَ مَضَيْنا نقطِفُ الزهرَ بُكـرةً وما عَرْفُه إلاّ شَذاكِ تَضوَّعـا
أَلم تَحمَـدي للغُصنِ فَضْلَ آنسالِهِ حِجاباً عن الأَنظار يَسْترنا مَعَا
ظَلِلْنا وما بيني وبينكِ حاجـزٌ سِوى الزَّهرِ المأمونِ أنْ يَتَسمعا
فما كانَ أَشفاها لقلبـيَ قُبْلَـةً سَلوتُ بها آلامَ عُمْـريَ أَجمعـا
أَعيشُ بها ما عِشْتُ جَذْلانَ ناعمـاً ويا ليتهـا كانت ثلاثاً وأَربعـا
أَعيشُ بذكراها إذا أنا لم أجـد بقلبكِ للرفقِ المُحَبَّـب مَوْضعـا
ظَفِرتِ بقلبٍ لم يُقَدَّر لِحُبّـهِ سواكِ فَصُونيـهِ وإلاّ تقطَّعـا

القاهرة ١٩٢٨

عِـبَـرٌ

في رِفْعةِ الأَدنى ، وفي ضَعَةِ الـ أعلى ، لِباغِي عِبْرةٍ ... عِبَـرُ
يَرْمـونَ ، والأَهدافُ واحـدةٌ تُخْطِي أو تُصِيبهـا الأَكـثرُ
هَـلْ يأْمن الأيامَ من عَـرَفَ الـ أيامَ ؟ أم هل يَنفعُ الحـذرُ ؟

القاهرة ١٩٢٨

من شعر الصبا

تحيّةٌ لمصر

نشرت في جريدة المؤيد بالقاهرة

أضأتِ كالبَدْر في مُحْلَوْلِكِ الغَسَقِ ... والشرقُ في مُدْلَهِمِّ الجهْل لم يُفِقِ
نهضتِ والشرقُ في مهد الكرى وَسِنٌ ... كأنه مُوثقٌ في مُحْكَمِ الرِّبَقِ
بَثَثتِ في العُرب رُوحَ المَجْدِ فانتبهوا ... إليه مُسْتبِقاً في إثر مُسْتَبِقِ
ناديتِ في أُممٍ أعيتْ مذاهبُها ... إلى الوِفاقِ فلبَّى كلُّ مفترِقِ

أعدتِ ذكرى بني العبّاس خالدةً ... وقد تسنَّمتِ مجداً ذِروة الأُفُقِ
أحييْت منا نفوساً طالما دُعِيتْ ... إلى العَلاءِ ولم تَنْهض ولم تُطِقِ
القومُ في جِلَّقٍ ما بين « مُتَّحِدٍ » ... عاتٍ . و « مُؤْتَلف » طاوِي الحَشَا أرِقِ[1]
كِلاهما حين يشتدُّ الخِصامُ . على ... حَرْفٍ . فما يَدْفعُ الجُلّى وليس يَقِي

إنّا لفي لَعِبٍ . والدهرُ في غَضَبٍ . ... والناسُ في صَخَب . والكونُ في قَلَقِ
الرأيُ مضطرب . والخصم مُقتربٌ ... واللّبُّ محتجب . والجسم في وَهَقِ
ولا حَياةَ تُرجَّى لـلأُلى خَنَعـوا ... للذلّ واستعذَبوا وِرْدَ الكَرى الرَّنِقِ
أراكِ كالنَّسْر . تَعلين النجوم . وما ... أرى دمشق كغير الطائر اللَّشِقِ

دمشق ١٩١٣/١/٢

(١) المتحدون « أعضاء جمعية الاتحاد والترقي » . وكانوا كثرة الناس في الدولة . و « المؤتلفون » جماعة « الحرية والائتلاف » وكانوا « حزب المعارضة » .

قبلة

ما أطيبَ القُبلةَ . من مَعْسِلٍ ... كأنّما نَكْهتُه المِسْكُ
قَنصتُها والنفسُ من شَكِّها ... في حَذَرٍ فانقطعَ الشَّكُّ

١٩٢٤/١١/١١

ظلموهُ

لا التّاجُ يَنفعُهُ ولا ٱستقلالُهُ ... إن لم يُحَلَّ وثاقُه وَعِقالُهُ
ظلموهُ فاستَبقوا إلى وُكْناتِهِ ... فَسُهولُهُ مُحتلَّةٌ وجبالُهُ
وعَدَوْا عليه مع الزمانِ فخُدِّرتْ ... أعصابُهُ وتزايلتْ أوصالُهُ

وَطَنٌ تزاحمت الخطوبُ ببابِهِ ... وَجَفاهُ مَن عُقدتْ بهم آمالُهُ
أنّى أَنختَ رأيتَ أُهبةَ مُزمِعٍ ... هِجرانَ مَوْطنه تُشدُّ رحالُهُ
هل ينفعُ العَلَمَ المُنيف . حُماتُهُ ... نأوُون عنهُ مُشتَّتون وآلُهُ
إنَّ اللِّواءَ إذا عَلاكَ فإنما ... يَحْميهِ ظِلُّك لا تَقِيك ظِلالُهُ
مُلَّ المُقام بمُستناخٍ أهلُهُ ... ضُلاَّلُهُ وسواهمُ حُلاّلُهُ
شَرْقُ الشآم وغربُه في لوعةٍ ... وَجَنوبه في روعةٍ وشمالُهُ
الحُرُّ حِلْفُ شَقائهِ وَبُكائهِ ... وَأَخو الضَّلالةِ لا يُعاف ضلالُهُ
يُغْريكَ منه مقالُه حتّى إذا ... هَتَفَ الصَّريخُ جَنَى عليك مقالُهُ

دمشق ١٩٢٠/٧/٢

سفير كندا

ألقى بنفسه من مكان مرتفع (في القاهرة) فسقط ميتا [1]

وقالوا: هَوَىٰ ، لا يطلبُ العيشَ . بعدما ... تكاثَرتِ القالاتُ فيه وعمَّتِ
فتىً مُرهَفُ الإحساسِ هالتْهُ فِرْيَةٌ ... عليهِ . أو اشتافَتْه عينٌ فنمَّتِ
فقال لِأيامٍ . هي العُمرُ كلُّه : ... سئِمتُكِ . هلا تنتهين ؟ فتمّتِ ..

القاهرة ١٩٥٧/٤/٤

أسعد داغر

في وفاة أسعد داغر

حَمَى العَيْنَ عن ذَرْف الدموعِ التَّجلُّدُ ... وقد كان مِلْءَ العَيْنِ والنفسِ أسعدُ
عَشِيرُ السِّنينَ البيضِ والسودِ . راعَني ... بفرقته يومٌ من الدَّهْرِ أسود
وكانت به للأُنس . في الأنس . هِزّة ... وكان به للرُّشد في الرأي مُرْشِدُ
وكان التشاكي في المُلِمّاتِ بَيْننا ... على ثِقَةٍ مما يُحَلّ ويُعقَدُ
فلما تَوارى أقفرَ الودُّ بعده ... وأينَ من الوُدّ الصحيحِ التَّودُّدُ ؟

القاهرة ١٩٥٨

في طنجة

سَرِّحِ الطَّرفَ حيث شئت فما تُبـ ... ـصر إلّا زواهياً وزواهرْ
نغمات السرور في كل ناد ... وعلى كل مبسم شعر شاعرْ
وازدِحام الخطى مَراحاً وَمَغْدى ... حوّل الناس كتلة من جماهرْ
وشِباكُ المِلاح منتشراتٌ ... يتصيَّدن باللحاظ الفواترْ
نظرةٌ تبعث ابتساماً . وأخرى ... تتلقّى وحيَ العُيون النواظرْ

طنجة ١٩٥٧

---

(١) قالت الأهرام (٥٧/٤/٥) ..انهارت أعصابه بعد حملة صهيونية رمته بالشيوعية لتأييده قضايا العرب

إلى العَلَمِ البريطاني

تلـك الضَّحايـا والدِّمـاءُ تَسيـلُ ... هَـلاَّ رويـتَ وبُـلَّ منك غليـلُ
يـا خافقـاً لو كان يَشْعُرُ خلتـــهُ ... قلبـاً يَمِيـل به الهـوى فيميـل
تَتـلاعبُ الأَهواءُ فيـــك مُرَنَّحـاً ... نَشْوان . والظفر المديد شَمُـول
هذي « فلسطينٌ » وأنـت نَزيلُهـــا ... لـم يَـرْعَ فيهـا مـا رعتْـهُ نزيـل
لا شيبُهـا شيبٌ إذا أَحرجتَهـــا ... يـوم النضـالِ ولا الكهولُ كهول
لُـحْ حول « صَمْويل » وسلْه ما الذي ... قـد كان يُضمره لهـــا صمويـل
انظر إلى الأَوطانِ وَهْـي دَوارسٌ ... وإلى مَغانـي المَجْد وهْي طُلول
الفتنةُ العَمْياءُ حولَـك أُجِّجـتْ ... وذكتْ وأنتَ بغيرهـا مشغـول
تلهو بناسمـةٍ تَهـبّ نَديَّـةٍ ... ولعـلَّ مُنْدِيهـا دَمٌ مطلـــول
إن كان أوحشك الفَضـاءُ فهـذهِ ... أَرواحُ قَتْلانـا لديـك تَجُـول
أو كان أَتعبـك الصُّعـودُ فلا يكـن ... لـك فوق أَشـلاءِ الضعاف نزول
أو كان رَوَّعك اغترابُـك فليكـن ... لك بَعْـدَ تضميـدِ الجراحِ قُفول
خَـلِّ البلادَ لِأَهلها إن لم يَطِـبْ ... لـك في البلادِ على القَتادِ مَقِيـل

* * * *

مـاذا أقولُ . وأَنت تعلمُ أَنهـا ... ذَلَّ الأَعـزُّ بِها وعـزَّ ذليـل
قُـلْ (للوليد) وقـد تعالى قَبْـرُه ... عن أَنْ تُلـمّ به . فلسـت تقـول
المسجدُ « الأَقصى » وأنت أقمتـه ... حَرَمًا ، خـلا مِحْرابُـه المأهـول
أمستْ « فلسطينُ » مُناخـاً للـرّدى ... وَترابُهـا بدمائهـا مجبـول

في كلِّ رابيةٍ جُسومٌ مُزّقتْ ... وبكلِّ وادٍ أنّةٌ وعويلُ
« بلفور » مُوقدُ نارِها . وعلى اللَّظى « عدنانُ » محبولٌ و « إسرائيلُ »
ما كان أشأمَه وأسوأَ يومُه « وعداً » عليه من الأثامِ سُدولُ
عَلّلتُ كُلَّ خفيةٍ ممّا أرى وَوَعيته ، فتعذَّر التعليلُ
أيَبيدُ قومٌ كي يَحِلَّ محلَّه قومٌ ويرعى القاتلَ المقتولُ
أما العُقول فقد أضعتَ رشادَها يا ساخراً من أن يُقال عقولُ
توراةُ مُوسى تشتكيك وتحتمي باللهِ ، والقرآنُ والإنجيلُ

* * * *

ماذا هناك ؟ أأُمةٌ روّعتها ... في أمنها وأسَنَّةٌ ونصولُ
النارُ والدمُ والحديدُ طلائعٌ ومباريات الطَّيرِ والأُسطولُ
إن الذين رميتَها بسهامهمْ ضَربوا بسيفك يَوْمَ ثار الفيلُ
ما استبسلوا إلا وأنت دليلُهمْ لولاكَ ضلَّ بهمْ وطاحَ دليلُ
سائل ذويك : أَوَعْدَ أحرقَ عابثٍ يُمضونه والداءُ فيه وبيلُ
وعهودُ من صَلَت الوغى سَرواتُهُمْ يُرمى بما اشتملتْ عليه النيلُ
هذي « الجزيرة » كلُّها موتورةٌ وحسابها إن حاسبتْك طويلُ
شيخٌ « بقبرسَ » لو نبشتَ قمطْرَه لعلمتَ أن عهُودكمْ تضليلُ
ماذا ادّخرتَ إلى غدٍ من عُدَّة والقومُ بينهمُ قِلىً وذحولُ
يومُ « البُراق » ويومُ « يافا » قبله لا يُنسَيان وفي العَرين شبولُ
تُتوارث الأحقادُ غيرَ مُضاعةٍ ما دمتَ أنت ووعدُكَ المبذولُ
لا يَستنيمُ على الضغينةِ مَعْشرٌ حَبْلُ الخُصومةِ بينه موصولُ
إن عُولج الجسمُ العليلُ ، وداؤهُ فيهِ ، فسوف يعود وهْو عليلُ
لا تسلمُ الأجسامُ وهْي صحيحةٌ ما لم تُوَقَّ الداءَ وهْو دخيلُ

* * * *

عَلَـمَ الجَبابِـرةِ اتّئِدْ فـي أمـــةٍ ... نـاءَتْ بعبءِ الضيـم وهْو ثقيـل
سَلكتْ سبيلاً للحَيـــاة وعُقتهَـــا ... ولكلِّ قـومٍ في الحَياة سبيـل
مـا كان أَمسِ لواؤُهـــا بمُنكَّـس ... بـل إنَّ ظِلّ لوائهـــا لظليـــل
سَـلْ « شرلمان » و « روذريق » يُنبِّئا ... واسألْ « ركاردس » والشهودُ عدول
حَمَتِ الثُّغـورَ وأَوغلتْ رُكبانُهـا ... في الخافِقَـينِ وللظُبات صليـل
العِلم والعُمْرانُ من آلائهـــــا ... والعَـــدْل والإحســانُ والتنويـل
والدهـرُ دُولابٌ فإن دالـتْ لهـا ... دُولٌ فكـمْ من دَوْلـةٍ سَتَـدول
رُسُـلُ السَّـلامِ قريرةٌ ، فاعصفْ بها ... واَخفقْ ، فإنـك للخِصام رسـول
رَفْـرِفْ على الوطـن المَهِيضِ جَناحهُ ... وَاذكُر بأنك عـن دَمٍ مَسـؤول

١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م

نَشِيدُ الصَّبَاح

ابتسمَ الفجرُ فقل للنائمِ : حَسْبُكَ نَوْمْ ..!

* * * *

إنَّ السَّنا السَّافرَ عن مَعْنـى الحَيـاةْ !
جَدَّد آمـالاً وَأَحيـا عَزمـات ..
أَهابَ بالنـاسِ : أَفيقـوا يا غـواة !
ثِبوا نِيَامَ الليل صَرْعى الغَفَلات ..
أَرسلـتِ الشمسُ بَشِـيرَ القـادمِ
فَقُمْ وناجِ النفسَ نَجْوى واجمِ : لَهْفاً وَلَوْمْ
ابتسم الفجر فقل للنائم : حسبك نوم ...

* * * *

تَألقتْ بين حَنايا الظُّلَمِ
أشعّةٌ تَخُطُّ خَطَّ القلم
تَغُضُّ من لألآءِ نُور الأنجم
تُنْذِر بالإعرابِ كُلَّ مُعْجِم
لاحَ سَناها سافراً عن باسم !
أُصحُ فإنّ الفجرَ غيرُ دائمِ ! ماالصَّفْوُ دَوْمْ
ابتسم الفجر فقل للنائم : حسبك نوم

لِلطَّير شِبْهُ الشَّدْوِ في أعشاشهِ
أنقذه الفجرُ مِنِ استيحاشه
آنسه الإصباحُ بانتعاشه
فَثَارَ ، لا يَمْلِكُ رَبْطَ جاشه
غَرَّدَ ، والتغريدُ للحمائم :
انهضْ ! فقد لاح جَمالُ العالَم ـ والعُمْر يَوْمْ !
ابتسم الفجر فقل للنائم : حسبك نوم ..!

* * * *

ما العَيْشُ أن تَنْعَمَ في ظِلّ الأَراكْ !
وأن ترى العالَمَ وَهْوَ لا يَراك !
لا بُدَّ للساكنِ يوماً مِنْ حِنراك !
إنَّ الحَياةَ لَجهادٌ وَعِراك !
شَرُّ الأَماني أَماني الحالِمِ !
ما بلغَ الغايةَ غيرُ الحائمِ : جَهْداً وَرَوْمْ
ابتسم الفجر فقل للنائم : حسبك نوم ..!

* * * *

انهضْ ومتّـــع نظـــراً في أَسطـــرِ
تَعْجِـزُ عنهـــا ريشـــةُ المُصَـــوِّر
تَـــلألأتْ فـــوق جِبـــاهِ الأَبْحُـــر
سَطَّرهـــا الفجـــرُ . فلـــم تَسْتَـــتر
وآتـــلُ بها : وَيْـــحَ الخَلِـــيِّ الناعِمِ !
أَما لغرْقى لُجَجِ المَظالِمِ ..... يا قَوْمِ عَـوْمْ . !
ابتسم الفجر فقل للنائم : حسبـــك نوم ..!

* * * *

أَوّاهُ . لو تُطْفِـيءُ آهُ المُوجَـــــعِ
وَقْدَ لَظىً في كَبِـــدي والأَضْلُـــع !
أَشكو وما مِنْ دَنِفٍ يَشْكو معـــــي
طُـولَ سُباتِ الراقديـــنَ الهُجَّـــع !
أَحْيا الصَّبـــاحُ مَيِّـــتَ العَزائـــــم
وافترّت الأَقـــوامُ عن مَباسِمِ ... وَظَلَّ قَوْمْ ..!
ابتسم الفجر فقل للنائم : حسبـــك نوم ..!

عمان ١٩٢٣/٥/١٤

فلسطين

أيام قدوم لجنة التحقيق

أمّا القُلوبُ فلا يَرُعْكَ خُفوقُهـــا ... في الناسِ من يحلو لهم تَمْزيقُها
وَخُذِ العُيونَ على النُّفوسِ أدِلـــةً ... فالصادقانِ جُمودُهـــا وَبريقُهـــا
لِلْمَسْجدِ الأَقصى المُبـــارك حولـه ... نَظَراتُ هَمٍّ مُوجعٍ تَحْديقُهـــا
لَـم تَسْتكن فيهِ النفوسُ وإنمـــا ... شُدَّتْ عليها في الحَياة طريقُهـــا
ضاقـتْ سُجـونُ الأَبريـاءِ بأهلهـا ... والظُّلمُ يأْبى أن يُفرّج ضيقُهـــا
وتمدَّد الجرحىٰ ، بساطهمُ الثَّرىٰ ... وعلى ثُغورِهم المُنَـى وَبُروقُهـــا
وَمضى بأَرواحٍ إلى خلاّقهـــــا ... حـادٍ من الخُلْق الأَبيِّ يسوقُهـــا

* * * *

صرختْ فلسطينُ الكليمـةُ صرخـةً ... تشكو ظُلامَتَهـــا فسال عَقيقُهـــا
هي شَهْقةٌ حملتْ مآسي أُمـــــةٍ ... بِشَبا الأَسنةِ قد أُجيبَ شهيقُهـــا
لا بُـدّ للمحزون مـــن تأْويهـــةٍ ... وأشدّ آهاتِ الصُّدور عميقُهـــا
أَيُراد منا أن نكونَ حِجـــــارةً ... صَمَّاءَ ليس بشاعر مَسْحوقُهـــا
مـــا دام في الناسِ الشعورُ تألّمتْ ... أَعصابُهم مما تُحسّ عُروقُهـــــا
وإذا تَدفّقت الجُموعُ مُثَـــــارةً ... ركب الحِرابَ حليمُهـا وَحَنيقُهـا
فإذا دَمٌ يَغْلي ونـــارٌ تُصطلـــىٰ ... وجماجمٌ يُعيي الظُّبا تفليقُهـــا
مـــا ثورةُ المظلـومِ إلا سكـــرةٌ ... طُغيانُ عـاتٍ في الشُّعوب رحيقُها
والنفسُ تصحو بعد طول خُمارِهـا ... فيبين عائمُ أُمـةٍ وغريقُهـــــا

* * * *

تَفِد « اللّجانُ » وتنثني . معدودةً خُطُواتُهـا ، مُترقّباً تصديقُهـا
وَتـرى النواظرَ شاخصاتٍ حولها . ما متن ما خَطّتهْ ؟ ما تعليقها ؟
ما « لجنةُ التحقيقِ » إلا خدعـةٌ إن لم يَكفَّ يدَ الأذى تحقيقُهـا
يا أُمةً وثقتْ بعهدِ حليفهـا فرمى بها بين النُّيوبِ وُثوقُهـا
زَمّت إليه ركابَهـا . فَخُيولهـا بالأمسِ مالئةُ القِفار . ونوقُهـا
وَمشتْ تشدّ ذراعه بذراعهـا ويشوقُه خَوْضُ الوغى ويشوقُها
ناطَتْ به آمالَهـا حتى آنتشـى ظَفَراً فصارحها العِداة صديقُها
أمْسى وأمستْ . همُّها أن تتقي طَوْقَ الهَوانِ . وهمّه تطويقُها
وَسَعتْ ويسعى . دأبُها توحيدُهـا بَعْد الشتاتِ . ودأبُـه تفريقُهـا
ما أنتِ أولَ مُستضيءٍ باللَّظى عَطفتْ عليه فراح وهْو حريقُهـا
الخَتْلُ في عُرف السياسةِ حِكْمـةٌ مَن كان يُحسِنه فذاك لبيقُهـا
والحُرُّ في حُكم السياسةِ عُرضـةٌ للرقّ . فهو إذا استنام رقيقُهـا
لا يخدعنّك أنهم قـد حَـرَّروا عِبْدانهم . فلكلّ ناسٍ سُوقُهـا

* * * * *

الجُـرْحُ نَغّـالٌ وما لشفائـهِ إلاّ أواصرُ واجبٌ توثيقُهـا
ضمُّ اليدين إلى اليدين مناعـةٌ وسواهُ خفةُ أنفس وَنُزوقُهـا
وإذا الفُروقُ آستحكمتْ في أمـةٍ لم تَسْتقم حَتَّى تُزال فروقُهـا
تتنكَّـرُ الدنيا لمـن قعـدتْ بـه حِدْثانهـا . ويخونُـه توفيقُهـا
يـا صابرين على الأذاةِ تحمَّلـوا أعباءَهـا . إن المطيق مطيقُهـا
أو فامسحوا العَبَراتِ واستبقوا الخُطى حَتى تَعودَ إلى البِلادِ حقوقُهـا
عُـودوا بُداةً يستعزّ بكم حِمًـى شَمْسُ الحَضارةِ لم يَصُنْه شُروقُها

القاهرة مارس ١٩٣٠

سَكِرَ الدَّهْرُ

أَدْنِ مِنّي ٱلْكأْسَ . وٱشْرَب مثلَها ... لا يَطيبُ ٱلْعَيْشُ إلاّ للنَّشاوى
إنْ تَكُنْ تُضْني فإنّا في ضَنىً ... أَوْ تَكُنْ تَشْفي فإنّا نَتَداوى
نحنُ مِنْ أيّامِنا في مَهْمَهٍ ... ليس فيه صائحٌ إلاّ ٱبْنُ آوى
اللّيالي عاصِفاتٌ بالمُنى ... والدَّراري في دُجاها تَتَهاوى
والشُّموسُ ٱلْبِيضُ يَقْطُرْنَ دَماً ... والرِّياحُ ٱلهُوجُ في ٱلْجَوّ تَعاوى
اسْقِني حتّى تراني لا أَرَى ... سَكِرَ الدَّهْرُ فَدَعْنا نَتَساوَى !

القاهرة ١٩٢٩/٩/١٦

ظامِئ

أَجِّجوها حُمَما ... وابعثوها هِمَما
قَرِّبوا مني القَنا ... قد كَسَرتْ القَلَما
لا تقولوا حَكَمَ الـ ... ـهَرُ فيما حكما
أنتمُ الدهرُ لنا ... ناً وقلباً وفما

استعدوا . ما تَرَوْنَ العَدْوَ خَيَما
ظامِئٌ ما عَرَفَ الإرواءَ يَسْتسقي الدَّما

١٩٢٥

حسبتني

حسبتُنـــي أقـــوىٰ على بُعْدهـــا ... وَخاننـي الصبـرُ فمـا أَحْتمـلْ
قالت ـ وَحُمَّ البينُ ـ : إن لم تَجِد ... صَبْراً ـ غداةَ البينِ ـ قُم وَٱرتحلْ
عَجِّل إلينا تحت جُنْـحِ الدُّجـى ... مُنطلقاً كخاطـر المُرْتَجِـــلْ
نُمْتِعُ رُوحَيْنا بلحـــن الهَـــوى ... عَذْباً نُغَنِّيه مَعاً إذ تَصِـــلْ
وَنُطفئُ الناريـــنِ في أَضلـــعٍ ... مِنَّا على طُولِ النَّوى تَشْتعـــلْ

الاسكندرية سبتمبر ١٩٣٧

الجَدِيدُ وَٱلقَدِيمُ

يَقـولُ الناسُ في شِعْـري كثيراً ... وأهـلُ « النَّقْدِ » أَنكأُ للكُلـومِ
خُـذوا منه « الجديـد » وإن رأيتم ... « قَدِيماً » فالرِّعايـةُ للقديـمِ !

الرباط ١٩٥٨

أَوْجَعُ مَالَقِينَا

يـــا ناشِـدَ الحُقُـــوق ... لـم يَبْـق مِـنْ حقـــوقْ
تَوالـــتِ اللَّيالـــي ... وَٱمتنـــعَ الشُّـــروقْ
لـــم تُومِضِ الأَمانـــي ... وَلِلْمُنـــى بُـــروقْ
أَوْجَـعُ مـــا لَقِينـــا ... فـي النَّـاسِ مِـنْ عُقـوقْ
خِيانَـــةُ الأَميـــنِ ... وَكَـــذِبُ الصَّـــدوقْ

١٩٣٨

الشُّهَدَاء

فؤاد سليم . أحمد مريود . عادل النكدي . رشيد طليع .

يا عَينُ أسْهرك الجُناةُ ونامُوا ... لا أنتِ هاجعةٌ ولا الآلامُ
تَتَلمَّسين . وللظلام تكاثُفٌ . ... نُورَ الحياةِ . وفي الحَياة ظلامُ
تبدو لكِ الأَشْبَاحُ في حَلَكِ الدُّجى ... وإذا هناك جَماجمٌ وعظامُ
وَتَرَيْن في الأفق القريب أشعةً ... فإذا هناك من الجُسوم ضرامُ
الناسُ في وَثَباتهم ماضونَ في ... أهباتهم والنائباتُ جِسامُ
والشرقُ والإسلامُ في سِنَتَيْهما ... لا الشرقُ متَّعظٌ ولا الإسلامُ

فُؤَاد

مَن ذلك المُزْجي المَطِيةَ خائضا ... لُجَجَ السَّابسِ قد عَلاه قَتامُ
أَلقى على النيلِ السَّلام مودِّعا ... وبهِ إلى وِرْد الدماءِ أُوامُ
أمضى على لُقْيا المَنيةِ عَزمهُ ... وَمَضَى فلم يُنقض له إبرامُ
ما انقضَّ في كَبِد الجُموع مُرَوِّياً ... صَمْصامه حتى انتشى الصمصامُ
بَهرَ العُداةَ صِيالُه فتفرقوا ... عنه . وَلَمَّهُمُ النفيرُ فحاموا
لم يقتلوهُ ولم تُمزِّقْ صَدرَه ... حُمَمُ اللَّظى لو لم يَرُمْ ما راموا
آلى فؤادُ أن يموت مُكافحاً ... بين الصُّفوف وَبَرَّت الأَقسامُ

أحمد

وأهابَ بالنائي مُهيبُ ضميرِهِ ... ومن الضَّمائرِ عُذَّلٌ لُوَّامُ
لم يستحلَّ العيشَ ، منفرداً به ... وعلى الرَّدى تتزاحم الأقدامُ
خلَّى ببغدادَ النعيمَ وأهلَهُ ... ولقد يُعافُ على النَّعيم مقامُ
مِسْعارُ ملْحمة إذا انتُضيتْ ظُبىً ... صَدْقُ البَيان إذا استُعيد كلامُ
جسم يَكاد يشفُّ عما دُونه ... رَقَّ الحُسام وليس فيه سَقامُ
لِلْمُعضلاتِ الدُّهْم كان مُرَيْودٌ ... ولكلّ ما تَعيا به الأفهامُ
لبس الدجى بُرداً وأقبل ينتحي ... آكامه فمشت له الآكامُ
أَلَقٌ رأيتُ به الهلالَ فلم يلُح ... حتى توارى والغَمام رُكامُ
هَتَفَ النذيرُ بأَحمدٍ وترادفتْ ... ألب الطُّغاة يَسُوقها نَمّامُ
لم ينجُ أَحمدُ من رَصاص عُداتِهِ ... دَمُه على غيرِ الرَّصاص حَرامُ

النَكدِي

ومدجَّج للهَوْلِ مُدّرِعٍ له ... ما تكتسي الأفهام والأجسامُ
درْعين : سابغةً تَفُلُّ ظُبى العِدا ... زَرَداً ، ودرعاً صاغها الإلهامُ
حَملَ الشَّهادةَ لِلْقضاء فَعُزِّزتْ ... بشهادةٍ هي في اللقاء حِمامُ
طاحَ الفتى النَّكَدِيُّ بعد جهاده ... فبكتْ له الأَسَلاتُ والأَقْلامُ

رَشِيد

يا يوم أَوشكت الأَعنَّةُ تنثني ... والنفسُ تهلَعُ والسماءُ تَغَامُ
مَن رَدَّ وجهَ الخيلِ جامحةَ الخُطى ... واقتادَ جيش الكَرّ وهو لُهامُ
من سَنَّ للجَبل النظَام ولم يكن ... من قبلُ للجَبل المَنيعِ نِظامُ
شَبَّ الرشيدُ وشابَ مصقولَ الحِجى ... وعلى التَّجارِبِ تُصقل الأَحلامُ

رأْيٌ له الإشعاعُ حين يُجيلُهُ ... وبه يُنار الحادثُ المِظْلامُ
ودُؤوب معتقدٍ بُلوغَ مَرامِهِ ... ولكلّ ساع في الحَياة مَرامُ
ما كان في إزماعهِ لِهَوَادةٍ ... أثرٌ، ولا لِمُضِيِّه إحجامُ
نَفْسٌ تُثير النائباتُ صِلاءَها ... كالصَّلْدِ يُخرج نارَهُ الهَدّامُ

* * * *

لَهْفُ الشَّباب على لُيوث عرينهِ ... شَغَر العَرينُ وَجيست الآجامُ
وطنٌ لهم . غضبوا له . فتصبَّبوا ... مُتدافِعينَ وللوغى إرزامُ
ما قيل أَين فداؤُهُ إلاّ ارتمى ... يَفْديهِ أَحمسُ ، منهمُ . مِقْدامُ
رَفَعوا على هامِ الضَّحايا مَجْدَه ... والمجدُ ما دَعَمَتْ بِناهُ الهامُ

* * * *

قُلْ للَّذين على الحَضَارة أَجْرَموا ... أَمن الحَضارة ذلك الإجرامُ
أمن الحضارةِ أن يُدَمَّر معقلٌ ... خَفَقَتْ على ما أَثَّل الأَعلامُ
أَيعِيبُنا وَلُغاتُنا ساميَّةٌ ... أَنْ ليس يَعْرُبُ مِنهم أو سامُ
مَن بَعلبكُّ بناؤه . مَن تَدْمُرٌ ... عُمْرانه ؟ مَن صُنعُهُ الأَهْرامُ ؟
إن يَسْبِقوا نُدرِك ، وإن يتخلّفوا ... نَسْبِق ألا تَتَسابَقُ الأَقوامُ ؟

* * * *

خلُّوا لنا سُبلَ الحياةِ نَرُودُها ... سُبُلُ الحَياةِ تَسابُقٌ وزِحامُ
الحِسُّ يَألمُ والجُسومُ مُصابةٌ ... ما نحنُ أَنعامٌ ولا أَصنامُ
نبكي ونحزنُ أو نثور ونصطلي ... والمُحرِجانِ العَسْفُ والإرغامُ

* * * *

لولا مَخافةُ شامتٍ يقظ الأذى ... لبكيتُ حتى تَبْكِيَ الأَيّامُ
يَلْتامُ في الأَجسام جُرحٌ ناغلٌ ... وأرى جِراحَ القلبِ لا تَلْتامُ

القاهرة ١٩٢٦

سِـهَام

سَقَيْناهُمْ بمـا كانـوا سَقَوْنـا ... وِفاقـاً ، لا ثـوابَ ولا عِقابـا
وما ٱنْتَقضُـوا لِخيرٍ أو لِرُشْـدِ ... ولكـن كان أَمْرُهُـمُ عُجابـا
إذا ٱنطلقتْ سِهامُ ٱلْغَدْر رُدّت ... وكـانَ رُماتُهـا الهـدفَ المُصابا !

١٩٢٥

قضَىٱلشـهيْدَان

ثُوري وغىً وٱحتدِمي ، ثوري وغىٰ ! ... طالـبُ حَـقّ مُزمعٌ أن يَبْلُغـا
مـات فـؤادٌ وَمُرَيْـوِدٌ قضـىٰ ... لقد هَوَى النَّجمان لمّا بزَغـا
دَمُ الشهيدين سَقىٰ رَمْلَ الحِمَى ... وَرَوِيَ الرمْلُ بـه وٱصطبَغـا
قضى الشَّهيـدانِ وأمـا وطنـي ... فخالدٌ يطلب أسمىٰ مبتغـىٰ

١٩٢٦

طِبَـاع

بَلَوْتُ طِباعَ النّاسِ طفلاً ويافِعـاً ... وها أنا مِنْ سِنّ الكَمالِ قَريـبُ
وإنّ لِعـام الأَربعيـن لَرَوْعَـةً ... ويومُ بُلوغ الأربعين رَهيـبُ
أغـار على فَوْدَيَّ ما ٱبْيَضَّ منهمـا ... وما ٱلْعُمر إلاّ صَبْوَةٌ وَمَشيـبُ
وما زادَنـي بالناس عِلمي بهِمْ سِوَى ... يَقيني بأنّي حيثُ كنتُ غَريـبُ

لكلّ ودادٍ عِلّـةٌ في نفوسهـــمْ ... وليس لأَدْواء النُّفوس طَبيـبُ
وكلّ حبيبٍ أنتَ منـه على رِضـى ... له أربٌ في أَنْ يُقال حبيـبُ

١٧ يونيو ١٩٢٨

أبو طلال

قُل لِلعُفاة إذا ٱنْتَحَوْه خَسِئْتُمُ ... عودوا بِخَيبتكمْ على الأَعْقابِ
إنّ الأميـرَ أبا طَـلالٍ سيّـد ... مَنعَ الهِبـاتِ وجادَ بالأَلْقابِ

عمان ١٩٢٣

عِتابُ صَدِيق

سعِدْتَ أبا الوليد . وأنتَ فينـا ... على الأيّام عَضْبٌ ليس يَنْبُـو
ولا بَرِحَتْ تُسالِمُكَ اللّيالـي ... وأنت على عوادي الدَّهْـر حَرْبُ
بـدا ليَ منك في الودّ ٱنصـداعٌ ... وما لي في ٱنصداع الودّ ذَنْـبُ
لعل ٱلْعَتْبَ وهو جَـلاءُ قَلْـبٍ ... يكـون بـه لِـذاك الصَّـدْع رأبُ
فإن تَـكُ جَفْوَةٌ فاللهُ حَسْبـي ... فليس عليَّ فيما كان عَتْـبُ
وإن بادَلْتَنـي ودّاً بـوُدّ ... فمثلك من يُحِب ومـن يُحَـبُّ

جده ١٩٥٧/٦/١١

المحَـمَلُ

وَرُبَّ أناسٍ يحسبـون هُداهـمُ تَقَرُّبُهـم من مَحْمِلٍ يَلْمَسُونَـهُ
يقولون : من عندِ النبـي وآلـهِ أتانا ، وما يَدْرون ما ينسبونَـهُ
وهل مَحْمِل الأقوامِ إلاَّ مُزَخْرَفٌ من النَّسْجِ لا يَغْلو الذي يلبسونَهُ
نَسِيجُ دِمَقْسٍ أو حريـرٍ مُـزوَّرٍ تَردَّى به اللوحُ الذي يَغْرِسونَـهُ
لقـد جَهِلَ الناسُ الحقيقةَ ، وابتغوا سَبِيل العَمَى والغَيّ يلتمسونَهُ !

١٩٢٣

حَرَّمَكَة

نَزَلْـتُ مَكَّـةَ حِينـاً ولـم يَطِـبْ مُستقَـرّي
كأنمـا وَهَـجُ الحَـرِّ ثَـمَّ لَذْعـة جَمْـرِ
تَصَبُّـبُ العَـرَق المُسْتفيض طُوفـان بَحْـرِ
لبثْـتُ سبعـين يومـاً وكـلُّ يـومٍ كَشَهْـرِ
كأَنَّنـي فـي حِماهَـا صَرِيـعُ أَكْـؤُسِ خَمْـرِ

مكة ١٩٢٠

مَغَانِي الصِّبَا

مغاني الصبا ! والذكرياتُ حوائمُ ... أجل هذه آثارها والمَعالمُ
وقفتُ بها والعينُ بالدمع ثَرَّةٌ ... وناجيتها والقلب بالذكر هائمُ
تمر خيالاتُ الهوى بين داثر ... وماثلِ أركانٍ جلتها النسائمُ
طغى زُخرف العُمران حتى استباحها ... فلم يبق إلاّ رسمُها المتقادمُ
حبيبٌ إلى النفس القديمُ وإن عفا ... تُسامره أو تشتكي أو تنادمُ

دمشق ١٩٥٨

موسى كَاظِم

حَيَاةٌ . كلُّها عِظَمُ ... وَنَفْسٌ مِلْؤُها شَمَمُ
مَضَاءٌ حَيْثُ تضطربُ الـ ... ـخُطوبُ لَظىً وتحتدمُ
مَضَى مُوسىٰ ، عِمَادُ الحَـ ... ـيِّ ، و المُسْتصرَخ القَحِمُ
وخلَّفَ بَعْدَه الأَيَّا ... مَ مُتَّسِقاً بها الأَلَمُ

ابرَاهِيمُ

قُل لإبراهيمَ ما أحسنتَ صُنعا ... جئتَ من أمرك في الغفلة بِدْعا
جُرتَ في القوم وكانتْ عَجَباً ... خُطةٌ تسلكها جذباً ودفعا
إن إخوانك مَن رَوَّعتهم ... وتنكرتَ لهم زَجْراً وقمعا
هُمْ بقايا مَن مَضَوْا قبلهمُ ... شهداءٌ في سبيلِ اللهِ صرعى ..

القدس

في جزيرة العرب

نشبت وقائع بين أهل نجد والحجاز واليمن . في جوار الطائف وفي العسير وفي شرقي الأردن :

هَلْ في الجزيرةِ مُسعِفٌ بجوابِ ... صِفِّينُ ثانيةٌ على الأبوابِ
لِمَن الأعِنَّةُ والأَسِنَّةُ شُرَّعٌ ... والْبِيضُ تَلْمَعُ في رُبى وهضابِ
غُصَّت تِهامةُ بالزُّحوف وزُلزلَتْ ... نَجْدٌ بشِيبٍ مَلاحمٍ وشبابِ
هل أجنبٌ أَهْوَتْ عليه جُموعُها ... مَهْوى الشِّهاب يَلوحُ إثْر شِهابِ
لِلتَّوْأَمَيْن عِراقها وشآمِها ... تِرةٌ فهل من واثبين غضابِ؟
إن التِّراتِ خوالِدٌ وصَمَاتُها ... حتى يَثورَ لها ذوو الأحْسابِ

* * * *

واشِقوةَ العَرَبِ اللُّباب . بمالِهِمْ ... ورجالِهم وفواضلِ الألْبابِ
نَزلوا بِكُلِّ تَنُوفَةٍ . وتفرَّقوا ... شِيَعاً وأحزاباً على أحزابِ
أَيامَ حامَ الناسُ في وَحَداتِهم ... حَوْلَ الدَّمِ المَوْروث والأَصلابِ
أيامَ قُدِّسَتِ اللُّغاتُ وأَصبحتْ ... هي مَرْجِعَ الأنسالِ والأنسابِ
أيامَ أَلَّفَ كلُّ شَعْبٍ وَحْدةً ... مَوْصولةَ الأسْباب بالأَسْبابِ
تَشْقى الجزيرةُ في تَنابُذِ أَهلِها ... وَتَبيتُ طُعْمَ بِلىً وَرَهْنَ تَبابِ
للإنكليزِ وللْفرنجةِ بَينهُمْ ... أَثَرُ الضِّرامةِ في هَشِيم الغابِ
أيدٍ تُدَسُّ فتستثيرُ حَفائِظاً ... دُفنتْ مع الخالي من الأحقابِ

(١) كانت سورية تتحفز لثورتها الكبرى على الفرنسيين كما كان العراق يضج على الإنكليز .

ولْهىً يُجادُ بها على عُبّادها ... ليست مِن ٱلْحابي ولا الوَهّابِ
الجهلُ مِعْوانٌ على إحلالها ... في الأغبياءِ محلة الأرْبابِ
لابنِ السُّعود بكل يوم غارةٌ ... مجهولةُ الأبداءِ والأعقابِ
وبمكةَ ٱرتفعَ الضَّجيج فناهضٌ ... لِذِياد عاديةِ ٱلْخُطوب وكاني
يَومٌ بأبها والعَسيرِ . وحَمْلَةٌ ... في مُهْجَةِ ٱلْبَلْقاءِ في مُوآبِ

* * * *

يا صاحبيْ عَلَمِ الرِّياضِ ومكةٍ ... لا تَنْشُراه لفتنةٍ وخَرابِ
إن الشِّقاقَ إذا تطاول عَهْدُه ... آبَتْ به الأيامُ شَرَّ مآبِ
لا تبعثاها في ٱلْجزيرةِ فِتنةً ... تقضي على ٱلْمُغلوب والغَلاّبِ
سِيّانِ في شَرْعِ السياسة من أرىٰ ... لِكنيسة أو قامَ في مِحرابِ

* * * *

أَهْلَ المَضاربِ والخِيامِ نَبا بِكُمْ ... وَطَنُ النَّعيمِ وما الشَّقاءُ بنَابِ
يا أمَّةً رَفَلَتْ بجِلْباب الهَوىٰ ، ... والرأْيُ خالعُ ذلك الجِلْبابِ
زَحفَتْ لِيثأَرَ صاحبٌ من صاحبٍ ... أَرأيتَ كيفَ تَخاصُم الأصحابِ
ضَرَبْت صَوافِنُها سُرادِقَ عِثْيَرٍ ... وَتَفَيَّأَتْ من ظِلِّه بِقِبابِ
ومَشى النَّذيرُ إلى النذير . كلاهما ... صَعْبُ المِراس مُؤَزَّرٌ بصِعابِ
يَتدانيان ، وما ٱرتسامُ خُطاهُما ... إلاّ سُطورُ نَقيصةٍ ومَعابِ
قُلْ لِلْحُسينِ إذا نزلتَ رِحابَه ... وَنظرْتَ في عَجَبٍ هناك عُجابِ :
هَوِّنْ عليكَ ! الأمرُ ، جَلَّ عن ٱلْهوىٰ ... وعن العِتابِ ولاتَ حِينَ عِتابِ
هُتِك ٱلْحِجابُ فقل لِمُسْتَتِرٍ به : ... إنّ الحقيقةَ غيرُ ذاتِ حِجابِ
ما كنتُ أَعهدُ أنَّ مُلكاً يُبْتنى ... بِعَقيرةٍ مَرْفوعةٍ وسِبابِ !

مصر ١٠/٥/١٩٢٤

نفوسٌ وأهواء

ما تأمَّلتُ في سوايَ وفي نَفْسيَ إلاّ استَرَبْتُ فيما أراهُ
كلُّ حَيٍّ مِمَّنْ يروح ويَغْدو ، عالَمٌ وَحْدَهُ ، وهم أَشْبَاهُ
الْوُجوهُ الوجوهُ والأَنْفُسُ الأَنْفسُ لكن لكلّ قَلْبٍ هَواهُ

١٩٤٠

إلى الحاكم

شَعبُك غافٍ غافلٌ مُستسلمٌ ممتثلُ
يُضرَبُ في احتماله مُرَّ البَلاءِ المَثَلُ
فَعِشْ رَضِيّاً . ولْيَمُتْ .. كذا تَدولُ الدُّولُ ..

لا خيرَ في الحكم

أرهفتَ سمعك تُصغي بعد أوجالِ أسامعٌ أنت إلاَّ صوتَ إعوالِ
ذُخرُ الجدود من التاريخ ضَيَّعهُ جهلُ البنين وطاح الباذخُ العالي
يا خطوةً زَلِقتْ رجلٌ بها فقضتْ على أمانيِّ أقوامٍ وآمالِ
ساءَ التفرُّد في التدبير مُنتهَجاً والرأي للفردِ غير الرَّأْيِ للآلِ
لا خيرَ في الحكم ، لا الشُّورى تُسانده ولا حَصافةُ أقوال وأفعالِ

القاهرة حزيران ١٩٦٧

* * * *

هَوَاجِسُ

وَيْحَ الرِّجالِ مِنَ ٱلْقُلُو ... بِ ، إذا تنافَرَتِ ٱلْقلوبُ
لا الزَّجْرُ يرأَبُ صَدْعَها ... يوماً ولا النَّطْسُ الطَّبيبُ
والدهرُ يَأْنَسُ بالشقا ... ق وبٱلْمودَّةِ يَستَريبُ
يَستعذِبُ التفريقَ بي ... ـن الوامِقَيْنِ ويَستطيبُ
فَلَرُبَّما ٱئْتَلَفَ البغيـ ... ـضُ وربَّما هَجر الحبيبُ
والمَرءُ يُفسِدُه الصِّبا ... وعَساه يُصلِحُه المَشيبُ
والناس قد جَهلوا الإخا ... ءَ فلا صديقَ ولا نسيبُ
دَعْوى الصّداقةِ بينهمْ ... زُورٌ يَمُتّ بها الكَذوبُ

* * * *

ناءِ الرّجالَ إذا استطعْـ ... ـتَ فإنَّهُمْ سَبُع وذِيبُ
وٱحْذَرْ أخِلاَّء الرِّيا ... ءِ فإنّ أمرَهُمُ عَجيبُ
الهاتفينَ إذا دنَوْ ... تَ ، ٱلقاذفينَ إذا تَغيبُ
ما النّاس إلّا آلةٌ ... للشرّ ، يحذَرُها اللبيبُ !

طَسْمٌ وجَدِيسُ

كما أبادَ جَديساً ... طَسْمٌ وبادت جَديسُ
يُفني البرايا ويفنى ... أميركانٌ وروسُ

ٱلصَّحْـرَاوِيَّة

بين عمان ووادي السرحان
بعثت بها الى الأمير « عادل ارسلان » بعد إياب من زيارته ومن معه من المجاهدين النازلين بوادي السرحان :

وليلٍ سَرَيْنـــاهُ ثلاثـةَ ركبـــانِ ... مَسَاريعَ مِن عَمَّان ، بُعداً لعمّانِ (١)
مَطِيَّتُنـا « أمُّ الرِّياحِ » وَكرُّهـــا ... كما كرَّ في رُحْبِ الزمانِ الجَدِيدانِ (٢)
سَبُوحٌ سَبُوقٌ ما طَوَى البِيدَ طيُّهـــا ... وقد أَلف الإدلاجَ ، سائقُ أظعانِ
نَجَوْنا بها من كلّ وَعثـاءَ حَرّةٍ ... بساطُ حَواشيها سَلاسـلُ صـوّانِ
تقاسَمَ فيهـا داجيَ الليلِ والضحى ... كواشِرُ أنيابٍ وأسرابُ غـزلانِ
طوينا « سحاباً » و « الموقّر » واعتلتْ ... بنا « القصرَ » مِرقاةُ التِّلاعِ بإرنانِ (٣)
وما « غَدَفٌ » لا نَضّر الغَيْثُ نَبْتَـه (٤) ... بمطلع حُسنىٰ أو بمنزل إحسـانِ
هَـوتْ عَجَل « الشَّعثاءِ » فيه كأنما (٥) ... لوالبُها شُدَّتْ إليه بأشطـــانِ
ثَـرىً لَزِجٌ غاصتْ بأحشاءِ لُجّـــهِ ... فريسةَ يَمّ بين أشـداقِ حيتـانِ
نَهضنا بها جذبـاً ودفعاً فزمجرتْ ... وهبَّت هُبوبَ الريحِ لم يثنها ثانِ
وكان « ابنُ عقل » في القفارِ دليلَنا ... فَضَلَّ ابنُ عقل بعد جُهد وإمعانِ (٦)

---

(١) الثلاثة ، هم : الناظم ، والحاج أديب خير ، والسيد أديب العلي .
(٢) أم الرياح ، السيارة . والجديدان الليل والنهار .
(٣) سحاب ، قرية . والموقر بناء قديم . والقصر المراد به قصر الخوانيج .
(٤) غدف ، واد .
(٥) الشعثاء ، نعت للسيارة .
(٦) ابن عقل ، محمد بن عقل : بدوي ، كان دليلنا في تلك الرحلة .

تَلوّت بنا ، لا يَستقيم ٱتجاهُهـــا ... مُشرَّدةً حيرى ، تلوِّيَ ثُعبـــانِ
فبينا تَراها شَرَّقتْ قلتَ غَرّبـــتْ ... وبينا هِيَ المِطْواعُ هَمّت بعصيانِ
ذُرَىً تتخطّاهـا وتنحطّ بغتـــةً ... كما ٱنحدرتْ من حالقٍ سُودُ عِقبانِ
ومالتْ كمـا مـال الغَبيطُ بحُنْـدُجٍ ... فكانتْ لها في الرملِ رقدةُ وسنانِ [1]
تَمطَّت وأرستْ بعد طول وَخيدها ... وقالت : برضوىٰ تَنْهضون وَثَهْلانِ
وقـال الدُّجى للنجم : وَجْهُك سافرٌ ... فجلّله ساري السَّحابِ بـأردانِ
فبتنا جِياعـاً تائِهيـنَ ، على ظَمَـــا ... ولا أُنسَ في إنس ولا أنسَ في جانِ
وأضواءِ نيرانٍ تلمَّستُ وَقْدهـــا ... فما ٱنكشفتْ إلا نواظرُ ذُؤبـانِ
تخبُّ وتعدو في الدُّجى « أمُّ عامر » [2] ... ويسبقهـا من مُقلتيهـا سِراجـانِ
كأنّي بوحش القَفْر أشفق فانثنـىٰ ... فلا هو بالنائي ولا هو بالدانـي
وقد يرحم ابنُ الغابِ خائضَ رملـهِ ... فيحنو وما في الناسِ إن تَبلُهم حانِ

* * * *

وَداهمَ مُنقضُّ اليقيـن ، فَزُلزلتْ ... من الأملِ المَرْجوّ أنقاضُ أركـانِ
محا اليأسُ أسطارَ الأمانيّ فارعوتْ ... نفوسٌ ، وكادت تذرفُ الدمعَ عينانِ
إذا دَهَـمَ اليأسُ القُلوبَ فإنمـــا ... لها بين مَوْتٍ أو حَياةٍ سبيـــلانِ
وُثوبٌ كومضِ البَرْقِ ليس بمقصرٍ ، ... ووهنٌ كذاوي النَّبتِ ليس بريّانِ
سَبيلُ الرَّدى أن يَسْتكين إلى الرَّدىٰ ... مُحالِفُ خُسرانٍ أبى غيرَ خُسرانِ
ونهجُ الحَياةِ المُرتضاةِ انتفاضـــةٌ ... كما انفجرتْ في الطودِ فوهةُ بُركانِ

* * * *

ولولا انبلاجُ الفجرِ أبيضَ ضاحكاً ... وفينا ذَماءٌ ما بنىٰ أملاً بانـــي

(١) حندج ، امرؤ القيس والإشارة هنا إلى قوله : « تقول وقد مال الغبيط بنا معا » .
(٢) أم عامر ، الضبع .

قَذَفنا بمن نِيط الشَّقاءُ بوجهـــه ... إلى حيث ينجو أو يعودَ بإنسانِ

وما إن نأىٰ حتى وثبنا كأنمـــا ... أهابَ بنا وَحْيٌ من الغيب ربّاني

فمن قائل : هاكمْ جديدي لفافـةً ... للولبها وَلْتستر الرملَ خُلقانـــي

ومن مُزمِعٍ نَقْلَ الرِّمالِ كثيفـــةً ... إلى جانبيها ، ثارَ ثَوْرةَ غَضْبـانِ

نَفَضْنا الونى ، لا لابس الأنفسَ الونى ... وللموتِ عينا ناظرٍ غيرِ رحمـانِ

ولم ندّخر من حيلـةٍ ، فترنَّحـتْ ... ومالتْ بِعطفيها ترنحَ نَشْـوانِ

فَصِحنا بمُجريها : خذ السَّيفَ[1] موطئاً ... لجانبها ، واسبح على القاعِ بالثاني[2]

فإما نَجاءٌ وهو أمنيةُ الرِّصـــى ... وإما عَناءٌ وهو ما أَلِفَ العانـي

وَهبَّ فزجَّاها ، فلم تَعْصهِ ، فَمَـن ... رأَى طائراً لم يكتنفـه جناحـانِ

وما هِيَ إلاّ ساعةٌ أو زُهاؤهـــا ... نَزعْنا بها في البيدِ مَنْزعَ حَيْـرانِ

نَروحُ ونغدو ، لا دليلَ ولا هُدىً ... كما تاهَ في « سيناء » موسى بنُ عمرانِ

فيا لكَ من يوم ويا لكِ ليلـــةً ... تلت ليلة من قبلها ذاتَ أَلْـوانِ

وصاح « سُليمانٌ » وقد بدت الصُّوى ، ... فصحنا وهلّلنا لها مع سليمـانِ[3]

وقلنا : على اسم اللهِ سِيري رشيـدةً ... إلى مَعْشرٍ بيضِ المآثـر غُـرّانِ

إلى « النَّبْك » حيثُ العِزّ خَيَّمَ والسَّنا ... وحيثُ ٱرتدى الإزماع بُرد الدم القاني[4]

إلى معقليْ فَخْرِ العُروبة « عادلٍ » ... وسيِّدِ من قاد المغيرين « سلطانِ »[5]

إلى « آل معروف » ومن شَدَّ شدَّهم ... إلى كل بيت بالمفاخـر مُـزدانِ

إلى عصبـةٍ تأبى الغَضَاضة خيلُهـــا ... وفرسانُها أكرِمْ بخيـلٍ وفرسانِ

* * * *

(١) السيف ، حافة الوادي .

(٢) المراد بالشطر الأول ابن عقلي الدليل .

(٣) سليمان ، سائق السيارة .

(٤) النبك ، مقر المجاهدين على مقربة من قريات الملح في صحراء نجد الشماليه .

(٥) عادل وسلطان : الأمير عادل أرسلان ، وسلطان باشا الاطرش .

فـدتْ كلُّ نفس كلَّ أشوسَ منهـم ... كرئبالِ عَبْس أو كبِسْطام شَيْبـانِ
هُمُ سمعوا من جانبِ الحَقّ داعياً ... فطاروا زَرافاتٍ وليسوا بأُحـدانِ
وأُقسمُ ما الأمّ الرَّؤوم تلفَّتـتْ ... فألفت بنيها بين أذرع غِيـلانِ
فطاش لها لُبٌّ فألقت بنفسهـا ... ضَحِيةَ حُبّ أخلصتـه وَتَحنـانِ
مُغامِرةً لا العيشَ ترجو ، ولا الردىٰ ... تخافُ ، هما فيما توخَّتْـه سيـانِ
بأحنى فُؤاداً أو بأغيرَ منهـمُ ... على أمةٍ هم من بنيها وأوطـانِ
تبسَّمتِ النُّعمىٰ لهم في ديارهـمْ ... فلم يرضعوا منها أفاويقَ أَلْبـانِ
وما آثروا سُكنى الفَلاةِ لعلّـةٍ ... سوى أنهم لا يُذعنون لِطُغْيـانِ
أناخوا « بِسِرحان » وخلَّوْا وراءهم ... هَواناً بِحَوْرانٍ وَبُؤْسـاً بلبنـانِ

المعركة

أذيع أن معركة « العلمين » ستبدأ في الربيع :

قالـوا : المَعـاركُ في الربيـعِ ... فقلـتُ : واهـاً للربيـعِ
الزَّهْـرُ يَسقيـهِ النَّـدى ... فعلا م يُسقـىٰ بالنجيـعِ

١٩٤٢/٢/٢٨

نشرت بإمضاء (محجوب)

الأرسلانية

من وادي السرحان إلى وادي النيل
وأجابني الأمير عادل :

أرقتُ وما في النومِ خيرٌ لِوَسْنانِ ... إذا لم يَنَم شَرُّ المُغير بأوطانِ
وغالبَني شوقٌ يعاوِد مهجةً ... تَقلّبُ منه في الدجى فوق نيرانِ
صبرتُ فما أذللت دمعاً ولو جرى ... مسحتُ بأطراف التجلّد أجفاني
بعيدٌ على نَبْك القريّات منزلي ... فما لي سوى الذكرى إذا الليل أضواني
وما ضرَّني أنْ طال وهو وَصُبحهُ ... إذا لم تُضئ شمسُ المُنى فيه سيَّانِ
نظرتُ إلى الآتي فأوقفتُ دُونَهُ ... وَعُدتُ إلى الماضي بفكري فعزَّاني
أَقولُ لنفسي : من هنا مَرَّ خالدٌ ... فدالتْ به الدولاتُ من كلِّ روماني
أغارتْ على اليَرموكِ تحتَ لوائهِ ... كراديسُ فرسان كأسراب عِقْبانِ
وطاح بأَجنادين جَدِّي ومُرسلي ... إلى مثلِ هذا العهدِ عَوْنُ بن نُعْمانِ [1]
فما حالَ دونَ النصرِ قطعُ مَهامهٍ ... ولا فتَّ في الأعضادِ ناحل أبدانِ
وهل نهضتْ إلاّ النفوسُ بأهلها ... فإن رغبتْ في المجدِ لم يَثْنها ثانِ
وحولي من قحطانَ قومٌ رمتْ بهم ... إلى فَلَواتِ « النَّبْك » عِتْرَةُ عدنانِ
إذا سابقوا « أُمَّ الرياح » رأيتها ... على الجهدِ ما شقتْ غُبار كُحَيْلانِ
بقيةُ أَبطالٍ لو آن زمانهم ... تقدمَ لم نسمع بعبسٍ وذُبْيانِ
قرأتُ لهم شعرَ « الزركليّ » فيهم ... فهزّ بهم من نجدةٍ أيَّ أغصانِ
وهمُّوا .. فلولا حكمةٌ لا أُذيعُها ... سمعتَ الوغى ما بين حوط وعرمانِ [2]

* * * *

(١) الأمير عون بن نعمان ، استشهد في أجنادين سنة ١٢ للهجرة وكان قد قدم من الحيرة مع خالد بن الوليد ، وأرسلان حفيده .
(٢) من قرى الجبل .

جَزى اللهُ « خيراً » كلَّ خيرٍ وأَهلَهُ ... بأيّ بديعٍ من أَغانيهِ غنّاني [1]

فيا ساكن الفُسطاطِ هذي تحيتي ... تَحمَّلها القِرطاسُ عني فأشجاني

هنيئاً لك الفُسطاطُ والنِّيلُ تحتَه ... وَجنّاتُه والمنظِرون لرضوانِ

بلادٌ أراد الله يُسراً بأَهلها ... وَنعْمَ لعمري أَهلُها خير جيرانِ

عسىٰ ينجلي عنها غُبارٌ أَثارهُ ... ذَوُوهُ فلا تقذىٰ بهِ ثَمَّ عينانِ

ويصفو لها العَيْش الذي تستحقّه ... وَيَرْجعُ عنها الكاشحون بِخِذْلانِ

* * * *

خليليّ كُلُّ الخير عندكما معاً [1] ... فلا تبعثا بي لَوْعةً ما تَعدَّاني

لَعمريَ إن أَسألكما غيرَ جازعٍ ... إلام تَنائينا ، بماذا تُجيبانِ ؟

أَرى أُفقاً لا يُدركُ العقلُ حدّه ... تَقادَمَ فيهِ بالمقام الجديدانِ

وأُمةَ أعرابٍ أَضاعَ دِماءها ... تَصَادُم أَطماعٍ هناك وتيجانِ

وقفراً تموتُ الطيرُ دون اجتيازهِ ... إذا جئتَه من حائلٍ نحو « حوران »

إذا عَصفتْ فيه الرياحُ حسبتَه ... يقاتلُ فيه الإنسَ جيشٌ من الجانِ

عجائبهُ شتّى وأَعجب ما بهِ ... إذا ما ٱلْتقى الإنسانُ فيه بإنسانِ

سَرابٌ يُضلُّ الفكرَ بعد ٱهتدائهِ ... وَيَغرق فيه الناظرانِ بغُدرانِ

فإنْ تدنُ منه واجفَ القلب تَلْقَهُ ... كأَحلامنا يوم اجتمعنَا بعَمَّانِ

ودنيا على أرضٍ من العَدْل عاطلٍ ... عليها سماءٌ قد تحلتْ بميزانِ

أكادُ وقد عاشرتُ عمريَ أهلها ... أَخاف على المِرِّيخ يُبلى بسكّانِ

كتمت عن الخِلاَّن مما بلوتُهُ ... أموراً يذوبُ القلبُ منها بإعلانِ

فلا تَعْجلاني بارك اللهُ فيكما ... سأُسْمعها قومي إنِ اللهُ أَحياني

وادي انسرحان : عادل

---

(١) خير الدين الزركلي .

(٢) خير الدين الزركلي وأديب خير

تحلف

أيها الحالفُ بالله اتَّقِ اللهَ وأنصِفْ
لو تَعودتَ مَقالَ الصدقِ ما أقبلتَ تَحْلِفْ

فِي المُثَنَاة

أمِنَ الغَرِيدُ ، في مَثْـ ـناة « وَجّ » واطمأنّا
كُلَّما حَلّ بغصنٍ رَشَفَ الظِّلَّ وغنّى ..

الطائف ١٩٢٠

تأهّب

إن بَغَيتَ الحَياة فاحرِصْ على المو ت فكلٌّ امرئٍ يُصادِفُ حَتْفَهْ
وازجُرِ النفسَ عن هَواها تَصُنها وتأهّبْ لكامنِ الشَّرِّ تُكْفَهْ

وادي السير ١٩٢١/٥/٢٤

العِتَاب

أوسِعِ الخَطْوَ في تنائيك عنّي رُبَّ قُرْب أحبُّ منه اجْتِنابُ
لستَ أنتَ الذي أعاتِب في النا س.. لِصَوْنِ الوِدادِ كان العِتابُ

١٩٢٣

شمّ الأنوف

قلّ الخبز في القاهرة ، وازدحم الناس على الأفران :

بَسَـط المُضِيـفُ سِماطَـهُ للوافديـن مـن الضُّيُـوفِ
وتساءلـوا : أيـن الرغيـ ـفُ ولا إدامَ بِـلا رغيـفِ
كيـفَ السبيلُ إلى الرغيـ ـفِ ودونـه كَـرُّ الزُّحـوفِ ؟
شُـمّ الأُنـوفِ سَطَـوْا علـى الأفـرانِ .. شَمّـاً بالأُنـوفِ !

القاهرة ١٩٤٢/١/١٩

فَـوْضَى

الأَمرُ أَصبحَ فَوضى ، في يديْ رجُلٍ جَـمِّ المشاغـل ، فاتَتْـهُ التَّجاريبُ
يَسُوسُ مُلْكاً ، لكلٍّ مِنْ رَعيَّتِـه حَلٌّ وعَقْدٌ به ، فالشّـاةُ والذّيبُ !

طَبِيبٌ

قُلْ للطبيبِ وقد رأيتَ خَبالـه : طِبُّ المفاصلِ غيرُ طبّ الأَنفُسِ
ابدأ برأسك فانتزِعْ أَقْـذاءه ثم التفتْ لترى خَبايـا الأَرؤُسِ

١٩٢٦

اللوحُ المحفوظ

- من قصيدة -

أَتِحْ لِيَ يا ربّ السماوات نظرة ... إلى لوحك المحفوظ في الملأ الأعلى
لَعلّي ألفي في خلال سطوره ... لِمَا عقدتْه الحادثاتُ بنا حَلاّ
سَنَغدو حديثَ القوم يأتون بعدنا ... يقولون : عانى الناسُ فيما مضى هَوْلا !

دمشق ١٩١٨/٤/١٨

مَسْعَدَة(١)

اجْمعْ رِداءَك لا يَعْلَقْ به دَنَسُ ... مِنْ مَعْشَرٍ حَملتْ أَبرادُه الدَّنَسا
واستوصِ بالطُّهر خيراً ، إنه خُلُق ... كالثَّوب أهمله قومٌ فما لُبِسا
سَمّوا بمسعدة أرضاً بها نَزلوا ... كما يُسَمُّون كَلْبَ اللُّجَّة الفَرسا
سِيّانِ عند ذَويها أن يُقال لهم ... صُدُّوا الأعاديَ أو كونوا لهم عَسَسا
« المَسْعَديّون » ليتَ الله يُرشدهم ... ولا أقولُ ـ وإن لِيمَ اليُؤوسُ ـ عسى
لو صَوَّر الناسَ عِيداناً بها لَدَنٌ ... مُصوِّرٌ لرأَيناهم بها يَبَسَا

١٩٣٢

أخوان

انظرْ إلى الأَخَوينِ يَصْطرعانِ ... أرأيتَ كيفَ تنمَّر الأَخَوانِ ؟
أرأيتَ كيف غلتْ صُدورٌ كاللَّظى ... أرأيتَ ما فعلتْ يَدُ الشَّنآنِ ؟
مُتنافِران على ٱتّفاق رغائبٍ ... متعاديان ، على ٱتّحاد أماني
الضادُ والسبعُ المثاني وَحَّدا ... شَمْليهما ، وتقلُّبُ الحَدَثانِ
كيفَ السبيلُ إلى التئام هَواهُما ... والخُلفُ يَهدِمُ ما الوِفاقُ الباني

(١) مسعدة : اسم مستعار لبلدة من الشرق الأوسط .

فـوزي

فوزي الغزي من كبار الوطنيين في سورية ، ألقيت في حفلة ذكراه السنوية الأولى ، بدمشق .

مَشَى الوطَنُ المَبْكيُّ مِشيةَ مَكْبولِ ... على الهامِ من أبنائه أيُّ محمولِ !
على الهامِ والأعناقِ آمالُ أُمَّـةٍ ... تَمُوتُ وتحيا بين يأْسٍ وتأْميلِ
طَوَى الموتُ من سِفْرِ الحَياة صَحِيفةً ... بها من مَعاني الرُّشْدِ مُحْكَمِ تنزيلِ
وما كان « فَوْزي » يَومَ هَبَّ نُعاتـهُ ... فَتَى يوهِ بل كان « فوزي » فَتَى جيلِ
وكنا به نَرْمي إذا ٱدْهَمّ حَالـكٌ ... فَنُصْمي وإن نَضْرِب ضَربنا بمصقولِ
بكتْه وما يَبكيهِ مثـلُ خِلالـهِ ... شَمائلُ مازتْهُ بحمدٍ وتفضيـلِ
حِجىً كَوميض البرقِ ألقَى شُعاعَـهُ ... ورأْيٌ كحدّ العَضْب ليس بمفلولِ
وصبرٌ إذا الأَحداثُ عرقلتِ الخُطَى ... تَخَطَّى به الأَحداثَ ذاتَ العَراقيـلِ

* * * *

أَفوزي بنَ إسماعيلَ ما غالك الرَّدى ... ولكنه قد غالَ قَسْوَرةَ الغِيـلِ
فكم لَكَ من يومٍ أغرَّ ووقفـةٍ ... لإِحْقاقِ حَقٍّ أو لدحض أَباطيـلِ
ثَبَتَّ لقومٍ أنتَ تعلمُ أَنهـم ... حَلائِفُ تَغْرير وحاكةُ تضليـلِ
تُفَنِّدُ ما يَفْرونـه وَتَـردّه ... كأنْ لم يكن إلاَّ وساوسَ مدخـولِ
وللعِلْمِ نُورٌ كرم اللهُ وجهـه ... طَلَعْتَ به فانجابَ غيهبُ تدجيـلِ
لكَ القولُ والدُّستور أَصدقُ شاهدٍ ... وقولُك فصلٌ في بيانٍ وتعليـلِ
وَحُجَّتك المُثلى وما تَـرَهُ يكـن ... دليلَ هُدىً ما إنْ يُرام بتبديـلِ

فإن يَمْضِ مِنْ مَنْفاكَ يومُك خاذلاً ... فما عُدْتَ من منفاك عَوْدةَ مخذولِ
وفي السِّجْن والإبعاد إطفاء غُلّةٍ ... إذا هي لم تُطفأْ بإدراكِ مأمولِ

* * * *

وَرُبّ أَثيمٍ في الحِمَى ضلّ سعيُهُ ... فما كانَ في جسْمِ الحِمَى غيرَ ثُؤلولِ
أردتَ به خيراً ، وللشرّ أَهلُهُ ... فما انفكَّ ضِلّيلاً يلي كلَّ ضِلّيلِ
ومن يَتحولْ عن زِماعِ قبيلِهِ ... فقد سَوَّلتْ نفسٌ له شَرَّ تسويلِ
وطالتْ يدٌ في جانب الحيِّ ضُرِّجتْ ... بأَذكى دَمٍ من كل أَروعَ مقتولِ
فقلتَ لها : طولي ! فرب عَشِيةٍ ... تُقَصِّر مما في يَدِ الظُّلْم مِن طُولِ
ومن يَعتصِمْ بالحقِّ يَعْصِمْه حقه ... ومن يَنِ لا يَظْفر بغير الأَعاليلِ

* * * *

لئن شغلتْك اليومَ عَنّا مَنِيَّةٌ ... فكم بالردىٰ من أَفضلينَ مشَاغيلِ
نكأْتَ جِراحَ القلبِ قبلَ انْدِمالها ... وأَذكيتَ ما في النفسِ من وَقْد شُعلولِ
أأنسى فُؤاداً والرشيدَ وأَحمداً ... وإخوانَهم من كل أَشوس بُهلولِ
ضَحايا إباءٍ كفكفوا عَبْرة الحِمَى ... وقالوا : لقاءُ اللهِ أَوْ دَرَكُ السُّولِ
مَضَوْا غَيْرَ هَيَّابين للموتِ صَولةً ... ولا ما لِبَاغٍ من وَعيدٍ وتهويلِ
يُطَلُّ دمٌ كلّتْ عزائم أهله ... وليس دَمُ الأَحرارِ منا بمطلولِ
سيثأَر أحفاد لنا وَخلائفٌ ... إذا نَحْنُ لم نُثلجْ صُدورَ المثاكيلِ
عراكٌ طويلُ اللَّيْلِ أما صَباحُهُ ... فيومَ سُقوط الغُلِّ عن كل مغلولِ
يُلاقي المَنايا فيهِ فَوْزي وغيرُه ... وليس مكانُ الخالدينَ بمجهولِ

١٩٣٠/٧/١٠

حَنِين

أرسلت من بعلبك إلى صديقين في دمشق

باتَ يَرْعى النجمَ والنجمُ مُطِلٌّ ... والجَوى يُسهر والحُبُّ يُذلُّ

ذكرَ « الشامَ » فأَجرى دمعه ... مستهلاًّ ، وله في الشامِ أَهلُ

أَيُّها الظاعنُ يرتادُ الرُّبى ... وله أَنَّى أَناخَ الظَّعنَ نُزلُ

عُجْ على الشام وبلِّغ من بها ... نَبأً عن مُستهام ليس يسلو

واقرإِ الآلَ سَلامي ، وادعُهم ، ... فإذا أَصْغَوْا لأَنبائيَ ، فَاتْلُ :

آه ! واحَيْرةَ مُضنىً حلَّ في ... « بعلبكٍّ » حيثما سار يَضِلُّ !

تَخِذ الشَّوقُ بجنبيّ له ... مُستناخاً فإذا أَهْلٌ وسهلُ !

يا ليالـيَّ بوادي « جلِّقٍ » ! ... هل تُرى يَتبعُ منك الوصلَ وصلُ ؟

وَجِنانَ (السَّفْح) و (الرَّبوةِ) مَن ... كان يدري أَنني عنك أُغَلُّ !

لي حديثٌ « عنعنته » روضةً ... عن رُبى الفردوسِ ، لم يَجْرحه نقلُ !

زعمت أنَّ لربّي جنةً ... في فسيحِ الأَرض تُؤوي وتُقلُّ

حَدُّها الأَقصى « مَنِينٌ » فإذا ... أقبلَ المُقبل راق العينَ « تَلُّ »

جنةٌ في « قَلَمُونٍ » زانها ... جدولٌ يَجْري و « صفصافٌ » يُظِلُّ

لستُ بالجاحدِ مَعْنى حُسنها ... وعقابُ الجاحدِ الكافرِ قَتْلُ !

* * * *

يا خليليّ ! اذكرا باللهِ إن ... جُزْتما « دُمَّرَ » مَن كان يَحِلُّ

اذكرا خِلاًّ ، وفيّاً لكما ... حِينَ لا يَحفظُ عهدَ الخِلِّ خِلُّ

اذكُـرا فـي (بعلبكٍ) نائيـاً عنكمـا هَجْرُكُمـاهُ لا يَحِـلُّ
اذكُـراهُ ، والدُّجى يُشـرقُ في أفقـه الزاهـرِ بَـدرٌ مستقلُّ !

* * * *

ليتَ لي صَبْرَك يا بَـدْر ! علـى وَحْـدةٍ تُبرم مثلـي وتُمِـلُّ
لم تَطِبْ لي وَحْدتـي في غربتـي إنمـا الوَحْـدةُ لي سِجْـن وَغِلُّ

* * * *

يا عصافيرُ « برأسِ العَيْن » مـا بَرِحَتْ تَهْبِـطُ نَحْـوي ثم تَعلـو
أَلفتْ أَغصانَها ، تهـوي على أَيُّهـا تَهْـوى ، وفي الأَطيار دَلُّ
بَكَرتْ تلتمس اللَّهْـوَ ، ومـا إن لها إلّا التماس اللّهو شُغْـلُ
خَفِّفـي من لَوْعتي شاديـةً إنَّ في القلبِ أَسىً لا يضمحلُّ

بعلبك ٥ صفر ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م)

المَازِنيّ

إبراهيم عبد القادر المازني

بكيـتُ المازِنـيَّ وكـان ضَـوْءاً
إذا دَجَـت اللَّيالـي المُدلهمَّـهْ
أَخٌ أودعتُـه سِـرِّي وَهَمِّـي
وأَوْدَعني سَرِيرتَـهُ وَهَمَّـهْ

المظفر

عبد القادر المظفر ، أديب من شيوخ فلسطين . حمل بيعتها بالخلافة إلى الملك حسين بن علي بمكة . وعاد بمنحة مالية منه فمر بي في القاهرة ، وضحك لافتتاحي « المطبعة العربية » بحي الموسكي فيها ، فقلت :

بَيْني وَبينكَ يا مُظَفَّرُ نِسْبَةٌ في بعضِ حالِـــــكْ
لولا اضْطرابُكَ في انْتقالِـكَ واحتلالِـكَ وارْتحالِـكْ
أَنا تاجـرٌ أَجْنـي ، وأنت ولستَ تَكْتمنـــي كذلكْ
لكنَّ مالي « رأْسُ مالي » والعِمامـة رأْسُ مالـكْ !

ووصلت الأبيات إلى الأمير أرسلان : وهو يومئذ في « برلين » فكتب لي :

إنَّ المُظَفَّر يا زِرِكْلـي تاجـرٌ جَـمُّ المَسَالِـكْ
لم يَشْهَـد المُوسْكي له نِـدًّا ولا « كبري » الزَّمالِـكْ
هُوَ تاجرٌ ، وشريكُـه مِنْ دونِ خَلْقِ اللهِ هالِـــكْ
هـذي «كمالات»[1] المظفر قد شهدن بما هنالـكْ
مَـن كان دَلاّل المُلوكِ فَمِنْ بضاعتـــهِ المَمالـكْ

وحفزت أبياته الشيخ المظفر ، فكتب لي من القدس :

لو كنتُ مِثْلَك تاجراً لرأَيتَ حالي مِثْلَ حالـــكْ
لكنْ خُلقتُ مُجاهداً أغْشى المَعارِكَ والمَهالـكْ
أَرضى بِمَيْسُورِ الكَفَافِ ولا أُبالي مـا هُنالِـكْ
أَشْقـى لِتسعـدَ أُمتـي وأَموتُ كي تَحيـا بذلكْ

١٩٢٤

(١) الكمالات : من تعبيرات الملك حسين .

أداويه

أُداويـــــهِ وَيَعْتـــــلُّ ... وَأُسْليـــهِ ومـــا يَسْلـــو
رَسِيسُ الوَجْـــدِ فتّـــاكٌ ... بـهِ والأَعيـــنُ النُّجْـــلُ
جِراحـاتُ الحَشَـا شَتَّـى ... وَدُون جِراحـهِ القَتْـــلُ
أَكـــلُّ الهـــمِّ مُنْصـــبٌّ ... بهـذا القلبِ مُحْتَـــلُّ
أَلا أَنفكُّ دأْبـي الدَّهْـــ ... ـرَ تَرْحالـــيَ والحِـــلُّ
شَتيتَ الشَّمْلِ لا أَهنـــا ... ولا يَجْتمـــعُ الشَّمـــلُ
بَعيـداً عن حِمَى « قَيْســـو ... ن » حيثُ الصَّحْبُ والأَهـلُ

* * *

فِـــداءٌ للصِّبـــا الماضـــي ... ببعضِ العُمُـرِ ، الكُـلُّ
طَوَيتُ الصَّفَحـاتِ البيـــ ... ـضَ طَيّـاً مـا بـه مَهْلُ
ليالـــي المَرَحِ ، المُسْعِـــدُ ... فيها العِـــيّ والجَهْـــلُ
ليالـــي عَطَـــلِ التفكيـــ ... ـرِ لا رأي ولا عَقْـــلُ
ليالـــي الزَّهْـــوِ لا وارِ ... فَ إلاَّ لِلْهـــوى ظِـــلُّ

* * *

تَحمَّـــلْ أَيهـــا المُوجَـــ ... ـعُ مـا بَعْـدَ الضنى حَمْـلُ
مَرِيرُ العَيْشِ ، والأَيـــا ... مُ في إبّانهـا ، يحلـــو
ولا يلتـــذُّ طَعْـــمَ العيـــ ... ـشِ مـن نُـوديَ يـا كهلُ !

١٩٣٧

بحَسْبِكَ

بحَسْبِكَ ما أجدّك في العويلِ ... أما لنفاد دمعكَ من سبيلِ
وقفتَ على طُلول العُرب تبكي ... وما يُغني البكاءُ على الطلولِ
أتذكر عِزةَ الحِقَب الخوالي ... وما عُوضت من جيل بجيلِ
وَترضى أن يُقال : بنى الأوالي ... وما نَبني سوى قالٍ وقيلِ
تَوحَّدت الممالكُ وافترقنا ... إلى شِيَع ، فكلٌّ من قبيلِ
وخدَّرنَا الزمانُ فما نُبالي ... أحيَّ على الصُّعود أم النزولِ
متى تَنزَعُ الرجالَ بنا عُقولٌ ... وأدمغةُ الرِّجال بلا عقولِ
تَرَى لهمُ مظاهرَ خالباتٍ ... كأنَّ المجدَ تجريرُ الذيولِ
وتسمعُ دمدَماتٍ راعداتٍ ... كأنَّ العِزَّ في قَرْع الطبولِ
وتدعو الحَيَّ تحسبه مُجيباً ... وما في الحي غيرُ وَنىً قَتولِ
على الآفاقِ أحداثٌ جسامٌ ... ونحن نَغُطُّ في نَوْمٍ طويلِ

١٩٢٣

اتِهام

(والبيت الثاني مترجم عن لامارتين)

قالوا : اتُّهمتَ ، فما باليتُ ما زعموا ... يأبى لِيَ الخُلُقُ العالي ، ويشمخُ بي
وما يَضير عُقابَ الجوّ ان علقتْ ... بِظِلّ جُنْحيهِ أدرانٌ من العشُبِ ؟

غانيـة

شَرِبتْ كأسيـنِ : كأساً من أفاويقِ النعيـمْ ..
ثم كاسـاً ، من سُـلافْ ..
صَبرُها الذاهبُ .. والتيـهُ علـى العهدِ مقيمْ ..
لا احتراسـاً ، لا عفـــافْ ..
وَرَنَتْ سكرىٰ ، كما يرنو بعينيهِ الظليـمْ ..
هـاتِ طاسـا خُذ شغـافْ ..
خُـذْ ، وهـاتْ ..

* * * *

ألقت الساقَ على الساق ، وللثوبِ انشمارْ ..
رُكبتاهـا : كوكبـــانْ ..
وتَعرّى الظهـرُ ، والصدرُ تلالا واستنارْ ..
كتفاهـا : بـــارزانْ ..
وتمطّـتْ بعدما دَبَّ بهـا السكـرُ ودارْ ..
مقلتاهـا : توحيـــانْ ..
حَسَـراتْ ..

* * * *

باحت العَيْنُ بمكنونٍ .. وما صـان اللسانْ ..
مـا أسرّت ، من شـؤونْ ..

ذكرياتٌ . وابتساماتٌ . وَعضّاتٌ بَنانْ ..
كم أمرَّتْ من شجونْ ..
سبحت في لُجَجِ الأحلامِ . تستوحي الزمانْ ..
واستمرَّت في سكونْ ..
وسُباتْ ..

* * * *

الصِّبا والحب . سُكْرانِ . وللصحو أوانْ ..
رب صاحٍ . غير صاحْ ..
وإذا ولَّى الصِّبا ولَّى الهوى . لا يُلْوِيانْ ..
في بَراح كالرياحْ ..
تَضحكُ الدنيا ، وما منها لمن أغوتْ أمانْ ..
كم جراحْ . في مراحْ ..
داميات ! .

مصر يونيه ١٩٣٠

وَسَاوِسْ

الأناسيُّ ظالمونَ أنانيّون ضَلُّوا سبيلهم وأَضلُّوا
زعموا الجهلَ بالحقائقِ عِلْماً وإذا علْمُهمْ خَيال وَجَهْلُ
أكثرُ القائلين بالخير فَعَّالون للشرّ . كَذَّب القَوْلَ فعلُ
قد يَخَالُ السُّمُوَّ مَنْ راح يَهْوي ويخالُ السُّقوطَ من راح يَعْلو
خاملٌ لا تكادُ تُبْصرهُ العَيْنُ تَعالى ونابهٌ مُسْتَذَلُّ
الليالي تمُرُّ سُوداً وبيضاً تَتوارى نُجومُها وَتُطِلُّ

وتمرُّ السِّنون مُتّئداتٍ ... يَتولّى فصلٌ وَيُقبلُ فَصلُ
وَتَمُرُّ الحَياةُ بُؤسى وَنُعْمى ... حُلُمٌ هذهِ الحَياة ، مُمِلُّ !
بعضُ ما في الوُجودِ مِصْداقُ بعضٍ ... ودليلٌ على الكثيرِ الأَقلُّ
في مُرور السِّنينَ حُكْم ورشدٌ ... والتجاريبُ للمدارك صَقْلُ
رُبما حاولَ التبصُّرَ طِفْلٌ ... وَنهاهُ عن التبصُّر كهلُ
لو دَرى الناسُ أنهم غيرُ دَارِيـ ... ـنَ لما حارَ في البَدائهِ عقلُ

القاهرة ١٩٤١/١٢/٣١

عَجَبي

عَجَبي للزَّمان أُغرِيَ فيه النّاسُ حتّى كأَنّما هُمْ عِداهُ
لا أراهُمْ يُولونه ٱلْحَمْدَ إن جا ... دَتْ بما تشتهي النفوسُ ـ يَداهُ
وإذا ما جَنَى على ٱلْمَرءِ جَهْلُ ٱلْـ ... ـمَرْءِ ، ذَمَّ الزمانَ فيما جناهُ

ناعور ١٩٢١/٣/٢٣

عَشرمَضَيْنَ

طال الحنينُ فهل في الشام من حاني ... أَهلي بها وأَحبائي وخلّاني
عَشْرٌ مَضَيْنَ فما أبقين بي رمقاً ... أَضعتُ فيهنَّ إبّاني وَرَيْعاني
قال الخليُّونَ : هَلاَّ أَنت متخذٌ ... بموطنٍ موطناً ، والأَرضُ سيَّانِ
دَوْحا بِدَوْحٍ ، وَظِلُّ الأَيْكِ مُنْبسطٌ ... على الرياضِ ، وأَغصاناً بأَغصانِ
وما دَرَى اللائمُ اللهفانُ ما شَغَفي ... ولا أَحَسَّ بأَشواقي وأَشجاني
مَراتعي ، والصِّبا رَيَّا خَمائلُهُ ... وَدّعتُ فيهنَّ إسراري وإعلاني

ماذا على شاخصاتِ الحَيِّ لو نطقتْ ... وبادلتْنِيَ تَحْنانـاً بتحنـانِ
وما نَسِيتُ تَرانيمـي بهيكلهـا ... ولا اتهمتُ مُصَلاَّهـا بنسيانـي
في كلِّ ناسمةٍ هَبَّتْ علـى بَرَدى ... صَدىً لِشدْوي وترديدٌ لأَلحانـي

بيت لحم ١٩٣١

غَرِيبٌ

يا زماناً لم يـزل يلعبُ بـي ... أَرِنـي جِدَّكَ بعدَ اللَّعـبِ
طوَّحَتْ بـي في النَّـوَى منـك يدٌ ... لم تكنْ تَحمِلُ غيرَ النُّـوَبِ
وتَخَطَّيْتُ الرَّزايـا واثِبـاً ... وَثبـةَ المَشْدودِ فـوقَ اللَّهَـبِ
عُنفوانـي ، والصِّبا في رَوْقِـه ... ضـاعَ منـي وأنـا لم أَشِـبِ
لَمْ أُبالِ الدَّهْـرَ في حالَـيْ رضى ، ... (كم خداع في الرضى!) أو غضبِ
أنا في الناس غريبٌ ، جَسـدي ... بينهم ، والرّوح بيْنَ الشُّهُـبِ

حَلاَوَةُ الأَيَّامِ

رسولي إليكِ البَدْرُ إن طَلَـعَ البدرْ ... وَبَهجةُ لَوْنِ الفَجْرِ إن لَمَعَ الفجرُ
نَأَيْتِ وما لي عنكِ صبرٌ يُعِينُنِـي ... على طُولِ نأيٍ بعدما نَفِدَ الصبرُ
وكنتُ إذا الأيامُ ضَنَّتْ بصفوهـا ... لَقِيتكِ فانجابَتْ جوانبُها الغُبـرُ
حَلاوةُ أيامٍ مَضَـتْ أيُعِيدُهـا ... لِيَ الدهرُ أم يَمْضي على غَيِّه الدهرُ ؟

عُصْبَـة

كيفَ تُرَجِّـي الخيرَ في عُصْبة ... ساهرُهـا عـن حَقِّـه غـافِ
تَطْمـع بالإنصـافِ مـن خاتـلٍ ... وَتأْمُـلُ الإرشـادَ مـن هـافِ

يَوْمُ الأَزْهَرِ

لمرور ألف عام على بنائه

سَلِ الزمانَ متى بُنيانُ أزهرِهِ ... يُجبك : أمسِ ، وما بالأمس من قِدَمِ
عَشرٌ منَ الحِقَب اللائي مَرَرْنَ به ... قَصُرْنَ في عُمُرِ الأَيامِ عن حُلُمِ
مَمالكُ ازدهرتْ في الأرضِ واندثرت ... وعاش فيها بناءُ الصَّخر والقلمِ
ضَلَلْتَ إن لُذْتَ بالتاريخِ تسأله ... عن حُكمهِ ، طُمِسَ التاريخُ مزحكمِ !
قُلْ للذين عَرَفناهم وما عَرَفوا ... عَنَّا ولا سمعوا منا سوى الأَلَمِ
قد تألفُ النفسُ لُقْيا من تُجانبه ... وتأنسُ العينُ بعد النُّورِ بالظُّلَمِ
يومٌ لِجَوهرَ والمُعْتزُّ يَعْضُدُهُ ... كألفِ عامٍ ، وأجدى ، من سِنِي أُممِ
إن الخُلودَ لأقوامٍ بما صنعوا ، ... غيرُ الخلودِ لمن يبغيهِ بالكِلِمِ ...

القاهرة ١٩٤٢/٩/١٩

نَاطِحَاتُ السَّحَابِ

نَواطِحُ السُّحْب مَدَّت في الدُّجى عُنقاً ... إلى السماءِ تُجاري السُّحْب إصْعادا
سَمَتْ إلى الأُفُق الأَعلى تُجَاوِرُه ... وتهجرُ الأرضَ أَغْواراً وأَنجادا
مَلَّتْ مُجاورَةَ الأَقوامِ فانتفضتْ ... وحاولتْ عن أثام الأرضِ إبعادا
النَّجْمُ آنسُ في الأفلاكِ مُصطَحَباً ... والجَوُّ أرحبُ في الباحات مُرتادا

نيويورك ١٩٤٧

البزم والجندي

رثاء الصديقين : محمد سليم الجندي ومحمد البزم

لِمَنْ خَلَّفْتُما المَيْدانْ ... فَقِيدَيْ لُغَةِ القُرآنْ
لمن خلفتما الميدا ... نَ ، والمَيْدانُ للفرسانْ
يُحَوِّم بعد يَوْمكما ... حَمِيّ الأَنف في الأَقرانْ
وَيَدعو النِّدَّ من قَيْسٍ ... يُباريه ومن غَسّانْ
وتفتقدُ النُّهى من كا ... نَ لِلْحُجَّةِ والبُرهانْ
لواؤكُما على الفُصْحى ... وَحُكمكما هُوَ المِيزان

* * * *

تَوارتْ أَيكةُ الوادي ... وغارتْ نَبْعةُ البُسْتان
وضلَّ سَبيلَهُ الحادي ... وأسلم للدُّجى الركبان
وناحَ وأعولَ الشَّادي ... وَحَطَّمَ كاسَهُ النَّشْوان
ودالتْ دَوْلةُ النادي ... فلا عَرْشٌ ولا سُلْطان
هَلِ « الجُنْديُّ » و « البَزِم » انطوى عَلَماهُما الصِّنْوان
أَبالسَّهْمَيْنِ تُرمى مُهـ ... ـجَةٌ وَيُصِيبُها السَّهْمان
وهل يَلْتئم الجُرحا ... نِ والجُرحانِ قَتّالانْ
صَرِيعا حَوْمَةِ الأَقدا ... رِ شبَّا للأَسى نيران
رَثَيْتَ « سليمها » و « محمداً » وَانهلَّتِ العَيْنان
مَضَى « أَدب المُبَرِّد » وانـ ... ـقضى « نَحْوُ » أبي حَيّان
بكيتُ أبا العَلاء بأَوْ ... لٍ والشَّنْفرى في الثان
وأخلاقاً صَفَتْ . كالتِّبـ ... ـرِ واللؤلؤ والمَرْجان

وَوُدّا كـان عَـذْبَ الـوِرْدِ لِلْمُرتشـفِ الظَّمْـآن

* * * *

ذكـرتُ دِمشَق ، والأيـا مُ ضـافٍ ظِلُّهـا فيْنـان
وأرديـةُ الصِّبـا جُـدُدٌ وأحـلامُ الهَـوى ألـوان
لَيَالـي الأُنسِ بالأَخْـدا نِ قبـلَ تفـرُّق الأَخـدان
علـى بـرَدى وَرَبْوتـهِ وحـولَ تَلاطُـمِ الغُـدران
وبيـنَ خَمائـلِ النَّسْرِيـنِ والزَّنبـقِ والرَّيْحـان
وأَنديـةُ البَيـان الحُـرِّ قائمـةٌ علـى أركـان
مَنَابِرُهـا : مَزاجِرُهـا لِمَـنْ يَطْغـى ، عن الطُّغيـان

* * * *

هَـوَى بِمُعَلِّمـيْ جيـلٍ هَـوَى الأرزاءِ والحِدْثـان
وطـاحَ بتاجَـيِ الإبـدا عِ في الإفصاحِ والتّبيـان
نعـى قيصـراً النَّاعـي وثنّـى بأنـو شِـروان
عِمَـادا أدبٍ ضَخْـمٍ رفيـعٍ راسخِ البُنْيـان
شِهابـا فَلَـكٍ غابـا مَعَـاً ، في حَلَـكِ الأزمـان

* * * *

صـراعٌ مُنـذ كـان النـا سُ بين الفَقْـد والوِجْـدان
يُعَلّلـهُ بَنُـو الإنسـا نِ ما أَغْبى بني الإنسـان

الرباط آخر سبتمبر ١٩٥٥

الهِـلَال

وعلـى مُحَيّـاكِ الهـلال رأيتـهُ يختال في حَلَكٍ من الدَّيْجورِ
نشر الضياء وأنتِ باسمـةٌ لـه فعرفتُ مَصْـدرَ ضوئـه المنشورِ

١٩٢٨/١٠/٢٠

شِـــعْره

وتَسقطُ الشَّعْـــرةُ من مَفْرِقـــي ... فأطلق العيـنَ لهـا واليـــدا
لعلهـا من جُنـد هـذا الضحى - ... الذي أَغارَ مُرغيـاً مُزْبـــدا
لعلهـا بيضـــاءُ شمطانـةٌ ... مما عثـا في مفرِقـي مفسـدا !

دمشق ١٩١٩

اِبنُ عَبْدِ الْكَرِيم

قيلت يوم استسلم محمَّدُ بنُ عبد الكريم صاحب ثورة « الريف » المعروفة :

يا قاتِليـهِ تَمَسَّحـوا بِدمائِـــه ... وتَحمَّلُـوا مـا كـانَ من أَعْبائِـهِ
لَكُـمُ التُّـراثُ تَقَسَّمُـوهُ مَغارماً ... ضاقَتْ بها الفَلَواتُ من صَحْرائِهِ
أَسْلَمْتمُـوهُ وكـانَ في آكامِـهِ ... لا يَبْلُغُ السِّرْحـانُ جاريَ مائِـهِ
صَمدَتْ تُوائِبُـه الجُمـوعُ ثمانِياً ... كانـتْ سنينَ نَعيمِـهِ وشقائِـهِ
والمُسلمـون ، لَـهُ صَفاءُ قُلوبِهِـمْ ... شَخَصَـتْ نواظرُهُـمْ إلى أرْجائِهِ
يَدْعونَ والدّعواتُ غَيْرُ مُجابَـةٍ ... إنْ لم يكن للمَرءِ غَيْرُ دُعائِـهِ
ضنّوا ، على إيسارِهِمْ ، بِقليلِهِـمْ ... وكثيرِهـمْ ، وتَعلَّقُوا بسمائِـهِ

القاهرة ١٩٢٦

إلى الأمير الأرسلاني

بعثتُ بها من القاهرة الى الأمير عادل أرسلان (في وادي السرحان) في يناير ١٩٢٧

تَوالت المَجَازرُ ... فمَا لهنّ آخِرُ
عَتَا العِدا فأجْرَمُوا ... واجتُرَّت الجَرائرُ
أعمتْهم الأَطماعُ عما ... تخبأ المقادرُ
فلا ترى أبصارُهم ... ولا تعي البَصائرُ
مَن لِدَم تسكبه ... الضُلوعُ والمحَاجرُ
وأمةٍ شُقَّت لما ... أصابها المَرائرُ
جارَ عليها عاتياً ... من الطُّغاةِ جائرُ
هُمُ استثاروها فثا ... رت والمَضِيمُ ثائرُ
كيفَ يُطيقُ الضَّيْمَ معـ ... ـشرٌ لَهُمْ ضَمائرُ

* * * *

لَهْفي على حَرائر ... رُوّعت الحَرائرُ
بَرَزْنَ من خُدورهنّ ما ... لهنّ ساترُ
والنارُ في بيوتهن حَوْلها ... المَسَاعرُ
سَلِ الطُّلولَ الداثرات تُفْصحِ الدَّواثرُ
وتأتِ بالأنباءِ مما ... تَجْهلُ الدفاترُ
الأوّلون شَيَّدوا ... وَقَوّض الأواخرُ

كانت لنا أواصرٌ هل تُجمع الأواصرُ
هل تستقلُّ أمّةٌ زكَتْ بها العناصرُ
على اسْمِها تَلألأتْ كواكِبٌ زواهِرُ
وفي سَبيلِ مَجْدِها دَمٌ هُريقَ طاهرُ
سُورِيَةٌ قد أجمعَ البادي بها والحاضِرُ
رابِضُها لا يَنْثَني عن حَقِّهِ والزائرُ
إن هَدَّموا عُمرانَها فكلُّ قلبٍ عامرُ
مَن لم تُؤازرْهُ الشَّبا فَما لَهُ مُؤازرُ
إن الأَبيَّ في الحِمى على حِماهُ غائرُ
اليوم يَوْم يُعْرَف المُسِرّ والمُجاهرُ
فلا لَعاً لعاثرٍ ليس يُقال عاثرُ
إن كان ثَمَّ عاذلٌ فليس ثَمَّ عاذرُ
بين الصَّفاةِ واللَّجا ةِ لَيْثُ غابٍ خادِرُ
مَشَتْ له الجُردُ العِتا قُ والظُّبى البَواترُ
يَنام جيشٌ قادَهُ وَهْوَ عليهِ ساهِرُ
مَن كالأمير عادل تَزْمُقه النَّواظرُ
كالبَحْرِ إلا أنهُ يَشِفُّ وهو زاخرُ
دارتْ على عُدَاتِهِ بكأْسِها الدَّوائرُ
وأُنشبتْ من المَنايا بِهِمُ الأظافرُ
خاض الوغى مُسَرْبلا بالبأس وهو حاسرُ
لا دارعاً تَكَلَّؤُه اللاَّماتُ والمَعافرُ

مُنتقِمـــاً لِمَعْشَـــرٍ بَكَتْهُـــم المَعاشِـــرُ
مضـــى « فؤاد » والظُّبـــا تبكيـــه والمحابـــرُ
وجـــاء يومُ « أحمدٍ » فكـــان مـــا أُحـــاذرُ
ومـــا لِصَـــدْعٍ برشيـ ـدٍ في المعَالـــي جابـــرُ
ثلاثـــةٌ كـــانَ بهـــم يُنافِـــر المُنافِـــرُ
مَفاخِـــرُ العُـــرْبِ هُمُ إن فَاخَـــر المُفاخـــرُ
هُـــمْ بادروا إلى الـــرَّدى ساعـــةَ قِيـــل : بـــادِروا
مـــا غابَ مَن ظـــلَّ لـــهُ في الناسِ ذِكْرٌ حاضِـــرُ

* * * *

إيـــهِ نَصِيـــرَ مَوْطِـــنٍ أَعْـــوَزه المُناصـــرُ
صبـــراً علـــى خُطوبـــهِ مـــا فـــاز إلاَّ صابـــرُ
إن أَوْحَشَتْ مِـــن أهلهـــا الثُّغـــور والحَواضـــرُ
تَرَنَّحَتْ بمـــن بهـــا الكُهـــوف والمَغـــاورُ
طـــارَ مـــن الشُّـــؤْم « لســـاراي » عليـــه طائـــرُ[1]
وأَقبـــلَ المهـــذار « جُفْنِيـــلُ » لـــه ثَراثـــرُ[2]
ومـــا « لُبُونْصو » من يدٍ وكـــل صـــدرٍ واغـــرُ[3]
أبعدَمـــا حُرِّقـــتِ البُلـــدانُ والدَّسَاكـــرُ
وبعدَمـــا أُفنيـــت الجُمـــوع « والجماهـــرُ »
يقـــالُ : صُلْـــحٌ وصَفا ءٌ لايُصافـــى غـــادرُ !
ويَزعمُـــونَ أنهـــا ستُحمـــد السَّرائـــرُ ؟

---

(١) و(٢) و(٣) ساراي ، ودي جوفنيل ، وبونصو : من أركان السلطة الفرنسية أيام الثورة في سورية سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ .

لا يُحْمَدُ الباطِنُ إن لم تُحْمَد الظواهرُ

* * *

أميرُ لا تأسَ لِما يَسْنَحْ أو يُساوِرُ
كُلُّ امرىءٍ مُتَّجِهٌ إلى مُناهُ سائرُ
كُنِ القَويَّ تنتصِرْ ما للضعيفِ ناصرُ
ما لِلَّذِين جَنَحُوا عن السَّواءِ زاجرُ
أَمَا وَغَضْبِ أنتَ مُرويهِ وأنتِ الشَّاهرُ
لَنْ تَطْمَئِنَّ أنفسٌ وفي الدِّيارِ خاسرُ
للجرحِ غَوْر في القُلو بِ حَارَ فيهِ السَّابرُ

* * *

البَغْيُ شَرُّ بذرةٍ يَجْني جَناها الباذرُ
جَيْشُ الفرنسيس ومن عَنا لَه مُخامرُ
إن لم يُصِبْهم «أطرشٌ» فقد أصابَ «عامرُ»[1]
وإن يُقَصِّر باترٌ طالَتْهُمُ «السماهرُ»
تَهْبُرُ من جُسومِهِمْ نصالُها الهَوابرُ
هل نَسِيَ «الفالوجَ» نا سٍ منهمُ وذاكرُ[2]
يومَ غَدت أشْلاؤُهُم تعافُها الحفائرُ
كانتْ لهم مَواردٌ وما لهم مَصادرُ
لِلْبغي مَصْرَعٌ، وكلـ ـهم إليه صائرُ

---

(١) الأطرش وعامر: من قادة الثورة السورية الكبار
(٢) الفالوج: موقع جرت فيه معركة

وَالأَرْسَلاني يُجِيبُ

قال الأمير عادل أرسلان ، مجيبا :

لَهْفي على الصَحْبِ الأُلى ... ضَمَّتْهُمُ المقَابِرُ
لقد طَواهُمُ الردى ... وَفعلُهُمُ النَاشِرُ
تَوارَدَتْ آحَالُهَا ... كأنها خَوَاطِرُ
فكلُّ طَرْف ذارِفٌ ... وكلُّ صَدْرٍ زافِرُ
قد أقْفَرَ الربعُ فما ... في الربْع منهم سامِرُ
إن يَنْسَهُمْ إخوانُهم ... إنَّ العَدُوَّ ذاكِرُ
جَدَّدتَ لي بذكرِهِمْ ... حُزناً أَسَاهُ قاهِرُ

* * *

« تَوالت المجازِرُ » ... إنّي بِهِنَّ ساخِرُ
خُضْنا المَنُونَ ، ولها ... فينا عُبابٌ زاخِرُ
كلُّ امرئٍ إلى الرَّدَى ... مَهْما أُجِنَّ صائِرُ
فما تَفِي مَعاقِلٌ ... ولا تَقِي مَغافِرُ
إلاَّ الذي في يَدِهِ الأْ ... مْرُ وَنِعْمَ الآمِرُ

* * *

أَمادت الأرضَ بنا ... بفعلها « القنابرُ »
وكم كَررنا كرّةً ... فَرَّتْ لها العَساكِرُ
وكم رَمَيْنا طائراً ... إذا رَمانا طائِرُ

وأقبلتْ كتائبٌ فَمَا لَهُنَّ آخرُ
وَخَطَبَ الرَّصاصُ ، والجماجِمُ المَنابرُ
وَظَلَّتِ المَدافعُ الكُبرى لَه تُحَاورُ
وصارَ للدُّخان مِنْ فوق القُرى قَناطرُ
وزحفت شراكس يَتْلوهُمُ بَرابرُ
عَلَيْهِمُ من آل (جانْ دَرْك » عَتِيٌّ ماكرُ
وانتظَمَ الصَّفُّ ولكنَّ الرَّصاصَ ناثِرُ
فما تَوانى واردٌ ولا تَوارى صادرُ
وَثَبتَ الكُلُّ الى أن نَكَصَ المُحاصرُ
وَلَّوْا وقد داستْهُمُ الأقدامُ والحَوافرُ
إنّا فديناً وطناً حُقَّتْ له المَفاخرُ
هَواه دِين ، والرجال : مُؤْمِن وكافرُ
كم غارة عادَ بها المُ غيرُ وهو خاسرُ
مِنْ قَبْل « غُورو » قَوْمهُ المُ حلوك والقَياصرُ
وبونابرت ، نفسُه وَرَهْطهُ القاورُ
حاصَره الهَمُّ عَلي « عَكّا » بما يحاصرُ
الشَّرقُ هذا وطني أوَّلُه والآخرُ
وأهلُه أهلي وإن لم تظهر الأواصرُ
سِيَّان ما كنائسٌ فيهِ وما مَنابرُ
قَد تَرَكونا وَحْدَنا لِلْمَوْتِ لم يُناصروا
بل نَصرونا بالدُّعا ء والدُّعاءُ فاترُ

أَلْهَتْهُمُ الأَلْقَابُ عَمَّا نَابَ والمظَاهِرُ
ولائمُ الرَّغْدِ لَهُمْ والمالُ والمتَاجِرُ
ونحنُ لِلْمَوْتِ ، وَمِن لُحومنا المَجازِرُ

اعي أبا عيث ! لم أتم قراءة قصيدتك حتى جاش الصدر بهذه الأبيات فهي جوابي اليك والسلام عليك .
التوخي

في وادِيَ اليَنابِيع

يا سائِلي أينَ قلبي بَعْدَ فُرْقتهم خلَّفتُ قلبيَ بين الحُور والعينِ
وادي اليَنابيع سِحْرٌ في مَحاسنه وآيةُ السِّحر فيه لَحْظُ جاكْلينِ
قبَّلتها ورنت حيرى ، محاذرة سوء الأقاويل فينا والأظانينِ
وفي يَدِي يَدُها أحسستُ رِعْشتها كالكهرباء سرتْ في مَلْمس اللِّينِ

كولورادو سبرنجز ١٩٤٧/٩/٢

عَوِيل

يَصِيحُ مُصابُ القومِ من هوْل ما بِهِ إذا حَلَّ رُزْءٌ أو أَلَمَّ مصابُ
ويذهبُ في الجَوّ العَوِيلُ وجَرْسُه ، كما طَنَّ في رَحْبِ الفَضاء ذُبابُ

يا اغتِرابي

ذكرياتُ الْهوى وعهدُ التصابي خلَّ بيني وبينها يا اغترابي
يَبْسِمُ الطَّيْفُ لي فتبسمْ رُوحي وتلوحُ النَّوى فأذكر ما بي
بينَ جِدٍّ من الزمان وهزْلٍ ضاع ما كان مُسْعدي من شبابي

الرباط ١٩٦٠

إلى نسايم الشوا

أبدع عزفا على « الكمان » في حفلة تأبين الآنسة « مي »

يا مُدخِلَ الأنسِ على النَّفسِ ... عَزْفُكَ أَجرى دَمْعَتي أَمسِ
وقفتَ فينا ، صامتاً ، تُنطِق الأَوتار من وَحْيِكَ باللَّمسِ
أَخطبَ من « سَحْبان » في « وائلٍ » ... ومِن فتى ساعدةٍ (قُسِّ)
نَدبتَ مَيّاً وكأَنّي بها ... رنَّحها لَحْنك في الرَّمْسِ
للشعر بل للسحرِ قِيثارةٌ ... تفعلُ فعلَ الكأْسِ في الرأْسِ
الشّعر ما غنّته أَوتارُها ... ما الشِّعرُ ما نُمّق في طِرْسِ

القاهرة ١٩٤١/١٢/٧ بتوقيع (محجوب)

كلمة

يُقرِّظ بعضُنا بعضاً ... وما تُغني التَّقاريظُ
إذا لم يُستمدَّ القَولُ من قلبٍ ... فملفوظُ
وإن لم يَكُ معقولٌ ... فما يَنفعُ محفوظُ
وبعضُ الشَّكِّ إيمانٌ ... وبعضُ الغَيْبِ ملحوظُ

إلى الكونت برنادوت

حام الشك حول سياسة الكونت « برنادوت » الوسيط الدولي (سنة ١٩٤٨) قبل أن يقتله اليهود (في ١٧ أيلول ٤٨) بالقدس . لتصريحه بأن « الثقب يجب أن يبقى للعرب » ـ انظر جريدة الحياة ١٩٦٦/١/٧

مَرامُكَ غيرُ مُستتـــر المَرامـي ... تَقشَّعـت الغُيـومُ عن الإكـامِ
دَعـوتَ فكان في النَّبـرات جَرْس ... كتمتمـة المقَنَّـع بالكمـامِ
وحُمـتَ مُحلّقـاً حول الأمانـي ... ومـا تنفكّ متصـلَ الحِيـامِ
ومـا فُرض الحِجابُ عليك حتـى ... تُواريَ بعضَ وجهـك باللثـامِ
فإنْ عَميـتْ أُناسٌ أو تعامـتْ ... تكشَّفت الأمـورُ عـن اتّهـامِ

* * * *

رسولَ السِّلْم ، هل ناصرتَ حقّـاً ... بربك ، أَوسعيـتَ إلى سـلامِ ؟
وهـل حَكَّمتَ ما يُدعىٰ « ضميراً » ... أم اَستهوتْك زخرفـةُ الكَـلامِ
أَأَمضيتَ « الأُلوكة » مُستجيبـاً ... لوحيك أم لوحـي العـمّ سامِ ؟
وَسُقتَ الرأيَ تبغي « اللهَ » فيـهِ ... أَم « الدنيا » وَتطمعُ في الحُطامِ
وَتُصغي إن سمعتَ « الحَقَّ » يدعو ... كقصف الرعد جَلْجَلَ في الغَمامِ
أَبِنْ إحدى يديك ، لعلَّ فيهـا ... قليلاً أو كثيراً من أثـامِ
تَساءَلَ كلُّ من لاقـاكَ منـا : ... أأنتَ رسولُ سِلمٍ أم خِصامِ..

* * * *

أَطِلَّ على الأَنام من الأَعالـي ... تعالى ما بلغتَ من المقَـامِ

وراءَك مجلسُ الأمنِ آشمخرّتْ ... قواعدُه وقام على دِعامِ
يسمي الظُّلمَ عدلاً . وهو يدري ... وَيُلقي القولَ يَنْفُذ كالسهامِ
وحولك من دَهاقنةِ البَرايا ... مُنظَّمة تَعِيشُ بلا نظامِ
يُسيّرها غَويٌّ أو قَويٌّ ... وترتع من ضِيائك في ظَلامِ
تبوأْ « رودساً » أو حيثُ تَهْوى ... مقاماً إن عزمتَ على المُقامِ
مُحاطاً بالنّعيم وبالنَّدامى ... كأنك من شبابك في غُرامِ
لك الدنيا . فشيّدْها جميعاً ... أو آهدمْها على هامِ الأنامِ

* * * *

وقالوا « الكونت برنادوت » قاضٍ ... عليمٌ بالحَلال وبالحَرامِ
سليمُ النهج . ما عِيبَتْ خُطاهُ ... بِسَيْرٍ للوراءِ أو الأمامِ
بَعيدُ الغَوْر . يكتشفُ الخبايا ... كحاوي السِّحر يعمل في الزحامِ
وما جَربتُه في كلّ هذا ... ولكن قيل : جُرِّب في « ميامي »

* * * *

نَصيحةَ ناصحٍ يا كونتُ : لستا ... بأنعامٍ تُجرَّر بالخِطامِ
ولا بالأَضعفين وإن زعمتم ... ولا بالصابرين على آهتضامِ
ولا بالنازعين إلى التقاضي ... ولا بالنازلين على احتكامِ
تَخلَّ عن القَضيّة لستَ منها ... ولا فيها بِخُفّ أو سَنامِ
وَخلِّ النارَ مضطرماً لظاها ... لَعلَّ النار تُطفأُ بالضِّرامِ

* * * *

أَتسلبُ أُمةً وطناً عزيزاً ... بنتْه على الجَماجمِ لا الرُّغامِ
وَتقذِفُها تَهيمُ بكلِّ وادٍ ... تُطَوِّف في السباسبِ والمرامي
تَنامُ وتستفيقُ على جِراحٍ ... نَواغلَ في أَضالعها دَوامي

وَتطمعُ أن يَقِرَّ لهـــا مُقـــــامٌ وقد نادىٰ منادي الانتقـــــامِ
لقد مَنَّتـك نَفسُـك ما تمنَّـت وقد هَوَّنْتَ من جَلَـل جُسَـامِ

* * * *

وأنكـى الشرِّ ما بُودئتَ فيـــهِ خِصاماً ، واشتكى داعي الخِصامِ
وأوجـــعُ منـه أن يلقـى سَمِيعـاً يلومُـك أو يُعرّض بالمـــلامِ

نشرت في الاهرام بإمضاء « خير »

القاهِرَة في الظلام

ادْلَهـمَّ اللَّيـلُ واحتجـبَ الـــ ـنُّورُ ، لا شُعٌّ ولا وَمْـضُ
ضَلَّـت الأَبصـــارُ وجهتهـا واستوى الإبصـارُ والغَمْضُ
فكـأَنَّ الأَرضَ غائـــرةٌ وكـأَن الأُفـقَ مُنقـــضُّ
والقُصـــورَ الشُّـــمَّ عائمـةٌ في خِضَـــمٍّ مـــاؤه الأرضُ
الدُّجـىٰ والنـاسُ في ظُلَـــمٍ بَعضُهـا جلَّلـه بعـــضُ
فمتـــى يَنْجـــابُ غيهبُهـــا ومتـى المُسْـوَدُّ يَبْيـضُّ ؟

١٩٤١/١٢/٢٠ بإمضاء (محجوب)

النـــاس

أيهـــا الباغـي صَديقـــاً ليس في الناس صَديـــــقُ
كـــلُّ خِـــلٍّ مُتخـــلٌّ عنـــك إن مَسَّـــك ضيـــقُ
فاصحنـــبِ الصاحـــبَ يَحْويـــكَ ويحويـــهِ الطَّريـــقُ
خُلِـــقَ النـــاسُ وفـــي فطرتهـــم كـــان العقـــوقُ

لِيـــوَلَهَا

أنا بين الرِّضىٰ وَفَرْط التَّجَنِّـــي ... بينما أسكبُ الدموعَ أُغنّـــي
خطَراتٌ من الأســـى تتلاقى ... بالأَمانـــيّ من هَـوَى المتمنّـي
نَظْرةٌ تُرسِـلُ اللهيـبَ شُعاعـاً ... تَتجلّـى عن رِقـةٍ وَتَحنّـي
شِقْـوةٌ في النَّعيم . أَو هِيَ نُعمـى ... في شَقاءٍ منَ الحياةِ مُعنّـي
اللظـى في الضلوع . والنفسُ حَيْرَى ... يَهْدِم الصَّدُّ والتعلُّل يَبْنـي
ما سَقَتْنـي الرُّضابَ إلاّ لأَنـي ... شَرِقٌ بالدموع ممـا سقتنـي
كلمـا خِلْتنـي نَعِمْـتُ بحبـي ... بادرتْنـي بمـا يُخيّـب ظَنّـي
لِـيَ منهـا تَوعُّـدٌ وعتـابٌ ... ولهـا الحُبُّ والضَّراعـةُ منـي !

١٩٢٨

يابـدر

يـا بـدرُ أنتَ بِسِرِّنـا المكتـومِ لم تَبْـرَح خبـيرا
فـاذكُـرْ لهـا أني صَبَـرْتُ على النَّـوى صَبْـراً مَريـرا
واذكُـر لهـا أني سَكَبْـتُ لِبُعْـدها دَمْعـاً غزيـرا

١٩٢٩

العـامِريـة

العامريَّـةُ يـا لِفِتْنتهـا ! ... لو كان يَعرفُ قدرَهـا الناسُ
للغيـدِ عُرْسٌ واحـدٌ . ولهـا ... في اليومِ والليلـةِ أعراسُ ..

١٩٦٠/٦/١٦

مَيْـدَان

كثر الإقبال في سنة ١٩٢١ وما بعدها . على لعبة الشطرنج في عمّان . وزعيم اللعبة والبلد الأمير عبدالله ابن الحسين والناس تبع لقادتهم

دَعانِـيَ تطلابُ الهُـدى فَدَعانيـا ... أُرجّي من الأَيام ما بتُّ راجيـا
ولا تزعماني أَحْسِبُ السِّلْمَ ضَلَّـةً ... وَأَدعو مُثيرَ الطعنِ والضربِ هاديا
هَوايَ إخاءُ الناسِ ، والناسُ إخـوةٌ ... ولكنهم يأْبون إلاّ التعاديـــا
أَأَبغي مُتونَ الخيلِ يَوْمَ اضطرابها ... أُدَغْدِغُها بالعَضب أَبيض داميـا
أُوجّهُ وجهي شَطْرَ رَبْعٍ رجالُـه ... إخاؤهـم لي عاصمٌ وإخائيـا
تَرَاكِ القَنا والمَشْرفيّـةَ جانبـاً ... ولا تُور زَنْدَ البَغي . لا كان واريا
وإنْ تأبَ منك النفسُ إلاّ وُرودَها ... حِياضَ وَغىً فاسْلُك سَبيلَ نزاليـا
أَرانيَ وَالأعداءَ رُقْعـةَ لاعـبٍ ... بشطرنجـهِ والدَّهْر يلعبُ لاهيـا
وَمَيْدانُنـا يومَ الوَطيس ، مُربَّـعٌ ... ثَماني شُخوص فيه تغزو ثمانيا
إذا نحن أَقحمنا بفيلٍ وبيـذقٍ ... يَحُوطهمـا رُخٌّ كففنا المُفاجيـا
وإن نُوحِ للفِرْز المُدلّ ببأسـه : ... تأهب ووار الرخَّ ، لم نخْش عاديا
متى يَجْرِ خلفَ الفِرزِ رُخٌّ مـؤَزَّر ... يَبُوءا بِنُجْحِ الشَّوطِ نُجْحاً مواتياً

* * * *

وقد يَـزْأَر الرخّانِ أَمّا حِماهُمـا ... فحسبك وَضْع الرخّ للرخّ حاميـا
أطالا ، كَنَدْمانَيْ جَذِيمةَ صُحْبـةً ... وعاشا يَكِيدانِ العَدُوَّ المُداجيـا

وَلَوْ لم تُؤَلِّف ذاتَ بَينهما الخُطا ... لخابا وَحَلَّ الخُسرُ بالشوطِ ناعيا

* * * *

وَضامرةٍ سبّاقةٍ في طِرادِها ... يَرُوعُ الأَقاصِي قَفْزُها والأَدانيا
مُعَوَّدةٍ أن لا تَقِرَّ على أَذىً ... تخوضُ قِفاراً أَو تَجوسُ روابيا
كأني بها والحربُ تغلي بأَهلها ... « أَبُو الهَوْل » بين الجمع والجمع رانيا
أَزجُّ بها حَتّى إذا ما توسَّطتْ ... نجا الشاهُ منها وارتمى الفِرْز خازيا

* * * *

وفيلَينِ خَتَّالين في جَنَباتِها ... يَروغانِ كالذِّئْبين راعا الفَيافيا
وما الحَربُ إلاَّ خُدعةٌ ، قد بلوتُها ... هُما أَهلها ـ لم يحلبا الوُدَّ صافيا
هما بين يُمناها وَيُسْرى مَجالِها ... رقيبا يَمِيني في الوَغَى وَشماليا

* * * *

وهل نَبّأتكَ الحادثاتُ صوادعاً ... بفرزٍ أَبى والنَّصْرَ إلا تَلاقِيا
كأنّ « ابن حجْر » ما تمثّل غيرَهُ ... له حين والى الصَّوتَ بالصوت شاديا :
(مِكَرٌّ مِفَرٌّ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعاً ... كَجُلْمود صخرٍ حَطَّه السَّيل ، عاليا)
إذا ما شكا فِرْزان قومٍ كلالةً ... كفَيْنا بِنا الفِرْزانَ عن أَنْ يُعَانيا
يَقرُّ بحيث الغُنمُ دانٍ نوالُهُ ... وَيَسْكنُ لا نِكساً ولا متواريا
يُلاحظُ شَزْراً مَن دنا فيكفّهُ ... عن البَغْي حتى ما يُرى الخَصم باغيا
وإن حفزتْه للصِّدام دعاتُهُ ... أَرى الخصمَ أَن الموتَ يُعيي المُداويا
يُراقبُ خَطْو الشاهِ حتى إذا بدتْ ... له وثبةٌ لم يترك الشاهَ ناجيا

* * * *

نُداعبُ مَن شِينا فلا يخدعنَّه ... فَناءُ الرَّبايا والطلائع غازيا
سَنَحْشُر ملحوداً ونحيي مُضرّجاً ... وَننشر مرموساً ونبعثُ ثاويا

وَبَيْذقُنا فِرزٌ إذا اصطُليت وغىً ... وإن نَبغهِ رُخّاً بدا الرخُّ ثانيا
وقد يَشرُفُ ابن الدهر لم يَرِثِ العلى ... يهون ربيباً ثم يعتز ناشيا
ونفسُ عِصامٍ لم يُسَوّد عصامَها ... سواها ، ومن سامَ العُلى سام غاليا

* * * *

ونُوهِمُ بالضَّعفِ اللَّعوبَ فينتشي ... وَيُقْدم إقدام الشُّجاع مُفاديا
وما هي إلاّ رَدَّة العينِ لَحْظَها ... تَرَى إثرها المِقدامَ يَندُبُ شاكيا
يَعِزُّ عليه أن يرى الخَيْلَ ترتمي ... وقد بلغتْ أَرواحُهنَّ التراقيا
نُجدِّل جُندَ البغي في صَحْصَحانها ... نُحطِّم أدناها وَنُفني الأَعاليا
وما أَرْهبْنا كَرّةٌ من مُهاجمٍ ... يُحاولُ إغراءً لنا أَو تماديا
أَيطلبُ منا الشاهَ ذُو عُنْجُهيّةٍ ... ومن دُونهِ فِرزٌ كفى الفرزُ واقيا

* * *

هي الحَرب حَرْب الرأي لا السيفِ والقَنا ... تَقودُ النُّهى ، لا الصَّافناتِ المذَاكيا
صِراعٌ ، وتدبيرٌ ، وَخَتْل ، وَحِيلةٌ ... وَشَحذٌ به تغدو العُقول مواضيا

عمان ١٩٢٢

مَصَارِعُ القَوْمِ

تَقَبَّض الصَّدْرُ لا يأْساً ولا خَوَرا ... وأَوحشَ النفسَ من قد أوحشَ البَصَرَا
مضَى « فؤاد » قَرِيرَ العين معتزِماً ... لُقيا المنيةِ أو أن يَجْنِيَ الظَّفرا
ومات « أحمد » مُعتزّاً بِعِتْرَتِهِ ... مُستبشراً جَذِلاً لا واجِماً حَذِرا
مَصارعُ القومِ في آكامِ سُورِيَةٍ ... أَبْقى على الدهرِ من أَطْوادِها أَثَرا

القاهرة ١٩٢٦

أوطاننا

من الاناشيد الوطنية

أوطاننا أوطاننا مهوى الهوى والذكريات
مهد العلاء والسنا رمز العصور الزاهرات

* * * *

يجلو دجى زرقائها نجم بدا للناظرين
ما لاح في ظلمائها إلا هدى للحائرين

* * * *

أوطاننا نحيا لها ونفتديها بالنفوس
إن لم نزح أغلالها لا طلعت فينا الشموس

* * * *

آثارها في العالمين صينت على كر العصور
وضاحة للمجتلين قد خلدت هدى ونور

* * * *

أوطاننا نسمو بها هام النجوم النيرات
نحيا لها في حبها والحب نور وحياة

دمشق ١٩١١

الجزائر

- في الثورة -

أما لِدَوِيّ جَلْجَلَةِ الرُّعودِ ... سَمِيعٌ في التّهائم والنُّجودِ
مَصارعُ ضجَّتِ الفَلَواتُ منها ... وضاقَ بها الرحِيب من اللُّحودِ
لكلّ أثيمِ عُدوانٍ عَتِيٍّ ... وكلّ كريمِ أوطانٍ شهيدِ
تناثَرت الجَماجمُ في ثَراها ... مُعفّرةَ المحَاجرِ والخُدودِ
مَضَتْ أرواحُها تشكو البرايا ... لخالِقِها وَجَدَّتْ في الصُّعُودِ

* * * *

تَطلعتِ الكواكبُ في دُجاها ... لِتَرْقُبَ ما على الأَرض الكَنُودِ
لِتنظِيرَ كيف تُقْتَرفُ الخَطايا ... ويُسقى التُّرْبُ بالدم والصَّديدِ
وكيف تُسَاسُ أقوامٌ بعنفٍ ... وكيف تَثُور ثائرةُ الرُّقُودِ
وكيف يسومُ إنساناً سِواهُ ... من الإنسانِ أَسواءَ النُّكودِ
يَشِيد بِناءَه بيدٍ ، وأُخْرى ... تُهدِّم ما بناهُ من مَشِيدِ

* * * *

وفي أُفُقِ « الجزائر » وَهْجُ نارٍ ... وَقُودُ لَهِيبِها غَيرُ الوَقُودِ
هَشِيمُ سَعِيرِها جُثَثٌ وهامٌ ... ممزَّقةُ الغَلاصِمِ والجُلُودِ
تَحُومُ العَيْنُ فيها حول دُورٍ ... مُرَشَّقَةٍ بِلَطْخِ دَمٍ جميدِ
تفانى أَهلُها في الذَّود عنها ... سِراعاً بالزِّنادِ وبالزُّنُودِ

* * * *

تَمَّردَ في دَساكِرِها دَخِيلٌ ... أغارَ بكل شَيْطانٍ مَرِيدِ
يَرُوع الحانياتِ على الذَّراري ... وَيُلْوي عن مُقارعة الحُشودِ
وَيَجبُن عن مُواثَبةِ السرايا ... ويَشجُع في مُناوشة القُعُودِ
يَصُبُّ النارَ مِن أُفُقٍ قريبٍ ... ويزحفُ بالدبابِ من بعيدِ
على جَنَبات أَخْبِيَة العَذارى ... مُطِيفٌ بالشُّواظِ وبالحَديدِ
وأناتٌ تصعّدهَا صُدورٌ ... كحشرجةِ الصريعِ على الصعيدِ

* * * *

بَشيرُ النصرِ ما يلقى « ابن بلاّ » ... وما تلقى فتاة « أبي حَريدِ »
ومَا زكّى المواطن من ضحايا ... يُرفرفُ فوقَها عَلَم الخُلودِ
وما نَفَخَ الحياةَ بِرُوح قومٍ ... كإرهاقِ المُسَوَّد لِلْمَسُودِ

* * * *

وما نسيتْ ولن تنسى فرنسا ... وإن لم يبقَ فيها من رشيدِ
عويلَ الأمَّهات على بنيها ... بأرض الشام أو صينِ الهُنودِ
ذئابُ السينِ تزحفُ جائعاتٍ ... وَتُسحقُ تحت أنياب الفُهودِ
متى تكن المطامعُ حافزاتٍ ... تردّى أهلُها قبلَ الوُرودِ
إذا كان الصِّراعُ على حُقوقٍ ... فنارُ المُبطلينَ إلى خُمودِ
وما يحمي الذِّمارَ كقِرْم حربٍ ... إذا حَمِيَتْ وغىً نادى ونُودي

* * * *

حَمَى قِمَمَ « الجزائرِ » شامخاتٍ ... قِراعُ حَواضرٍ وَثَبتْ وبِيدِ
تَقضّت ستةُ أعوامُ حَرْبٍ ... أَكُولٍ للنَّثِير وللنَّضِيدِ
تُجرِّرُ من كَوارثِها ثِقالاً ... على مَن قادَها وعلى المَقُودِ
وفي الدنيا ، نواظرهُنَّ عُمْيٌ ... وأسماعٌ بها صَمَمُ الصُّلودِ

وما حُرِّيَّةُ الإنسان إلاَّ ... خَيَال في نَشيدٍ أَوْ قَصِيدِ
أأحرارٌ تكبّلهم عبيداً ... وأنت تفكُّ أَغلالَ العبيدِ
وترضىٰ أن تَبِيد بنا شُعوبٌ ... ولا ترضى الوُثوبَ على المُبِيدِ
لنا وطنٌ فديناه هَضِيماً ... بطارفنا المؤَثَّل والتليدِ
رَعَيْنا للبنينَ بِهِ حُقوقاً ... ونرعى الحَقَّ فيهِ للجُدودِ

الرباط ١٩٦١

إحصاء

يوم دخول أمريكا واليابان في الحرب العامة

يا مُحصياً صَرْعى الجُنو ... نِ على التّتبُّع والتقصّي
إن قيل : جُنّ الناسُ كلهمُ ، ... فهلْ ستظلُّ تُحْصي

القاهرة ١٩٤١/١٢/٢٦ بتوقيع (محجوب)

في غارة تجريبية

يَقولونَ : هَلاَّ تُطفئُ النورَ ، حاجباً ... عَنِ البَصَر المُمْتَدِّ في الجَوِّ أَهدافا
فقلتُ لهم : ما دَمَّر الحَيُّ عامراً ... ولا غامراً لو أنَّ في الناس إنصافا
سأُوقدُ نُور الكُوخِ حَتَّى إذا رَأى ... ضُؤُولَتَهُ العادي تَعَفَّفَ أَوْ عافا

مصر ١٩٥٧/٤/٥

فِي غَابَةِ بُولونيا

غَنِّ بالذِّكريات لا بالأماني ... إنما الذكرياتُ عُمْرٌ ثانِ
لِيَ أَمْسي ولستُ أَملكُ يَوْمي ... وَغَدي ما يَزال مِلْكَ الزَّمانِ
بالصباباتِ والتباريحِ شَدْوي ... وإليهنَّ بعد لأْي حَناني
ضَحكتْ لي غاباتُ بُولونَ يَوْماً ... وأَرتني الجنانَ تلك المغاني
نُسّقت دَوْحُها ظِلالاً لأَسرا ... بِ من الرِّيمِ رُتَّعٍ في أَمانِ
فَرَشَ السُّندسُ البَهِيجُ بساطاً ... زانه لُؤْلُؤٌ من الغُدرانِ
وتبارتْ أَزهارُها وَالغَواني ... أَيهنَّ الأَشهى لقلب العاني
حَسَد النرجسُ العيونَ متى كا ... ن له ما بهنَّ من لَمعانِ
وقدودُ الحِسانِ يَخْطِرنَ أَنّى ... مثلُ مَيْلاتهنَّ لِلأَغصانِ
كُتَلٌ من خلائق اللهِ تَدَّفَّق ... ـ مِن كلّ جنةٍ زوجانِ
كُلُّ إِلفين بين صَفَّيْنِ من زَهْر الأَقاحي والرَّنْدِ ملتفّانِ
ساعدٌ آخذٌ بمعقد خَصْرٍ ... ولسانٌ تمتصُّه شَفَتانِ
شُغل الناسُ ، كلُّ قيسٍ بليلا ... هُ فما للفُضُول من سلطانِ
قُبُلاتٌ لا تَسمعُ الأُذن إلاّ ... نَغماتٍ لهنَّ كالأَلحانِ
مُلتقى مَوْعد ، ومبعث حُب ... ما « كيوبيدُ » فيهِ بالمتواني

* * * *

مَيُّ مَهْلاً ، هنا مَثارُ صباباتي ... وَمَهْوى رُوحي وَمَثْوى جَناني
نَوّليني ، هل نحن إلاّ كمن نُبصر ؟ ... قلبانِ في الهوى خافقانِ

هي باريسُ يا أميمـــةُ حِـــلٌّ للمحبين في حِمَاهـــا التَّداني
أوَ تَنْسيـــنَ يوم « دوفيـــل » والنجـــمُ شهيـــدٌ ونحـــنُ مُنْتشيـــانِ
قـــالَ حُوذيُّنـــا وقـــد هَتَـــنَ الغيـــثُ : أواريكمـــــا فتستتـــرانِ
و « برسباي » والندامـــى صُحـــاةٌ أسكرَ الـــدنُّ مقلـــةَ الديدبـــانِ
مَـــدَّ أنفاً وهـــزَّ كفـــاً وأومـــى : طـــابَ مَمْساكما وممسى الحانِ
هِـــيَ بـــاريسُ يا أُميمـــة ، ما شئـــ ـــتِ وما شاءهُ الهَـــوى شَـــرْعـــانِ
مـــا على العاشِقَيْـــن فيها جُنـــاحٌ أوَ يَشْقى في جَنّـــة عاشقـــانِ ؟
المُنـــاجـــاةُ في حـــدائقهـــا الخُضـــرِ ترانيمُ ، والحديثُ أغـــانـــي
لِتَلاقـــي العُيـــونِ نَشْـــوةُ خَمْـــرٍ ولهمسِ القُلـــوب وَحْيُ بيـــانِ
المُنـــى هاهنـــا جنـــىً لا الأمانـــي والأمانـــي مَطِيَّـــةُ الحِرْمـــانِ

* * *

ضَمَّنـــا الليلُ بين جُنحيـــه ، صدراً فوقَ صدرٍ ، وعربدَ الثديـــانِ
لِيَ من ثَغْرِها ومن شفَتَيْهـــا رَشفـــاتٌ مـــن مَعْسِـــلٍ رَيَّـــانِ
جَسَـــدانِ انضمّـــا لِزامـــاً فما تَحْسِبُ أن الذي تَرى جَسَـــدانِ
قلـــتُ : ماذا ؟ قالت ، ولم تتكلم : بك ما بي ؟ وَتَنطِقُ العينـــانِ
فتناولتُهـــا فما أقصرَ الليـــــلَ علينـــا ونحـــن مُعتنقـــانِ
تَتلـــوَّى وَتَسْتكيـــن إلـــى أن رَفـــعَ الديـــكُ صَوْتَـــه بالأذانِ

* * * *

مَيُّ إن تذكري فبيضَ ليـــالٍ نحـــنُ كنّـــا منهنّ في مهرجـــانِ
خُلَسٌ هنّ ، أغمض الدهـــرُ عنهـــا عَيْنَـــه وَهْـــوَ ساهـــر الحَدَثـــانِ

باريس ١٩٤٦

مِنْ سَفْحِ أَجْيَاد

ألقيتها بمدينة فاس ، في احتفال « معهد القرويين » بذكرى إنشائه :

مِنْ سَفْحِ أَجْيادَ ومن يَثْرِبِ ... تَحِيَّةُ المَشرِقِ للمَغْرِبِ [1]
عُلْويَّةُ النَّفْحَةِ قُدْسِيَّةٌ ... من طَيِّبٍ تُهْدَى إلى طَيِّبِ
لِلْوحي في إشراقِها وَمْضَةٌ ... من صادقِ ٱلْبارقِ لا ٱلْخُلَّبِ
تُعْرِب عن عدنانَ فوّاحةً ... أنسامُها نداً ، وعن يَعْرُبِ
تحيّة النائي على وَجْدِهِ ... ومن يُقَرِّبْهُ الهوى يَقْرُب
ما مَشْرِقُ الضادِ وما غَرْبُها ؟ ... كلاهما شَرْقٌ على الأَجْنَبِ
مِنْ دوحة أغصانها ظَلَّلَتْ ... شَعْباً على الأيام لم يُشعَبِ
الأَخَوان ٱنْضَمَّ صَفَّاهما ... وٱلْتصق المَنْكِبُ بالمَنْكِبِ
عَيْنانِ في وجهِ الزّمان ٱلْتَقى ... ضَوْآهُما في المَأْمَلِ المُخْصِبِ
قل لِفتى « الجِلْباب » في شَرْقِه ... أخاك في « سِلْهامِهِ » فٱصْحَبِ [2]
لا تأمَنِ الأَقْرَبَ في بحرِه ... وٱسْتَوْصِ بالأَبْعَدِ في السَّبْسَبِ
سِرْنا معاً ، وٱعتاقنا في السُّرَى ... دَهْرٌ معاً ، وٱنْطَلَقَ ٱلْمُحْتَبِي

* * * *

أَيْنَ مَدى الإنسانِ في وَثْبِهِ ... مُطَوِّفاً في العالمِ الأَرْحَبِ
ضاقَتْ به الأَرضُ فمَدَّ الخُطَى ... مِن كوكبٍ يَنْزُو إلى كوكبِ

(١) أجياد : محلة مرتفعة بمكة ، في سفحها الحرم المكي . ويثرب : المدينة المنورة .
(٢) السلهام في المغرب : ما يسمى « الجلباب » في المشرق .

ما يَعْصِه اليومَ يُطِعْهُ غَـــــدا ... يُذَلِّلُ المُصْعَـــب بالمُصْعَبِ
وما تَوارىٰ عنه بـادٍ لـــــه ... يَوْماً ، بُدُوَّ النُّورِ من غَيْهَبِ

* * * *

أمُّ البَنين آزدادَ مَجْـــداً بهـــا ... فِهرٌ ، وفِهرٌ من بَنيه النَّبي [1]
أَرْسَتْ صُخيراتٍ فكنَّ الهُـدى ... للنَّاشىء اليافِـع والأَشْيَـبِ
وكنَّ للأَجيالِ أُحْدوثـــــةً ... لِلْمُفْصِـح المُوجـز والمُطْنـبِ
القَرَوِيُّـون التي نَحْتَفـــي ... بيومهـا الخالـدِ في الأَحْقُبِ
ليستْ بذِكـرى أو بأسطـورةٍ ... نحن أمـام الهيكَـلِ الأَعْجَـبِ
الدُّرَّةُ الغَـرّاء لمَّـا تَـزَلْ ... مَصونـةَ اللألاء لم تُثْقَـبِ
وروضةُ المُرْتاد ، بل كعبة الـــ ... ـقُصّادِ لم تُوصَدْ ولـم تُحجَـبِ
أَمْلـى عليها الدَّهْـرُ أسـرارَهُ ... في الأَعْصـر الأُولى وقال : اكْتُبـي
سِيـري بأبنائـك مَهْدِيَّـــةً ... وشَرِّقي بالرُّشْـدِ أَوْ غَرِّبـي
آمنـتُ بالعلـم وما بعـدَه ... وما وراء اللّـهِ مِنْ مَذْهَـبِ

فاس ١٩٦٠

عكس النّاس

هات لي ما يغيِّبُ العَقْلَ عَنّـــي ... إنّمـا العقـلُ فِتْنـةٌ وبَـلاءُ
أَدْرَكَ الأَحْمَـقُ الكثيـفُ عَماهُ ... ما تَمنَّـى ، وخابَتِ العُقَلاءُ
عُكِسَ النّاسُ ، فاسْتَعَزَّ الأذلّـو ... ن وَذَلَّ الأَعِـزَّةُ النُّبَـلاءُ

---

(١) أم البنين : فاطمة بنت محمد الفهرية . المنشئة الأولى لجامع « القرويين » بفاس . توفيت حوالي سنة ٢٦٥ هـ (٨٨٠ م) انظر ترجمتها في الأعلام .

رأيان

تَنازَعَهُ الرأْيان : هذا مشرِّق ... وذلك من وَحْي الحَيارى مغرّبُ
وقام بعبء الأمر ، والنَّهي حوله ... رجالٌ لهم في نبذ الاثنين مأربُ
سياسةُ قومٍ لا يَقِرُّ قرارُها ... يُعالجها مَنْ بات بالنار يلعبُ
إذا لم يكن للمرء في الأمر مذهبٌ ... تخبَّط في دَيْجوره حَيثُ يذهبُ

القاهرة ١٠/٤/١٩٥٧

هَناؤك

هَناؤك مِنْ عَنائك مُسْتفادُ ... بِقَدْرِ الجُهد يُبلغ ما يُرادُ
هَزِيلُ النفسِ والعَزَمات ، مُكْدٍ ... وتَبلُغ قصدَها الهمم الشِّدادُ

الرباط ١٩٦٠

الأَمْن

ما الأَمنُ أَن تَنْجوَ من سارقٍ ... تَحْميكَ منه أَكلبٌ عاوِيَهْ
ولا بأَنْ تسلم من فاتكٍ ... تَرُدُّه عنك يَدٌ واقِيَهْ
وإنما الأَمْنُ طُمَأْنِينَةٌ ... تَنْعَمُ فيها النفسُ بالعافِيَهْ

القاهرة ٣/٣/١٩٤٣

الرِّئاساتُ الثلاثُ

ألفت إحدى الحكومات السورية برئاسة حقي العظم ، وكان وزير المالية فيها جميل مردم بك . وابتدأت عملها بطلب العفو من فرنسا عن المحكومين السياسيين :

تَبارَكَ الله ! أحسنتُمْ بفعلتكمْ ... كُلُّ الرئاساتِ في ايدي المَرائيسِ
صُنتم كَرامتكمْ عن كُلّ تَكْرُمَةٍ ... وحُطتُموها ، بتَلْطيخٍ وتدنيسِ
الدَّور مَثَّلتموهُ في روايتكم ... يُبكي وَيُضْحكُ ، في غِشّ وتدليسِ
ما كان أغناكمو عن خَوْض مُعتَرَكٍ ... ترأستْ فيهِ أذنابُ الفرنسيسِ
أذْكرتمونا بـ « تُولا » يَوْمَ حَفَّ به ... رَهْطٌ وآخرُ لم ينفكَّ عن « كوسِ »[1]
أبات مَرْدَمُ من « اوزار » أُمَّتهِ ... يَسْعى إلى الغُنْمِ سَعْياً غيرَ معكوسِ
يَرْضى بما لاحَ : من صَيْدٍ ومن قَنص ؟ ... والكِيسُ في الكفِّ غيرُ الكَفِّ في الكيسِ
قُل للنوَّائب ـ لا النواب ـ حاقَ بكم ... ما أنتمُ أهلُه ، يا بُؤْرة السوسِ
لا خيرَ ـ واللهِ ـ يُرجى من نيابتكم ... وإنما هي رِزْقٌ للمفَاليسِ
ولا « رِئاسة » في أيدي « ثلاثتكم » ... وإنما هي نَقشٌ في القَراطيسِ

* * * *

يا غارسينَ بُذورَ الخُلْفِ في وطني ... والخُلفُ أشأمُ مَجْنيٍّ ومَغْروسِ
شُدُّوا الحَيازيمَ لا شُدَّت لكم أُزُرٌ ... وامشوا إلى الخِزي لامَشْيَ الطَّواويسِ
عُودُوا بصفقتكم من مال أُمَّتكم ... وامْضُوا برأسٍ على الإجرامِ مَنْكوسِ
تشكو بلادكمُ بُؤساً : وتَندُبكم ... فَتُستزادُ بكم بُؤساً على بُوسِ
يا طالبي العَفْوِ عَنَّا هَوِّنوا ، وَقِفُوا ... وَجَرِّدوا أَمرَنا من كلِّ تَلْبيسِ
إنّا لَنَصبر ما عاشَ الزمانُ ، على ... غيرِ الهَوانِ ، فَعِيشُوا في الفَرادِيسِ
لقد تَبَرَّأَ من أعمالكم وَطَني ... براءَةَ اللهِ من أعمالِ إبليسِ

حمفا ١٩٣٢/٦/٢٠

(١) تولا وكوس : مندوبان لفرنسا وإنجلترا في عهد الملك فيصل بسورية ، تكرر ذكرهما أيام احتلالها .

اِسْتَقِيلُوا

مخاطباً إحدى الوزارات في سورية

أَتبعي العَبْرَةَ ، يا مُقلتي - الحَمْراء ، عَبْرَهْ
نَزَلَ النازِلُ بالقَوْ م فما يُبصِرُ أمرَهْ
رُبَّ مستورٍ رأينا يَدَهُ تَهْتِكُ سِتْرَهْ
وامرئٍ يُذكَر بالخير تَحاشى الناسُ ذِكرَهْ
ووزيرٍ ما أطاقَ الدَّهْ رُ أن يَحْمل وِزْرَهْ
جَمعتْهم دولةُ الخِزْ ي وأيامُ المَعَرَّهْ
وَطَنٌ بالدمِ قَد فُدِّيَ باعوهُ بِنَظْرَه
كُلُّ من تلقى ، أَجِيرٌ بينهم ، يَطْلب أَجْرَهْ
ذَلَّ نَفْساً فارتمى لا جَبرَ الجابر كَسْرَهْ
اسْتقيلوا ! لا أقالتْ لكُمُ الأَيَّامُ عَثْرَهْ

سَبِيلُ الهُدَى

أيضحكُ ذو اللبِّ مما يَرَىٰ وفي عالَمِ الإنس ما يُضحكُ
عزيزٌ يَذِلُّ ، ودونٌ يَجِلُّ وفي كلِّ أرضٍ دَمٌ يُسفَكُ
بَريءٌ يَعدّونه في الجُنا ةِ وجانٍ يُبرَّأُ أو يُتركُ
رأيتُ سبيلَ الهُدى وَعْرةً ولم أَرَ في الناسِ مَن يَسْلُكُ

أَمَانِي

ألقيتها في حفلة استقبال الأمير عبدالله بن الحسين على أثر وصوله الى عمان وكانت الأماني والآمال ..

وَضَحَ النهجُ فَقُلْ يا ناقُ سيري ... وإن آسْطَعْتِ مع الطيرِ فطيري

أزِفَ المَوْعِدُ فاسعَيْ خَبَباً ... إنّما سَعْيُكِ للأمرِ الخَطيرِ

مَزِّقي جِلْبابَ لَيْلي وَمِضي ... وَمَضَانَ البرقِ في اللَّيْلِ المَطيرِ

واخفُقي في كبدِ البيدِ سُرىً ... خَفَقانَ النَّجْمِ في رحبِ الأَثيرِ

لا تُبالي ظَمَأً أو سَغَباً ... أنتِ في مُرتبع الخِصْب النَّضيرِ

اعْصِفي في البرِّ عَصْفَ الريحِ ، لا ... تَنْثني أو تبلُغي قَصْرَ الأميرِ

أقلقتْهُ وهو في وادي « مِنى » ... أَنَّةُ المكلومِ في « وادي الحريرِ »

سَمِعَ الهاتفَ يدعو باسمِهِ ... مُستجيراً فصغى للمُستجيرِ

هَاجَهُ أن سِيمتِ الشّامُ الأذى ... وتولَّتْها يَدُ العادي المُغيرِ

قَسَماً يا ابنَ حسين ، بأبٍ ... لكَ في طَلعتِهِ لألاءُ نُورِ

لَتُعيدُنَّ لَظَاها حُمماً ... تَقذِفُ الباغيَ منها بِسَعيرِ

أنتَ آليتَ على نَفْسكَ أن ... تَهْبُرَ الأعداء بالبيضِ الذُّكورِ

أنتَ أقسمتَ على سيفكَ أن ... تُسْكِنَ العاتِين أَحْشاءَ الصُّقورِ

قد ضَرَبْنا لك أعناقَ الفَلا ... واخْتَرَقْنا لك آذيَّ البُحورِ

وتَعاقَدْنا على المَوْتِ إذا ... لم يَكُنْ غيرُ المَنايا مِن مُجيرِ

كُلُّ مَن تُبْصرُ فينا أولٌ ... حِينَ يُدعى ليس فينا بأَخيرِ

* * * *

يـا أَمانيّ آصْدُقي أو فاكذبـي ... وأَنيـري سُبُلـي أَوْ لا تُنيـري
أنـا لا أشكـو ونـىً في أُمَّتـي ... وبقومي كانَ إدلالُ الفَخُـورِ
إنمـا تُوشِـك أن تُبكِينـي ... غَفْلَـةُ القادةِ فينـا والصُّـدورِ
رُبَّ جـانٍ قاتـلٍ أُمَّتَـه ... حَمَّلـوه سِمَـةَ القَلْـب الطَّهُـورِ
وبريءٍ لم تُدَنِّـس يَـدُه ... بأثـامٍ روَّعـوهُ بِنَذيـرِ
سَدَرَتْ فـي غَيِّهـا شِرْذِمَـةٌ ... حَمَلـتْ نَعْـتَ سَـرِيٍّ ووزيـرِ
بَسَمَ الدهـرُ لهـمْ فانخَدعـوا ... وتَعامَـوْا عن تَصاريفِ الدهـورِ
شُغلـوا عن دائهـم واعتصَمُـوا ... بِتَعالِيهِـمْ إلـى أَنْسَـابِ زُورِ
أَنِسُوا بالظِّـلّ مِن أَلْقابِهـمْ ... وأَفاقـوا فإذا هُـمْ في غُـرورِ
يـا ابنَ ذي البُرْدَيْن جَرِّدْ قُضُبـاً ... صُمْنَ إلاّ عن صُـدورٍ أو نُحـورِ
دَنَتِ الساعةُ فازحـفْ غازيـاً ... ولـكَ النَّصْـرُ من اللهِ القَدِيـرِ

عمان في ٣ آذار ١٩٢١

أوراقُ الخَرِيفِ

انفصل إخوان لنا في مصر عن الحركة الوطنية فقلت :

جـاءَ فصـلُ الخريـفِ تنتثـرُ الأوراقُ فيـهِ إلاَّ الثَّوابـتَ منها
فـإذا مـا هَـوَىٰ إلى الأرضِ هَـاوٍ ... دِيسَ فيهـا فليس يُرفـع عنهـا

مصر ١٩٢٧

عَبْدالعَـزيز

في رثاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود منشىء الدولة العربية السعودية :

عبدُ العزيزِ قضىٰ ، سَلِمْتَ سُعودُ ... ما في الرجالِ كمن فَقَدتَ فقيدُ
جَبَلٌ أشمُّ هَوىٰ وغُيِّب في الثرى ... أُحُدٌ طوى هَضَباتهِ أُخْدودُ
دَهْرٌ من التاريخ ، في عُمُر امرئٍ ... قَصُرتْ حياةُ الدهرِ وَهْوَ مديدُ
تَتناقلُ الدنيا حديثاً بعده ... تَتقادمُ الأجيالُ وهو جديدُ
تلك الروابي الدُّكْنُ يَنْطِق رَمْلها ... ومن الشُّهودِ تَهائمٌ ونجودُ

* * * *

هَزَّ الجزيرَةَ باليدينِ ، فعانقتْ ... قِمَماً بِيَذْبُلَ عالِجٌ وزَرودُ
وتواثبتْ فيها الظِّلالُ ، مواكباً ... وكتائباً ، واخضرَّ فيها العودُ
وتهامسَ البَحْرانِ في مَدَّيهما ... يتساءلان : أفي الجزيرة عيدُ ؟
الخيل ، شَمَّرَ للطرادِ كُماتُها ... والبِيض ، أسفر صُبحها المغمودُ
وترنَّح الوادي ، حنيفةُ أهلُهُ ، ... وسُلافه النَّخَوات لا العُنقودُ
ما يومُ « عَجْلان » بمبتعد المَدَى ... ولرب دانٍ منك وهو بعيدُ [1]
خَفَّتْ إليهِ عُصبةٌ من وائلٍ ... قَيْدُومُها أَسَد يصولُ ، شديدُ
فإذا بشَمَّرِ طيِّءٍ ورشيدِها ... تعنو ، ولا يأبى السلامَ رشيدُ
وتقلَّص الخاقانُ بين بُنوده ... وله بأطراف الخليج بنودُ [2]

(١) عجلان : حاكم الرياض ، وكان تابعاً لآل رشيد .

(٢) الخاقان : سلطان آل عثمان

لحقت به قواده ، واستلمـــتْ أجنادُه ، والسالمُ المَجْـــدودُ

* * * *

وهوتْ عوادي الهُلك بابـن رفـادة لم يُغن عنهُ جمعهُ المحشـودُ [1]
ضحـك الغرورُ لهم فلمـا أوغلـوا في الغيّ صالوا صولةً وأبيـدوا
وإذا تجاوزت الأمـورُ حُدودَهـا كان الفسـادُ ، وللأمورِ حـدودُ
كالسيل يَطْغـى . وهو رِيٌّ للثرى وبه النباتُ ، فيَفْسُـد المحصـودُ

* * * *

صوتٌ تغلغلَ بين نَزْوى واللوى وسُفوحِ رَضْوى ، ردَّدتـه البيـدُ
دوَّى كقصف الرعد في جَنَباتهـا لو أنها تُحيي المَـواتَ رُعـودُ
ومشتْ له الأجداثُ في أكفانِهـا أُمَماً ، تُكافحُ عن حِمىً وتـذودُ
عادتْ تسير على هُدى نَبراتـهِ ، عـادٌ وجرهمُ ، حيةً ، وَثَمُـودُ
فكأنَّ إسرافيـلَ جـاءَ بِصُـورهِ للبعث يَنفـخُ والأنـامُ رقـودُ
رَدَّ الجَزيـرةَ وهي نَسْـيٌ بلقـعٌ حَوْضـاً عليـه للوُرودِ وفـودُ
التبرُ سالَ بها عيوناً ، والحصـى دُرٌّ ، ولألاء النجـومِ عقـودُ
رَفَلَتْ بأبـراد الحَضـارة أربُـعٌ كانتْ عليهـا للعَفَـاءِ بُـرودُ
أمِـنَ المَخاوفَ ، غادياً أو رائحاً ، جَوّابُ مُقفرةٍ رعاها السِّيـدُ

* * * *

الناسُ بين يَـدَيْ حكيـمٍ ، يُمنُهـم بلوائـهِ وبيُمنـه معقـودُ
يَقِظٌ كأنَّ لقلبـهِ ولعينـهِ رَصَدَيْـن لا يُعييهمـا مرصودُ
تَتطاحـن الفرسـانُ وهو كأنَّـه ما بينهـا عَلَـمٌ يمـوج ، وحيـدُ
لا تبلـغُ الأسيـافُ من جُثمانـهِ إلا كمـا خَدَشَ الحديدَ حديـدُ

(١) ابن رفادة : ثائر ، لقي عوناً من بعض الحكومات المجاورة ، وقتل ، هو ومن معه في معركة واحدة .

عَقْلٌ كأنّ الغيبَ منبسطٌ لـــه ... سِفراً ، ورأيٌ في الصعاب سديدُ
تتعاقبُ الأحداثُ دُهمــاً حولـه ، ... ويُجيـل فيها طرفـه فَتَحِيــدُ
ويثور بركانــاً إذا استغضبتـــه ... للحقِّ . ما لِلَظـاهُ فيهِ خُمــودُ
وتراه يبسِـم للخُطـوبِ كأنمـا ... هـو باجتياز شِدادِهـا مَوْعــودُ
ولربما خَطِـئَ الصوابَ ، فكان في ... تسديده ، خَطـأُ الصواب ، يزيدُ
بالعفـو . والعضب المهنـد منتضىً ... يشري النفوسَ . ولا يسود حقودُ !

* * * *

جُودٌ كمنهـلّ السَّحابِ ، وما الغِنى ... بمحبَّبٍ لولا النَّـدى والجُــودُ
ما المالُ يَكْنِزُهُ الضَّنِيــنُ فيغتنـي ... كالمـالِ يَبْذُلـه امـرؤٌ فيسـودُ

* * * *

عَرَفَ الحَياةَ مناعِمـاً ومبائسـاً ... وتداولتْـه بِيضُهـا والسُّودُ
وإذا الحياةُ تشاكلـت ألوانهـا ... مُلَّـتْ وأعـوزَ أهلَهـا التجديـدُ
كالقـول يأبـاه السماعُ مـردَّداً ... أبـداً ، وكـلُّ مُردَّدٍ مـردودُ

* * * *

عَرْشٌ بناه على النضـال ؛ عِمـادُه ... ودعامـةُ الإيمـانُ والتسديدُ
ما نـام عنه ، مؤسساً ومنظمـاً ... ستين حـولاً يبتنـي وَيَشِيــدُ
ضَـمَّ القلوبَ موحـداً أشتاتهـا ... لِلّهِ ثـم لشعبـهِ التوحيــدُ

* * * *

يا حامـلَ العبء الجسيمِ ، ووارثَ ـ ... المُلـك العظيـمِ ، لملكـك التأييدُ
القومُ بين الشاطئيــن تعاهـدوا ، ... وعليهمُ لك في الولاء عهـودُ [1]
حَفّوا بعرشـك مخلصيـن ، وكلهم ... لـك حين تدعو عُـدة وجنــودُ

(١) الشاطئان : شاطئا البحر الأحمر والخليج .

وإذا تَنادى من ربيعـــةِ مانـــعٍ رهطٌ تجاوبت الحُمـاةُ الصِّيدُ [1]
من كلّ أغلبَ كالشِّهابِ مَضَاؤه ما فيهمُ نِكْسٌ ولا رِعْدِيـــدُ

* * * *

وُلِّيتَ ملكاً شيَّـدتْ آساسَـــه آباءُ صدقٍ أنجبتْ ، وجـدودُ
وعلى يديكَ نَمـاؤُه وصلاحُـــه وله من اسمك يا سعـودُ ، سعودُ

جده ١٩٥٣

عيونُ مَلاَّل

من قصيدة

وإذا مَضَيْتَ من « العَرائشِ » مُقْبِلاً من ثغر طَنْجَةَ وانجلى « القَصْرُ » [2]
وتَضاءَلَتْ « أم النجوم » وشُذِّبـت طُـرَر الدُّجى وتبسَّم الفَجرُ [3]
فاذكر غِياضَ الغُوطَتَيْنِ ، مُغَرِّداً شُحْرورهـا ، وغصونُها خُضْـرُ
وبشاطئَيْ « أَسْبو » مَفارِشُ سُنـدسٍ وعلى المَفارِش أنجـمٌ زُهرُ [4]
نَبعتْ بِمَلاَّلٍ [5] عُيونٌ لو سَقَـتْ صَخْراً بإلْغٍ [6] أَوْرقَ الصَّخْـرُ

المغرب ١٩٥٩

---

(١) ربيعة بن مانع ، من بني وائل : من جدود آل سعود .

(٢) العرائش والقصر : بين طنجة والرباط .

(٣) أم النجوم : المجرّة .

(٤) أسبو : نهر يعترض طريق الرباط ـ طنجة .

(٥) وادي ملاّل : متنزه كثير المياه .

(٦) إلغ بلدة في السوس ، بالمغرب ، قال أبو بكر التطواني للمختار السوسي : ما زلت نكتب عن إلغ ، حتى ليكاد الورق الذي تسوده في ذكرها لو نشر عليها لغطّاها .

أغْرُبي

اغْرُبي أيتها الشمسُ ، أَطَلْتِ النَّظَرا ... إنما يَسْتلهمُ الشعرُ أخاكِ القمرا
في سُكون الليل ، والأطيارُ في أعشاشها ... والنسيمُ الرَّطْبُ يَسْقي بنداه الزهَرا
نَغَماتٌ من حَفِيف الروضِ أومن صَخَب الـ ... ـجَدْوَلِ الرقراقِ ساقتْه الرُّبى فانحدرا
وَعُيونُ الغَيبِ من إشعاعها وَمْضُ الهَوى ... وعلى أضوائِها رَكْبُ الصَّباباتِ سَرَى

الرياض ١٩٦٥/١٠/٣٠

مَتَى ؟

كان لبعض العاملين في القضية العربية . موقف مريب . بعد نكبة فلسطين .

بَنـي عمِّنا ضيَّعتمُ ما ملكتمُ ... وأصبحتم أخدانَ إتلي وبيفنِ [1]
توارَوا عن الأنظار ، أو فتقدَّموا ... ولا تقفوه موقفاً غير بيِّنِ
لكلٍّ قضاياه ، وللعرب كلهم ... قضية وِترٍ خطبها غير هيِّنِ
متى يُمحَ عار « اللاجئات » وتندمل ... جراحات شعب من ذُرى العرب مُثخَنِ
فعودوا إلى ضوضائكم وتخيّروا ... لكم مظهراً ، أو فاستقرّوا بمكمَنِ

القاهرة ١٩٥١

خفِّضْ عليكَ

خَفِّض عليكَ إذا ما كنتَ مُبتغياً ... عَيْشاً يُروقُكَ خافيهِ وظاهِرُهُ
فلا بَقَاءَ لما يأتي الزمانُ بهِ ... مِمَّا تُحاولُه ، أو ما تُحاذِرُهُ

(١) إتلي وبيفن : من زعماء الإنجليز .

المهرجان

معركة الانتصاف ، بين العرب وإسرائيل

المِهْرَجـــانُ المهرجـــانُ ضَجَّتْ لـه إِنْـسٌ وجـــانُ
وَتمـدَّدتْ صَرْعـاهُ وٱنتصـفَ المُثَقَّـــفُ والسِّنـــانُ
عـارٌ مَحـاه أُبـاةُ هُـونٍ مـارَضُـــوهُ ولا ٱسْتكانـوا
صَغُـرتْ بأَعينهـم عُداتُهـمُ ومـا كَـذَبَ العِيـــانُ
بَيْـنَ العَشِيَّـــةِ والغَـــداةِ أَطلَّ بعدَ الشَّانِ شـــانُ
رَكِبُـوا السَّماءَ وَزَلْزلـوا الدُّنيـا - وباللـهِ ٱسْتعانـــوا
وَتدَفَّـــق « البتْـرول » إلاَّ حَيْـثُ فَـحَّ الأُفْعُـــوانُ
أَيـنَ الجَبابـرةُ العُتـاةُ وَأينَ ذاكَ العُنْفُـــوانُ
وَقفـتْ لَوالِبُهـم وَغَابـتْ شَمْسُهـمْ وعَـلا الدُّخـانُ
سيناءُ والجَـوْلانُ أُطْلِـقَ فـي فَضَائِهمـا العِنـانُ
صَعْقـاً بصـاروخٍ ، وَقَذْفـاً باللَّظَـى ، ٱحتـدمَ الطِّعـانُ
زَحَفَـتْ جِبـالُ جَهَنَّـمٍ وَغَلَـتْ بهـا الحَرْبُ العَـوانُ
وَتجاوبـتْ قِمَـم الشَّوامـخ : آنَ للظَّفَـــر الأَوانُ
نَطَـقَ « الأَزيـزُ » بها خَطِيبـاً بَعْدَمـا عَـيَّ اللِّســانُ
لَيْسَ الأَمانُ لمـن تَخَلَّـفَ بل لِمَنْ بَـرزَ الأَمـــانُ

* * * *

يا عَيْـنُ أَبْكـاكِ الزَّمـــانُ وعـادَ يَعْتَـذِرُ الزَّمـــانُ ..

بيروت في رمضان ١٣٩٣ هـ ايلول ١٩٧٣ م

أفلاذ سورية

أبرق الأمير عبدالله بن الحسين بعمان إلى والده الملك حسين بن علي بمكة المكرمة يشكو إليه جماعة من أحرار العرب (سوريين وفلسطينيين وأردنيين) فجاءه الرد يقول : أرسلهم إلينا بدعوة منا على الباخرة «الرقمتين» وهي من بواخر الحكومة الهاشمية يومذاك . وأبحروا .

يا قلبُ أَوجَعكَ الحَدِيثُ مُعادا ... فاخفق كما شاءَ الأَسى وأَرادا
عَمّانُ كانتْ أمسِ ـ يا لَهْفي عَلى ... آمالِ أَمسِ ! ـ المَوْئِلَ المُرْتادا
لاذَتْ بعبدِ اللهِ فَانقادَتْ ، وما ... حَسِبَتْهُ لاذَ بِغيرِها وانْقادا
حَمَلَ الضِّفادَ لها ، وقال : تَحرّري ! ... لو رامَ تحريراً رمى الأَصْفادا
مَن كانَ أقصى هَمِّه « شِطْرنجُهُ » ... كانت « بَيادِقُهُ » لَه أَجْنادا
إنّ السّياسةَ لا تَليـنُ لِغافِلٍ ... لم يَسْتَعِدَّ لِهَوْلِها اسْتِعْدادا
ليسَ المُسالِمُ ، والحياةُ خُصومةٌ ، ... كالمرءِ عُودِيَ في الحَياةِ وَعادى
ما كانَ مَنْ وَهِمُوه مُنجِدَ جَمعِهِمْ ... بالمُسْتَطيعِ لِجَمْعِهِمْ إِنْجادا
ما كانَ الاسْتِقلالَ ما آتاهُمُ ... مِنْ « لَندنٍ » بَلْ كانَ الاسْتِعْبادا
مَن كانَ مُخْضَرَّ الأَماني زَرْعُهُ ... كان الخَسَارُ لهُ الغَداةَ حَصَادا

* * * *

يا قَلبُ إن تَخفِقْ فَهَوْلٌ ما ترى ! ... أو تَسْتَقِرَّ فما سَلِمْتَ قِيادا
كم هاجَ في عَمّانَ سُخْطَكَ هائجٌ ... بَلَدُ الغَضاضَةِ يبعثُ الأَحْقادا
أَذَكرتَ مَن حَمَلوا الحُمولَ فَخَلَّفوا ... أَغوارهَا وَاسْتَقْبلوا الأَنْجادا

كانوا الزِّنادَ لَها إذا خَبَت اللَّظى ... لا أُطْفِئَتْ تِلكَ الزِّنادُ زِنادا
كانوا تِلادَ المَجدِ في جَنَباتِها ... وَتَرَحَّلوا لا يَحْمِلونَ تِلادا
لم يَزْهَدوا بالنُّعْمَياتِ ، وإنّما ... كانوا بِنِعْمَةِ مَنْ جَنى زُهّادا
لولا الإباءُ ، أَظَلَّهُم مِن أَرضِهم ... وَطَنٌ إذا الأَوطانُ ضَنَّتْ جادا
شَمَمٌ أَهابَ بِهِم أَن اعْتزِموا السُّرى ... فَتَلَفّعوا سُجُفَ الدُّجى أَبْرادا
هَجَروا بِلادَهُمُ وَقدْ وَقفوا على ... إنقاذِها الأرواحَ والأَجْسادا
سِيّانِ إن عَقَدوا بِعَمّانَ الحُبى ... أو أَثْبَتوا بمَعَانٍ الأَوْتادا
هَذي مَنازِلُهمْ ، وتلكَ رُبوعُهمْ ... فَلْيَنْزِلوا بعدَ البِلادِ بِلادا

* * * *

وَلَقدْ يَهيجُ النّفسَ مُنذِرُ حِسِّها ... فَتَثورُ ، في إبْراقِها ، إرْعادا
ماذا أرادَ بِهِم مُتَوَّجُ مَكَّةٍ ... فَأَشاحَ يَمْلَأُ شِدْقَهُ إيعادا
أَلقى الشِّباكَ فَصادَ مِنْ أُمّ القرى ... وَعَساهُ يَفقَهُ أيَّ صَيدٍ صادا
أَفلاذَ سُوريَةٍ وَذادةَ ضَيْمِها ... وَذوي الحِفاظِ القادةَ الأَنْجادا
المُؤْثِرينَ على رَغادةِ عَيْشِهِم ... شَظَفَ الحَياةِ الثّابتينَ جِهادا

* * * *

يا حامِلاً « بالرَّقْمَتَيْن » جَماعةً ... حَمَلوا لِواءَ المَكْرُماتِ فُرادى
هُمْ أُمَّةٌ تسعى إليكَ وَواهِمٌ ... مَنْ ظَنَّ أو سَمّاهُمُ آحادا

القاهرة ١٩٢٤/٧/٢٥

أَيُّهَا الجُنْدِيّ

أنشودة على لحن : أسكداره (التركية)

أَيُّهـا الجُنْـديُّ . دافـعْ عَـنْ حِمَـى الأَوْطـانْ
بالظُّبـى أو بالمَدافـعْ أو بِعُـودِ الـرّانْ

* * * *

إنمـا الحـربُ نـزال فَحيـاة أَو مَمـاتُ
ليـس في الحَـرْب مَقَـال أَو هُـداةٌ أو عـظاتُ
مـا الوغـى إلاّ مَجـال فيـهِ تَعتـزُّ الكُمـاةُ

ذَلَّ مَـن هَـابَ الرّقاقـا وٱختشـى المُـرَّانْ
عَـزَّ مَن هَـبَّ ٱنطلاقـا يَصْـدِمُ الأَقـرانْ

* * * *

يا فتـى الجُنْـدِ تَأَهَّـبْ إنَّ يـوم الفَـوز لاحْ
آنَ أنْ تَهْجُـمَ فٱركـبْ شاهـراً أمضـى سـلاحْ
سَلَبُـوكَ المجـدَ فٱغضـبْ وتَقـدمْ لِلْكِفـاحْ

لا يحـوزُ المَجْـدَ إلاَّ هاجـمٌ طَعَّـانْ
هـانَ في الأَقـوامِ مَـنْ لا يَقْحَـم المَيْـدانْ

دمشق ١٩١١

في الطائف

أتيت الطائف المأنوسَ أنشد فيه إيناسي
أروّي فيه من نسماته العطرات أنفاسي
وأنهل من حميّاه رحيق الكاس والطاسِ
فما ألفيتُ في مشكاته لألاء نبراسِ
فما الطائف بالطائف أيام ابن عباسِ
ولا الناس الذين لقيت بعد الجهد ، بالناسِ

الطائف ١٩٤٨/٨/٤

في الأرض

تدورُ الأرضُ بالإنسا - ن والإنسانُ في الأرضِ
يؤمِّلُ كلَّ ما يَرْضى ولا يَعْملُ ما يُرْضى

عودي

عُودي عَليلَكِ تَشْفي قلبَه عُودي أو واعديهِ يُعَلَّل بالمَواعيدِ
يا فِتْنتي لِيَ دعوى في الهوى نُسختْ أنا الشهيدُ وجرحي غيرُ مشهودِ
بما بعينيكِ من كُحْل ومن كَحَل وما بخدَّيْك من وَرْد وتوريدِ
وما بِعِطْفَيْكِ من تيهٍ ومن مَيَل وما بِفَرْقِكِ من لينٍ وتجعيدِ
إلاّ عطفتِ على من لا حياةَ له تطيبُ إلا بِعَطْفٍ منكِ مَوْدودِ
حَمِدْتُ صبريَ إلّا عن لقاكِ ، فما على صُدودكِ من صبرٍ بمحمودِ

مصر ١٩٢٩

حَضَارَاتٌ وَجِنَانْ

قالوا حُماةٌ فقلتُ : كانـــوا ! ورُؤساءٌ فقلـتُ : هانـوا
وَأُمراءٌ ، فقلتُ : ذَلّـــوا لا الناسُ ناسٌ ولا الزَّمـانُ
غداً يقـول التاريخ : كانت هنا شعوب لها كيانُ
وكانَ في كُلّ مُستقَـــرٍّ أمرٌ ونهي وَصَوْلجانُ
تَخاذَلوا والعُداة إلْـبٌ فلم يَصونوا ولم يُصانوا
شَادُوا ، وبَادُوا ، فَلا تُراثٌ ولا نُضارٌ ولا جُمانُ
في ذِمَّةِ اللهِ واللّيالي تِلْكَ الحَضاراتُ والجِنانُ

١٩٥٤

شَتَّانَ

يا هازلاً وَغَيْرُهُ يَجِدُّ شَدَّ أَعاديكَ فهلْ تَشُدُّ
تلهو وَمَن حَوْلَكَ يَسْتَعِدُّ مَتَى تُعِدُّ ما هُمُ أَعَدُّوا ؟
شتانَ ما الأَضْعَفُ وَالأَشَدُّ

بيروت ١٩٦٦

لَكَ نعماك

اطوِ عَمَّن تَرى وتصحبُ ، ما تَلْـ قاهُ من حادثاتِ هَذا الزمانِ
شَرُّ من رُحْتَ مُفضياً بطوايا ك إليه ، مُتاطر بِحَنانِ
هُوَ يُؤذِيكَ مُشفقاً ، يَنْكأُ الجُرْ حَ ، وَيُؤْذيك مُكبراً ما تعاني
لك نُعماكَ ثم للناسِ ، فانْعَمْ مَعَهُمْ ، واستقلَّ بالحَدَثانِ

زَمانَكَ

طِلابُـك من زَمانـــك ما تُرَجِّـي ... ضَلالٌ ، إن أردتَ الخَيْرَ مِنْـهُ
وَزُهدُك بالنعيمِ إذا تَراخـــى ... نَعيمٌ ، أنتَ مُحرزهُ . فَصُنْـــهُ
متى يُقبِل عليكَ الدهرُ فابســـمْ ... له . وإن أنثنى فتولَّ عنْـــهُ !

فِي القِطَارِ

ويومٍ رَعَتْـهُ الشَّمسُ إلاّ أقلَّـــهُ ... ونحنُ سِراعٌ بين غابٍ وأجبُـلِ
تَركنا فرنزي . ثم بولون . والهَوى ... بميلانُ . من بعد النَّوى والتَّنقـــلِ
فلما بدا من مَطْلعِ الأُنسِ شـارقٌ ... أَهَبْتُ بِوَقَّاد القِطار : تَمَهـــلِ
أَليسَ هُنا « رِضوانُ » مِلْءُ جِنانـهِ ... مَلائكُ . لا تَحْمي شَهيَّ المُقبَّلِ
تَوسَّدْن ما بين السَّنابلِ سُنْدُســـاً ... كأَضواء بَرْق يَلْتَمِعْنَ بِمَنْهَـــلِ !

أواخر ١٩٥٥

تَعْلِيقٌ عَلَى صُورَة

في بعض الصحف . ومنها الحياة (٢٦ ايلول ١٩٦٥) صورة لاجتماع مجلس الوزراء في إحدى الدول العربية :

عَقَـدَ الجمـعُ نَـدوةً للأَحاديـ ... ـثِ وَتَرْوي أسْمارَهـا السُّمَّارُ
ما الكراسي كمـا تراهـا كبـاراً ... إنما الجَالِسُونَ « فيها » صِغارُ !

هَنِيئاً لَكَ

أجبت بها شاعر الحجاز الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي
(بمكة) على أبيات من قافيتها :

أَثرتَ فتى البطحاءِ فيَّ كمينا ... وَهيَّجت من داكي الحَنِين دفينا
مُنىً لِيَ في أُم القرى . يَنْزِع الهوىٰ ... إليها ويمتدُّ الفِراقُ سنينا
قضى اللهُ ما بيني وبينك أننا ... بما حبَّبته الذِّكرياتُ حَيِينا
لنا من لياليا مَطَالِعُ زُهرِها ... نُقلِّب في أَجوائهنّ عُيونا
وَتَدهَمنا الأَحداثُ أَيسرها النَّوى ... نَجِدُّ بها حيناً ونعبثُ حينا
إذا وطَّن ابنُ الدَّهرِ نفساً على إبا ... مضىٰ حيثُ يمضي لا يُقارفُ هُونا
نَعِمتَ بوادٍ زانه الوَحيُ بالهُدى ... زجلَّلَ بالنُّعمىٰ صَفاً وحَجُونا
هنيئاً لك البيتُ العَتيقُ مَثَابةً ... وأَمناً ، وبيتُ ابن السُّعود عرينا

القاهرة يناير ١٩٤٦

آكامُ طُورُوسْ

في القطار ، بين استنبول وحلب

وَأَقبلتْ أستفتي الحُدودَ لعلها ... نَواطقُ بالحقِّ الصُّراحِ ، تُبينُ
أكان هُنا شأوُ الذين تقدَّموا ... ودانتْ ولاياتٌ لهم وحصونُ
وهل ثبتتْ آكامُ طُوروسَ أم عَنَتْ ... لهم قمم فيها شَوامخ جُونُ

آب ١٩٥٠

تقريظُ كِتَابٌ

كتبها لصديقي وزير التاج المغربي ، الأستاذ محمد المختار السوسي ، تقريظاً لكتابه « المعسول » .

أَكؤوسٌ مـن السُّلاف الشَّمُولِ ... أم سُطورٌ تُتلى مِـن «المعسـولِ»
أَسكرتْ هـذِهِ وتلـكَ عُقـولاً ... ومـن الرُّشْدِ بعضُ سُكْرِ العُقولِ
مـا سُطـور «المعسولِ» إلاَّ ينابيـ ... ـعُ عذابٌ من سائغ سلسبيـلِ
واقتناصٌ لشـاردٍ مـن روايـا ... تٍ . وَصَيْدٌ لآبـدٍ من نُقـولِ
وَسِجـلٌّ لحادثـاتٍ وعـادا ... تٍ . وكشفٌ لعالـم مَجْهـولِ
هـي إن شئتَهـا أحاديثُ سَمَّـا ... ر . وإن شئتهـا أساطيـرُ جيـلِ

يا صَديقي «المختـأر» أطلعتَ مَعْسو ... لـكَ ضَوءًا يُنيـرُ كُـلَّ سبيـلِ
أنتَ أنسيتَنـا بأَخبـار « إلـغ » ... خبـر النازليـن حـوْلَ النيـلِ
وبأخبار آلِ « بَرْبر » في « السُّو ... س » أحاديثَ آلِ إسماعيـلِ[1]
وبمنظوم « طاهر » شِعْرَ ذي الرَّمَّـ ... ـةِ والبُحْتُـرِيِّ والضِّلّيـلِ
وَبِهَشْتُوكـةٍ وحاحَـةَ والكَـرْ ... سِيفِ أخبارَ حاشدٍ وبكيـلِ
كنتَ أوفى المـلا لأشياخ فضـل ... صغت دنيا فروعهـم والأصولِ
رُحْتَ تُحصـي آثارهـم من نظيمٍ ... ونثيرٍ وَمُنشـدٍ ومَقُـولِ
وضممتَ الأشتات منهـم نُجوماً ... وَشُكـولاً لأنجـم وشكـولِ

(١) المقصود بهم العرب المستعربة ، لأنها من نسل إسماعيل النبي .

ثـم لم تنسَ أهـلَ قُربك فيهـم ... مـن أبٍ أو عمومـةٍ أو خُـؤولِ
فكأنَّ المَعْسولَ سُوقُ عكـاظ ... جَمَـع الناسَ في فِنـاءٍ ظليـلِ
حِقْبَـةٌ دُوْنت . فَصِينتْ . وقُطْـرٌ ... كـان نَسْياً فعُـدّ في المأْهـولِ

الرباط في ٢ ذي الحجة ١٣٨٠ هـ

يا أمة العـرب

أنشودة على نغم : الروزنا عالروزانا كل الهنا فيها

مَعاشِـرَ العُرْبِ أُمُّوا قِبْلَـةَ المجدِ ... وحسبكم غفلـةً عن نهضـةٍ تُجدي

لذَّ الخمولُ لكم حينـاً من الدهـرِ ... فصرتـم أَعبـدا للذلِّ والقهرِ
نِمتم فلا ناهضٌ في السِـرِّ والجَهْـرِ ... وخلتمُ أنكـم في ظلمـة اللَّحـدِ

سيروا إلى مجدكم رُوحاً وأبدانـا ... واسْعَوْا إلى عزكـم شِيبـا وشبانا
تُشَيِّدوا ذكركم . تَبْنُوا لكم شانـا ... شأناً تلوحُ به كواكـبُ السَّعـدِ

عطفاً على ذِكْـر « بَغْدادٍ » ومن حلّوا ... رُبوعَهـا واذكروا « الشام » وما يتلو
وعهدَ « أندلسٍ » فالذكر قد يحلو ... وكفكفوا مدمعـاً يَجْـري على الخـدِّ

قِفُوا على « تُونُسٍ » واستمطِروا الدَّمْعا ... وسائلوا عن بني « مراكش » الرَّبْعا

عسى تُرى « عَدَن » تُصغي لكم سمعا فتحفز الآلَ من « صنعاء » أو « نجدِ »

* * * *

وفي « الحجاز » لنا شَعْبٌ نُحيّيهِ وعهدُ مجدٍ أصِيلٍ في مَغَانيه
يا أمة العُربِ تِيهي بالعُلا تِيهي زَهْواً وأكرِمْ بِعَهْدِ العُرْب مِنْ عَهْدِ

* * *

سيروا إلى مَجدِكم مَعاشرَ العَرَبِ وَثْباً كما تَتَلَظَّى جَمْرةُ اللَّهَبِ
أعيذكم يا بني عدنانَ بالقُضبِ وبالقنا أشْرِعَتْ ، من نَوْمة الهَضْدِ

دمشق ١٩١٢

عِمْرَانْ

على طريقة أبي العلاء

دعوتَ عِمْرانَ عبقرِيّاً وليس في الناس عَبْقَرِيٌّ
وإنما الناسُ للتروّي ظمأى وما إن هناك رِيٌّ
وقيل عَمْرو سريّ قومٍ هيهاتَ ما في الورىٰ سَرِيٌّ
ما في الورى بالهُدى حَرِيٌّ وكلهم بالردىٰ حَرِيٌّ

دمشق ١٩١٧/١٢/١٥

الـوَرْد

اسعـد اللـهُ صبـاحَ الـ ـوردِ فـي نضرتـهِ
عَطَّـر الأرجـاءَ عَـرْفُ الـ ـطيبِ مـن نفحتـهِ
نَشَـر الظَّـلُّ لآليـ ـه علـى خَمْلتـهِ
وازدرى النرجـسَ فيـ ـما اصفـرّ مـن سحنتـهِ
ولحـا الزنبـقَ فيـ ـما طـال مـن وقفتـهِ
غَـرَّدَ البُلبـلُ والشُّحـ ـرورُ فـي روضتـهِ
وانحنـى الصفصـاف يشتـمّ شـذا زهرتـهِ
دَمِيَـت أنملـةُ الحسـ ـناء مـن شوكتـهِ
وكسـا وجنتَهـا مـا احْـ ـمَرَّ مـن وجنتـهِ
وجـرى السلسـلُ مـا بيـ ـن يَـدَيْ منبتـهِ
مَلِـكٌ . والتـاجُ مضـ ـفُـورٌ علـى لمَّتـهِ !

دمشق ١٩٦٠

الإفـراط

تحكَّمتْ وجـاوزتْ حَدَّهـا وساءت النـاسَ بتحكيمِهـا
لو لم يكـنْ إفراطُهـا دأْبَهـا لـم تَشْتكِ الأَقـوامُ من خيمِهـا
والخَمْـرُ لولا جَهـلُ شُرَّابِهـا ما جاءنـا الأَمـرُ بِتَحْريمِهـا

ابْنُ الحُسَيْنِ

نوفي فيصل بن الحسين الهاشمي . ملك العراق . في برن (بسويسرة) :

تَفجَّرَ المَدْمعُ من كلِ عَيْنِ ... سَقَى الرِّضى عهدك يا ابن الحسينِ
ما أروعَ الأسلاكَ جيَّاشةً ... بالنبأ الصاعق في الخافقينِ
أمُّ القُرى أولتْ . وَبِرْنَ آحتوتْ ... تِلكَ من القلبِ وذي باليَدَينِ
يا صَيْحةً بالأمسِ دَوَّتْ لها ... واضطربتْ جوانبُ العالَمَيْنِ
رَدَّدَتِ الأفلاكُ أصداءها ... في المَشْرِقَيْن الصوتُ والمَغْرِبَيْنِ
ثارَ لها الهاجعُ في جِلِّقٍ ... وانتفضَ القابعُ في الرافدينِ
أرسلَها الرابضُ في مكةٍ ... تَقْصِفُ قَصْفَ الرعد في المأزمينِ
كُنْتَ فتاها واللَّظى تُصطلى ... والنَّقعُ معقودٌ على الجحفلينِ

وما دَرَى الدارُون مِنْ بعدِها : ... أحلَّ بالنسرِ ونَىً بعد أينِ ؟
يَوْمُك في أم القُرى . غيرُهُ ... في فَلَك الغُوطةِ والنَّيربينِ
تَطاولَ الشَّكُّ إلى عُصْبةٍ ... كانتْ تُفدّي المُلْك بالمُقلتينِ
حَمَلْتَ عنها العِبءَ مُستمسكاً ... بموقفٍ مستهدِفٍ بَيْن بينِ
كِلاكما كانتْ له وِجْهةٌ ... والحَكَم التاريخُ في الوِجْهتينِ

القدس ١٩٣٣

في سُوقِ عُكاظ

من قصيدة لي . في جريدة « المفيد » البيروتية ٢٠ كانون الثاني ١٩١٢

إلى أُمة ألهى حجاها ادّكارُها ... تَليدَ علاءٍ طاولَ الأُفقَ باهرا
وشعب دهته الحادثات وصدّها ... فأهوت له نحو المذلّة صاغرا
وكلٌّ إذا لم يركب الشر أولاً ... فليس بمُنجيه هوى السلم آخرا
وهل لفريق لم يكن فيه مُصلحٌ ... نؤمّل فوزاً أو نرجّي مفاخرا
ألا ربَّ يوم لم يكن يسمع الفتى ... به غير صيحات تشقّ المرائرا
هنالك ثار النقعُ فاستقبل الردى ... أخو عِزّة واستنكف الوغد نافرا
طوالب مجد أبصروا الموت دونه ... فشدّوا على حب المنون الأواصرا
ولم يُذعروا بَيْنَ القنا تقطر الدِّما ... ولم يَجِلوا والبيض تفري المَغافرا
هو المرءُ تجزيه الليالي بفعله ... وكل سيُلقى بالذي كان حافرا

تائِيَّةُ

وَعجبتُ للإنسانِ : سِرٌّ غامضٌ ... باحتْ بهِ الأَيّامُ بعد خَفَائِهِ
حُجبَتْ حقيقتُه فَمُذْ وُلِدَ اغتدى ... أُعجوبةَ الأَقدارِ في أَهْوائِهِ
لَمْ يَدْرِ ما هو . وَهْو يَطمعُ باحثاً ... بالعلم في مَنْ عاش في آلائِهِ
أعياهُ إدراك الحقيقة فانبرى ... يُؤذي ذويه بمزدرى آرائِهِ
زَعمَ الغَباوةَ في الذين تَقَدّموا ... مِنْ جنسهِ وَالجَهْلَ في حُكَمائِهِ
وأَقامَ يَهْزأُ بالعَوالم ، لا يَرَى ... إلاَّ ظَواهرَ أَرضهِ وَسَمائِهِ
وأَرى العُقولَ تَعُودُ ، بعد جِهادِها ... لِلْعِلْمِ بِالخَلاَّق ، عَوْدةَ تائِهِ ..

أَنَاشِيدُ وَطَنِيَّة

بِلَادِيْ

على نغم : « الحنة ، الحنة ، يا قطر النَّدَى » .

بِلادي لِحُبِّكِ في أَضلُعي ... هَوىً جُزْتُ فيهِ حُدودَ الهَوى
يُحَيِّيكِ قلبي فحيِّي بِهِ ... فُؤاداً كَواه الجَوى فانكوى

* * * *

عَشِقْتُكِ في المَهْدِ عِشْقَ الهُيامْ ... وَدَلَّهني حُبُّكِ المُسْكِرُ
سَكِرتُ ولم أدرِ طَعْمَ المُدامْ ... وَحُبُّكِ يُسكِرُ أَو يَسْحَرُ

أناشيد وطنية

كان من الأغاني الشعبية في سورية ، سنة ١٣٢٨ ـ ١٣٣٢ هـ (١٩١٠ ـ ١٩١٤ م) أغاني « الحنّة ، الحنّة » و« بفتا هندي » و« الروزنا ، عالروزانا » و « هيا بنا ، هيا بنا » و« لولو بلولو ، شلة حرير » و« الغصن إذا رآك مقبل سجدا » و« مرمر زماني ما سقاني عنبر » و« أنت المنع يا رشا ، عاشق جمالك » و« يا ميمتي ، يا ميمتي » ، « آه يا يمه » و« يا ماريا ، يا مسوسحة القفطان مع الصدرية » ، « عود يا زماني عود » و« غزالي غزالي ، طاب جرحي طاب » ، و« القمر سلاني يا يمه » ، « نصّ الليل وغاب » وأمثالها .
ووضعتُ لأكثرها في ذلك الحين ، أناشيد تجري مجراها في النغم ، وتُحوّلها عما في جلها أو كلها من معانٍ عفّة وكلمات رثّة ، إلى دعوة وطنية . نشر بعضها بتوقيعي ، في رسالة طبعت بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) باسم « مجموعة الأناشيد الوطنية » وأقبلت عليها المدارس الأهلية في دمشق وغيرها ، فغنى بها طلابها وتناشدوها . مرَّ بعضها فيما تقدم من الديوان ، وستأتي البقية متفرقة .

فأنتِ المُنى في مِنىً والصَّفـــا وأَنتِ التي أَبتغي في اللِّـــوى

* * * *

لِبغـدادَ والشـامِ والقاهـرهْ وصنعـاءَ والمغـربِ المُؤنسِ
وبيـدِ تِهامـةَ ، والحاضـرهْ ونجـدٍ ومن حَـلّ في تونـسِ
هـوىً دائمٌ في ثَنايـا الحَشا وَحبٌّ سَقَتْـهُ النوى فارتوىٰ

* * * *

لَئِـن جُـنَّ قَيْسٌ جنُـون الهَـوى وهـامَ بليلـى هُيـامَ الغَـرامْ
فما أنا إلاّ كليـم الجَـوَى أُفـدّي بـلادي فلا تُسْتضـامْ
أُنـادي وأَدعـو إلى مجدهـا لعـلَّ ندائـي يَلُـمُّ القُـوى

* * * *

أَيا وطنـاً هِمْـتُ فـي حبـهِ هُيـام « بَنِـي عُذْرةٍ » في العَـرَبْ
نَعِيمي وأُنسـيَ فـي قُرْبـهِ وَعَلْياؤُه لِـيَ نِعْـمَ الحَسَـبْ
وهـل أَنا إلاّ ابنُ أَمجـاده أتيـهُ وأَفخـر فيما اَحتـوىٰ

* * * *

أُدافـعُ بالـرُّوحِ عـن مجـدهِ وَأَدفـعُ عنـهُ شُـرورَ العِـدَى
إذا لم أكـن فيـه من أُسْـدهِ ولـم أَحمـهِ من عَوادي الرَّدَى
فَمَـنْ ذا الذي يَبْتنـي صَرْحَـهُ وَيَنْشُـرُ من عِـزِّهِ ما اَنْطَـوى

دمشق ١٩١٢

خُلُود

صَدَقَتْ وعدها . وبَرَّت . خُلُودُ ... وَهَلِ الغيدُ كُلُّهُنّ الغِيدُ ؟
اللواتي لهنّ في كلّ روضٍ ... وعلى كل دَوْحةٍ تَغْرِيدُ
المَواثيقُ عندهنّ من اللَّغْوِ ... دُعاباتُ عابثٍ . والعُهودُ

* * * *

طَلعتْ كالضياءِ واللَّيْلُ مُدْهَمٌّ ... وكالبرق والسَّحائبُ سُودُ
وَكَسَاري النَّسِيم في لَفْحةِ القَيْظِ ... وَكَالرِّيِّ والظَّمَاءُ شديدُ
وكومضِ الآمالِ في حَلَكِ اليَأْسِ ... وكالبُرْءِ والسَّقَامُ مَدِيدُ

* * * *

أَقبلتْ والحَياةُ والحُبُّ والكأْسُ ... تُعيدُ الشَّبابَ فيما تُعيدُ
وتلاقتْ بنا الأماني : هَواها ... لي هَوىً . والوِرُودُ حيثُ تَرُودُ
لا لقاءٌ لها يُملُّ . ولا يُشكى ... على النأي والتجنِّي . صُدودُ

* * * *

هَتَفَتْ بالسَّلام من جانب « السِّيْن » ... ومَن في « الرباط » عنها بعيدُ :
كيف باتَ الجَرِيحُ ؟ قلتُ : على الجَمْرِ ... اشتياقاً . وتمتمتْ تستزيدُ
قلت : طالت على المُعنَّى اللّيالي ... والليالي نُجومُهنَّ شُهودُ
يتناجَى جَفناهُ : هل من تَلاقٍ ... في ظِلالِ الكَرىٰ ووصلٍ يعودُ ؟

* * * *

إن وَجْداً مع الشَّبابِ قديماً ... هَاجَهُ في المَشِيبِ وَجْدٌ جديدُ

الرباط ١٩٥٨

الثواني أو السنون

بَيْنَ يَوْمٍ مَضَى ، ويومٍ على وَشْك - انقضاءٍ ، يَمْضي الزمانُ الطويلُ
وتمرّ العصورُ والناسُ ناسٌ فيهم المُسْتضام والمُسْتطيلُ
صَفحاتٌ تُطوى وَتُنْشر أَشْباهٌ يُعَفِّي البديلَ منها البديلُ
والثواني أو السنونَ : سواءٌ دُوَلٌ في خِلالهنّ تَدولُ

بيروت ١٩٦٤

فلكُ الحَوادِث

إلى رعيم جبار

علَّلتَ نفسَك بالأماني وغفلتَ عن ريب الزَّمانِ
المِهْرَجانُ يُقامُ بَيْـ ـنَ يَدَيْكَ تِلْوَ المهرجانِ
والزهرُ يُنثر في طريـ ـقِكَ من رَياحينِ الجنانِ
وَلَكَ الأكفُّ مُصفقا تٌ في التنائي والتداني
الناسُ في ذُعْرٍ ، وأنـ ـتَ بِمَن يَحُوطك في أَمانِ
تُتَناهب الثَّرَواتُ باسـ ـمك والمَغاني والمَباني
وَيُزجّ بالبُرءاء في ظُلَم السُّجون على هَوانِ
كلٌّ على كلٍّ رقيـ ـبٌ ، لا يُرى مُتَحادثانِ
فَلَكُ الحَوادِث دائرٌ هَلْ كُنتَ منهُ في ضَمانِ ؟

القاهرة ١٩٧٠

هُـنَاوَهُنَالِكْ

إلامَ وما مَرامُك مـن مَرامـي ... تُعاتِبُنـي وتُكثر من مَلامـي
تَزيدُ لجاجةً . وأزيدُ صبراً . ... وترميني . وما أنـا بالْمرامـي
أَتزعمني وَنَيتُ فمَـا أبالـي ... أَحـيَّ على النُّهوض أم المُقـامِ
ولي في كُلِّ وادٍ . حيـن أَشْجى ... وَأَطـربْ . ما علمت مـن الهُيامِ
إذا ٱنتحبَ الزمانُ فَـلاَ ٱنْتحابـي ! ... وإن بَسَم الزمانُ فَلاَبْتِسامـي !
متى كان الونى جوْبَ الفَيافـي ... وضرباً في الحُزونـة والإكـامِ
ودأْباً لا مُعيـن عليـهِ إلاَّ ... هَوىً في النفس أَشْبهُ بالغَـرامِ
كأنـي طائـرٌ في أُفْـقِ طـامٍ . ... يَحومْ . ولا قرارَ على الطَّوامي !
فمـا أدري أَبـالأُردُنّ داري ... أَم اشتملَ الحِجازُ على خِيامـي
وما أَدري أَمَا خَلَّفـتُ خَيْـرٌ ... أَمِ الخَيْرُ الذي أَرْجُـو أَمامـي
ومـن كان النَّعيمُ لـه رَضَاعـاً ... زَواه عن العُلـى خَـوفُ الفِطامِ
فإنْ أَصْمُتْ فما للعِـيِّ صمتـي ... وبعضُ القَـولِ يُحْبس كالغمـامِ
ولكني رأَيـتُ المَيْـنَ راجـتْ ... بِضاعتُـه وَحُبِّب للأنـامِ
وَأَصبـحَ مَن يُسيءُ ولا يُبالي ... يطالبُ بالمديـحِ علـى الإثـامِ
فودعـتُ المُحَبَّبَ مـن بَيانـي ... وآثرتُ السُّكـوتَ على الكَلامِ

* * * *

وَتَزْعمنـي سَلوتُ مُصابَ قَوْمٍ ... هُـمُ كانـوا غِياثَ المُستضـامِ
هُمُ ساسـوا الشُّعوبَ وعلَّموهـا ... وهم سَنُّوا لها سُنَنَ السَّـلامِ

تَجهَّمتِ النُّكوبُ لهم فباتوا ... أسارىٰ في العِراق وفي الشآمِ
وَقُسّمت البلادُ بهم فراحوا ... وَوَحْدتُهم تصيرُ إلى ٱنجذامِ
أَمنتسبٌ (لآشورٍ) وماضٍ ... بنسبتهِ إلى (إرم) بن (سامِ)
وَمُنقطعٌ تردَّد بَيْنَ بينٍ ... فحارَ . فحادَ عن طُرق الزِّحامِ
وكانوا أُمةً سادتْ وشادتْ ... مُوحَّدةَ المَنابتِ والمَنامي
فَبتَّ الحَبْل وَٱنقسموا شُعوباً ... فلا قُربى ولا صِلَةُ ٱلتحامِ
مَتى يَصْحوْن من سَكَرات هَمٍّ ... وَهُم ما بين « مُنتدَب » و « حامي »
أَ « فِلبي » هاهنا وهناكَ « غورو » ... يَقودان البلادَ بلا زِمامِ !
و « صَمويْل » له في « الطُّور » شانٌ ... كَبَرْسي كُوكْسَ في دارِ السَّلامِ !
لكلٍّ غايةٌ . ومرامُ سُوءٍ ... مَبادِيهِ تَدُلُّ على الخِتامِ
هُنا وهناك تَشْتيتٌ ونفيٌ ... وتعذيبٌ يُذيب . وضرب هامِ
بكل مدينةٍ « بَسْتيلُ » ظُلمٍ ... وإرهاقٌ على غير ٱجترامِ
إذا حَرُمتْ خُطَى أَحرار قومي ... وَعُدَّ بنا الكَلامُ من الحَرامِ
وكان لمن تأوَّهَ أَو تَشَكَّى ... عِقابُ النفي والموتِ الزُّؤامِ
وكان من الجَرائم أَن تُسامى ... وكان من المآثم أن تُسامي
وَجُوزِيَ بالإساءة من تعامى ... وَعُوقب من يَكُفُّ عن التَّعامي
وكان فضيلةً ذُلُّ المحابى ... وكان خطيئةً كُرهُ اللئامِ
فقد خُسِفتْ بأهليها المَغاني ... وأُوذِنَت الدَّعائم بانحطامِ
وَجَلَّ الخطبُ إلاَّ عن ظُباةٍ ... تُجرَّد لِلذِّياد والانتقامِ

* * * *

وما شَكَوايَ أو شكواكَ إلاّ ... لِفَوْضى في المَجامعِ وٱنقسامِ
تَرَى كُلاًّ له أملٌ وسعيٌ ... وما لاثنين حولك من وِئامِ

وأحزاباً إن التأمتْ فليست ... تَدورُ بها الأمورُ على التئامِ
وتجتمعُ الجسُومُ على تراضٍ ... فتفترقُ القُلوبُ على خِصامِ
ولو وَضَح السبيلُ لنا اهتدينا ... ولكنْ نحن نخبطُ في ظَلامِ
شِدادٌ ، والعزائمُ فاتراتٌ ، ... وأيقاظٌ ، ولكنْ كالنِّيامِ
لكلِّ جماعةٍ فينا إمام ... ولكنَّ الجميعَ بلا إمامِ
تَعَددت الزَّعامةُ فاستقلّت ... بها زُمَرٌ تَسير بلا نِظامِ
تَرَى أثر التَّناقُض مُستبيناً ... على أوضاعِنا وعلى الدِّعامِ
فنحنُ الأقوياءُ على انفرادٍ ... ونحن الأضعفونَ على انضمامِ
ونحنُ إذا بدأْنا أو هَمَمْنا ... سوانا والأمورُ على اختتامِ
وَتُحْصينا فَتُلْفينا كثيراً ... تَغصُّ بنا الحَواضرُ والمَوامي
ولولا ما يَدُ التَّفريقِ تَجْني ... وتُعقِبُ من شقاقٍ وانفصامِ
لكان ببَعْضِ مَنْ تلقى غَناءٌ ، ... وما تَهْوى على طَرَف الثُّمامِ
سَلِ الأيام تجمعُ بين « نَجْد » ... و « صَعْدةَ » و « المُشقَّر » و « المَقامِ »
وَتَهدمُ ما الضغائنُ بانياتٌ ... وَتُطفئُ ما هنالك من ضِرامِ
لتنظرَ كيف يَمْحو العارَ ماحٍ ... وتنظرَ كيف يَحْمي المُلكَ حامِ !

عمان ١٩٢٣/٤/١٥

نقطة

قالوا : خَليلَتُهُ . فقلْتُ : حليلةٌ ... كَمْ في الصَّغائر يُظلَمُ الأبْرياءُ !
بَيْنَ الخَليلَةِ والحَليلَةِ نُقْطَةٌ ... لكنّما هي نُقْطَةٌ سَوْداءُ ..

مَصْرَعُ المَلِكَيْنِ

على أثر وفاة الملك علي بن الحسين الهاشمي

ما أروعَ الحادِثَيْنِ ... في مَصْرَعِ المَلِكَيْنِ
تلا الحسينَ عليٌّ ... وانهارَ بيتُ الحُسَيْنِ
كأنما نَعَبَتْ بينهم ... غرابيبُ بَيْنِ

* * *

يا عائداً بعد وادي الـ ... ـعَقيقِ ، بالرافِدَيْنِ
أصْباكَ عطْرُ نسيمٍ ... من نفحةِ الحَرَمَيْنِ
وشاقَ عينَيك مَرْأى ... نَعْمانَ والأخْشَبَيْنِ
وَرُحْتَ تُنشدُ من ذِكْرِ ... عالجٍ وَحُنَيْنِ :
يا عَيْنُ إن لم يَهِجْكِ الأَ ... سى فلستِ بعيني!
لشامتٍ بكِ في « عَمَّـ ... ـانَ » التردِّي لِحِيْنِ
سائل أخاك ببغدا ... دَ كم دهاهُ بِمَيْنِ
مَن أسلمَ الأب للأسـ ... ـرِ أنكرَ الأَخَوَيْنِ

* * *

لَبِسْتَ تاجك حيناً ... ولم تعِبْه بشَيْنِ
لَم تَنْتَحِ ابنَ « تَمِيزٍ » ... ولم تَلُذ بابنِ « سَيْنِ »
الخاتِلَيْنِ كثيراً ... من قَوْمِكَ ، الساحِرَيْنِ
الغاصِبَيْنِ حُقُوقَ الـ ... ـشُّعوبِ مُسْتبقَيْنِ
ما كنتَ وارثَ مُلْكٍ ... بل كُنْتَ وارثَ دَيْنِ
أسلمتَه لنَهُوضٍ ... بِعبْئِه ، بَعْدَ أَيْنِ
كلاكما عَرَبيٌّ ... مِن نبعةٍ لا اثنتَيْنِ
صحيفةٌ لكَ أبقيتَها ... كَلَوْنِ اللُّجَيْنِ

١٩٣٥

رِسَالَة

يـا نازليـنَ بلبنـانٍ رُوَيدكـمُ ... ماذا حَملتمْ إلى أبناءِ لبنـانِ
حَملتـمُ من مُعنّاكـمْ حُشاشتـهُ ... فالجِسْمُ في بلدٍ والقلبُ في ثان
ووقفةٍ لي بِعَكّا لستُ أذكرهـا ... إلاَّ تحدَّر ما صانتْـه أَجفانـي
جَمَدتُ فيها جُمود الصَّخْر منفرداً ... والقلبُ يَخفُقُ من وَجْد وَتَحْنـانِ
خلَّفتموني كئيبَ النفْس فـي بلـد ... أنا الغريبُ بهِ عن كـلِّ إنسـانِ
ما ذُقْتُ لذةَ أُنسٍ بعد فُرْقتكـم ... ولا تَمتعتُ من صَحْبٍ بِنَدْمـانِ

١٩٢٩

اجتِمَاع

تَجمَّعـوا وفكَّـروا ... ونظَّمـوا ودبَّـروا
مِـنْ مَطْلَـعِ الشمس إلـى ... مَغيبِهـا لـم يَفْتُـروا
وقلـتُ : مـاذا قَـرّروا ... قالـوا : احتجاجـاً يُنْشَرُ

* * * *

فِيـمَ الصُّـدور تُوغَـرُ ... فِيـمَ اللَّهيـبُ يُسْعَـرُ ؟
فِيـمَ البُنـودُ تُنْشَـرُ ... فِيـمَ الحُشُـودُ تُحْشَـرُ
فِيـمَ يُسَـاقُ العَسْكَـرُ ... فِيـمَ الدِّمَـاءُ تُهْـدَرُ
إنَّ الكَلامَ أَيْسَرُ ..!

القاهرة نيسان ١٩٥٤

الدهـــر

هَـلِ الدَّهـرُ إلاَّ ساعةٌ تلْوَ ساعـةٍ ... تَمُرّانِ ، لا حُلْوٌ يـدومُ ولا مُـرُّ
وكيـفَ يلومُ الدهـرَ شاكي مُلِمَّـةٍ ... وليس بأيْدي الدهرِ نَفْعٌ ولا ضُرُّ

طَـلَالٌ

قام الملك طلال بن عبد الله . بزيارة الملك عبد العزيز آل سعود . فدونت في مفكرتي الأبيات الآتية :

طَـلالُ أَطلَّ والتاريـخُ يُملـي ... على كُتّابـه صَفَحـاتِ مَجْـدِ
تَجـدْ أنّـي اتجهتَ بناءَ فـردٍ ... وقد يُعْيـي الجُمـوعَ بناءُ فَـرْدِ
أَقامَ لها أَخُوك أَبـو سُعـودٍ ... دَعائِمَهـا على حَـدِّ الفِرِنْـدِ
وسارَ بِهـا وَئِيداً فاستقـرَّتْ ... على رُكْنَيْـنِ من جِـدٍّ وَجَـدِّ
إذا التَّوفيـقُ حالـف مستعـدّاً ... فإنَّ النُّجح حَظُّ المُسْتَعِـدِّ

عَرْش

كذلك كان . واعتدل

أَرى في « غابة الغمرات » عرشاً ... تَمِيـلُ به الحوادثُ عاصفـاتِ
تَقلقلَ تحتَ وارثـهِ وكـادتْ ... قَوَائمـهُ تَغـورُ مقوَّضـاتِ
فتـىً لا الرأْي يُسعفُـه فَتَمضي ... بـه قُدُمـاً تجارِبُ ذي حَصـاةِ
ولا عَصَبيةٌ فيـودَ شعبـاً ... يُناقشـهُ الحِسابَ على الهَنـاتِ
تَجَاوبُ حولـه الصَّرَخات ، دَوَّتْ ... كَقَصْف الرَّعدِ ، غيرَ مُوالياتِ
إذا ركبَ الشبابُ هَـواهُ ، نادى ... مُنادي الحَيّ : حَيَّ على النجاةِ ..

ابريل ١٩٥٧

عِتَابٌ

جعل الملك عبد العزيز ، بيني وبين الشيخ يوسف ياسين عملين متواصلين ، هما (١) القيام بأعمال وزارة الخارجية بجدة ، و (٢) ما يتعلق بجامعة الدول العربية في مصر . على أن نتداول العملين ، فيما بيننا : يكون أحدنا بمصر فيكون الآخر في جدة ، وبالعكس . وكرر يوسف الإقامة صيفا في القاهرة والاسكندرية . وأنا في جدة أيام كانت لا تطاق ، فعاتبته :

أبـا أَنَسٍ تقـادم عَهْـدُ ودٍّ ... رَعَيْنـاهُ وَعِشْنـا في رِحابِـهْ
وَرُبَّ قديـمِ قَوْمٍ ضَيّعـوهُ ... وأَعْوَزَهُـمْ فخابوا في طِلابِـهْ
ألـم ترني عَرَفْـتُ النّاسَ حتّـى ... سَقَيْتُ النّاسَ كُـلاًّ من شرابِـهْ
أأَزْوَى حيثُ مَثْـوَى الأُمِّ حَـوّا (١) ... أُعَفِّرُ بالمُحَفَّـرِ مـن تُرابِـهْ
بعيـداً عن مجال الخَلْـق ، مُلقـىً ... بوادٍ ، ما شِعابـي من شِعابِـهْ
إذا « كانونُ » أَقبلَ قلـتُ « آبٌ » ... وحدِّثْ بَعْـدُ عن أيّـامِ آبِـهْ
يَشُوقُ السَّمْعَ شَدْوٌ أو هَدِيـلٌ ... فيملؤه طَنِينٌ من ذُبـابِـهْ
وأشتاق الرُّقـاد على وَثيـرٍ ... فيُقْلِقُنـي نُبـاحٌ من كِلابِـهْ

* * * *

وأَذْيَبَ كالْحَميم لـه هُبـوبٌ ... جهنـمُ من لَظـاه ومن لُهابِـهْ
كَذَوْبِ الْجَمْـر فاض بـه أتـيٌّ ... فأقبلَ بالنذر من اصْطخابِـهْ
مشيتَ إليَّ تقذف بـي إليـه ... طعاماً للمُجَلْجِـل من عُبابِـهْ

* * * *

(١) كان في جدة قبر طويل جدا ، تزعم العامة أنه قبر أمنا حواء ، وأزالته الحكومة السعودية .

حِرابُك قد رَمَيْـنَ أخاك عَمْـــداً ... وقد كانت حِرابُك من حِرابِـهْ
إذا المرءُ اشْتكى جَوْرَ المُؤاخـي ، ... فَبَعْضُ عِداه أكرمُ من صِحابِـهْ
جزاءُ الخيرِ أنْ تلقـاهُ يومـــاً ... وعُقْبى الشّرّ بعضٌ من عِقابِـهْ
وما فتح امرؤ للظُّلْـم بابـــاً ... وكان الظلم إلّا حَوْلَ بابِـــهْ
وما عَوَّدْتُ ، لا وأبيكَ ! نفسي ... مُصانعةَ المُدِلّ ببعض ما بِـهْ
ولا روَّضْتُهـا وبهـا إبـــاءٌ ... على الزُّلْفَـى لِحَـيّ أوْ عِتابِـهْ
فلا يَحْزُنـك أوْ يُوجِعْك عَتْبـي ، ... وَمُرَّ بما بثثْتُـكَ غَيْـرَ آبِـهْ
فإنّ البحـرَ يعبَثُ حين يُرْغـي ... وإن النجمَ يَلمَعُ في اضطرابِـهْ
يجـود الغيثُ منهمِـراً هَتونـاً ... إذا بَدَتِ القَتامـةُ في سَحابِـهْ
وإنّ السيف يَعْمَـل في رِقـابٍ ... لَغَيرُ السيفِ يلمَعُ في قِرابِـهْ
لعلَّـك واجـدٌ أُلْفـاً بإلـفٍ ... ومثلُك ليس يُخْطئُ في حِسابِـهْ
ومثلي والمَشيبُ عَـلاهُ يأبـى ... لمثلك أن ينغَّص في شبابِـهْ ! [1]

السِّـلْمُ

من قصيدة في الحرب العامة الأولى

طالَ عَهـدُ الأنـامِ بالسِّلمِ حَـتّى ... كاد يَنْسى الأَنامُ عَهـدَ السّلامِ
كانَ لِلصّفْـوِ والرّخاءِ زَمـانٌ ... لم تُخضَّب به شَباةُ حُسـامِ
كان لِلنّاسِ مَرْتَـعٌ في أمـانٍ ... واعتَـدَوْا في مَراتـعٍ من خِصامِ
لَيتَ شِعـري هَلاّ يعـودُ إلى الرُّشْـدِ هـداةُ الجُمـوعِ والأقـوامِ
هل يَحِينُ اليومَ الذي يُـدرِكُ العـالَمُ فيـهِ حَـلاوةَ الأيّـامِ

دمشق ٣/١٩١٨ (المقتبس)

(١) كان يوسف ، يجب أن يبدو شاباً .

اللَّاجِـــئ

دُموعُ مَن ، تلك التي تُـــذرَفُ ؟ ... وقلبُ مَن ، هٰذا الذي يُوجَفُ ؟
إن كان إنساناً فهـــلاَّ صغـــى ... إليـه مَـن يَرْحـمُ أَوْ يَـــرأفُ
أَم ليس في النـاسِ لمستصِـف ... مـن ناصِـرٍ يَعْطِـفُ أَو يُنصِـفُ
جَـــرَّده من بأْســهِ غـــادرٌ ... وسامــه الذلَّـــةَ مُسْتضْعِفُ
أَلقتْ بـهِ الأَيّـامُ في هُـــوَّةٍ ... أَيسرُ ما يَلْقـى بهـا المُتْلَـفُ
يُصارعُ الحِدْثـانَ جَيَّاشـــــةً ... كأَنهـا في فيلـقٍ تَزْحـــفُ
إنْ ردّ منهـا مُوجفـاً خَطْبُـــهُ ... عَاجَلَـــه مـن خَطْبِهـا مُوجِـفُ

* * * *

هَبّـتْ تُواسيـهِ ذَراريُّـــهُ ... وبينهـــا الهالـك والمُشْـرفُ
يقولُ عانيهِـمْ ، وَوجْـهُ الدُّجـى ... كوجهـهِ ، مُكتئـبٌ مُغضِفُ :
أَمَـا إلى الأَفـلاكِ من وَثْبَـــةٍ ... تُمحـقُ فيهـا الشمسُ أَو تُنسـفُ ؟
مـا أَعـدلَ الـذرّةَ صَعّاقَـــةً ... تفعـلُ ما لا يَفعـلُ المُرهـفُ
لا خيرَ فـي الأَرض ومـا أَنبتتْ ... ولا بأَهليهـــا وما زَخْرفـــوا
المُسْتَذَلّ الحُـــرُّ ، والمُـزدرى ... عالـي الذُّرى ، والأَوضـعُ الأَشرفُ

* * * *

مَعاشـرٌ عَـزَّت لهـم أَنفسٌ ... تأْبـى الدنيّـاتِ وتستنكفُ
أَنْفُسُ أَحرارٍ ثقـالِ الخُطـى ... إن خَفّ يوم الرَّوْعـةِ الخُـوَّفُ
مَنْبِتُهـم عَدْنـانُ أَوْ جُرْهُـمٌ ... وأُمهـمْ بِلْقِيس أَو خِنْـــدِفُ

لم يَرْتَضُوا بالهُونِ في أَرضهم ... يأبى مُقامَ الهُونِ مَن يأْنَفُ
خلَّوْا تُراثَ العِزِّ لم يَحْفِلوا ... واستودَعوا الأَقدارَ ما خلّفوا !
مَبِيتُهم في حُفرةٍ قَفْرةٍ ... تكادُ من لأْوائهم تُخْسَفُ
لا عاصمٌ إن عصفتْ زَعْزَعٌ ... ولا وِقاءٌ إن هَمى صَيِّفُ
مُصْبَحهم هَمٌّ ، وممساهمُ ... غَمٌّ ، وَمَضْحاهُمْ ضَنىً مُدْنِفُ
تَواطأَ الناسُ على نَبْذهم ... كأَنهم دَرَاهمٌ زُيِّفُ !
كم وُوعِدوا ، وما وفى واعدٌ ... وَشَرٌّ من واعدك المُخْلِفُ
لو أَنصفَ الناس لما رُوِّعوا ... فيمَ يُراع الأَعزلُ الأَضعفُ
بين التَّعلاَّتِ وبين المُنى ... في كُلِّ يومٍ لهمُ مَوْقفُ
يُثَرْثر الساسةُ مِنْ حَولهم ... هذا يُمَنّيهم وذا يَلْهَفُ
كأَنهم حَقْلُ تَجاريبِهم ... وليس من يانعةٍ تُقطفُ

* * *

أَطِبَّةٌ حول ضَنٍ شَرَّحوا ... جُثمانه وَعينهُ تَطْرِفُ !

* * * *

وللسياساتِ أَحابيلُها ... لا مُنصِفٌ فيها ولا مُسْعِفُ
لُغاتُها غيرُ لُغَى ناسِنا ... وَعُرفُها غيرُ الذي يُعْرَفُ
يَدورُ مَن حَلَّق في جَوِّها ، ... في فَلَكٍ أَنجمُهُ رُجَّفُ
لا تُدرِكُ العينُ أَلاعيبَها ... ولا يُحِسُّ السَّمْع ما تَهْرِفُ
وأَهلُها إن واعدوا أَخلفوا ... مِيعادَهم ، أَوْ عاهدوا لم يَفُوا
الظُّلمُ فيها ، العدل في غيرِها ... والمُقْسِطُ المُؤْتَمَن المُجْحِفُ
والمُستعادُ القولِ ، مَملولُهُ ... والأَحكمُ المُستلهَم ، الأَسْخفُ

* * * *

مَدَّتْ بِساطَ العَطْف مِن رِفْقِها ... واللاجىءُ المَحْرومُ مُسْتعطِفُ
تُطْعمه الزَّقُّومَ : كُلْ هانئاً ... أَمامَك السُّمُّ أَما تَعْرِفُ ؟
مَوْطِنُك الدنيا .. وإن يَبْغِهِ ... فَبيتُهُ قاعٌ بها صَفصفُ
مُشَرَّد كأَنهُ أُكرةٌ ... يَحْبِسُها اللاعبُ أو يَقْذفُ
تَنْقلُهُ الذِّكرى إلى عهدِه ... في المَوْطِنِ الحَقِّ فَيَسْتشرفُ
وتَستعيد الأَمس أَحلامهُ ... وهو الرضيُّ العيشةِ المُتْرفُ
أَيامَ نُعماهُ ، وَظِلُّ الحِمى ... مُنْبسطٌ . داني الجَنى ، مُورِفُ

* * * *

وَيْحَ الليالي .... في تصاريفها ... يَضِلُّ رأْيُ الأَكيسِ المُحْصفُ
حَمْقاءُ يَمْضي حُكمُها ضِلَّةً ... كما يَسُوسُ الخُنَّعَ الحُيَّفُ
عابثةً إن كدرتْ أَو صفتْ ... لا بالهَوى ولا الهُدى تُوصَفُ
جَرّعت العَلْقم مَنْ نفسهُ ... عن وِرْدِ غيرِ المُشتهى تَعْزِفُ
وبات مَن طابَ له عَيْشهُ ، ... وَقُوتهُ الطَّحْلبُ والحُرْشُفُ
ضاقتْ به الدُّنيا . وكانتْ له ... وانقلبَ الفُلْكُ الذي يَجْدِفُ
الناعمُ الهانئُ في أَمْسِهِ ... يَسْترفدُ اليومَ وَيَسْتردفُ
يُثيرهُ الحِقدُ على دهرِهِ ... وينثني في قَيْده يَرسُفُ
الجُوع والعُرْي يُنيخانهِ ... والشَّرَفُ الضائعُ يَسْتوقفُ

* * * *

ما استنطقَ الأَجيالَ مُسْترشدٌ ... بما طوتْ عنهُ وما تكشفُ ..
إلاّ أَجابتْه تَجاريبُها ... كأَنَّها مِن غَيْبها تَهْتِفُ :
ما للتصاريفِ بقَاءٌ على ... حالٍ ، لِكُلِّ مِحْنَةٍ مَصْرِفُ
الشَّرُّ بالشرِّ لمن يَصْطلي ... والخَيْرُ بالخيرِ لمن يُسْلِفُ

بَـراءةُ الجـانـي عِقـابٌ لمـــن لا يَقـرُبُ الإثْـمَ ولا يَقْرِفُ

* * * *

مَـررتُ بالقومِ وقـد خيَّمـوا والريـحُ في أَبياتهـم تَعْصِفُ
جَحافـلٌ مُنبثَّـةٌ فـي الفَـلا كأَنهـا هَياكـلٌ تُرصَـفُ
أَخمـدَ طُولُ السَّغْب أَنفاسهـا كالجمرِ فـي رَمَـادهِ يُغلَـفُ
ضامرُهـا يُوشـكُ أَلاَّ يُـرى ضآلـةً ، وقرمهـا أَعجـفُ
إن شاقهـم لَحْـنٌ فأَنَّاتُهـم تُشجي ، وأوتـارُ الحَشا تَعْزِفُ
ليسـوا بأَحيـاءٍ ولكنهـم تُسمعُ من أَفواهِهـم أحـرفُ !

* * * *

شَـقَّ على التـوراةِ ما نابهـم وَغَضِـبَ الإنجيـلُ والمُصْحَفُ
واضطرمتْ آفـاقُ أَجوائهـم وخُضِّبتْ تَحْتَ اللَّظَـى الأَسْيُفُ
جِيرتُهُـمْ وأَهلهـمْ حولهـمْ ما إن لهم عن نصرهـمْ مَحْرِفُ
إن يَثْـأَروا ، فالجُرحُ دامٍ ، ومـا يَمْحو دماً إلاَّ دَمٌ يُنْـزَفُ

نشرت في مجلة « فلسطين » ١٩٦٧

قَـوْمٌ

ما لقومٍ إذا دعـوتُ إلى الرَّشْـ ـقِ تَولَّوْا وما بهم من مُصيخِ
أَلِفوا الشَّرَّ ناشئين ، وشيبـاً حَمِـقَ الناشئـونَ ، ما لِلشّيوخِ !

طائرة

بين القاهرة وبروكسل

نَفَرتْ في الفَضاء منها النُّسورُ ... واستقرَّتْ على الرِّياحِ تَسِيرُ
ذاتُ جُنْحَيْن لا يَرِفّان ، كالعَيْنين - ... إمّا رَنا الكَفِيفُ الضَّرِيرُ
تَنْطَوي الأرضُ تحتها كَبِسَاطٍ ... بِيَدَيْ ساحرٍ تَراهُ يَدُورُ
وجبالٌ من الضَّبابِ هِيَ العِهْنُ ... نَدِيفاً ، فَوْقَ الجِبال ، تَمُورُ
تَلْمَح العينُ بينها فَجَواتٍ ... تَتَراءى منها الصُّوى والصُّخورُ
مُدُنٌ ، هُنَّ كالتصاوير ، فَوْقَ ... الأرضِ ، تَحْكي الدُّمى بهنّ القُصورُ
وَخُطوطٌ تعوَّجت واستقامتْ ... هِيَ فيها مَسَالِكٌ ونُهورُ
حَلَّقتْ في سمائها تَسْبِقُ الصَّوْتَ ... وتُعيي الرِّياحَ حِينَ تَثُورُ
فكأنَّ السماءَ بحرٌ خِضَمٌّ ... هِيَ من فُلْكه عليه تَطِيرُ
وكأنَّ الأثيرَ خطَّ سُطوراً ... فَمَضَتْ وَهْيَ فيه تلك السُّطورُ

١٩٥٩/٣/٣٠

على حَذَرٍ

أُقَبِّلُها على حَذَرٍ ... وما أَحْلاهُ من حَذَرِ !
وَتضحكُ حينَ تَزْجُرُني ... فَأَرْجِعُ غيرَ مُزْدَجِرِ
فإن سكنتْ أَثُورُ بها ... وإنْ أَسْكُن لها تَثُرِ ..

غُـلامٌ

كَـرُّ العَشِيّة والصَّباحِ ، مُجـدِّدٌ ... لهمـا ، وَمُفْـنٍ فيهمـا الأَقواما
لا تَهْـرَمُ الأَيـامُ في هَرَم ٱبنهـا ... كـان الزمـانُ ولا يَزالُ غلامـا

١٩٤٠

لاتَصْـدَح

نَصحتُك لا تَصْدحْ بشعـرك شادياً ... لتُطْرِب أسماعاً تَحِنُّ إلى الصَّدْحِ
ولا تُشْعِر الأَقـوامَ أنـك شاعـرٌ ... تُجيد أَساليبَ التَّهانـئ والمَدْحِ
رأيتُ شَوادي الطير غنّتْ فأَطربتْ ... فحاولها القَنّاصُ بالكَـدِّ والكَدْحِ
وقد تُلْجِئ الأَيامُ وهي ذَمِيمـةٌ ... إلى مَدْح من لا يَسْتحقُّ سوى القدحِ !

خَـمْرَتي

عاذلي فـي الهَـوى أطـالَ مَلامي ... وتمادَى فزادَ فـي إيلامـي
أَيُّ قلب تراهُ يَحملُ مـا حَمَّـ ... ـلتُ قلبـي ولا يَهيـمُ هُيامـي
بالذي قَـدّرَ السُّرى لكَ يا كَـوْ ... كَبَ ليلى ويا ضِيَـاءَ ظَلامـي
نُبْ إذا لُحْتَ في سمائـك عَنِّي ... وَتحمّل لمـن أُحـبُّ سَلامـي
خمرتـي فـي هَوايَ أَرشفهـا من ... كأْسِ دَمْعـي لا من كُؤُوس مُدامي

النَّيْرَبان

في زيارة لدمشق بعد قيام العمران في مكان النيربين

هذهِ جَنَّتي دِمَشْقُ ، وهذا ... بَرَداها .. وأين لي النَّيربانِ ؟
أَينَ عُصفورةُ الرَّبيعِ تُغنِّي ... ولها مسرحٌ على الأَغصانِ ؟
أَمسِ ناجيتُها ، ونَغَّصَني اليومَ - افتقادُ المَكَانِ والسُّكَّانِ
لم يَعُدْ لي في النَّيربينِ أَنيسٌ ... ذَهَبَا في غَيابةِ الحَدَثَانِ
سَلَبْتني أُنسي يدٌ لستُ أَشكو ... ها ، وهل تُشتكى يَدُ العُمْرانِ ؟
بَسَطتْ ظِلَّها القُصُورُ ، وَخلَّتْ ... لأَلِيفِ الجِنانِ ذِكرى الجِنانِ !

دمشق ١٩٦٤

معركةُ العالَم

تَلظَّى الأُوارُ وعمَّ الدَّمارُ ... وجُنَّ جنونُ بني آدمِ
وهاجتْ حروب وماجت كُروبٌ ... وسالَ دمٌ فوقَ مجرى دمِ
أغارَ فريقٌ فأَفنى فريقاً ... وَنَشهدُ مَعركةَ العالَمِ

القاهرة ١٩٤١

في رِثاءِ مَلِكِ المغربِ مُحَمَّدِ الخامِسْ

نَطقتْ مآثِرُهُ ، فلا خُطباؤُهُ ... يُوفُونَهُ حَقّاً ولا شُعَراؤُهُ
حَسْبُ ٱلمَفَوَّهِ أن يَلوذَ بِصمتِهِ ... ويَطُول مِنْ هَوْل ٱلْمُلِمّ بكاؤُهُ
ما ماتَ أمسِ محمَّدٌ ، ومحمَّدٌ ... في الخالدين سَناؤهُ وغَناؤُهُ
مَلِكٌ تَبَوَّأَ في القُلوبِ مكانَهُ ... عَرْشاً تَأَصَّلَ في القُلوب ثَواؤُهُ
ما غَرَّه صَفْوُ الزّمان ولم تَنَلْ ... من كبرياء شُموخِهِ أَرزاؤهُ
تَتجاذَبُ الأَهواءُ فضلَ رِدائِهِ ... ويَعِفُّ عن أَدْناسِهِنّ رِداؤُهُ
وتَثُورُ لاهِبةُ الخُطوب فتتَّقي ... عزماتُه ما يَصْطلي غُرماؤُه
حَمَل اللِّواء يذودُ عن أوطانِه ... وعلى الكواكب والرِّياح لواؤُهُ

* * * *

قالوا : ٱمْتَثِلْ أَوْ فٱعْتَزِلْ . وتَنمَّروا
وأَبَى عليه ٱلْامتثالَ إباؤُهُ
أَيُسامُ مَوْطِنيَ الهَوانَ وأَعْتَلي ... كُرْسِيَّهُ ؟ خُسِفَتْ عَليَّ سَمَاؤُهُ !
وطَني وديعةُ أُمَّتي في ذِمَّتي ... حَقٌّ عَليَّ صِيانُهُ وكَلاؤُهُ
أنا من نباتِ سُهولِه ، أنا من حَصَى ... أَطْوادِهِ .. لي شَمْسُه وهواؤُهُ
لي يَوْمَ يُدْعى للفخارِ فَخارُهُ ... وإذا ٱشْتَكى ضُرّاً فَبي ضَرّاؤُهُ
لا تَلْمسَنَّ يَدُ الدَّخيلِ تُرابَهُ ... فلربّما انقلبتْ لَظىً حَصْباؤهْ

النَّفْسُ والتَّشريد في أيديكُمُ ... إنِّي إذا عَزَّ الفِداءُ فداؤُهُ

* * * *

أَوَ هَلْ رأَيْتَ ٱلسَّيْلَ عَبَّ عُبابُهُ ... مُتدفِّقَ التيّارِ يَهْدُرُ ماؤُهُ
أَوَ هَلْ رأيتَ ٱلسَّيْلَ ؟ ذلكَ شَعْبُه ... فارَتْ مَراجِلُهُ وفاض إناؤُهُ
شَعْبٌ تَخضَّب بالدِّماء كِبارُهُ ... وصِغارُه ورِجالُه ونِساؤُهُ
دَوَّتْ بكلِّ مَحلَّةٍ وقبيلةٍ ... صَيْحاتُهُ وَتجاوبتْ أَصْداؤُهُ
رُدّوا إلى الأَجماتِ قَسْوَرَها فما ... إلاَّ مُحمَّدُها لها وَمضاؤُهُ
لغةُ الرَّصاصِ ، متَى تَعدَّدَتِ اللُّغَى ... حَوْلَ العَتِيِّ ، يكنْ لها إصْغاؤُهُ

* * * *

وإذا ٱبْنُ يُوسفَ في ٱلْعَرين توحَّدتْ ... أجزاؤهُ وصَفَت لهُ أَرْجاؤُهُ
ومشى الدَّخيل ٱلْقَهْقَرى مُتعثِّراً ... وجَزاءُ ما ٱقترفتْ يداه جَلاؤُهُ
قالت أَمينة والثَّواكل حَوْلَها : ... أَيطُول نومُ أبي ؟ كَفَى إغفاؤُهُ
قد كان عَوَّدني الصَّباحَ لقاءَهُ ... ومضَى الضُّحَى ، فتى يكون لقاؤُهُ ؟
يا « أَمْنُ » لا تُذْري الدُّموعَ فإنما ... لِأَبيك قصرٌ في السَّماءِ بِناؤُهُ
هذا خليفتُه ووارثُ عَرْشهِ ٱلْـ ... ـحَسَنُ المُزكَّى غَرْسُه ونماؤُهُ
هذا أخوكِ ٱلْمُرْتَضَى . لكِ حُبُّه ... وحَنانُه وصَفاؤهُ ووفاؤُهُ

* * * *

يا صاحِبَ التّاجِ ، اصْطفاكَ مُحَمَّدٌ ... لِيَطولَ فيك مَعَ الزَّمان بقاؤُهُ
لَكَ منه حكْمتُه وثاقِبُ رَأْيِهِ ... وعليك منه جَلالُه وبهاؤُهُ
حَفَّتْ بعرشكَ أُمَّةٌ مَكلومةٌ ... جُرْحُ المُصاب على يَدَيْك شِفاؤُهُ
إن جَلّ مأْمُلُها فأنتَ. مَناطُهُ ... أَو غابَ كوكبُها فأَنتَ ضِياؤُهُ

الرباط ١٩٦١

فِي وَادِيْ فاطِمَة

نظمت وألقيت في « وادي فاطمة » بين مكة وجدة .
وكانت رحلتي إلى جدة بحراً :

جَرَى اليَمُّ هَدّاراً بمضطربٍ طافِ ... تَمِيلُ به الأَنواءُ ميلَةَ أَعطافِ
سَماءٌ وماءٌ ليس بينهما سِوىٰ ... بناءٍ على الأمواجِ قد شِيد رَجّافِ
يُطلُّ عليه باسمُ النجمِ خُلْسةً ... ويرتَدُّ عنه طَرفُه غيرَ مُشْتافِ
ويومٍ كأَحلام المُنى افترَّ ثَغْرهُ ... وحُجِّب وجهُهُ الشمسِ فيه بشفّافِ
تراءَتْ به في صفحةِ اليَمّ زاخراً ... حَمائمُ بِيضٌ بين دُرّ وأَصْدافِ
فَناجيتُ نفسي والخيالُ يُطيفُ بي : ... تُرى أغداً في كعبةِ البيتِ تطوافي
أَأَشهدُ هاتيكَ الوُجوه ، وقد بدا ... عليها سَنَى أَخلافِ مجد وأسلافِ ؟
هنالك من أبناءِ يَعْرُبَ أمةٌ ... كَمُلْتمعِ الحَدَّين زين بإرهافِ
حِجَازيةٌ ، نَجْديةٌ ، مُضَريةٌ ... من الدين والدنيا لها المَوْردُ الصافي
تَقدَّمها « عبدُ العزيز » فَصانها ... من الحَلَك المَرْئيّ والشَّرَكِ الخافي
دعا ، فأَجابتْه الجُمُوعُ فَقادَها ... فوحَّد أَشتاتاً وقام بأحلافِ
إذا المُلكُ لم يَجْمع شَتاتاً ولم يُنِر ... سَبيلاً ، تداعى أو سفى ركنَه سافِ
وما عِبرةُ الأَمسِ القريبِ بمُسْدَل ... عليها حِجابٌ من سُتورٍ وأسجافِ
أجلْ ، هذه « أُمُّ القُرى » وَشِعابُها ... وهذا حَمامُ البَيْتِ يُزهى بإِرْفافِ
وَها هِيَ « أَجيادٌ » تُطِلّ على « الصَّفا » ... و « زمزم » منها يَسْتقي كلُّ رَشّافِ
أَجولُ بسمعي والبصيرةِ في الحمى ... وأَمشي بقلبي في قلوبٍ وأَجوافِ

فما كانَ أبكاني أَسىً أَمسِ لاحَ لي ... فَأَثلجَ صَدْري اليومَ من بعد إشرافي
وما بَدَّلَ اللهُ البلادَ وأَهلها ... ولكنها فازتْ بِرُشدٍ وإسعافِ
وَعادَ إليها أَمنُها بعد خوْفها ... فلا بغي قَتّالٍ ولا جور عَسَّافِ

* * * *

أُقيمت على نَهْجِ السَّداد دِعامُها ... وكانتْ على نهجيْ غُرور وإجحافِ
بَني العِزّة القَعْساءِ والوطنِ الذي ... وَقاه من الأَرزاءِ مَصْقولُ أسيافِ
بَنَى لكمُ « عبدُ العزيز » وآلهُ ... بناءَ المَعالي ، طامساً كلَّ إرجافِ
ألا إنَّ في شبه الجزيرة قُوّةً ... عَزيزٌ علينا أنْ تُرام بإضعافِ
هِيَ المَعْقِل المأمونُ لِلْعُرب كلِّهمْ ... هِيَ المَوْئلُ المَحْميّ من كلِّ حَيّافِ
نظرتُ إليها والسُّرى يَسْتحثني ... وَطِرْتُ بقلبٍ نَحْوَها غير وَجّافِ
شكوتُ إليها ما أَلمَّ بموطني ... فكان حنوَّ العَطْف بلسمُها الشافي
ولستُ أُبالي بعد طُولِ تَجاربي ... أَمعتكرٌ جَوُّ السِّياسةِ أمْ صافِ
إذا السَّيفُ لم يُنْصِفْكَ ممن تخافُه ... فلستَ على حالٍ بآملِ إنصافِ

* * * *

هَنيئاً لأهلِ العِيد عيدُ « مملَّك » ... شَفَى المَجْدَ من سُقْمٍ عَراه وإدنافِ
ولا زال عَرْشُ المُلك مُرتفعَ الذرى ... بآل سُعودٍ من أُصولٍ وأخلافِ

١٩٣٠/١/١٥

فيصل بن عبد العزيز

في يوم تتويجه لم تنشر ولم يعلم بها

لِفَيْصَلَ التّاجُ ، معقوداً به الأَمَـلُ ... وَيَوْمُ فيصلَ في أَيّامنا جَلَـلُ
شَعْبُ الجزيرة من أَقصى تَهائِمِها ... إلى النُّجودِ سَعَى بالبِشْرِ يَحْتفلُ
وأَقبلتْ أُمَمٌ من كُلِّ نائيـةٍ ... بالتهنئاتِ يُزَجِّيهـا هَوىً عَجِـلُ
تَباشَـرَ الناسُ لمّا قـام فيصلُهـا ... مُمَلّكاً ، وأتتْ بالبيعةِ الرُّسُـلُ
ولو مَشَى الصخرُ من سَهْلٍ إلى جبلٍ ... لَجَاء بالتهنئاتِ السهـلُ والجبـلُ
ولو أَفاقَ من الأَجداثِ مُنْتَفِضـاً ... عبدُ العزيز بدا في وَجهِهِ الجـذلُ
أَقَرَّ عينيهِ أَنْ تُنضى لفيصلـهِ ... فَياصِلُ العُرْب ما في مَتْنِهـا خَلَـلُ

* * *

ما أَبهـجَ الغدَ وُضّـاءً بطلعتـهِ ... ضاءَتْ لمن نهَجوا سُبْلَ العُلا ، السُّبُلُ
مُسْتقبَل القومِ في أيدي زَعامتـهِ ... فإن هِيَ اعتدلتْ فالقومُ مُعتـدلُ
سياسةُ المُلكِ صَوْن المُلكِ من عَبَثٍ ... بالجدِّ والعدل تَبْني نَفْسَها الدُّولُ
بالأوّلين من الأسـلافِ موعظـةٌ ... لِمَنْ وعى ، ما بَنى أو قَوَّض الأُوَلُ

* * *

يا فيصـلاً عَرَكَ الأَيامَ تَجْرِبـةً ... وخاضَ لُجَّ لَظاها وَهْيَ تَشْتعلُ
تَعلَّم الناسُ منه الحِلْمَ في غَضَبٍ ... والصَّبْرَ إن جَلَّ خَطْبٌ أَوْ دَهَى وَهَلُ
في كل مُجتمَع للرأي ، مُنْعقدٍ ، ... إليهِ يُصغى ، وتَرْنو نحـوه المُقلُ
ما جاءَ من ظَفَرٍ إلاّ إلى ظفـرٍ ... حِلٌّ يكلّله فَـوْزٌ ، وَمُرتحَـلُ

* * *

تلـك المَيادينُ في سِلْمٍ وَمُعتَـركٍ ... أَشهدتَ رَبَّك فيها أَنك الرَّجُلُ ..

جده ١٩٦٤

أجِّ الضرم

نشيد وطني

أَجِّجِ الضَّرَمْ ... أيقظِ الدَّما
وَاشحذ الهِمَمْ ... وَامش مُقْدِما
وارفعِ العَلَمْ ... في ذُرَى الحِمى

يا فتى العَرَبْ ... حَقِّقِ الأَمَلْ
سَعِّر اللَّهَبْ ... أَلْهِبِ الشُّعَلْ
كُنْ لِمَنْ غَلَبْ ... مَضْرِبَ المَثَلْ

أجج الضرم الخ

اِمضِ واثبا ... لِلْخُطى ثَمَنْ
لا مُراقِبا ... غفلةَ الزَّمَنْ
صاحَ صاحبا ... صارخُ الوطنْ
أجج الضرم الخ ..

القدس ١٩٣٢

تعزية

أرى الموتَ آفةَ هذا الوجودِ ... وما حيلةُ المرء في الواقعِ ؟
وما لا احْتيالَ على رَدِّه ... عَلَامَ به جزع الجازعِ
لنا في نجوم الدُّجى عبرة ... إذا عبث الصبحُ باللّامعِ
هل العيشُ إلا حياةُ غرور ... تفاجيءُ بالألم الفاجعِ
أو الدهرُ إلا شجىً مستمرٌّ ... ووقعُ أذىً صادع قارعِ
قضى الله للناس لُقيا المنون ... فصبراً على قدر الصانعِ
وما الموت إلا سباتٌ عميقٌ ... ففيم البكاء على الهاجعِ ؟

الوثوق

أجِلْ نظراً بمن ضجّوا ولجّوا ... سُكارى أم بهم أحد مُفيقُ
تخالهُم الجموعَ ، وهم فرادى ... كما جمع المشتّتةَ الطريقُ
وتحسبهم تُوحدهم أمانٍ ... وناظمُ عقدهم طبلٌ وبوقُ
وما عدِمَ الثقاتُ وهم كثير ... ولا الأنصار بل عدم الوثوقُ
إذا ساءت ظنونُ القوم بعضاً ... ببعض ، لم يسد منهم فريقُ

القاهرة ١٩/٤/١٩٥٧

رومة

رومة لولا الفاتكا ... نُ حانةٌ في مُتحَفِ
كَدُميةٍ كالحةٍ ... في مَعْرِض مُزَخرفِ
أو سورةٍ مكذوبة ... قد أُدخلت في مُصحفِ

رومة ٦/١٢/١٩٥٥

رِثَاء المَلِكِ فيصل آل سعود

بالَّلطم واللدم يُنعى « فيصل » الغالي ... لا بالنَّحيب ولا إعوال مثكالِ (١)
بكل قلب كواه الجمر متقدا ... وكل جارحة هيضت بإعلالِ
أودت بمن قامت الدنيا لِمَصْرَعه ... ملتاعةً ، يدُ واهي الرُّشد ختالِ
تلفت العُرب والإسلام واضطربا ... ما للبرية هل شدت بزلزالِ
يدعون فيصلَ . والأيام ماضية ... بفيصل بين أحقاب وأجيالِ
من مثله كان كشَّافا لمعضلة ... من مثله كان حلّالا لإشكالِ

* * * *

يا ثاني العُمَرَيْن انظر إلى وطن ... مفجَّع بك محفوف بأوجالِ
تركته لا يعي ، نشوانَ من ألم ... محطَّما بالأسى منهوك أوصالِ
ما راعه من أعاديه تألُّبهُم ... أيام كنت وأنت الناعم البالِ
وكنتَ تكلؤه من كل نازلة ... كَلاءة الأب لا المولى ولا الوالي
بادَلْته الحبَّ تسقيه على ظمإ ... وُدًّا ، ويسقيك من ود بهطالِ
رفعت من شأنه بين المواطن ، في ... سبقٍ لمجد ، وفي تحقيق آمالِ
أيامَ تنظر في العاتي فتردعه ... وفي المَضيم فيجلو ضَيْمَهُ الجالي
ليت اليد انكسرت من قبل ما انحسرت ... عنها النواة وأصلى نارها الصالي

* * * *

نوديت خالدُ فانهض غير متَّئد ... تسنّم العرش محفوفاً بأشبالِ
على يمينكَ فهدٌ في غطارفةٍ ... من شُمِّ آل سعود ذروة الآلِ

(١) اللطم : مرة واحدة . واللدم : مرتان .

سيرا على اسم الـذي أولى إخاءكما ... قيـادةَ العرب في حـل وترحـالِ
وأشعِـرا الخلـق أن الغيـل مأسَدَةٌ ... إن غـاب رئبالُها جـاءت برئبـالِ
لفيصل صفحـات المجد خالـدة ... فزيناهـا بإبـداع وإكمـالِ
صونـا تُـراث المعالي أن يلمَّ بـه ... حيفُ الهوى في عشيـاتٍ وآصالِ

بيروت حوالي ١٨/٤/١٩٧٥

نَشِيدُ وَطَنِي

أَوطـانُنـا أَوطـانُنـا ... مَهـدُ الهُـدى والذِّكرَيـاتْ
مَهـدُ العُـلا مَجْلَـى السّنا ... رَمزُ العُصـورِ الخالِيـاتْ

* * * *

الطّيـرُ في جَنّاتِهـا ... يَشـدو بِأَلحـانِ الأصيـلْ
مُـرَدِّداً آياتِهـا ... لا نَرتَضـي عَنهـا بَديـلْ
أَوطـانُنـا أَوطـانُنـا

* * * *

يَجْلـو دُجـى زَرْقائِهـا ... نَجْـمٌ بـدا لِلنّاظِريـنْ
مـا لاحَ في ظَلْمائِهـا ... إلاّ هُـدىً للحائِريـنْ
أَوطـانُنـا أَوطـانُنـا

* * * *

أوطـانُنـا نَحيـا لَهـا ... وَنَفْـتَديهـا بِالنّفـوسْ
إِنْ لَـم نَصُـن ظِلالَهـا ... لا طَلَعَـتْ فينـا الشّمـوسْ
أَوطـانُنـا أَوطـانُنـا

١٩٣٢

العـــذراء

١

سَكَنَتْ ضَوْضاءُ مَـنْ في ٱلْحَـيّ ـ لا حَـيَّ تـراهُ
وغَفـا الثّائِـرُ ، لا يَلْهَـجُ إلاّ بِمُنـاهُ
رَقَـدَ السّاهِـرُ ، وٱعْتادَتْـهُ أحـلامُ هَـواهُ
وبَكَـى المُوجَـعُ ، حَتّى بَلَّـلَ الدَّمْـعُ ثَـراهُ
غَفَـلَ النّاسُ ، وَلِلْحِدْثـانِ والدَّهـرِ ٱنْتِبـاهُ
هَـدأَتْ ثائِـرةُ اللَّيْـلِ ، ولاحَتْ في الفضـاءِ
شُهُـبٌ تَلْمَـعُ كالآمالِ ، زُهْـراً ، كالرّجـاءِ

٢

طَوَتِ الظُّلْمَـةُ في أَرْدانِهـا كُـوخَ وَقـارِ
حاطَـهُ أَهْلـوهُ مِنْ زَهْـرِ الأَقاحي بإطـارِ
وَتَـراءى البحرُ عن يُمنـاهُ ، مَنْشـورَ الإزارِ
ضَمَّ عَـذْراءَ وأطفـالاً كَـلَألاءِ الـدراري
وفَتىً كالصُّبـحِ أَوْ أَنْقـى ـ وكَهْـلاً كالنَّهـارِ
أُسْـرةٌ راضِيـةُ العِيشَةِ ـ باتَتْ في هَنـاءِ
نَعِمتْ ، آمِنـةً سُـوءَ تَصاريـفِ القَضـاءِ

٣

قُـرِعَ البابُ فصاحَتْ رَبَّـةُ المَنْـزِلِ « لَيْلَى » :
مَنْ يَزورُ ٱلْحَيَّ أو يَطْـرُقُ هـذا البـابَ لَيْلا ؟
فَتعالَى الصَّوْتُ : لا تَخْشَيْ ـ فِـداكِ الـرّوحُ ـ وَيْلا
وافِدٌ : مالَتْ بـهِ نحوَكُـمُ الظَّلْمـاءُ مَيْـلا
فَتَمشَّتْ تَفتَـحُ البـابَ ـ يَجُـرُّ التِّيـهُ ذَيْلا

وإذا الطّـارق يختـالُ بأبـرادِ السّنـاءِ
طُبِعَـتْ في وَجهِـهِ سِيمـا وُجـوه الكِبْرياءِ

٤

عَجِبَـتْ مِـنْ شأنِـهِ فَٱنْقلَبَـتْ تَدْعـو الشَّقيقـا
وإذا والدُهـا يَسألُ : مـا الأَمـرُ ؟ ـ مُفيقـا
حدَّثَتْـهُ أَنَّ في البـاب نَزيـلاً أو صديقـا
فَسعـى يَسْتَقبِـلُ الضَّيْـفَ ، ويَهْديـهِ الطَّريقـا
مَرْحبـاً بالزّائِـرِ الوافِـدِ كالطَّيْـفِ طَروقـا
نَحنُ في مُنْتَصَفِ اللَّيْـلِ ، عَسى داعـي اللِّقـاءِ
مُوجِبـاً حَمْـدي لِمَـولايَ المُفَـدَّى وثَنائـي

٥

وَجَـمَ الوافِـدُ حيناً ، يَتَحـرَّى مـا يَقـولُ
وٱنْـبَرى يَخطُـبُ وُدَّ الشَّيْـخِ ، والشَّيـخُ مَلـولُ
قالَ : يا مَولايَ هـذا البيتُ ظِـلٌّ لي ظَليـلُ

ولَكَ الفَضْلُ ومَهْما أَبْدِ فَالقَوْلُ فُضولُ
أنتَ مِنْ أهلِ ودادي ولكَ الذِّكْرُ الْجَميلُ

قالَ : والآنَ ؟ ـ أَجابَ الزّائِرُ : الآنَ عَزائي
هُوَ أَنْ تَقْبَلَني جارَ صَباحٍ ومَساءِ

٦

عَجِبَ الشَّيْخُ ، وقال : الصّفحَ ، إنْ أَخطأتُ ، عَنّي
أَنتَ نِعْمَ الجارُ ـ واقْبلْ واضِحَ الأَعذارِ مِنّي
قال : إنّي لَكَ عَوْنٌ ! قال : شُكْراً لا تُعَنّي
أنا حَسْبي مِنكَ عَطْفُ الوُدِّ ، في ضَعْفي وسِنّي
وَدَنتْ لَيْلى فَناداها فَتى اللّيلِ : اطْمَئِنّي
جِئْتُكُمْ أخْدُمُكُمْ ، خِدْمَةَ مَوْفورِ العَطاءِ
إنّما الخَيْرُ بخَيْرٍ وجَزاءٌ بجَزاءِ

٧

بَسَمتْ لَيْلى ، وقالتْ : أنتَ أَحْسَنْتَ فَشُكْرا
نَحنُ في يُسْرٍ ، وإنْ لم تَدَعِ الأيّامُ وَفْرا
فَتَطَلَّبْ غَيْرَ هذا القَصْرِ يا مَوْلايَ ، قَصْرا
قال : مَهْلاً يا مَهاةَ الحَيِّ ، إنّي بكِ أدْرى
أنتِ قدْ أَحْبَبْتِني ، والأبُ راضٍ بِيَ صِهْرا
بُهِتَتْ مِن قَوْلِه واضْطَرَبَتْ : ـ يا لَلسّماءِ
أَيُّ فاري فِرْيَةٍ يُلْصِقُها بي ـ بِإزائي

٨

وأفاقَ الأَخُ مِنْ هَجْعَتِـــهِ ـ واللَّيْـــلُ داجِ
فتصـــدَّى يَتَبَـــعُ الصَّـــوْتَ وضَوضـــاءَ ٱلْحِجاجِ
شَهِدَ العَذْراءَ غَضْبَـــى وأَبـــاهُ في ٱنْزِعـــاجِ
ورَأى الضَّيْـــفَ ثَقيـــلاً مُسْتَمِـــرّاً في لَجـــاجِ
قال : مَنْ أنتَ ؟ وما شَأْنـــك ؟ مـــا أنتَ بِنـــاجِ

أَطْـــرَقَ الوافـــدُ خَتْـــلاً ومَشَـــى في خُيَـــلاءِ
قـــال : صَبْراً أَيُّهـــا الناشِـــئُ مـــا دائـــي بِـــداءِ !

٩

أنا لي أُمْنِيَـــــةٌ لَيسَ لَكُـــمْ منهـــا مَناصُ
لِيَ عَذْراؤُكُـــمُ مـــا إِنْ لَهـــا منّـــي مَحـــاصُ
جَرَحَتْنـــي بِهَواهـــا والجِراحـــاتُ قِصـــاصُ
بَيْنَنـــا السِّلْـــمُ إِذا شِئْتَ ـ وإِلاّ فالرَّصـــاصُ
قالَ : لا يَرْضَى ٱلْفَتى العارَ ـ فَمَوْتٌ أَوْ خَلاصُ

ودَرَى الشَّيْـــخُ مَصيرَ الأَمرِ ـ يا لِلاعْتِـــداءِ
صَاحَ وٱحْتَـــاطَ ابْنَـــهُ ، يَجْذِبُ أطرافَ الـــرِّداءِ

١٠

أَزْمَـــعَ ٱلْباغي نِزالاً ، فَتَـــوارَى فَٱسْتَعِـــدّا

وتَلَقّــاه الفتَى ، والأبُ والعَــذْراءُ شَــــدّا
بَكَتِ الأَطفالُ ذُعــراً ، حين عادَ الأَمــرُ جِــدّا
حَسَرَ ٱلْعاتي نِقاباً ، فـإذا عَبْــدٌ تَــرَدّى
بِـرِداءِ المَجـدِ ، سَاءَ ٱلْعَبْــدُ لِلأَشْــرافِ نِــدّا

صَرَخَــتْ لَيْلى : أخــي « يُوسُفُ » زَيْــنَ النُّبــلاءِ
اِطْعَنِ المُجْـرِمَ ، رَوِّ الأَرْضَ مِنــهُ بالدِّمــاءِ

١١

زَأَرَ ٱلْخصمانِ وٱشْتَــدّ فَتــى ٱلْقَصْــرِ فَــدارا
حَــوْلَ عَبْدِ السُّوءِ لا يَأْلو كُــروراً وَٱنْحِــدارا
ضَرَبــاتٍ بِنِصــالٍ ، لَــمْ تَلِدْ إلاّ شَــرارا
وَفَتــاةُ الحــيّ ، تَدْعــو اللهَ سِــرّاً وجِهــارا
رَعَــدتْ في ٱلْقَصْرِ منهــا شَهْقَــةٌ تَقْــذِفُ نَارا

قَتلَ الجاني أخــي ، شَلَّــتْ يَــد الباغــي المُرائي
آهِ يا غــادِرُ أَدْمَيْــتَ قُلــوبَ الضُّعفــاءِ

١٢

وَحَنا الكَهْــلُ على « يوسُفَ » مَغْمِيًّــا عَلَيــهِ
لا يَعِي أَمْــراً ، يَفورُ الدَّمــعُ مِن باصِرَتَيْــهِ
فَصَحا يوسُفُ صَحْوَ المَوْتِ يَدْعو باكِيَيْــهِ
قال : أُخْتي وأَبي ! وٱثْناهُمــا بَيْنَ يَدَيْــهِ
حَضَناهُ ، فَتَلَــوَّى ، مُوجَعــاً مِــن جانِبَيْــهِ

مَشْهَـــدٌ يَغلِبُ فيـهِ الدَّمـعُ وَصْـفَ الشّعـراءِ
صَـرَعَ الغدْرُ عِمـادَ الحيّ فَخْـرَ الشُّهـــداءِ

١٣

لم يَكـدْ يُغْمِضُ عَيْنَيْـهِ الفتَى ، حتّى تَعالـــى
صَخَبُ الباكينَ حَوْلَيْـه يَمينـــاً وشِمـــالا
أَدْرَكَتْـــه قُـوَّةٌ ، فانتهَضَ الـرأْسَ فَقـــالا :
أنـا إنْ مِتُّ فقد أَحْيَيْتُ للنّاسِ مِثـــــالا
إنّمـا الحُـرّ إذا سِيمَ الأَذَى يَجْهَـر : لا ، لا !
هَكَـذا فَلْيَتَلَقَّ المَـوْتَ فِتْيـانُ الوَفـاءِ
مـا أَرَى في صَفحـةِ العالَـمِ حَيًّـا لِلْبقـاءِ

١٤

أَبَتِي ، لا تَنْسَني ، وَاحْـمِ فَتـاة الطُّهْـرِ أَنْتـا
فإذا أَدْرَكَـكَ المَـوْتُ كمـا مِـتُّ عُذِرْتـا
كَفْكِفـي دَمْعَـكِ يا لَيْـلايَ كُـوني لِيَ أُخْتـا
تاجُهـا العِفَّـة لا تَرْضَى بغَيْر الطُّهْرِ بتّـا
يا طُفَيْـلاتِ أَبـي أَصْلحَكُـنّ اللهُ نَبْتـا
كُـنَّ عَوْنـاً لِأَبيكُـنَّ وَخَلِّيـنَ بُكائـي
وتَناقَلْـنَ حَديـثي ، إنَّـهُ رَمْـزُ الإبـاءِ

١٥

وَقَضَى يُوسُفُ ، والعَذْراءُ تَبْكي وتَنوحُ
فإذا القاتِلُ يَدْنو مِنْ أَبيها ، ويَصيحُ
ما مَضَى فاتَ . ولا ترجِعُ بعدَ الفَوْتِ روحُ
خَلِّ عَنكَ النَّدْبَ إني لكَ يا شَيْخُ نَصيحُ
لَسْتُ بالبارِحِ هذا البَيْتَ هَيْهاتَ النُّزوحُ

فأجابَ الأَبُ والعَذْراءُ : سُقْياً لِلْفناءِ
مَنْ لنا بالمَوتِ يَمحو ما نُقاسي مِنْ عَناءِ

١٦

ضَحِكَ الفاتكُ مِنْ قَوْلَيْهِما وانْسَلّ يدعو
عُصْبَةً كامنةً . فانْهالَ نحو القصرِ جَمْعُ
باتَ مَنْ في الدّارِ أسْرَى ولِدَمْعِ العَيْنِ هَمْعُ
كُمَّتِ الأَفْواهُ ، كُفَّتْ أَعْيُنٌ ، أُوقِرَ سَمْعُ
حارَتِ الأَلْبابُ ضاقَتْ أَنْفُسٌ . أَقْفَرَ رَبْعُ

أَيْنَ مَنْ يُنقِذُ بِنْتَ النّورِ ، مِرآةَ الضِّياءِ
مِنْ مَهاوي البُؤْسِ والآلامِ ، مِنْ أَيدي الشَّقاءِ

١٧

أَيْنَ مَنْ يُصْغي لِأَنّاتِ العَذارى والعَويلِ
أَيْنَ مَنْ يَضْمِدُ جُرحَ القلبِ في الجسمِ العَليلِ
أَيْنَ مَنْ يرحَمُ ضَعْفَ الطِّفلِ في القَيْدِ الثَّقيلِ

أَيْنَ مَنْ يَحنو على الأَوّاهِ في الأَسْرِ الطّويلِ
أَيْنَ من يَجْزي جُناةَ الشرِّ بالشّرِّ الوَبيلِ
لَيسَ في النّاس سَميعٌ أو مُجيب للنِّداءِ
فُقِدَ العَطْفُ .. فَواهاً للضّعافِ البُؤَساءِ

دمشق ١٩٢١ (*)

قُلْ

قُلْ للسَّريّ « عَدِيٍّ » هَوِّن عليكَ قليلا
أطعتَ كلَّ خَصِيمٍ وما ادّخرتَ خليلا
طُولُ التحلُّم لا يَسْتر الأمورَ طويلا
الناسُ قالوا كثيراً فما عَسَى أن تقولا
إن كنتَ تملكُ عقلاً فإن فيهم عقولا ..

القدس ١٩٣٣

اسْتَعِدّي

طال نأيي وما ملكتُ قيادي في يَدِ الحادثاتِ قُربي وبُعدي
كلَّما مرَّ بي على البُعدِ يومٌ قلتُ يا نفسُ للّقاءِ استعدّي

الرباط ١٩٦٢

(*) لهذه الموشحة قصة . أرسلت سلطة الانتداب الفرنسي في سورية بلاغاً رسمياً إلى دار الشاعر بدمشق تبلغه فيه أن الجمهورية الفرنسية قررت وقف تنفيذ الحكم الصادر بإعدامه .

وكان الشاعر يؤمئذ يعمل في عاصمة الأردن « عمان » رئيساً لديوان رئاسة المستشارين ـ الوزراء ـ فأقبل على دمشق للعودة منها بأسرته ، وأخلى حجرات بيته ، وجمع أمتعته ، وبعث بجواز سفره « العربي » إلى الموظف المختص في دار المندوب الفرنسي ، مستأذناً للخروج ، وفوجئ بحجز الجواز .. ولكن ما مضى أسبوعان أو ثلاثة حتى صدرت مجلة « الرابطة » وفيها « العذراء » ورأى أحد المتفرنسين ، من قدماء معارفه ، يصيح به : ترجموها وفهموها ! تعالى خذ الجواز !

تحية للرباط

غبت عن المغرب ، أيام سفارتي فيه ، بضعة أشهر ، طبعت في خلالها الجزء العاشر من « الأعلام » في القاهرة ، فكتب لي من الرباط أجلُّ الأصدقاء وأصدق الأوداء ، العلامة محمد المختار السوسي ، وزير التاج ، يستطيل غيبتي ويقول متمثلا :

متى تتجلَّى طلعةُ العَلَم الفردِ ... فإنِّي أَفنيتُ اللَّيالِيَ بالعَدّ

فأجبته :

لِزامٌ عليّ السُّهْدُ إن لم يكن وَجْدي ... إلى جيرةٍ في « الغَرْب » أَلزمني سُهدي
نأتْ بي ركابي غيرَ ما متبدلٍ ... بِصَحْبي صحباً أو بقربي لهم بُعدي
وما كلُّ موردٍ يطيبُ لناهلٍ ... إذا قيل للصادي قَرُبْتَ من الوِردِ
أَحَبُّ بلادِ الناسِ للناسِ مَوْطِنٌ ... كصافي زُلالِ الماءِ يُجْدي ولا يُكدي
وآثرُها عندي حِمىً يَقِظُ النهى ... يَبيتُ على رشدٍ ويصحو على رُشدِ
سَماء « رباطِ الفتح » في كل مُنتأىً ... سَمائي ، ولو أوغلتُ في السند والهندِ
وَمِنْ نَسَم « الرَّقْراق » نَشْوي ، ولا طِلىً ... وفي شاطئيهِ نَفْحةُ الرَّنْد من نجدِ

* * * *

ولي في « سَلا » إخوانُ صِدْق ، وَحَوْلها ... إلى « شالةٍ » صانوا وصُنتُ لهم عَهْدي
ومن كان وُدي منهمُ ما عرفتُه ... فهل أنا إلاَّ مُخلصٌ لهمُ وُدّي
وإنّ الذي عند الأحبةِ منهمُ ... ـ نَعِمْتُ بلقياهم ـ من الشوق ما عندي
وكم وَقْفةٍ لي حيثُ زَجَّى « ابنُ نافع » ... مُطَهَّمَه ، والجَزْر يُعقَب بالمدِ

أُسائل عنه اليَمَّ ، واليمُّ صاخبٌ يُجلجل هداراً كجلجلة الرعدِ
ولو خاضَهُ ، والسيف في الغِمد ظامئٌ لأَرواه وَيْحَ السيفِ ما انفكّ في الغمدِ !
هُناك مَثارُ الذِّكرياتِ كوامناً تَهيجُ كقدح الزند بالحَجَر الصَّلْدِ
سنبعثُها يوماً على وجهِ « أطلس » بما هي تَطْوي مِن شُموخٍ ومن مجدِ
وَيُستعرضُ الماضي ، وللغد عِبرةٌ مِنَ الأمسِ تَطْويها الحوادثُ أو تُبدي

* * * *

وَبَيْنَ التلاقي في « الرباط » وبيننا ليالٍ إذا ما حَقَّق اللهُ لي وعدي

القاهرة ١٩٥٩/٣/١٥

الصِّبا

قالتْ : كَبِرتَ فقلتُ شابتْ لِمَّتي وعليَّ من بُرْد الشَّباب إهابُ
ليس الصِّبا إلا بُلَهنِيَةُ الصِّبا أمّا السِّنونَ فما لَهُنّ حِسابُ !

الخِلاف

تَضاءَلْتُ إذ هَبَّت رِياحُ خِلافهم وَجنَّبتُ نفسي أن يُلمَّ بها الوِزْرُ
وما راعني مِنْ مَعْشَرٍ ما عُقولهُم سوى أَدواتٍ للأذى ـ أنهم كُثُرُ
إذا اختلفَ الرأْيانِ أَصممتُ مسمعي إلى أنْ يَبِينَ الرُّشْدُ أو يُقمعَ الشرُّ

بيروت ١٩٦٤

مجدلين والشاعر

الغربة :

مَـن لدامي القلبِ ، مكسورِ الجَناحْ ... فَقَـدَ الأُمَّ وجافـاهُ الأبُ
أَلِف الكـرب : مسـاءً وصبَـاحْ ... يَسْكـنُ البَـثُّ بـه ، أَو يَثِبُ
سئـم العيشَ غُـدُوّاً ورَواحْ ... سُـدَّ في عَينـيْ هُداهُ المذهـبُ

* * * * *

عَبَسَ الدهـرُ له ، فاضطربـا
نازحـاً عن أَهلـهِ ، مُغْتربـا
رابطَ الجأْشِ ، أبى يَلْوي لريب الحَدَثان العُنُقا

الشاعر :

أَجِلِ الطَّـرفَ فأَيّـانَ تَـرى ... باسمـاً ، والدمـعُ في أَحداقهِ
واجمـاً ، مُبتئسـاً ، مستبشـرا ... هـازلاً ، والجِـدُّ من أخلاقـهِ
لا يَـرى في الناسِ إلاَّ عِبَـرا ... تَبعثُ الكامـنَ مـن إشفاقـهِ
إن دجا الليـلُ يُناجـي الشُّهُبـا
يَعْشقُ الزهرة ، يَهـوى الكوكبـا
فتلقَّ الوَحْيَ من شاعره ، والشعرُ صَعْبُ المرتقى

الحب :

مَنـزلٌ في قريةٍ رَحْبِ الفِنـــاءْ غَـرَّد القُمْـريُّ فـي أَفنانـــهِ
أَمَّـهُ واختـار فيـــهِ الانـزواءْ بيـن أهلِ الرفقِ من سُكانـهِ
شامَ فـي روضتِه بِنْتَ سَمَـاءْ تَشْغَـلُ المحـزونَ عـن أَحزانـهِ

هِيَ تهوى ـ وَهْو يَهْـوى ـ الأَدبـا
رَاقَهُ ما راقهـــا فاصطحبـــا
في ظِلالِ الزَّيزفونِ ، اجتمعا ، فائتلفا ، فاعتنقا

العهد :

رَضِعـا ثَـدْي الهَـوى مُنفرديـنْ كُلَّما شاءا لُقـىً كـان اللِّقـاءْ
عَقَـدا للحبّ أطـرافَ اليديـنْ ودعتْـه ودعاهـا للوفـاءْ
أَشهـدا ليلهمـا والفرقديـنْ وعَفـافُ الحُـبِّ راضٍ والحَيـاءْ

لا خداعـاً ـ لا وَداعـاً ـ رهبـا
أَمنـا شكوى النَّوى ـ والنُّوبـا
رَنَت العيـنُ إلى العَيْن ، وما ثَمَّ رَقيبٌ يُتَّقى

الفراق :

باتَ والآمالُ زُهْـرٌ لُمَّـــعُ هـادئَ البـالِ ، قَرِيـرَ الناظر
غافـلاً عَمَّـا اللَّيالـي تَصْنَـعُ لاهيـاً والَهَفَـــا للشاعـــرِ
نَبـأٌ أُطلِـقَ فيـه المدمـــعُ عَثَـرَ الجِـدُّ ـ لعـا للعاثـرِ

علـم الأَمـرَ أبوها ـ فأبـى
حَنِقـاً حبيهمـــا ـ فاقتربـا
وَدّعَتْه وهي تبكي ـ وعلى حِفْظ العهود افترقا

الفقرْ :

لـم يكـن يجهلْ ملتاعُ الفـؤادْ أنَّ ضِيقَ اليَدِ نَقْصٌ في الرجـالْ
هوِ إنْ يمْلِـكْ من الشعرِ القيـادْ فَأَبـو الحَسْنـاءِ لا يَرضـى الخَيـالْ
مَن لِذاتِ الخِدْرِ باتَتْ في سُهـادْ أَملٌ لاحَ لهـا حينـاً وزالْ
طمِعِ الشيـخُ فَـودَّ النَّشَبـا!!
لـم يُكفكفْ دمعهـا المُنْسكبـا
وفتـى الشِّعرِ تَخلَّى الوِفرُ عنـهُ وحبـاهُ المنطقـا

الخدعة :

بَـرِحَ الجَنـة رِهْـن القـدرِ يَطْلُبُ الثروةَ في قـاصٍ ودانْ
فأَصَـاب الـوِزْدَ بعـد الصَّـدرِ وانثنـى يَعْمُرُ داراً ذاتَ شـانْ
غير أَنَّ الدهـرَ لم يَنْظـر خَدَعـوا الحسنـاء ـ واهاً للحِسانْ
أَسْلموهـا لغنـيٍّ خَطبـا
فَسَلَتْ عهداً . ولبَّتْ طلبـا
ودرى الهائم . فانسابَ إليها فرأى ما أقلقا

العرس :

هِيَ في زِينتهـا في عُرْسِهـا وَهْـوَ في لَوْعتـهِ في كَرْبـهِ
هَـمَّ يدنو فإذا في نفسِهـا من تَجـافٍ غيرُ ما في قلبـهِ
أَيـنَ ما يَعْهـدُه من أُنسِهـا أَينَ ما تألفـهُ مـن قُرْبـهِ
أَعرضتْ والجفـنُ يُلقـي حَبَبـا
فَتـوارى جانبـاً . فاحتجبـا
وَدَنـا صاحبُهـا فاستقبلتْه . وهي تُخفي الحُرَقا

الجنون :

دَلَّـهَ الزجـرْ رهينَ الحَسَـراتْ فوهَـى الصبرُ . وأعيـا الجَلَـدُ
خَانَـهُ الحلْم . ففاضتْ عَبَـراتْ وهفـا قلبٌ ورقَّت حُسَّـدُ
حيثمـا حلّ رمتْـه النظَـراتْ بسهـام الهُـزْءِ ـ لا تَتَّئِـدُ

وَهَبَ « استيفانْ » فيما وهبـا
للهوى ـ العَقْلَ فأمسى عجبـا
جُنَّ ـ والحُبُّ جنونٌ ـ فمضى . لا يَسْتبين الطُّرقا

حاله :

أَيُّ بالي السِّتْرِ . بادي الخَـوَرِ أَيُّ خاوي القَلْبِ . جَـمِّ الأَلَـمِ
هُـوَ يَبْكـي تـارةً لِلْقمـرِ وَهْوَ طوراً ضاحكٌ للنَّسَـمِ
رائـحٌ غـادٍ . طويلُ النظَـرِ غائبٌ في عالَمِ التِّيـهِ . عـمِ

ما أستوى للنـومِ إلاَّ وثبـا
جَزِعـاً . مضطربـاً ـ واحربـا
ويُرى حِيناً يُناجي نفسه : يَسْأَلها أن ترفقا

السلوان :

بينما التائـهُ يَقْسـو وَيَلِيـنْ تـارةً يلهـو وآنـاً ينـدبُ
ذُكرتْ بالقرب منه « مَجْدُليـنْ » فَصَحا من سُكرهِ ، ينتحـبُ
ناصـحٌ من صحبهِ جِـدُّ أَميـنْ مُشفقـاً لاطفـه يَسْتعتـبُ

قـاده ـ فانقادَ يشكـو النَّصَبـا
حَـلَّ في منزلـه مُحْتسبـا
وتناسى عهده المظلمَ ، واستقبلَ عهداً مُشرقاً

النبوغ :

عـاودَ « استيفانْ » قِيثارتـــهْ وشـدا يتْلو أحاديث الغـــرامْ
والهـوى يُوحـي له آيتـــهُ ومن الوَحْي نِثـارٌ ونظـــامْ
رَفـعَ الحُـبُّ لـه رايتـــهُ وعلى العُشَّاق أعـــلام سَـــلامْ
مَزّقَ الإبـداعِ فيـه الحُجُبـــا
فـرأى الناسُ نُبوغـــاً معجبـــاً
أكبروهُ ، فَتَنادَوْا ، ليروا ، فردَ البيان المفْلِقا

الزيارة :

رُدِّدت آياتُـــه في كُـــلِّ نـــادْ حِينَ جـاءَ الناسَ بالسحرِ المُبينْ
ولأمـر غير خـافٍ غيرِ بـــاد بكرتْ تسعى إليه مَجْدُليـــنْ
تَصْحبُ الزوجَ ـ وما تدري المُشاد باسمهِ ـ لكنَّهـا ذاتُ حنيـــنْ
أقبل الإلفـانِ لـم يحتقبـــا
للفتـى إلاَّ الضنـى والكربـــا
وَقَعَ الطرفُ على الطرفِ ، فكاد الدمع أن ينبثقا

الذكرى :

عادتِ الذكـرى فهاجـتْ ألمـا كامنـاً بيـن حَنايا الأَضْلـعِ
غالـبَ الوَجْدَ بها ، فابتسمـــا ما حَنَـى رأْساً ، ولم يَتَضـعِ
نَقلَ الحُـبُّ إليهـا كَلِمـــا مُوجعـاتٍ من كليـم مُوجَـعِ
لِشقائـي أنتِ كنـتِ السببـــا
فذريني والهـــوى والنَّصَبـــا
عرفتْ من أمرهِ ما جَدَّد الحُزنَ لها والارقـا

الزوج :

ما ضَنَى أُمّ على فَقْد بَنِيـــنْ في صَعِيدٍ عزّ فيهِ المسْعَدْ
أرضعتْ طِفلاً ونـاءَت بِجَنينْ عضَّها الجُوعُ فَراعَ المَشهدْ
بشبيهٍ ما تولّـى «ماجْدُليـــنْ» بَعْدَ حينٍ ـ والرّزايا تَرْصُدُ

قامـرَ الـزوجُ بمـالٍ ـ ذهبـا
ثم بالمنزلِ ـ حتى استُلِبـا
طَلقةٌ من نارهِ أودتْ به ، لم تُبقِ فيه رمقـا

الإباء :

جَزِعتْ لـو كـان يُجدي الجَـزَعُ وشكتْ لو تَدْفـع الخَطْبَ شكـاةْ
كَتَبـتْ والقلـبُ دامٍ يهلـعُ كلمـاتٍ لسميـر النيّراتْ
أقبـلَ السالـي المعنّـى ـ يُسْـرِعُ حائـراً بين التَّصابي والأنـاةْ

ذَكـرا عَهداً مضى ـ فانتحبـا
طالبتْـه بوفـاءٍ ـ فنبـا
نبوة الآنفِ ، مَدَّ اليدَ للتوديعِ ثم انطلقا

الفاجعة :

ضـاقَ رَحْبُ الأرضِ في عَيْنِ الفَتـاةْ لا حَبيبٌ ، لا نَسِيبٌ لا نَشَبْ
سَئِمتْ مِمّا تُعانيـهِ الحَيـاةْ فَسَعتْ تُطفئُ في اليمّ الغَضَبْ
ناجت المَوْجَ .. وقالتْ : لا نجاةْ ألقتِ النفسَ وللمـاء صَخَـبْ

وإذا « استيفانُ » يعدو خَبَبـا
غاصَ في الآذيّ حَتَّى اجتذبـا
جُثةً شاخصةَ العينِ ، وقلباً في الحَشا ما خَفَقا

العزلة :

عانقَ الجُثمانَ والدمعُ صَبيبْ وَجَثا مُكتئباً مُستغفرا
وَدَعاها ـ وهل المَيْتُ يُجيبْ؟ هالَهُ ما نالها فازدجرا
آذنتْ شَمْسُ هَواهُ بالمَغيبْ ودَعاهُ لهوهُ فاعتذرا

آثرَ العُزلةَ حيثُ ارتقبا
نَجْمَهُ بعد السَّنا . أن يَغْرُبا
لا يَرى في الناسِ أُنساً . كلما داناهُ حيٌّ فرقا

اليأس :

واحناناهُ لمصدورٍ سَقيمْ مَلَّ في آلامهِ طُولَ البَقاءْ
كَسَرَ القِيثارَ زُهداً بالنَّعيمْ وتلهَّى بالجَوى والبُرَحاءْ
كلما عَنَّ لهُ الشَّوْقُ القديمْ حَرمتْ ذِكراهُ عينيهِ الضِّياءْ

ذهبتْ آمالُهُ أيدي سَبا
وَأباحَ الدَّمعَ حَتَّى نَضَبا
وإذا ما يَئِسَ الآملُ لم يُلْفِ لعيشٍ رَوْنقا

الموت :

ذَكرَ الشاعرَ إخوانُ صِباهْ فبكوهُ وَتَفَقَّوْا أَثَرَهْ
أَدركوهُ راكعاً يَشْكو جَواهْ وَدَّ لو يَكْتُمُ عنهمْ خَبَرهْ
سايروه . فتمشَّى . وَخُطاهْ لا تَني تُعْلِنُ سُقماً سَتَرهْ

أَدنَوا القيثارَ منه فصبا
عازفاً يَشْدو . فصاحوا طرَبا
واستعادوا اللَّحْنَ لكنَّ الفتى أَجْهَشَ حَتَّى صُعِقا ..

الخاتمة :

هكـذا الحُبُّ وِئـامٌ فغـرامْ فَهُيـامٌ فَسَقـامٌ فمَنُـونْ
لا يَـرَى الشاعرُ في الحُبّ مَـلامْ تَتَصَبَّـاهُ قُـدودٌ وَعيُـونْ
ضَـمَّ شمـلَ المُستهامَيْـن الحِمـامْ بعد أَن أَقصاهما الدهـرُ الخؤونْ

لم يكن بَرْق المَنايـا خُلَّبـا
وَحياةُ العُمرِ كانتْ عَطَبـا
دُفِنا في تُرْبةٍ واحدةٍ والصدرُ بالصدرِ ٱلْتقى !

١٩٢٠/٩/٢٤

فِرَاق

بدأ الإنكليز الرحيل عن القاهرة يوم تقدم جيش هتلر :

أَزِفَ الفِـراقُ وكنتُ أرقُب يَومهُ والنفسُ بيـن تَطلُّـع وتبيُّـنِ
فتهلّـلَ المتفائلـونَ ، وَهَوَّل المتشائمون ، وحُلَّ قَيْـدُ الأَلسُـنِ
وعلـى النفوسِ بما جَنَتْـه حِسابُها ليس الحسابُ علـى النفوسِ بهيّنِ !

القاهرة ١٩٤٢/٢/٢٣ بتوقيع (محجوب)

قال بعد ابلاله من مرضه ومغادرته المستشفى في بيروت في قناص:

اضرب فهذا أخوكا
واطعن فذاك أبوكا
ألست قناص حيّ
أقام فيه ذووكا
بنو عمومتك الأقر
بون بل هم بنوكا
سلط عليهم رصاصاً
واسحق فهم أهلوكا
ويرحم الله من إن
رُحمت لم يرحموكا

وفي القاهرة وقبل وفاته بثلاثة أيام نظم الأبيات الثلاثة التالية : وقد وجدت إلى جانب سريره :

متى تتبرَّج الدنيا ويشدو
هزار ربيعها بعد النحيب ؟
وتبتسم الأزاهر في رباها
معطَّرة الندى بشميم طيب ؟
أما للكارثات من الرزايا
ختام بين .... والصليب ؟

obeikandl.com

معارضات

بعض ما نشره أصدقاء الشاعر
من معارضات لقصائده

obeikandl.com

obeikandl.com

الأمير عادل أرسلان (١)

معارضته لقصيدة « الرئاسات الثلاث »

يا «خيرُ» أوجعُ ما قاست قضيتُنا ... ما قد وصفتَ فتباً « للمفاليسِ »

أكانَ يَجْهلُ ما ينوي الخصومُ لَنا ... إلاَّ الجواميسُ أو شِبْهُ الجواميسِ

سياسةٌ من قديم الدهرِ ظاهرةٌ ... يُعِيدها كلُّ منظورٍ وملموسِ

فكيفَ أَوقعَ قومي في حَبائلِها ... مُجَرِّبٌ من بلاد الريف والسوسِ

أَعمَى بصائرَهم عنها وَخلَّفهم ... وليس من قَبَس في الرأْي مقبوسِ

ماتتْ ضمائرُهم لَمَّا احتسوْا طرباً ... كُؤوسَ سُمّ بخمر الحُكم مَدْسوسِ

مِنْ أَرمناز وقاكَ اللّهُ حَيَّتَه ... جاءتْ تَدِبُّ وتسعى سَعْيَ إبليسِ

السُّوسُ منّا فلا تَطْعن على أَحدٍ ... من الخُصوم وعالجْ مَصْدرَ السوسِ

إن الرئيس جليلٌ في سياسته ... ومثله في جَلالٍ كلُّ مَرؤوسِ

أَمَا تَراهم وقد سُرّوا بمجلسهم ... ولا سُرورَ سليمانٍ ببلقيسِ

كانوا وكانت لهم : نو . نو . مفخَّمة (٢) ... قبل الكراسي فصارت بعدها : سي . سي (٣)

فضيحةٌ تلك لم يَحْلم بها أحدٌ ... فوق المكاييل جاءتْ والمقَاييسِ

قصيدةٌ في خداع الشَّعبِ عامرةٌ ... قد وَشَّحوها بتشطيرٍ وتخميسِ

فاصبِرْ قليلاً تَرَ الأَيامَ مُدْبرةً ... عنهم . وقد صَوَّتوا : يا حاديَ العِيس (٤)

قُلْ للنوائب ... قد أودى بكم أبداً ... ما نلتموه على جَهْل وتدليسِ

أَماتكم في هَوَى أَطماعكم نَفَرٌ ... لا يرحم الله صَرْعى عند « عرنوسِ »

فلا تظنّوا الكراسي تحتكم ثِقةً ... ما للمناخيسِ ربحٌ بالفوانيسِ

---

(١) تقدمت له في الديوان « معارضات » أخرى .

(٢) لا ـ لا (٣) نعم . نعم . (٤) يا حادي العيس خلِّي أسير وحدي لي جفوني وخلّوني أسير حدي .

الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن

قلبٌ وقلب

أجاب بها على قصيدة « قلب » المنشورة في الديوان ، ص ٢٦ .

يا قلبَ « خيرِ الدين » رِفقاً فقد ... صادفتَ قلباً هاهنا داميا
يَحْنو على الناس ولكنَّهُ ... لم يَلْقَ قلبا منهمو حانيا
عَذَّبه الدهرُ .. ولكنه ... يَلْقَى الأسى من دهره راضيا
ضاعتْ مع الأيام أيَّامهُ ... وعاد فيها هيكلاً باليا ..

قلبٌ شدا بالشامِ في وحْدةٍ ... صادفَ قلباً هاهُنا شاديا
كِلاهُما أدماهُ من دهرهِ ... ماهاجَ منه جُرحَه الداميا ..
ناءٍ عن الأحباب في منزلٍ ... خَلاَّهُ عن أحبابهِ نائيا !
جِراحُهُ ألوى عليها الأسى ... ولم يَجِدْ من دهره آسيا
عَذابهُ زاد على جِسْمه ... فهدَّ منه الجانب الغاليا
قلبٌ قسا الدهرُ عليهِ . وكم ... ألِفْتُ دهري ظالماً قاسيا ؟!

وَدَّعتُ لذاتِ شبابي ، وما ... ودعتُ إلاَّ عَيْشيَ الفانيا
ودعتُ آمالَ شبابي ، وما ... ودعتُ إلاَّ روضيَ الزاهيا
ودعتُ أزهار شبابي ، وما ... ودعتُ إلاَّ قلبيَ الذاويا

(١) نشرت في مجلة « مصر الحديثة » ٩ يوليو ١٩٣٠ .

يا قلب ! واستودعتُ أحلامَهـــا عند الذي بـدّد أحلاميـــا !!
يا قلـب واستودعتُ آمالهـــا عند الـذي خيَّب آماليـــا ...

* * * *

يـا قلبَ « خير الدين » رفقـاً فقـد صادفتَ قلبـاً باكيـاً شاكيـا
يقضي بيـاضَ اليـومِ فـي ظُلْمـة العيشِ ويقضـي ليلَـه باكيـا ...
سهرانَ ... يَرعى النجم في وحدةٍ والنجمُ لا يدري لـه راعيـا
والنجمُ لا يـدري بمـن تَحْتـه أمُغرمـاً يرعـاهُ أم خاليـا ؟؟
كَفَـاك يا نجـمُ بَدِيـعُ السَّنـا لَهْواً . ويكفيني جَـوىً ما بيا ..
يا نجـمُ لا أَطمعُ في سَلـوةٍ منك ... ولا أَلقَى لهـا داعيـا ...

* * * *

قلبٌ بـراهُ الهـمُّ في وحـدةٍ لم يَلْقَ مـن آلامهـا شافيـا
يشكو .. ولكن لا يـرى راحمـاً يأسى ... ولكـن لا يـرى آسيا
ظمآنُ في وادٍ يشـقّ القُـرى رِيّـاً ولكـنْ لا يرى راويـا
يا نيـلُ مـاذا لو تَعهَّدتـه يا نيلُ ماذا ؟ لا تكـن قاسيـا
يا نيلُ عـارٌ أن تَـرَى صاديـاً ولا تبـلّ الظامىءَ الصّاديـا

* * * *

يا شاعرَ الأَدمـع رفقـاً فقـد صادفتَ مني مَدْمعـاً جاريـا
ما أَنت بالمفـردِ في هَمِّـه وجـدتَ قلبـاً ههنا ثانيـا ...

أيضاً

لشاعر الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز

ـ قلب ذائب ـ [1]

إلى شاعر سورية من شاعر الأهرام

بكيتُ على عَهْدِيَ الذاهبِ ... وَنُحتُ على قلبيَ الذائبِ
وغالبتُ دهري ومأساتَهُ ... فأيقنتُ أن الأسى غالبي

* * * *

تساوتْ لديَّ صُنوف الحياةِ ... ولم تَحْلُ في نَظَري الصائبِ !
فكوكبُها المُشْرقُ المُسْتنيرُ ... ككَوكبِها الآفلِ الغاربِ
وبَسْمتُها للضّحوك الطروبِ ... كجَهمتها في فم الغاضبِ
وما فرحةُ الأُنس في جانبٍ ... سوى لوعةِ الحُزن في جانبِ
وما نكبةُ الناسِ من دهرِهم ... سوى سطوةِ الزمنِ الناكبِ
وما أَلَم الضربِ في واهنٍ ... سوى لَذَّة النصرِ في الضاربِ
وما الحُزن يوماً على غائبٍ ... سوى فرحةِ البِشْرِ بالآيبِ...
وما الضَّعفُ عند اغتصاب الحُقوقِ ... سوى قُوة الرجل الغاصبِ
وما وقفةُ النبض عند المَمات ... سوى دورةِ الفلك الدائبِ

* * * *

(١) نشرت في مجلة « مصر الحديثة » ٢٣ يوليو ١٩٣٠ .

إلامَ تفرِّقنـــا الحادثـــاتُ ... ويجمعنـا الهـمُّ يـا صاحـبي
وتُسْخِطنـا هبَّـةُ للحيـــاةِ ... وتُسْكتنا حكمةُ الواهبِ ؟؟
ونلجـأ مـــن قَـدَرٍ غالـــبٍ ... إلى قَـدَرٍ مثلـه غالـــبِ ؟
ونحسبُ للدهـــر ألـف حسابٍ ... ودهـرُك في شُغُـل حاسبِ ....

* * * *

ومـا أشبهَ الناسَ في دهرهـــم ... بركبٍ تألَّـف من راكبِ !
تُجاوِزُهـم حِسْبَـةُ الحاسِبِيـنَ ... وَتُخطئهـم ريشـةُ الكاتبِ
فمـن فاجرٍ فاسقٍ في الحَيـاة ... إلى حامـدٍ عابـدٍ تائـــبِ
ومـن زاهـدٍ في صُنوف الحَيـاةِ ... إلى نَهِـمٍ جاشـعٍ طالـــبِ
ومـن ناجحٍ في اجتيـازِ الحَيـاة ... إلى رَجُـلٍ فاشـلٍ خائـــبِ
ويـا رُبَّ مزرعـةٍ للفُجْـــورِ ... بجانب صَوْمعـة الراهـبِ

* * * *

حَياتُـــكِ يا نفسُ مَبنيَّـــةٌ ... على الأَمـل الخـادعِ الكاذبِ
وما أَنتِ يا نفسُ لـو أَنصفـوكِ ... سـوى دُمْيَـةٍ في يـد اللاعـبِ
ومـا أَشبـهَ اليـومَ في هَمِّـــه ... بأَمسـك في هَمِّـهِ الذاهـبِ
كأنهمـا رُكِّبـا مـن هُمـوم الـ ... ـحياةِ وَصُبَّـا علـى قالـــبِ

* * * *

سأبكي ، إلى أن تجفَّ الدمـوعُ ... وما أنـتَ يا دمعِ بالناضـبِ
سأبكي ، إلى أن تتـوب القـلوبُ ... وما أَنتَ يا قلبِ بالتائـــبِ ..
سأبكي ، إلى أن تَموتَ العُهـودُ ... وقلبي على عهدِه الذاهـبِ ...
ومن واجبي في الحَياةِ البكـــاءُ ... فدعني أَقـومُ على واجـبي .....

الشاعر الأستاذ عبد الكريم الكرمي المعروف بأبي سلمى

النَّيْرَبَان (١)

النَّيْرَبانِ النيربانِ الخالدانِ على الزَّمانِ
لِلّهِ مِنْ آياتِهِ في الشام تَنْطق آيتانِ
يا طِيبَ ليلك حينما رَفَّت عليك ذُؤابتانِ
القلبُ يُبكيهِ الهَوَى والمقلتانِ نَدِيَّتانِ

* * * *

المُسْلماتُ على القلو بِ خَطَرْنَ أَمثالَ الأمانِي
وَشَّتْ خَمائلَهن أَحـ ـلامُ الهَوى والغُوطتانِ
أَهدينَ للزَّهر الغرا مَ فكيفَ نُصبحُ في أمانِ
والطِّيبُ في الأُفقِ الضَّحو كِ كأَنه سِرُّ الحَنانِ
لَهْفي على تلك المنا دِيلِ المُعَطَّرة الحسانِ
مُتوهجاتٍ من خُدو دٍ مشرقاتٍ كُلَّ آنِ
يَخْفُقن إن هَبَّ النسيـ ـم فكيف يَسْكُن خافقانِ

* * * *

أَحمامةَ الوادي بكيـ ـتِ فهل أصابكِ ما رماني

(١) نشرت في جريدة « القبس » ٤ أيلول سنة ١٩٣٤ موجهة الى صاحب الديوان ، وفيها الاشارة الى « عصفورة النيرين » المتقدمة في الصفحة ٨٩ .

أَرأيتِ أعلامَ الحِمى وَشَجاكِ منها ما شجاني
طيري فما لكِ يا حَمامةُ في ديارك جنتانِ
قُولي لشاعرِ جلّقٍ جارَ الزمانُ على المكانِ
يا «خَيْرُ» إنْ تَسأل أُجِبْكَ عن الشآم ومنْ تُعاني
تَحْنو على الجُرحِ القَديـ ـمِ وقلبُها أسوانُ عانِ
وَتُلَمُّه والعادياتُ تُنوشهُ بِشَبا السِّنانِ
جَفّتْ عُيون الدمعِ من بَردى وَضجَّ الخافقانِ
لا الخيلُ في ساحاتها تطغى ولا السيفُ اليماني
والقومُ في سَكَراتهم يَتَقلبون على الهَوانِ
ما ظِلُّهم ظِلّ الشَّبا بِ ولا مغانيهم مغاني

دمشق ٢٩ آب ١٩٣٤

obeikandl.com

الشاعر فؤاد سنكر

يا صاحبَ العيدِ مَرْحى

من قصيدة موجهة إلى جلالة عاهل الجزيرة ، عارض بها قصيدة صاحب الديوان « تحية الجزيرة » المتقدمة ونوّه بعصفورة النيرين :

زَمَّ المطـــيَّ وَشَـــدّا يَهـــوى مـــن الأَرض نجدا
قيـــل : الحجـــازُ ونجـــدٌ أفـــدي الحجـــاز ونجـدا
قيـل : الحجـــازُ ونجـــدٌ فقلت : جـــدَّدتُ عهـــدا
أُولئـــك القـــومُ قَوْمـــي مَـن طاولـوا النـاسَ مجـــدا
كـــم أَلْيَـــلٍ فـــي رُباهـــم قضيتـــهُ الليـــلَ سُهـــدا
أيـــامَ كانـــوا وكنـــا إلـى الأَضاليـــلِ نُحـــدى
نَخـوضُ مـــداً وجـــزراً آنـــاً وجـزراً ومـــدّا

* * * * *

حَتَّـى تَبَـدَّلَ عهـــدي وعـــاد أَنضـــرَ عهـــدا
فـلا الرزايـــا رزايـــا ولا الأَضاليـلُ تُحـــدى
وإنمـــا النـــاس فـــي الحـق إخـوة تتبـــــدى

* * * * *

يـا صاحبَ العيـدِ مَهْـــلاً قـد طـابَ عهـدُك عهـــدا
يـا صاحبَ العيـدِ مَرْحـــى أَوسعتَ شَعْبَـك رِفـــدا

(١) نشرت في جريدة الأيام ٢٤ آب ١٩٣٤ .

عِيدٌ أَطَلَّ بِوَجْهٍ يَرِفُّ في الناسِ سَعْدا
أَحياهُ شعبُك حُبّاً لِمَا أَتيتَ وَودّا
لم يَشْهد العُربُ مَلْكاً أبرَّ منك وأَنْدى
ولا أعزَّ جَلالاً ولا أجلَّ وأَجدى
إن قيل : رأْيٌ سَديدٌ أَبديتَ رأْياً أَسدّا
أَو قيل : عَزمٌ شديدٌ أَرسلتَ عزماً أَشدّا
أَنجبتَ من كلِّ شبلٍ مَن بَزَّ في العَزْم أُسدا

* * * *

يَا فَيْصَلَ الحَق أذكرتني الحُسَام الفِرِنْدا
دُمْ للعُروبةِ فخراً على الزمانِ وَمَجْدا
وَظِلُّ مَجْدك كالنَّيْرَبَيْن في الدَّهرِ خُلْدا

الأستاذ محمد البزم

من قصيدته ، كلهم أبثّ ،[1] في معارضة ، العين بعد فراقها الوطنا ، المتقدمة

لا تَبْكِ أَوطاناً ولا سَكَنا ... يا « خيرُ » وانشُدْ غيرها وطنا

فبذا جَرى حُكم القَضاءِ بنا ... أَنتَ الغريبُ مُعَذَّباً وأنا

ثاوٍ على الفيحاءِ ذو أَرقٍ ... متحرقٌ أَتَصَيَّدُ الوَسَنا

لولا يدٌ للسُّقم جائرةٌ ... قد أَوسعتْني شِقْوةً وضَنى

لَقَرعْتُ صَدْرَ البيدِ تَحْملني ... وَخَّادةٌ أَرخي لها الشَّطَنا

ولأرقلتْ [2] بي ـ غيرَ مكترث ـ ... همم توقّد في الضلوع سنا

لا عَيْش لِلعربيّ في وطنٍ ... رَبُّ السِّيادةِ فيه مَنْ رَطَنا

أَذكرتَني ـ والذِّكر من شيمي ـ ... زَمَنَ النعيمِ وعهدَ أُلْفتنا

أَذكرتَني « قَلَمونَ » ناضرةً ... جَنَّاتُهُ تُوحي لنا اللَّسَنا

أَيامَ ننحو الروضَ نهصر في ... ذَوْب اللجين من المنى فننا

فُتِنوا به فجرتْ بهم خَبَباً ... جُرْدٌ سوابقُ واعتلوا سُفُنا

فَجمالُه جَلبَ العُداةَ إلى ... أَرباعِه فتفيؤوا القُنَنا [3]

قد يَجْلب الشرَّ الجمالُ على ... رَبّ الجمالِ ، ويبعثُ المِحَنا

والغُوطةُ الغَنّاءُ قاتمةٌ ... والنُّور في أَجوائها دَكِنا

---

(١) في ديوانه الجزء الأول ٣١٠ وقبله في مجلة ، الزهراء ، ٢ : ٤٨٦ .

(٢) أرقل : أسرع . (٣) القنن : ج قنة الجبل الصغير ، أعلى كل شيء

ذهبت بشاشتُها ، فبهجتها ظُلَمٌ وأنكر طيرُها الغصنا
ودمشقُ لولا معشرٌ غُيُرٌ [1] لرثيتُها وبكيتُ مَن قَطَنا
وَنَدبتُها ، وبثثتُ من شجني لو كان يُجدي بَثّي الشجنا
وهجرتُها هِجرانَ مُحْتسبٍ وجعلتُ مهبط رحلي اليمنا
أنحو بها صنعاءَ تَكْلؤني أرباضها [2] متجنباً عَدَنا

* * * *

وَطَنٌ كلفتُ به فغادرني بيد الأسى والضيمِ مُرْتَهَنا
ليت الألى أغْرَوْا عِداهُ بهِ غَيْرَ المذلةِ أحرزوا ثَمَنا
تركوه أعزلَ وانتضوا وعدوا بِيضَ الظُّبا ، وتنكبوا الجننا

(١) غير : جمع غيور .
(٢) أرباض : جمع ربض ، سور المدينة .

أبو سلمى أيضاً

أقيمت حفلة تكريم للأستاذين « أبي سلمى » و« إبراهيم طوقان » في مدرج « الكلية العلمية الوطنية » بدمشق . مساء ٢٣ آب ١٩٣٤ فكانت قصيدة « أبي سلمى » موجَّهة إلى صاحب الديوان . قال :

يا « خيرُ » دمعٌ ودمٌ في الشآمْ ... فطرفها ريّانُ والقلب دامْ
والدم والدمع إذا أُهرقا ... يسطع نور في حنايا الظلامْ
يا ذكرياتي في ربوع الهوى ... أَذْكيتِ في الخافق نار الغرامْ
الحور في الربوة أو دمر ... تهبُّ في الوادي كسرب الحمامْ
تمرح في ظل الهوى والصبا ... تروم حبات قلوب الأنامْ
فأين من يفلت من نظرة ... أو غمزة أو لفتة بابتسامْ
يا شاعرَ الشام ! وزينَ الحمى ... عصفورة النيربِ تشكو السقامْ
باتت تناجيك بعيد النوى ... فأين من يحمل ردَّ السلامْ

نشرت في جريدة الأهرام ٢٤ آب ١٩٣٤

obeikandl.com

فهرس القوافي

القافية	الصفحة
درء	١٥٥
البرءاء	٣٢٧
تسيء	٦٢
بقاء	٢٣
ساء	٤٠
ضياء	٦٨
الشقاء	١٠٠
زعماء	٤٠
انتهاء	٢٠٣
وبلاء	٢٩٦
بلاء	٢٩٦
الأخلاء	٣٩
انطفاء	٣٧
عساها	٦٩
أباها	١٨٥
الهوى	٣٢١
للنشاوى	٢٣٧
سماؤه	٢٢
شعراؤه	٣٤٠
أعبائه	٢٧٣
خفائه	٣٢٠
أحيا تما	٣٩
لألاؤها	١٨٤

القافية	الصفحة
فيستجيب	٥٥
وثاب	٦٢
الركاب	٥٦
الألباب	٦٣
القلوب	٢٤٩
اجتناب	٢٥٦
التجاريب	٢٥٧
بي	٢٦٥
اللعب	٢٦٩
مصاب	٢٨٠
اغترابي	٢٨٠
نجيب	٢١٣
للمغرب	٢٩٥
مغرّب	٢٩٧
طرب	١٦٨
مذهبي	٦٣
عتبي	٦٣
قلوبا	١٠٤
يغيب	٢٧
عذاب	١٣٠
تراب	١٨٩
الصلب	١٩١

obeikandl.com

القافية	الصفحة
يغيب	٢٧
عقابا	٢٤٢
قريب	٢٤٢
الأعقاب	٢٤٣
ينبو	٢٤٣
الأبواب	٢٤٦
إهاب	٢٥٨
تنشعب	١٧٢
الغَلاب	١٨٣
اغترابه	٨٦
مشيبي	٩٩
رحابه	٣٣١
تجذبني	٢٢
كذاب	١٥٨
رتب	١٦٥
الأب	٣٥٩
ذكريات	٢٨٩
الكائنات	٩٨
ومحوته	٩٩
علمت	٤٧
نفحتها	٤٧
سبات	١١٩
واعتزمت	١١٣
نبيت	١٦٢
الجبروت	١٦٧
رصدتها	١٤٧
وعمت	٢٢٩
وهات	٢٦٦
والذكريات	٣٤٨

القافية	الصفحة
عاصفات	٣٣٠
الدجنات	٨٣
نضرته	٣١٨
الموروث	١٠٧
ولهث	١٢٩
الباحث	١٦٦
الإبلاج	٥٧
وبطاحها	١٥٣
جناحي	١٦٢
جرائحه	١٦٦
واسترح	١٣٨
مصابحه	١٢٩
القدحا	١٤٧
الصدح	٣٣٨
تنوح	٤١
مصيخ	٣٣٦
لأسعده	٣٢
يضمده	٦٧
يميد	١١٦
نجد	٢١٩
بعدك	٩٥
بد	١٠٦
الكائد	١٠٩
جهادي	١٢٤
تسهيدي	١٤١
الخدود	١٨٠
تجددا	١٨٠
جديد	٢٠٤

obeikandl.com

القافية	الصفحة
موردا	٢٠٥
جدا	٢١٦
نجد	٣٩
بأطواد	٢١٩
يدي	٤٩
أسعد	٢٢٩
وبعدي	٣٥٦
الأكباد	٢٠٦
إسعاداً	٢٧٠
واليدا	٢٧٣
وداده	٤٢
والنجود	٢٩٠
يراد	٢٩٧
فقيد	٣٠٢
أرادا	٣٠٨
المواعيد	٣١١
تجدي	٣١٦
الغيد	٣٢٣
مجد	٣٣٠
تشد	٣١٢
العدى	٤٩
برشد	٨٩
سهدي	٣٥٧
أبداً	٧٥
الفذ	١٢٩
بجارك	٤٧
يساراً	٤٧
الدوار	٥٠

القافية	الصفحة
تزأر	٥٩
اكفهري	٦٦
مقصر	٦٦
الآثار	٧٠
العمر	٧٢
القمر	٥٤
كثيراً	٥٦
خبري	٥٨
طارا	١٠٦
الحضر	٩١
النصر	٨٠
الأمور	١٣٣
سرا	١٥٦
كثار	١٧٠
ظهر	١٣٨
والقدر	١٧٢
حذرا	١٨٣
وعرا	١٧٦
تيار	١٩٦
والعشير	١٩٦
يا قمر	١٩٧
هدارا	٢٠٣
الأفكار	٢٠٦
شعاري	٢١٠
نثرا	٢٢٠
سهري	٢٢٢
باليسير	٢٢٣
أوكار	٢٢٣
زواهر	٢٢٩

obeikandl.com

القافية	الصفحة
الفجر	٢٦٩
الديجور	٢٧٢
آخر	٢٧٤
المقابر	٢٧٨
خبيرا	٢٨٥
عبر	٢٢٦
البصرا	٢٨٨
عبره	٢٩٩
فطيري	٣٠٠
القصر	٣٠٥
القمرا	٣٠٦
وظاهره	٣٦٠
الوزر	٣٥٨
مشتهر	١٤٦
السمار	٣١٣
الأقصر	١٠٢
نستكبر	١٣٢
باهرا	٣٢٠
دبروا	٣٩٩
تسير	٣٣٧
مر	٣٣٠
حذر	٣٣٧
الغابر	١٧٦
منحسر	١٥٨
عبرا	١٢٢
مستقري	٢٤٤
توجز	١١٥
النفوس	١١٥
الأرماسا	١٣٨
أنس	٦١

القافية	الصفحة
الأنفس	٢٥٧
الدنسا	٢٥٨
الانس	٩١
أمس	٧٣
الناس	٢٨٥
المرائيس	٢٩٨
الاسي	١٣٦
إيناسي	٣١١
انس	١٧٤
أمس	٢٨١
جديس	٢٤٩
والتقصي	٢٩٢
راضي	١٣٤
ومضى	٢٨٤
الأرض	٣١١
التقاريظ	٢٨١
وعظا	٢١٣
يتعظ	١٧٥
اقنع	١٣٩
للصراع	٦٥
النوازع	٤٣
ومرعى	١٠٨
مسموع	١٢٧
السماع	١٢٣
الواقع	٣٤٦
بدعا	٢٤٥
للربيع	٢٥٣
سيتبعه	٢٢١
تصدعا	٢٢٤
بالأدمع	٨١

obeikandl.com

القافية	الصفحة
يبلغا	٢٤٢
أهدافا	٢٩٢
أعطاف	٣٤٢
متحف	٣٤٦
تحلف	٢٥٦
حتفه	٢٥٦
الضيوف	٢٥٧
غاف	٢٦٩
صدفه	١٣٦
تشوفي	١٣٦
يوجف	٢٣٣
زحفا	٤١
خلفوا	١٠٨
خفق	٧١
يأتلق	١٠٤
مطلق	١٤٩
الرققا	١٧٣
واستاقه	١٧١
زندیق	١٧٤
مفيق	٣٤٦
تمزيقها	٢٣٥
حقوق	٢٣٨
لم يفق	٢٢٧
صديق	٢٨٤
خفق	٢٢١
حقا	١٦٣
مخترق	١٦٧
واشتياق	١٥٥
غريق	١٠٢

القافية	الصفحة
العنقا (مجدلين)	٣٥٩
عراكاً	١٣٥
الحالكا	١٣٦
المسك	٢٢٨
العراك	٢٠٢
حالك	٢٦٣
يضحك	٢٩٩
عزالي	٤٩
جهلي	١٠٤
غليل	٢٣٠
حالاً	١٠٧
الميول	١٠٥
الأمل	١٣١
النصول	١٤٨
مشتعل	١٣٧
والدول	١٣٧
بمأمول	١٩٢
عمل	١٤٥
إبلالها	١٨٦
إدلاله	١٧٥
نبال	١٨٧
حلولك	٦٢
جلل	٣٤٤
احتمل	٢٣٨
يذل	٢٦١
عقاله	٢٢٨
ممتثل	٢٤٨
إعوال	٢٤٨
الأعلى	٢٥٨

obeikandl.com

القافية	الصفحة
محمول	٢٥٩
يسلو	٢٦٤
سبيل	٢٦٥
وأضلوا	٢٦٧
قليلاً	٣٥٦
أجبل	٣١٣
المعسول	٣١٥
الطويل	٣٢٤
ارتحل	٣٠٧
مثكال	٣٤٧
السلام	٣٣٢
الدما	٣٤٥
الحطيم	٧٦
وغمي	٩٢
الغموم	٩٧
زعيمه	١٠٣
تبسما	١٠٥
قدموا	٢٨
نوم	٢٣٢
الشام	١١٥
والذمم	١٢٥
يبكم	١٤٢
النسيم	١٥٢
علماً	١٧٧
ألم	١٩٣
الأمم	١٩٥
الدما	٢٣٣
همما	٢٣٧
للكلوم	٢٣٨
الآلام	٢٣٩
المعالم	٢٤٥
شحم	١٤٥
المدهمه	٢٦٢
يظلم	٢٢٣
قدم	٢٧٠
الإكام	٢٨٢
معالمها	١٤٤
الضريم	١٦٧
رامي	٨٦
العلما	١٢٤
اليم	٢٧٩
بتحكيمها	٣١٨
ملامي	٣٢٥
أحلامها	١٩٤
الأقواما	٣٣٨
ايلامي	٣٣٨
آدم	٣٣٩
تسلما	١٧٦
ملام	١٦٩
سكنا	٢٢
يا زمان	٣٤
والقرآنا	٢٤
واشجانا	٢٦
أوطاننا	٢٩
أجفانك	٦٤
بانونا	٨٣
غني	٩٣
المصلحين	١٠٣

obeikandl.com

القافية	الصفحة
مرنمينا	١٠٤
وعنفيني	١٠٧
عنا	١٠٨
جنون	١١٤
الشؤون	١١٥
تبين	١٤٨
الزمان	
الكيان	١٥٩
أحزانها	١٦٤
والبتداني	١٧١
من	١٣٠
يلمسونه	٢٤٤
عمان	٢٥٠
بأوطان	٢٥٤
واطمأنا	٢٥٦
الأخوان	٢٥٨
الزمان	٣٢٤
وخلاتي	٢٦٨
القرآن	٢٧١
والعين	٢٨٠
أغنى	٢٨٥
ثان	٢٩٣
إنسانا	٢٢١
وحنينا	١٢١
بيفن	٣٠٦
جان	٣٠٧
الأوطان	٣١٠
بدونها	٢٦٣
هانوا	٢١٢
الزمان	٢١٢
دفينا	٣١٤
تبين	٣١٤
شؤونهنه	١٠٢
الحسين	٣١٩
الوطن	٩٤
الملكين	٣٢٨
لبنان	٣٢٩
النيربان	٢٣٩
وتبين	٣٦٦
بلوزان	٦٣
الظنون	٦٦
للعيان	٤٦
خدان	٣٨
المتناهي	١٥٨
أراه	٢٨٨
عداه	٢٦٨
منه	٣١٣
فيه	١٨٣
تراه	٣٤٩
عاويه	٢٩٧
فلا تطوه	١٠٥
حلو	١٥٧
عرفوه	١٥٨
ريا	٨٧
مجدية	٩٠
حلاليا	١٥٠
داجيه	١٥١
بقايا	١٥١

obeikandl.com

القافية	الصفحة	القافية	الصفحة
غاية	١٦٢	راجيا	٢٨٦
هاديه	١٧٠	عبقري	٣١٧
واديها	١٤٧	و يقيه	١٨٣

obeikandl.com

الفهرس

العنوان	الصفحة
نجوى	٢١
الوجود	٢٢
صائد القرش	٢٢
الشيخ طاهر الجزائري	٢٣
يا راقدين	٢٤
؟ هيّا بِنا	٢٥
أشبال قحطان	٢٦
أذاكرة	٢٧
وقاك الله فتنتهم	٢٨
قلب	٣٠
وطني	٣٢
يا زمان	٣٤
سعد وسعدى	٣٧
نظرة وحديث	٣٨
الناس كالماء	٣٩
على شاطئ من صقلية	٣٩
إلى قائد بغيض	٣٩
ترددون الهواء	٤٠
الأمير	٤٠
نشيد عسكري	٤١
الربيع	٤١
غيظ	٤٢
تشطير	٤٢
الصادعة	٤٣
ربدة	٤٦
أنا من دمشق	٤٧
يا نفس	٤٧
تفاح	٤٧
إلى الصباح	٤٧
الشلّال	٤٨
الضرورة	٤٩
من قصيدة	٤٩
نشيد حطين	٥٠
يا سالك الليل	٥٤
غيّ	٥٥
بنو المهانة	٥٦
تعذّبوا	٥٦
الفداء	٥٧
لهم ولي	٥٨
الديدبان	٥٩
السفيران	٦١
وحشة	٦١
فتوة النفس	٦٢
قبيل	٦٢
راحتي	٦٢
عبلة	٦٣
كنتُ وبتُّ	٦٣
ذنبي	٦٣
في شيبتي	٦٤

obeikandi.com

العنوان	الصفحة
دعابة	٦٤
تُرْ شَرَرْ	٦٥
بين مدٍّ وجزْر	٦٦
أبناء واحد	٦٦
معارضة	٦٧
في اجتماع	٦٨
الخلسات	٦٩
موشح على الطراز القديم	٦٩
عثمان	٧٠
في سورية	٧١
آمال وآلام	٧٢
في جوادين	٧٣
وزارة	٧٤
سورية « نشيد »	٧٥
جبّار زمزم	٧٦
الرعناء	٨٠
القصر	٨٠
صقر قريش	٨١
مفرد	٨٦
غريب	٨٦
الشمس المشرقة	٨٧
جواب على عتاب	٨٩
رثاء رفيق العظم	٩٠
يوم عرفتها	٩١
خمول الذكر	٩١
حرب	٩٢
هو	٩٢
عصفورة النيربين	٩٣
نشيد	٩٤
فؤاد	٩٥
اشهدي يا دماء	٩٧
حيرة	٩٨
يقولون	٩٩
في أثينا	٩٩
في حرب البلقان	١٠٠
ليلة سيروس	١٠١
الأقصر	١٠٢
تقول	١٠٢
طريقي	١٠٢
الإصلاح وأعداؤه	١٠٣
جهلي	١٠٤
عليّ	١٠٤
مسرع	١٠٤
رسول	١٠٤
نفوس	١٠٥
من أبيات	١٠٥
ظلمته	١٠٥
قطار	١٠٦
عهد	١٠٦
الكلب	١٠٧
خيركم	١٠٧
همّ الحياة	١٠٧
إن تجهلوا	١٠٨
إلى رئيس خُلع	١٠٨
عشراء	١٠٨
قصة	١٠٩
المداراة	١١٣
صرحة محزون	١١٤

obeikandl.com

العنوان	الصفحة
إلى الرشيد	١١٥
باريك	١١٥
نشيد	١١٥
الفاجعة	١١٦
هدية الشمس	٩١٩
رُبَّ يوم	١٢٢
نقاء الضمير	١٢٣
سماسرة	١٢٣
عناء ووفاء	١٢٤
نطق الرصاص	١٢٤
فيم الونى ؟	١٢٥
ما بال ساراي ؟	١٢٧
أبا شاكر !	١٢٩
عبث	١٢٩
ليل	١٢٩
تسبيحات	١٣٠
في عمّان	١٣٠
يا شمس	١٣١
نحتج	١٣٢
نشيد المعركة	١٣٣
سكرت أعين الغواني	١٣٤
هنّ	١٣٥
زفرة	١٣٥
سعد !	١٣٦
لو جرّبته	١٣٦
دلالها	١٣٦
ثنتان	١٣٦
دُوَل	١٣٧
سانحة	١٣٧
السَّواد	١٣٨
زيت وآس	١٣٨
قمر	١٣٨
لله ، للأيام	١٣٩
غزل	١٤١
حمل النُّعاة الهول	١٤٢
لو أنصف	١٤٤
أنشودة العامل	١٤٥
في بطاقة	١٤٦
المجد	١٤٦
أينا	١٤٧
في العيد	١٤٧
لو	١٤٧
بين استنبول وحلب	١٤٨
صيحة	١٤٨
البائسة	١٤٩
ذهبيّة	١٥٢
في عمّان	١٥٣
بين نارين	١٥٥
الكذب	١٥٥
المُلك	١٥٥
من المفكرة	١٥٦
هذا ينادي	١٥٦
الحسين في معان	١٥٧
أميمة	١٥٧
الشعر	١٥٨
ورد	١٥٨
إنسانة وكتاب	١٥٨
في مؤتمر الأدباء	١٥٨

obeikandl.com

العنوان	الصفحة
رثاء محمد علي الهندي	١٥٩
ليتني	١٦٢
آية	١٦٢
صيف مصر	١٦٢
من شعر الصبا	١٦٣
ومنه	١٦٣
الشهداء	١٦٤
رتب وألقاب	١٦٥
بشر وريدة	١٦٦
ألم	١٦٦
جبروت	١٦٧
كلمات	١٦٧
موعدنا	١٦٧
تأمّلات	١٦٨
يمسي ويصبح	١٧٠
في بعلبك	١٧٠
شوق	١٧١
جندي	١٧١
الشعب ونوّابه	١٧٢
بلاد القضاء والقدر	١٧٢
بالصفا . بالحجون	١٧٣
على الريق	١٧٤
ليلة	١٧٤
عظة	١٧٥
أسماء	١٧٥
إلى الأمير عادل	١٧٦
الحياة	١٧٦
فترة صمت	١٧٦
هي الحرب	١٧٧
الخافقان	١٧٩
روضة	١٨٠
في مجمع الأيتام	١٨١
إلى أمير	١٨٣
بلد	١٨٣
شاه وبيذق	١٨٣
حساب	١٨٣
إمّا وإمّا	١٨٤
مشقياها ومسعداها	١٨٥
ويح الزمان	١٨٦
الضحايا معارج الآمال	١٨٧
سراب	١٨٩
شكوى	١٩١
الناس	١٩٢
غريق بيروت	١٩٣
يوم السردار	١٩٤
قلاع البحار	١٩٥
وأنا المقيم	١٩٦
إلى إنسان	١٩٦
لم تغبِ يا قمر	١٩٧
الغد	٢٠٠
زعامات	٢٠٢
على الشاطىء	٢٠٢
وموجة	٢٠٣
عام جديد	٢٠٤
بردى	٢٠٥
في سيارة	٢٠٦
عازفة	٢٠٦
وداع المصيف	٢٠٧

obeikandl.com

العنوان	الصفحة
نشيد العرب	٢٠٨
بين الدم والنار	٢١٠
ما تراها ؟	٢١٣
حلم ويقظة	٢١٣
بلادي	٢١٤
تحية الجزيرة	٢١٦
في نجد	٢١٩
جولة	٢١٩
ألم واستفزاز	٢٢٠
إنسان	٢٢١
نقضي السنين	٢٢١
عجائب	٢٢١
بيروت	٢٢١
بادية وحضر	٢٢٢
حسبكم اليسر !	٢٢٣
أوكار	٢٢٣
حكومة	٢٢٣
الرضوانية	٢٢٤
عِبَر	٢٢٦
تحية لمصر	٢٢٧
قُبلة	٢٢٨
ظلموه	٢٢٨
سفير كندا	٢٢٩
أسعد داغر	٢٢٩
في طنجة	٢٢٩
إلى العلم البريطاني	٢٣٠
نشيد الصباح	٢٣٢
فلسطين	٢٣٥
سَكِرَ الدهر	٢٣٧
ظامىء	٢٣٧
حسبُنِي	٢٣٨
الجديد والقديم	٢٣٨
أوجع ما لقينا	٢٣٨
الشهداء	٢٣٩
فؤاد	٢٣٩
أحمد	٢٤٠
النكدي	٢٤٠
رشيد	٢٤٠
سهام	٢٤٢
قضى الشهيدان	٢٤٢
طباع	٢٤٢
أبو طلال	٢٤٣
عتاب صديق	٢٤٣
المحمل	٢٤٤
حرُّ مكة	٢٤٤
مغاني الصبا	٢٤٥
موسى كاظم	٢٤٥
إبراهيم	٢٤٥
في جزيرة العرب	٢٤٦
نفوس وأهواء	٢٤٨
إلى حاكم	٢٤٨
لا خير في الحكم	٢٤٨
هواجس	٢٤٩
طسم وجديس	٢٤٩
الصحراوية	٢٥٠
المعركة	٢٥٣
الأرسلانية	٢٥٤
تحلُّف	٢٥٦

openkandil.com

العنوان	الصفحة
في المشتاة	٢٥٦
تأهب	٢٥٦
العتاب	٢٥٦
شم الأنوف	٢٥٧
فوضى	٢٥٧
طبيب	٢٥٧
اللوح المحفوظ	٢٥٨
مَسعَدة	٢٥٨
أخْوانَ	٢٥٨
فوزي	٢٥٩
حنين	٢٦١
المازني	٢٦٢
المظفّر	٢٦٣
أداويه	٢٦٤
بحسبك	٢٦٥
اتهام	٢٦٥
غانية	٢٦٦
وساوس	٢٦٧
عجبي	٢٦٨
عشرُ مَضَيْن	٢٦٨
غزيب	٢٦٩
حلاوة أيام	٢٦٩
عصبة	٢٦٩
يوم الأزهر	٢٧٠
ناطحات السحاب	٢٧٠
البزم والجندي	٢٧١
الهلال	٢٧٢
شعرة	٢٧٣
ابن عبد الكريم	٢٧٣

العنوان	الصفحة
إلى الأمير الأرسلاني	٢٧٤
والأرسلاني يجيب	٢٧٨
في وادي الينابيع	٢٨٠
عويل	٢٨٠
يا اغترابي	٢٨٠
إلى سامي الشوا	٢٨١
كلمة	٢٨١
إلى الكونت برنادوت	٢٨١
القاهرة في الظلام	٢٨٤
الناس	٢٨٤
لي ولها	٢٨٥
يا بدر	٢٨٥
العامريةُ	٢٨٥
ميدان	٢٨٦
مصارع القوم	٢٨٨
أوطاننا	٢٨٩
الجزائر	٢٩٠
إحصاء	٢٩٢
في غارة تجريبية	٢٩٢
في غابة بولونيا	٢٩٣
من سفح أجياد	٢٩٥
عكس الناس	٢٩٦
رأيان	٢٩٧
هناؤك	٢٩٧
الأمن	٢٩٧
الرئاسات الثلاث	٢٩٨
استقيلوا	٢٩٩
سبيل الهدى	٢٩٩
أماني	٣٠٠

obeikandl.com

العنوان	الصفحة
أوراق الخريف	٣٠١
عبد العزيز	٣٠٢
عيون ملّال	٣٠٣
اغربي	٣٠٦
متى	٣٠٦
خفّض عليك	٣٠٦
المهرجان	٣٧٠
أفلاذ سورية	٣٠٨
أيها الجندي	٣١٠
في الطائف	٣١١
في الأرض	٣١١
عودي	٣١١
حضارات وجنان	٣١٢
شتّان	٣١٢
لك نعماك	٣١٢
زمانك	٣١٣
في القطار	٣١٣
تعليق على صورة	٣١٣
هنيئاً لك	٣١٤
آكام طوروس	٣١٤
تقريظ كتاب	٣١٥
يا أمة العرب	٣١٦
عمران	٣١٧
الورد	٣١٨
الإفراط	٣١٨
ابن الحسين	٣١٩
في سوق عكاظ	٣٢٠
تائه	٣٢٠
أناشيد وطنية : بلادي	٣٢١
خلود	٣٢٣
الثواني أو السنون	٣٢٤
فلك الحوادث	٣٢٤
هنا وهناك	٣٢٥
نقطة	٣٢٧
مصرع الملكين	٣٢٨
رسالة	٣٢١
اجتماع	٣٢٩
الدهر	٣٣٠
طلال	٣٣٠
عرش	٣٣٠
عتاب	٣٣١
السلم	٣٣٢
اللاجيء	٣٣٣
قوم	٣٣٦
طائرة	٣٣٧
على حذر	٣٣٧
غلام	٣٣٨
لا تَصْدَح	٣٣٨
خمرتي	٣٣٨
النيربان	٣٣٩
معركة العالم	٣٣٩
في رثاء ملك المغرب	٣٤٠
في وادي فاطمة	٣٤٢
فيصل بن عبد العزيز	٣٤٤
أجّج الضرم	٣٤٥
تعزية	٣٤٦
الوثوق	٣٤٦
رومة	٣٤٦

obeikandl.com

العنوان	الصفحة
رثاء الملك فيصل آل سعود	٣٤٧
نشيد وطني	٣٤٨
العذراء	٣٤٩
قل	٣٥٦
استعدي	٣٥٦
تحية الرباط	٣٥٧
الصّبا	٣٥٨
الخلاف	٣٥٨
مجدُلين والشاعر	٣٥٩
فراق	٣٦٦
قنّاص	٣٦٧
معارضات	٣٦٩
الأمير عادل أرسلان	٣٧١
الشاعر محمد عبد الغني حسن	٣٧٢
الشاعر محمد عبد الغني حسن	٣٧٤
الشاعر أبو سلمى عبد الكريم الكرمي	٣٧٦
الشاعر فؤاد شاكر	٣٧٨
الأستاذ محمد البزم	٣٨٠
أبو سلمى	٣٨٢